شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

المبين المعين بشرح الأربعين

المؤلف

علي بن سلطان محمد (الهروي ملا علي القاري)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

شرح لحديث اربعين لعلي القاري الحنفي

صح

بالمبين المعين لفهم الاربعين لعلي القاري رحمه الله

٦٥٩

اسعفه الله سبحانه وتعالى
ولي الدين العاصمي في المعاصي
١ بقسطنطينية عفا له

٦٥٩

٦٥٥

١

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل للاعداد والاوقات اعتبارا للانام • خلق السموات والارض
في ستة ايام • وخمر طينة ادم عليه الصلوة والسلام • بيده اربعين صباحا في مقام
الاكرام • وجعل اطوار خلقة افراد بني ادم اربعين نطفة ثم اربعين علقة ثم اربعين
مضغة الى ان كسى اللحم فوق العظام • وواعد نا موسى عليه السلام اربعين ليلة
لميقات الكلام وبعث نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد تكميل اربعين سنة على كمل
الانبياء الكرام • والصلوة والسلام الاتمان الاكملان الاعمان الاشملان على
من خلق اولا في عالم الارواح وجعل اخرا مة بين الانبياء في مراتب الكمالات
ليكون مظهرا للمراتب الاولية الباطنية ومظهرا للمناقب الاخرية الظاهرية
وعلى اله الكرام واصحابه الفخام وسائر اتباعه الى يوم القيام اما بعد فيقول
المفتقر الى تيسيرية الباري علي بن السلطان محمد القاري هذا شرح عزيز لاسيط
ولا وجيز غير مخل في بيان مبانيه ولا مميل في برهان معانيه مزدوج بفوايد لغوية
وعربية وفقهية وعوايد صوفية من اسرار قدسية وانوار انسية قصدت
بتوفيق الملك المعين سلوك قدمة هذه الاربعين المشتملة على احكام المباني
وابلغ المعاني التي صدرت من مشكوة صدر من نزل عليه السبع المثاني مما الفه الشيخ
الامام العلامة والكامل الفهامة محي الدين النووي قدس الله تعالى روحه العلي
ونور ضريحه الجلي وقد وقع ذلك في مدينة احدى وثمانين وستمايتين
بتوى قرية من دمشق الشام وقد فرغت منها كملام الملك العلام سنة تسع واربعين
وقرأت التنبيه في اربعة اشهر ونصف وحفظ ربع المهذب في بقية السنة ثم كملت

فريبا

قريبا من سنتين لا يسع جنسه على الارض بتراء اثنى عشر درسا من العلوم وكان
امرا نا هيا ساهرا في العلم والعمل متناولا على خشونة العيش وقصر الامل لا يأكل الا
مرة حاملوني به من عند ابويه بعد العشاء ولا يشرب الا سحرية عند السحر ولم يتناول
فواكه ومشى بشبهه فيها ولم يتزوج من زهده وورعه مرتين وتوفي دار الحديث الاشرفية
سنة خمس وستين ولم يأخذ من معلومها شيئا يلبس ثوب قطن وعمامة كتانية وعليه
سكينة ووقار في بحث العلوم الدينية ولم يزل على ذلك الى ان سافر الى القدس ثم عاد
الى وطنه فمرض عند ابويه وتوفي سنة ست وسبعين وستمائة ودفن بمقابر باب الله
فجيه رؤي انه انشد ابياتا عند الوفاة فمنها شعر سيأتي قبلي في قدومي عليهم
وبالسير سيري يوم اسري اليهم وفي رحلتي يصفو مقامي وجدا متمام به قطع
الرجال لربهم وسميته بالمبين المعين لفهم الاربعين وهذا اول الشروع في المقصود
نعوذ الملك المعبود تعالى رفعه الله بسم الله اي باسم المعبود بحق الواجب الوجود
المبدع للعالم من اثر الكرم والجود والباء للاستعانة متعلق بفعل مؤخر مثل ابتدي
او ابتدائي لافادة الاختصاص وللاهتمام في مرتبة الخاص والعام بما سواه سابق
في الوجود بحسب السبق في ظهور الوجود والمراد قال بعض المحققين من ارباب الشهود ما رأيت
شيئا الا ورأيت الله قبله وفوقه عليه من ترقى لربه بقوله سوى الله والله فاني الوجود
الرحمن العام الرحمة لجميع البرية بافاضة اصول النعم وجلايلها الرحيم الخاص الرحمة
للمؤمنين بالهداية وما يترتب عليه سعاداتهم من دقايقها وحقايقها واصل
الرحمة انعطاف القلب والرقة وهي في حقه سبحانه ارادة الخير لمن يستحقها
او ترك العقوبة لمن يستوجبها والحاصل ان الرحمن هو المفيض للوجود والكمال
على الكل بحسب ما يقتضيه الحكمة على وجه البداية والرحيم هو المفيض الكمال
المعنوي المخصوص بالنوع الانساني بحسب النهاية وفائدة لفظ الاسم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان يتكرم به الحق على قلوب اهل معرفته من الخلق فان قدم لفظ الله اضمحلت العقول
في بيداء عظمته وذابت الارواح في بحار الهيبته فاتبعه بالرحمن الرحيم ليطمئن
قلوب الموحدين وتسكن صدور قدوم مؤمنين كما قاله بعض المحققين وقيل
الرحمن شراب شوق ابهرائه لارباب الوجود في قدح الرحيم ليتناول العباد على مقام
امراد حتى اذا شربوا سكروا وطربوا فطلبوا فاروا فطاروا فوصلوا فاضلوا
فذابوا واضمحلوا في بيداء كشفه واستغرقوا في بحار لطفه هذا والله هو الاسم
الاعظم لكن بشروط منه جملتها ان تتوسل الله وليس في قلبك سواه وتتوسل
الاستاذ ابو القاسم القشيري قدس سره ان جميع اسمائه تعالى للتخلق الا هذا
الاسم فانه للتعلق ثم اعلم ان المصنف رفعه الله افتتح كتابه بالتسمية والتحميد
تاسيا بالكتاب المجيد وعملا بالحديث الصحيح المفيد كل امر ذي بال اي شان وحال
لا ابتداء فيه بسم الله الرحمن الرحيم او بالحمد لله او بنحو الله فهو اقطع
او ابتر روايات متعددة وعبارات مختلفة مؤداها ان مبدوء ها ان تترك والبسملة تجلب البركة
او مقطوع الزيادة وفي رواية بذكر الله اعم وفي للقفي اتم لما يشير الى ان الابتداء
العلي الشان يحصل باي ذكر كان سواء يكون في ضمن البسملة او الحمدلة الا ان
الجمع بينهما افضل والاهتمام باقترانهما اكمل والترتيب ماخوذ من الكتاب المجليل
مع ما فيه من الاشارة الى ان توفيق الاتيان بالبسملة انعام جميل فينبغي ان يترتب
عليه شكر جزيل فقال رحمه الله الحمد لله وهو الوصف بالجميل الاختياري على جهة التجليل
سواء تعلق بالفضائل الكسبية او بالفواضل الوهبية والالف للاستغراق خلافا
للمعتزلة في هذه المسئلة وقيل للجنس فلا مه للتخصيص يئول امره الى الاول
فتامل مزاد في كلام الصوفية ان الحمد كما يكون بالمقال يكون بالافعال وبلسان
الحال وهو ظهور الكمالات وحصول الغايات من الكائنات اذ هي اثنية

وسم في باب وعد وكتبه ايضا
اذا اتى فيه بسمة وحمد كل سار
فختار سماه

فاتحة ومدع رائقة لمولاها بما يستحقه فيما اولا وآخرا فالموجودات كلها مسبحة بمنزعة
حامدة لظهار الكمالاتها والاشعار من براياتها ونهايتها في مظهريتها للاسماء الجلالية
والنعوت الجمالية كما قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده اي بلسان فصيح ملكوتي سرمد
يسمعه من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وبهذا اللسان نطق المخصص في المصطفى
وبه تحدث الارض اخبارها بتنطق الجوارح باوزارها وبه ينطق السموات والارضون
حيث قالتا اتينا طائعين ثم اختار لهم النمات المبني لعدم صفات الكمال ووصفه
بما يتفرع عليها من الافعال ايذانا الى استحقاقه من جميع الجهات وسائر الاحوال للتوغل
رب الثقلين بالجر على البدلية ويجوز رفعه ونصبه في الوجيه وبالثلاثة قرئ
في الفاتحة اي مبدعهم ومبرزهم قال الواسطي هو الخالق ابتداء والمكوني غذاء والقاهر
انتهاء والعالم كل ما يعلم به الصانع العالم وجمع لتعدد انواعه واختلاف اصنافه فقد
قالوا وعجب حتى ثمانية عشر الف عالم وقيل الربعون الفا وقيل ثلثمائة وستون الفا
وقيل ثمانون الفا نصفه في البر ونصفه في البحر وقال كعب الاحبار لا يحصى عدد
العالمين غير سبحانه قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو واختير هذا الجمع تغليبا
لذوي العقول به الملائكة والثقلين لشرفهم واستتباع غيرهم فهو عبارة عن
المخلوقات باسرها من جواهرها واعراضها لافتقارها الى المدبر واجب لذاته
على وجوده وثبوت صفاته بتوسم السموات والارضين بتبع الراء وسكون الواو
بان تباعدا ارضات كثيرات فلما عوض عنه الواو والنون التقى ساكنان فحركت الراء
ايماء الى اصل البناء والقيوم فيعول مبالغة القائم والمراد به هنا القائم بذاته
المقوم لمصنوعاته فهو خالقها والدائم التمام بامرها وجمع السماء لتعدد طباقها بالاقطار
والحركات متغايرة الحس وتباينها في الجنس كما ورد في كتب الموارخ للاستاذ الزنجبر
ان الاولى موج مكفوف والثانية من النحاس والثالثة من الفضة والرابعة من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي خمسة من الياقوت والسادسة من زمرد والرابعة من نور والعرش
من جوهرة خضراء او باعتبار كبرها وسعة جرمها فهي بحر ان الارضين السبع
بجنب السماء الدنيا كحلقة في فلاة وهكذا كل سماء بالاضافة الى ما فوقها والمكانات
المكانات بالنسبة الى العرش وقدرها الكرسي فهما وعلو مكانها وافراد الارض
في الكتاب لاتحاد جنسها او لصغر جرمها او لتنقل جرمها وانما جمعها المصنف رحمه الله
كما ورد في بعض الاحاديث اشعارا بانها مثلها في عدد وقال الله تعالى ومن الارض
مثلهن وفي كل طبقة مما لا يعلمه الا الله الذي خلقهن وابتدأ الرعاية الفاصلة
فيما قبلها وما بعدها بهذا وقال الشيخ في رحمه الله ممن عرف انه القيوم لا يؤود
والاحوال تستراح عن كد التغيير وتعب الاشتغال وعاش براحة التفويض
تكريمه ولم يحصل في قلبه للدنيا كثير قيمة وقد قال الاكابر ان جميع كرام الدنيا
والعقبى عند الله اقل من تبنة عند سبحانه الدنيا مدبر الخلائق اجمعين
اي العالم بعواقب امورهم ومقبض ما يتوقف عليه وجودهم وثبوت ظهورهم
فان التدبير له في العالم العلوي والسفلي فتدبيره لعالم الارواح كتدبيره
لعالم الاشباح وتدبيره للكبير كتدبيره للصغير لا تختلف بالنسبة الى قدرته
احوال شيء منه صفته في الايجاد والاعدام والمنع والاعطاء وامثال ذلك لكرام
باعث الرسل اي مرسلهم صلواته اي انواع رحمة العالم المقرونة بعظمة
وسلامه وتسليمه من اصناف معانيه المقرونة بعاقبته عليهم والجملة
خبرية معنى وانشائية معنى كالحمد لله والصحيح ان الرسول انسان اوحي
اليه وامر بتبليغه والنبي من لم يؤمر او هو اعم منه وفي مسند احمد ان
عدد الانبياء عليهم السلام مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل
منهم ثلثمائة وخمسة عشر قيل مافي الكلام يقتضي انه يكفي لهذه الاوصاف

مدخل

مدخل في اقتضاء الحمد على المرام لان ترتب الوصف على الحكم مشعر بالعلية كما تقرر في
الاصول الدينية واجيب بان الامر كذلك اما بوسيلته للكل بالامداد الروحية والحقيقية
وظاهرا تهامن المخ الجليلة واما فيما عدا من السماء والارض فلانه لولاه لما فعل العوالم العلوية
والسفلية فلا يكون لهم اكتساب المعارف الدينية واللطائف اليقينية اذا صلاح المعاد
باستظام امر المعاش والزاد واما تدبيره فهو افاضته وجود هم وصفاتهم وما يتوقف
عليه ثبوت بقائهم ولا يخفى انه ايضا من النعم العظيمة والمنن الوسيمة واما بعثة الرسل
فلان الخلق بسبب اعتقاداتهم وبعد هم من الحق لا يمكنهم تلقي المعارف والعلوم من
الحضرة الصمدية بل لابد لهم في استفاضة المطالب واستفادت المآرب من واسطة
تكون من وجه تناسب الحضرة الاحدية ومن تكاليم المرتبة البشرية فيستفيض سره
المشاهد للحق ويفيض بظاهره المخالط للخلق وهم الرسل الكرام فما بعثهم من نعم
تجاه الى المكلفين ان العقلاء البالغين منه الانس وكذا من الجن بالنسبة
الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بل وكذا من الملائكة وحتى من الحيوانات والجمادات كما
يشير اليه خبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة واما ما قيل من ان التكليف الزام
ما فيه كلفة فهو غالبي بالنسبة الى العامة والعقل الذي هو مناط المكلفية غريزة
يلزمها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات وفي كلام بعض الصوفية انه جوهر خطري
يتميز به الصلاح من الفساد والخير من الشر فانه تعلق بالخالق فهو اصل المعاد والهداية وان
تعلق بالخلق فهو عقل المعاش والهداية لمهداياتهم اي لمداركهم الى ذات الله وصفاته
وافعاله في معترعاته ومهداية الرسل الكرام هداية العوام الى دار السلام وارشاد
الخواص طريق السير الى الله ثم في الله لمحو عنهم ظلمات احوالهم وبسط عوالي انوارهم
فيستضيئوا بنور القدس ويروه بنوره في مجامع الانس ثم اعلم ان الهداية
على مراتب عمى الضلالة وتزيف الحق من الضلالة وهو هداية ارباب الرسالة

وعدم التوبيخ والتأنيب والتحقيق وبهذا مخصوص به سبحانه بهذا المعنى يجمع بين قوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبين قوله سبحانه وانك لتهدي الى صراط مستقيم او يقال اشار فيها الى مقام الجمع كما تقرر في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وبيان شرائع الدين الشريعة لغة منهج الطريق الواضح الى الماء واصطلاحا الطريقة الالهية المبنية للاحكام الدينية المتضمنة لمصالح العباد وعمارة البلاد وتجارة المعاد والدين لغة الطاعة والجزاء وشرعا وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما يصلح في معاشهم ومعادهم والدين والملة يتحدان ذاتا ويختلفان اعتبارا فان الشريعة من حيث انها يطاع بها تسمى دينا ومن حيث انها يجتمع عليها تسمى ملة وقوله لهدايتهم اشارة الى البعثة وهي دعوة الخلق الى الحق وارشاد العباد الى مصالح المعاش ومنافع المعاد واعلامهم بما يعجز عقولهم عن معرفته من احوال يوم الحشر والنشر والجنة والنار وتبيين تكاليف الطاعات وتبيين اوقات العبادات وبيان الحدود والاحكام في المعاملات وذلك ان الانسان لما لم يكن مستقلا بنفسه في معاشه من غذائه ولباسه ومسكنه بل لا يتم له الا بمشاركة من ابناء جنسه وكل يشتهي ما يشتهيه الآخر فيحتاج الى عدل متفق عليه ينحصر امر كلهم لديه وقد كان من المتعذر حصر الامور الجزئية مست الحاجة الى ضبط قوانين كلية وهي شرائع دينية ولا بد لها من شارع ممتاز بلا شتباق الطاعة لينقاد له المكلفون في قبول الشريعة وذلك باختصاصه بآيات ظاهرة ومعجزات باهرة دالة على انه من عند الحق الى الخلق كما اشير اليه بنص قتالي بالرسالة اي قال كونهم ملتبسين بالادلة القطعية اي الكوجية للعلم للعلم بانها تقطع معارضة الخصم وبراهين اسراهين اي الحجج الواضحة في المرام ليمتازوا باستحقاق الطاعة للانام وتقبل منهم الاحكام

وتطاع

وتطاع شرائعهم مدى الايام فمن اطاعهم بشره بالجنة في دار القرار ومن عصاهم انذره بالعقوبة في دار البوار احمده عدل عن الجملة الاسمية المفيدة للثبات واللزوم لتقديم الصفات واستمرارها الى الجملة الفعلية المناسبة لتجدد الانعام وتعاقبها وآثارها وايضا نعم او الائم خصه باسناده الى نفسه وقال احمده على جميع نعمه او اراده هنا بمعنى الشكر الذي هو من افراد الحمد بينه بذكر نعمه ثم النعمة هي الحالة المستلذة او المنفعة الخالصة من المضرة ولو اختلف في ان الجاحد هل هو منعم عليه او لا ونعم الله تعالى وان كانت لا تحصى ولا يمكن ان تستقصى لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها الى لا تطيقوا عدها فضلا عن اداء شكرها الا انها اما دنيوية او اخروية وظاهرية او باطنية و الدنيوي اما وهبي كخلق الاعضاء وقوى الاجزاء ونفخ الروح للاحياء والابقاء واشراقه بالعقل وما يتبعه من الصفاء والضياء واما كسبي كتخلية النفوس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل وتجليتها بتحسين الشمائل والاخروي هو ان يعفو الله عن عبده ويرضى عنه في مقام ودده ويهبه في اعلى عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين واسالة المزيد اي الزيادة من فضله وكرمه اي من افضاله واحسانه في غالب حاله وذلك يؤيد ما ذكرنا من انه اراد باحمده شكره لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وفي ورد على ما رواه ابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء وقال المصنف رحمه الله واشهد اي اعلم واتيقن ان لا اله الا الله اي لا معبود بالحق في الوجود الا واحدا الا الواحد الموجود المتصف بالكرم والجود احدا صمدا اي الجامع لصفات الالوهية الحاوي لنعوت الربوبية وانه هي المخففة من المثقلة والجملة منصوبة المحل على انها مفعول اشهد الواحد اي المتعالي عن الانضمام والتجزي وقيل هو سبحانه حيث انه منزه عن التركيب واحد من حيث انه مقدس عن التشبيه احد وفي طابع الاصول ان الاحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد فان الواحد وضع لمفتتح العدد والاحد يستعمل

مطلب الفرق بين الواحد والاحد

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

الآني الاثبات كقولك رايت رجلا واحدا والاحد سيستعمل في النفي تقول ما رايت
رجلا احدا هذا هو الفرق مني واما معنى فلان الاحد هو المنزه باعتبار الصفات
والواحد باعتبار الذات ولذا قال بعض الصوفية الواحد المنزه عن الشريك والمماثل
مع جواز اعتبار الكثرة الاعتبارية بحسب صفاته والاحد المنزه عن اعتبار التعدد
والتكثر فيه بحسب ذاته القهار اي القوي لا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته
مسخر بقضائه وقدره وعاجز في قبضته الكريم المقدس عن العيوب ازلا المنزه
عن النقايص ابدا الغفار الذي يستر ذنوب عباده وحق مراده بإسبال الستر
في الدنيا وعدم المواخذة في العقبى قال بعضهم ومن ايات الرجاء قوله تعالى
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الاية كأنه قال من امضى عمره في الزلات وافنى عمره
في المخالفات وابلى شبابه في البطالات ثم ندم قبل الوفاة فحقيق ان الله العفو
عنه السباب فعوله تعالى ومن يعمل سوءا اخبارا عن الفعل وقوله ثم يستغفر الله اخبار
عن القول كأنه قال الذين زلتهم قالة وتوبتهم حالة يجد الله غفورا رحيما طلبوا
المغفرة فوجدوا الله بوصف الغفران والرحمة فليس العجب من السيادة حيث
طلبوا الماء ليشربوا فوجدوا يوسف عليه السلام اذا العجب من عاض طلب المغفرة فوجد
الملك العلام واشهد ان محمدا اي من كثرت خصاله الحميدة وهو اشهر اسمائه
العديدة نقل من الوصفية الى العلمية عبده ورسوله قدم العبودية على الرسالة
النبوية دفعا لتوهم الالوهية وتعريضا للمجاهدة العيسوية الى الفضوية اي
عيسى عليه السلام واياه الى ان العبادة محامدرك السيادة واشارة الى بعض
نفسه وفضل ربه وفي كلام الصوفية انه لا مقام اشرف من العبودية اذ بها عرفت
منه الخلق الى الحق وبنزول هذه الشرفات وبالرسالة منه الحق الى الخلق وبقبول
على الشرفات والنداء اسرى بعبده ولم يقل برسوله ولكان من قال الولاية افضل

من النبوة اراد من جهة الحقيقة وانه كانت الرسالة هي الحالة الجمعية وهذا توجيه كلام
ابن عبد السلام من تفضيل النبوة لتعلقها بالحق على الرسالة لتعلقها بالخلق والتحقيق
ان نبوته بمعنى ولايته وهي نسبة الاستفاضة افضل من رسالته وهي نسبة الافاضة
واما اذا لوحظ الرتبة الجمعية فالرسالة لها كمال المزية فانها مقام التكميل الذي
هو نهاية مقامات الصوفية فالعبد الحقيقي لربه من يكون حرا عن هوى قلبه والرجل
شعر اقتنى على الزمان حالا انه ترى مقلتاي طلعة حر هذا وقد جاء في الحديث الصحيح
ولكن قولوا عبد الله ورسوله وحبيبه في مقامه الخاص وخليله في مرتبة الاختصاص
قبل المحبة اثبار المحبوب على جميع المحبوب وقيل موافقة الحبيب في المشهد
والمغيب وقيل محو الحب بصفاته واثبات بذاته وقيل مواطاة القلب للرب
وقيل خوف ترك الحرمة مع اقامة الخدمة وقال ابو يزيد البسطامي قدس
سره السامي المحبة استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك وقال
سهل المحبة موافقة الطاعة ومجانبة المخالفة ثم كونه حبيبا لقوله الا اوانا
حبيب الله والفخر وكونه خليلا لقوله لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر
خليلا ولئن اتخذ بكر له خليل غير ربه نفيت خلته له وعن الامام الصادق انه قال
اظهر الله اسم الخلة لابراهيم واخفى اسم المحبة لمحمد لتمام حاله اذ لا يحب الحبيب اظهار
حال حبيبه لئلا يطلع عليه غيره وقال لنبيه فاتبعوني يحببكم الله اشعارا بانه لا طريق
الى محبته الا باتباع حبيبه في شريعته ومن هنا نيل المحبوب من غلب عليه المحبوب
والخليل من غلب عليه المحبة والحاصل ان تسمية ابراهيم ومحمد عليهما السلام
بخليل الله اما بانقطاعهما اليه ووقف حوائجهما عليه والاضراب من الوسائط
لديه وقدم حبيبه لاختصاصه واخر خليله لاشتراك عبده معه اولانه اي انه
مقام اقدم وحال افخم بخبر البيهقي انه تعالى قال ليلة الاسراء سل تعط فقال

يارب انك اتخذت ابراهيم خليلاً وكلمت موسى تكليماً فقال الم اعطك خيراً من هذا
الى ان قال واتخذتك حبيباً ثم الخليل هو الذي غلب محبة الرب كما قيل فرحلت
مسلك الروح مني ولهذا سمي الخليل خليلاً وسيأتي الكلام على تحقيق محبة الله
للعبد ومحبة العبد لله في حديث ازهد في الدنيا يحبك الله افضل الخلق بعد
الرسل قوله عليه السلام انا سيد الناس يوم القيامة رواه البخاري وفي رواية الترمذي
انا سيد ولد ادم ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من بني ادم فمن سواه الا تحت
لوائي يوم القيامة وفي القرآن الانبياء افضل الخلق وهو افضلهم فهو اكملهم لقوله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وفي رواية البيهقي انا سيد العالمين وفي
رواية للترمذي انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم
اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري هذا ونقل
الفاكهاني ان الصحيح الذي عليه الجمهور هو ان الانبياء عليهم السلام افضل من
الملائكة وانا نحن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الانبياء والمرسلين جملة وتفصيلا فلا
خلاف فيه انتهى واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة لا تفضلوني
وفي رواية لا تخيروني على الانبياء فمحمول على النهي عن تفضيل في ذات النبوة
او الرسالة او عما يؤدي الى المنقصة او محمول على التواضع او علم انه قبل العلم
بالقضية لان التفضيل الاجمالي متطوع به لقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الكرم على سائر رسائل بني ادم بالقرآن اي الزواخر المعظم العزيز
البديع المنيع المحكم لرجانة مبانيه وفصاحتها وصحة معانيه وبلاغتها واشتمالها
على علوم الاولين والاخرين مما يحتاج اليه في امور الدنيا والدين وقد تكفل الله
بحفظه عن كيد الجاحدين وزيغ المعاندين فهو كريم على الرحمن وحزبه منيع
من الشيطان وجنده بل قال بعض ارباب الكلام ان الله تعالى تعبد عباده في كلامه

ولكن

١

ولكن لا يعبرون لعدم تحقق مرامه قال الامام الصادق فيكون عزيزا الوجود عزيز
المقارم والمجد وقد تعالى وانه لكتاب عزيز انه نزل من رب عزيز بواسطة ملك
عزيز على رسول عزيز الى جمع عزيز قال عثمان بن عفان لو طهرت باطن قلوبنا ما شبعنا
من كلام ربنا المعجزة صفة اخرى للقرآن وهي الامر الخارق للعادة والناس بالمبالغة
كافي العلامة المستمرة اي الباقية الدائمة الحاكمة على تعاقب السنين الى يوم
القيامة بخلاف معجزات سائر الانبياء فانها انقضت بانقضائهم ومن ثم قال
صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا وقد اوتي ما مثله آمن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحي الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة وان
اردت معرفة النكتة المتعلقة بالقرآن مبنيا ومعنى على جهة الاستيفاء فعليك
بشرحنا هذا الشرح لا يوجد الا في الاكابر لكتاب الشفاء وبالسنن اي والكرم
بالاحاديث المستنيرة اي ذات الانوار الكثيرة بما اشتملت عليه من هداية
الضالين وايقاظ الغافلين للمسترشدين من طلاب الرشد في الدين
فخص بهم لكونهم منتفعين ازلا لمحيص من ظلمات الردى الا بالاستضاءة
من انوار السنة والهدى وكان الاظهر انه يقول المنيرة بل المستنيرة او يجمع بينهما
بانه يقول المستنيرة المنيرة لان سنته عليه السلام كما انها مستفيضة من الملك
العلام اما بالوحي او الالهام مفيضة للعلماء الكرام برفع ما اشكل عليهم
كما يشير اليه قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ولا يبعد انه يتناول التقرير
لانارة المسترشدين الخصوص بالرفع عطف على الكرم اي المختص من
بين سائر الانبياء بجوامع الكلم وبدايع الحكم في مقام الانباء وفيه
تلميح لقوله عليه السلام اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا
اي اوتيت الكلام الجامعة بين قلة مبانيها وكثرة معانيها ولا يختص القرآن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والانعم اليه وهذا احسن مبناه وبقي معناه كحديث البخاري الدين يسر
قال الكافيجي فان قلت فهل الفائدة من ذكر صفاته هي للمدح والثناء بما يليق
به انه والاستلذاذ بذكره والابتهاج بامره كما قيل شعر أعد ذكرك نعمانا لنا ان
ذكره هو المسك ما كررته يتضوع والتشهير بهذه الاخلاق فانه
مستغنى عنها على الاخلاق قلت نعم وما احسن قول من قال من ارباب الحال اسمائنا
لم تزده معرفة وانما لذة ذكرناها وقد قال الاشي شعر ما انه مدحت محمدا بفعالك
لكن مدحت فعالك بمحمد صلوات الله عليه وسلامه اي انزاع رحمته واصناف
سلامته نازلة اليه واصلة لديه خاصة وعلى سائر النبيين اي جميعهم عامة فيحصل
له دعوة ثانية تامة ورمز بالباء والهمزة كما قرئ بهما في النوازل فيقال النبي
بالهمزة فعيل بمعنى الفاعل من النباء وبالباء فعيل بمعنى المفعول من النبوة بمعنى
الرفعة قال ابن حجر في اصل شرحه والمرسلين وقال مرحد حها وما بينهما من العموم
والخصوص وفيه انه خالف للاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة مع انه مستغنى
عنه لدخول الخاص تحت مدلول العام وآل كل اي اقارب كلهم من جهة النسب
والحسب او من اختص بهم من حيث العلم والادب وبلايم الاول قوله وسائر
الصالحين اي وباقي المؤمنين ثم الصحابة والتابعين وابتباعهم الى يوم
الدين كافة والصالح الكامل هو العالم العامل القائم بحقوق الله وحقوق
خلقه وما احسن من قال من ارباب الحال احب الصالحين ولست منهم
لعلي ان انال بهم شفاعة واكره من بضاعة المعاصي وانا كنا سواء في البضاعة
قال الكافيجي كانه الاولى ان يقال وعلى آل كل باعادة العامل كلمة على
الكلي العناية بتعلق الدعا لهم كافي خيم الله على قلوبهم وعلى سمعهم انتهى
ولا يخفى ما فيه من الفرق فان الصلوة على الانبيا عليهم الصلوة والسلام

وان كان موصوفا بالجاز المجازي كاشباع المعاني فان في احاديثه ايضا وحيد
معاني كثيرة في مباني يسيرة فقد صدق عليه بعضها الائمة كابن السني والضياء
وابن الصلاح واحرز من اهل التجيل وفي الشفا منه ما يشفي العليل وقد جمعت
بحمد الله اربعين حديثا كل حديث على كلمتين من ملتين لنيل الرام وهو اقصى
ما يتصور من الكلام التام هذا وبلاغ العارفين معناه بعثت بالسنة الصفات
وكلمات المقامات من بحر الحقايق في الزات بظاهر الحق بدأت وبباطن الحق الذي
تكلم به الخلق وهو اشارة الى عين الجمع وسماحة الدين اي سهولته وتيسيره كما قال
الله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وقال يريد الله ان يخفف عنكم وقال ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت
عليهم من تعين قرض الجلد والثوب اذا اصابه النجاسة وقتل النفس في التوبة
والعفو في القتلى حتما دون الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وكان من اذنب منهم
اصبح ذنبه مكتوبا على بابه فيقوم عليه جلده ويفي كتابه ولما قرأ الصحابة ربنا
ولا تحمل علينا اصرا الى آخر السورة اجاب الله دعاءهم بقوله قد فعلت رواه
مسلم وكما رواه الطبراني في الكبير بعثت بالحنيفية السمحاء وزاد احمد في مسنده
ولم ابعث بالرهبانية والبدعة وروى ايضا انه قيل يا رسول الله اي الاديان
احب الى الله قال الحنيفية السمحاء وروى احمد مرفوعا يا ايها الناس ان دين الله
يسر قالها ثلاثا وفي رواية قال خير دينكم ايسره قالها ثلاثا وانه قال لما نظرت
عائشة الى لعب الحبشة ليعلم اليهود ان في ديننا فسحة اني ارسلت
بحنيفية سمحة وروى عبد الرزاق احب الاديان الى الله الحنيفية السمحة
قيل وما الحنيفية قال الاسلام الواسع وصح اني رضي الله تعالى عنه انه قرأ اني النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الدين عند الله الحنيفية السمحة لا اليهودية ولا

النصرانية

اصالة وعلى آلهم تبعية فلا ينبغي التسوية في القضية مع ما فيه من الايماء الى النقص
في وجوه العربية واما ما ذكره الشيعة من حديث منع فصل بيني وبين آل يعني فعليه
كذا وكذا فموضوع باتفاق حفاظ السنة هذا ولعل المصنف استعمل السائر في
مقابله باعتبار اختلاف مرامهم كما اشرنا اليه فلا اعتراض عليه في تكرار لفظه
اما بعد كلمة يؤتى بها في اول الكتاب وسيجئ فصل الخطاب لانه اسم للفصل يتوصل به
بين ما سبق من ذكره سبحانه وبين ما اراد من الغرض المسوق اليه في الباب وقد
اتى به صلى الله تعالى عليه وسلم في خطبه كما صح عنه بل ثبت شيوعا قطعيا اذا راوه
اشارة وثلاثون صحابيا والمبتدئ بها داود عليه السلام وقيل قيس بن اكثم
والمشهور ضم داله مبنيا واجاز الزاي نصبه منونا واجاز ابن هشام فتح داله كعمر
غيره ولكون اما نائبة عن اسم شرط هو مهما اجيبت بالفاء فالتقدير مهما يكن
من شئ من الكلام بعد ما تقدم في هذا المقام من البسملة والحمدلة والصلوة والسلام
فقد روينا بفتح اوليه مع تخفيف الواو عند الاكثرين من روى اذا نقل عن غيره
وقال جمع الاجور ضم الراء وكسر الواو مشددة اي رواة مثلا جنا اي نقلوا انا
فسمعناه فلان كذا قال بعض المحققين وهو بعيد رواية ودراية واختار
انه بصيغة المجهول مختفا على طريق الحذف والايصال اي روى الينا او نقل
الينا سماعا او قراءة او اجازة خاصة او عامة او مناولة او مكاتبة او
اعلاما او وجادة او بصيغة المعروف ليكون قوله ان مع صلتها مفعولا
له هذا وانما ذكره المصنف بصيغة الجمع لمشاركة غيره معه كما قرر قوابين
حدثني وحدثنا فلا وجه لجعل ابن حجر النون للعظمة ليحتاج الى تكلف
وتعسف في خروجه عن طريق الجلالة عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
هو اول من اسلم وله سبع سنين او ثمان شهد المشاهد كلها سوى تبوك حيث

قال له

قال له ما يرضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي اخذ العلماء
الربانيين بل اوحدهم والشجعان المشهورين بل اشجعهم استشهد غداة الجمعة سنة
اربعين من ضربة عبد الرحمن بن ملجم لسبع بقين من رمضان ومات بعد ثلاث
وكانه له ثلاث وستون سنة ودفن عند مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي ابواب كندة
على ما قاله البغدادي او في قصر الامارة عند المسجد الجامع وصلى عليه ابنه الحسن
رضي الله عنه وغيب قبره كما في تاريخ اليافعي ومدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة
اشهر ونقش خاتمه الملك لله الملك وكنيته ابو الحسن والبو تراب كناه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لما وجده نائما في المسجد وقد لطخ التراب بجسمه فايقظه وقال قم
يا ابا تراب فكانه احب الالقاب اليه لوروده على لسانه صلى الله تعالى عليه وسلم ولقب
ايضا بحيدر وهو الاسد رغما لاهل الحسد ومروياته خمسمائة وستة وثمانون
حديثا وعبد الله والمراد به عند الاطلاق كما اصطلح عليه المحدثون بن مسعود
الهذلي صاحب سواك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وطهوره ونعليه
قبل وستجاده ومخمرته وهو اقعه الصحابة بعد الخلفاء ومن اكابر القراء توفي
بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين او ثمانين
ومروياته ثمانمائة وثمانية واربعون ومعاذ بن جبل بضم الميم انصاري كعبد
بدريا وما بعدها وبعث الى اليمن قاضيا ومعلما مات في طاعون عمواس بالاردن
سنة ثماني عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين ومروياته مائة وخمسون وابو الدرداء
عويمر بن عامر الانصاري كان فقيها عالما عابدا زاهدا شهد المشاهد العظام وسكن
الشام ثم عاد الى المدينة ومات بالربذة سنة اثنتين وثلاثين ومروياته مائة
وتسعة وتسعون وابن عمر اي عبد الله وهو المراد به عند الاطلاق اسلم مع ابيه
وهو صغير كان شديد المتابعة للسنة توفي بمكة سنة ثلاث وسبعين ولم يعرف

الكنية بالكسر لانها مشتقة من الكنى وهو الستر لانها تستر المسمى
والاخدود بالضم شق مستطيل في الارض فخار صحاح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

موضع جزم وقد ولد قبل الوحي بسنة ومر وباية الفان وسبعمائة وثلاثون

وابن عباس لهي عبد الله كما يراد به حال الاطلاق ايضا خبر الامة وعالمها رأى
جبرئيل مرتين مات بالطايف سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين وقبره يزار
هناك ويتبرك به واما على السنة العامة من انه صلى الله عليه وسلم قال فلم
يقدر على زيارة قبري فعليه بزيارة ابن عمي فباطل لا اصل له وهو احد العبادلة
الاربعة وهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص
وعبد الله بن الزبير على ما قاله الامام احمد بن حنبل وبن الحدثين واما قول
الجوهري ان عبد الله بن مسعود احد العبادلة فادخل فيهم واخرج بن عمر منهم
فغلط نعم اذا اطلق عبد الله فالمراد به ابن مسعود في اصطلاح المحدثين فانه اجلهم
واقضلهم وانس بن مالك انصاري خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عشر سنين ودعا له بكثرة المال والولد وطول العمر والبركة فانه عمر اكثر
سنة مرتين ودفن من صلبه سوى اسباطه مائة وخمس وعشرون ومات
بالبصرة بعد ان عمي اكثر من مائة سنة وهو اخر من مات من الصحابة فيها ولد
قبل الهجرة بعشر سنين ومات سنة احدى او اثنتين او ثلاث وسبعين و
مر وباية مائتا حديث وستة وثمانون وابو هريرة دوسي واسمه عبد الرحمن
ابن صخر على الاصح من ثلاثة وثلاثين قولا كان في صغره يلعب بهرة وفي كبره
يحمل اليها فكني بها فمنع صرفها لكونها علما لها حال كبرها ولو سمي وقت صغرها
لانها كانت صغيرة بالنسبة الى غيرها اسلم سنة ست وكان ردف اهل الصفة
ومات سنة تسع او سبع وخمسين بالمدينة وله ثمان وسبعون سنة واما دوسة
اسم موضعة خمسة آلاف وثلثمائة واربعة وستون وابو سعيد الخدري بضم الخاء
المعجمة اسكون الدال المهملة نسبة الى خدرة قبيلة من الانصار كان

مطلب العبادلة الاربعة

العويف النقيب وعبد الرحمن مختار صحابي

من الحفاظ

من الحفاظ المكثرين والعلماء المعتبرين مات سنة اربع وسبعين وله اربع وسبعون
ودفن بالبقيع ومر وباية الف ومائة وسبعون رضي الله عنهم وقد نقل عن عبد الله
بن عمرو بن العاص ايضا كما قاله المنذري وغيره وعن جابر بن سمرة ايضا كما في
ابن ماجة من طرق كثيرات اي اسانيد كثيرة وطرق جمع طريق ومعنى جمع الكثرة فنائبون
بالكثيرات مبالغة للكثرة بروايات متنوعات مختلفة المعاني متفقة المعاني
كما سيأتي بيانها وتفاوت شأنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ابو القاسم
محمد بن عبد الله بن سيد المرسلين وخاتم النبيين جلت به امة في ايام النشر بن تي شيب
ابي طالب عند الجمرة الوسطى وولد بمكة عام الفيل او قبله بثلاثين او اربعين
يوما ومات ابوه تما اتى عليه شهران او سبعة اشهر ولما بلغ ستا او اربعا
ماتت امه وكان في حجر عبد المطلب ثمان سنين وشهرين وعشرة ايام فتوفي
وولية ابو طالب وذهب به الى الشام بعد ما تم له اثنا عشر سنة وشهرا
وعشرة ايام ورجع من بصرى وخرج اليها مرة اخرى مع ميسرة غلام خديجة
لتجارة لها وتزوجها بعد ما بلغ خمسا وعشرين سنة وبقيت عندها ثماني عشرة
سنة ولما بلغ خمسا وثلاثين شهد بنيانه الكعبة ولما تم له اربعون بعثه الله
ظاهرة للعالمين بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين ونزل عليه القرآن وفرض
عليه التبليغ والبيان ولما اتت عليه احدى وخمسون وسبعة اشهر اسري
به ليلة الاثنين وخص بالرؤية بالعين وفرض عليه خمس صلوات ولما بلغ
ثلاثا وخمسين هاجر الى المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول
ودخلها يوم الاثنين واذن له في السنة الثانية في الجهاد ثم ابتداء به في
غير الاشهر الحرم والحرم ثم ابيح ابتداؤه فيها ايضا وفرض فيها صوم شهر رمضان
واما الزكوة فقيل فرضت قبله وقيل بعده وفرض الحج في السنة الثامنة

الخامسة وفيها بيعة الرضوان وفي الثانية فتح مكة وفي العاشرة حجة الوداع
وكانت وقفة عرفة فيها يوم الجمعة بالاجماع ولم يحج بعد الهجرة الا اياما ولم يضبط
حاج قبلها واعتمر اربعا وكانت غزواته سبعا وعشرين وسراياه ستا وخمسين
وتزوج احدى وعشرين امرأة طلق ستا ومات عنه تسع وتوفي عن تسع
لم يدخل بواحدة منها واولاده غانية ولما بلغ ثلاثا وستين اختار الرفيق الاعلى يوم الاثنين
وسط النهار لثنتي عشرة خلت من اول ربيع سنة احدى عشرة ودفن اليوم الثاني
او الاربعاء عليه افضل الصلوة واكمل الثناء قال من حفظ على امتي لاجل تعليمهم امتي
فعلى للتعليل كقوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم وقيل التقدير شفعته على امتي
واصل الحفظ ضبط الشئ ومنعه عن ضياعه وهو هنا قد يكون بحفظه
مبنى او معنى او جهاتهما وقد يكون بضبطه في الكتاب وقد يكون بسبب
نقله الى اولى الالباب قال المؤلف معنى الحفظ انه ينقل الاحاديث الى المسلمين
وانهم يحفظ مبناها ويعرف معناها وبهذا يثبت مؤداه اذ به يحصل
انتفاع المسلمين لا يحفظه حاكم بنقله اليهم انتهى والامة جمع لهم جامع
من دين او زمان او مكان يطلق تارة على كل من بعث اليهم رسول امة
الدعوة واخرى على المؤمنين منهم وهم الاجابة وهم المراد هنا لانهم
المنتفعون باحاديث النبوية اربعين حديثا المراد هنا قول الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم وفعله وتقريره ومعرفة شمائله من امور دينها
اي مما يجلبه امور ينعلق بها ما هم مامورون بتبليغه سواء يكون من الاصول
او الفروع المتفرعة عليها وكانه احترز عن الامور العاديه الدنيوية التي
منه لوازم البشرية مما ليس بها ضرورة في الاحوال الدينية والاخروية
بعثه الله تعالى يوم التاسعة في قمرة الفقهاء بالفروع الشرعية والعلماء

بالاصول

الاصول الدينية وناخر العلماء للترقي في الاداء والتعبير بالبعث في زمرتهم للاشارة
الى انه لم يكن في مرتبتهم فلا يشترط فقهه المبنى والاعلم المعنى كما اشار اليه المص خلافا
لمن نازع في هذه الدعوى وفي صنيع المصنف هذا اشعار بان كل من نقل حديثا منه كتب
سواد بعينه او يتصرف فيه كحذف اسناده او اختلاف ترتيبه في ابوابه لكونه داخلا
في حفظ الاحاديث والا فمن الحقيقة لم ينقل هذه الاربعين الا من سبقه ذكرهم
من المخرجين المتقدمين في التدوين وفضل الله واسع شامل لحفاظ علوم الدين
وان كان مختلف ومتفاوت مراتب المجتهدين كما يدل عليه خبر توابكم على قدر نفقتكم
ثم لا فرق بين حفظ اربعين حديثا صحيحة او حسنة وكذا ضعيفة في فضائل
الاعمال لما في بيان الحرام والحلال لامتناع العمل بها فيهما في جميع الاحوال هذا وقد اشرنا
في صدر هذا الكتاب الى وجه ايثار هذا العدد في الباب وقد روي من اخلص لله اربعين
صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وازدحامات المؤمن بكى عليه ملائكة اربعين
يوما ويبقى بركة دعاء الوالدين للولد البار اربعين سنة ولما كمل بالجاز عمر عدد
الاربعين من المؤمنين نزل قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين
وقد افاد بشر الحافي عليه رضوان الهادي بقوله يا اهل الحديث اعملوا ان كمال
اربعين حديثا بحديث كافا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ واعشر اموالكم تكمل
اربعين درهما بغير شرط بلوغ درهم فاقي درهم فعدد الاربعين اقل
مراتبه عشر صحيح فكما دل حديث الزكوة على عظيم ربع العشر للباقي كذلك
العمل بربع العشر الاربعين غير ضائع منها غاية انه يكون غير مكتوبة بها وفي الحديث
الحسن انكم في زمان من ترك منكم عشر ما امر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم
بعشر ما امر به نجا ثم الظاهر ان هذا العدد ادنى الكمال في الاحوال والا فمن فرح
من بلغه في تحصيل حديث بصدق نية او تعلم حديثا واحدا او اراد تكميل غيره

الألوكة
www.alukah.net

في طريقه فيبعث مع العلماء والفقهاء وفي رواية بعثه الله فقيها عالما
اي ولم يكن في الدنيا فقيها عالما بل يكون ناقلا مجردا وفي الاحياء من حمل من امتي
اربعين حديثا لقي الله يوم القيامة فقيها عالما قال العراقي رواه ابن عبد البر من حديث
انس وضعفه وفي الجامع الصغير لشيخنا السيوطي من حمل من امتي اربعين
حديثا بعثه الله تعالى يوم القيامة فقيها عالما رواه ابن عدي عن انس بسند
ضعيف وفي هاتين الروايتين دلالة على اعتبار مجرد الحمل من غير احتياج الى
النقل وبه يندفع قول الحص لا يحفظه حاكم بنقله الى غيرهم هكذا اخطأ المؤلف والظاهر
غيره اعتمادا على ظاهر ما اختاره من الفاظ الروايات وهو قوله على امتي ولكن يمكن
ان يكون على بمعنى من كقوله تعالى الذين اذا اكتالوا على الناس اي منهم على ما مر مرارا به
وحينئذ يجتمع مؤدى الفاظ النبوة ويكون الحديث شاملا لمن حمل سواء حفظ
او علم او عمل او نقل اولا وبهذا التعميم في باب الترغيب اولى كما لا يخفى ثم ما نفاه
المصنف ماخوذ من مفهوم حديثه فلا يعارض منطوق حديث غيره مع ان
اعتبار المفهوم مختلف بين اهل العلوم وفي رواية ابي الدرداء وكنت في
نسخة كنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا اي شافعا على كمال ايمانه وعلى
احسانه وفي رواية بعثه الله فقيها وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا
كذا ذكره بعض الشراح من المحققين وهذا بيان ثبوت واو العاطفة وفي الاحياء
من حفظ على امتي اربعين حديثا من السنة حتى يؤدي بها كنت له شفيعا وشهيدا
يوم القيامة قال العراقي رواه ابن عبد الرحمن من حديث ابن عمر وضعفه
وهذا يؤيد نسخة كنت بلا عاطف وذكره السيوطي في جامعه الصغير
بهذا اللفظ وقد رواه ابن عدي عن ابن عباس ثم قال وروى ابن النجار
عن ابي سعيد بلفظ من حفظ على امتي اربعين حديثا من سنتي ادخلته يوم

القيامة في شفاعتي وفي رواية ابن مسعود قيل له ادخل من اي ابواب الجنة شئت
اي تعظيما لمقامه وتكريما لمرامه وفي رواية ابن عمر كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة
الشهداء واختلاف الروايات وان كان مؤداها واحدا الا ان فيها اشارة الى اختلاف
مراتب الحفاظ باعتبار الاقتصار على حفظ مبانيها او بانضمام فهم معانيها والعمل
بمعانيها وتصحيح النية في روايتها ودرايتها وكتابتها وانفع الحفاظ اي الحفاظ
الحديث على انه اي الحديث المذكور حديث ضعيف وان كثرت طرقه اي سيأتي
عند تخريجه عن العجلة مرفوعا وموقوفا اذ ليس في جميع طرقه ما يقبل ويقوم
به الحجة اذ لا يخلو طريق منها اما ان يكون فيه مجهول او معروف او مشهور بالضعف
قال ابن السبكي ليس يروى من وجه يثبت وقال الدارقطني في علله كل طرقه
ضعاف والبيهقي اسانيده كلها ضعيفة والكلام يحتاج الى تقدير لتتم
ايرام بانه يقال هو عطف على مقدر اي انه لم تكثر وان كثرت كذا حرره الكازروني
وفيه ان المقصود ثبوت الكثرة وهو لا يتحقق من تقدير العبارة وقد قال
حسن وان مثل هذا التركيب واقع في عبارات المصنفين وكلامهم غير مستقيم
وغاية ما يمكن ان يقال فيه ان الواو زائدة انتهى وبعده لا يخفى والاظهر
انه يقال وان كثرت طرقه فهو ضعيف فكيف اذا لم يكثر طرقه فهو الاولى
ضعفه بذا وقد اغرب الكازروني حيث فسر الطريق بطرق السبعة في
تحمل الحديث من السماع والقراءة والاجازة والمناولة والمكاتبة والاعلام
والوجادة والصواب ما قدمناه بان المراد بالطريق الاسناد ثم اعلم
ان لاهل الحديث مراتب اولهم الطالب وهو المبتدئ الراغب ثم المحدث
وهو الاستاد الكامل الفاضل ثم الحافظ وهو الذي احاط علما بمائة الف
حديث ثم الحجة وهو الذي احاط علما بثلثمائة الف حديث ثم الحاكم وهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذى احاط علمه بالجميع متنا واسنادا وجرحا وتعديلا وتاريخا كذا فى شرح
النوائر النفيسة ثم الضعيف فى اصطلاح المحدثين هو الحديث الذى لم يجمع فيه
شروط الصحيح والشروط الحسن فمعرفته موقوفة على معرفتها فالصحيح هو
ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط ولم يكن شاذا ومعللا والحسن قاصر
ضبط راويه عن راوى الصحيح مع بقاء سائر الشروط المتقدمة فى حد الصحيح
كذا افاده السيد جمال الدين وتحقيقه فى شرح النخبة على ما وضحت الشرح
بالشرح وقال بعضهم فى تعريف الضعيف ما لم يكن بعض رواته مردودا بواسطة
عدم العدالة او الرواية عمن لم يره او سوء الحفظ او وهمه فى العقيدة او عدم
المعرفة بالبحث عنه او الاسناد الى من لا يعرف او معلل اخر هذا وقد قال الحافظ
ابو طاهر السلفى فى اربعينه روى من طرق وتقواها وركنوا اليها وعرفوا
صحتها فعولوا عليها انتهى وكانه اراد بصحتها شهرتها ويجوز ان يكون حسنا
لغيره قال المنذرى يمكن انه سلك فى ذلك سلوك من راى ان الاحاديث
الضعيفة اذا انضم بعضها الى بعض احدث قوة انتهى وكانه هذه المسئلة
مختلف فيها ولعل المصنف اختار خلاف ما اختاره السلفى والظاهر ان اختار
السلفى اولى لان ما اختاره المص انما يكون فيما اذا لم يغلو طريق منه طرقه عن
كذاب او وضاع هناك وهذا ليس كذلك كما دل عليه كلام الائمة واما ما
ذكر ابن الجوزى له فى الموضوعات فتامل منه او محمول على سند خاص عنده
واما جبر من حفظ على امتى حديثا واحدا كان له اجر احد وسبعين نبيا حديثا
فهو موضوع واثار الكذب لائحة عليه واضحة لديه وقد ضعف العلى
رضى الله عنهم فى هذا الباب اى باب الاربعينيات اى فى جميع الاربعين
حديثا مالا يحصى من المصنفات بيانا لما وهذه العبارة مبالغة فى الكثرة

لانها

لانها محمولة على الحقيقة والمقصود به ان له بهم فى ذلك الاسوة الحسنة فانهم
قدوة الامة فاول من علمته صنف فيه اى فى هذا الباب اى فى جميع الاربعين
وهو مفعول الفعل الاول وفاعل الثانى ضمير راجع الى من والخبر للمبتدا وهو
اول قوله عبد الله بن المبارك اى المروزى وهو الامام الجمع على جلالته وامانته
ورفاهته فانه من اصحاب ابى حنيفة واربابه الوجوه فى مذهبه وترجمى
للغرة بحبه وتستنزل الرحمة بذكره وهو من اتباع التابعين زبدة
العباد وقدوة الزهاد وتوفى منصرفا من الجهاد سنة احدى وثمانين ومائة
وله ثلاث وستون كان ابوه مملوكا لرجل من همدان عليه الرضوان
قيل له كيف الاستوحش فى مفازك فقال كيف يستوحش من يجالس النبى
صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين رضى الله عنهم اجمعين يعنى الكتب
لان فيها الاخبار والسير والاثار رواه الحكم فى تاريخه عن نعيم بن حماد
ثم فى نسخة ومحمد بن اسلم الطوسى بالواو وبضم الطاء نسبة الى بلدة من بلاد
العلم الربانى بزيادة الالف والنون للمبالغة فى تحقيق النسبة والدلالة
على كمال الصفة كما يقال الشعرانى واللحيانى اى الراسخ فى علم الدين
الثابت فى مقام اليقين وقيل هو الذى يربى الناس بصغار العلم قبل
كباره وقيل هو العامل بعلمه المعلم لغيره وقيل هو الطالب بعلمه مرضاة
ربه وقالت الصوفية ان الربانى هو الكامل من كل الوجوه فى جميع المعانى
توفى سنة اثنتين واربعين ومائتين ثم الحسن بن سفيان النسوى بالواو
فى اصلنا المعتمد عليه وهو بفتح النون والسين منسوب الى نسا بلد
بخراسان وفى نسخة النسائى بالهمزة بدل الواو وهو مقصور وقد يمد
والشهرة فى استعمال المحدثين الكثر والاشهر فتدبر وهو محدث خراسان وقد

اثنتين سنة

رحل البلدان وسمع من محدثي الزمان فيما وصل اليه من المكان وكان له كرامات
توفي سنة ثلاث وثلثمائة وابوبكر بالواو العاطفة الى آخر الاسماء الاتية
وكانه اورد بلفظ ثم في الاولين لعلمه بالتاخر الزماني فيهما بخلاف من
بعدهما الاجري بالهمزة ممدودة وضم جيم وسكون راء فياء نسبة وهو محمد بن
الحسين البغدادي كان دينا ثقة وله تصانيف كثيرة منها كتاب الشريعة
حدث ببغداد ثم انتقل الى مكة فمات بها في المحرم فقال اللهم احينا
في هذه البلدة ولو سنة فسمع ما تتا يتقول بل ثلاثين فلما كملت قيل له
قد وفينا بالعهد فمات بمكة سنة ستين وثلثمائة وابوبكر محمد بن ابراهيم
ابن المقدار مسلمي بن نعيم كان ثقة يملي من حفظه توفي باصبهان سنة ست
وستين واربعمائة وقوله الاصفهاني بالباء والفاء مع كسرة الهمزة وفتحها
والفتح افصح كذا قاله الامام في كتاب الاسماء والالقاب وفي نسخة بالباء البجلي
واما قول ابن حجر بالفاء الالباء فمحمول على ما عدده من الاسناد وفي القاموس اصل
اصبهان اصبيت بهان اي كمنت الملوك بكسر حسن هوائها وعذوبة مائها
وكثرة فواكهها تخففت والصواب انها اعجمية وقد تكسر جيمها وقد تبدل
باؤها فاء واصلها اسباهان انتهى وذكر في المغني فرق بين الفاء والباء
فقال الاصفهاني بكسر همزة وفتحها وبناء منتوحة في اهل الشرق وبهاء
موحدة في الغرب انتهى والاطلاق يؤثر المشهور بالاتفاق والدارقطني
بفتح الراء وسكون نسبة الى دارقطن محلة كبيرة ببغداد وهو الحافظ ابو
الحسن علي بن عمر مات سنة خمس وثمانين واربعمائة والحاكم ابو محمد
ابن عبدالله النيسابوري صاحب المستدرك مات سنة خمس واربعمائة
وابو نعيم الاصفهاني كذا في نسخة وهو احمد بن عبدالله مصنف حلية

الاولياء

الاولياء مات سنة ثلاثين واربعمائة وهذان الاسمان ساقطان من شرح ابن حجر موجودان
في الاصول المصححة والمتون المشروحة وابو عبدالرحمن اسمه محمد بن حسين السلمي بضم سين
وفتح لام مخففة منسوب الى سليم قبيلة مشهورة من قبائل العرب وهو صاحب
التحابيح وطبقات الاولياء كان عدلا ثقة استاذ ابي القاسم القشيري وشيخ ابي
سعيد بن ابي الخير واثنى عليه الشيخ عبدالله الانصاري صاحب المنازل كثيرا وقد طعن
فيه ابن الجوزي كما هو دأبه في شأن الائمة توفي سنة اثنتي عشرة واربعمائة
وابو سعيد بالباء بالسين وفي نسخة ابو سعد وهو الموافق لما قاله السمعاني وهو
المشهور على الالسنة اهل خراسان وهو احمد بن محمد المالينى بكسر اللام فتحتية
محل معروف من اعمال هراة وقبره هناك يزار ويتبرك به ويقال له الملاني وهو
من رواة ابن عدي الحافظ كان ثقة متقنا وقال سار وترحل الى مصر مات
بهراة سنة اثنتي عشرة واربعمائة وابو عثمان الصابوني نسبة الى علة وعبدالله بن
محمد الانصاري وفي نسخة زيادة الهروي وهو صاحب منازل السائرين وهم
المشايخ المعتبرين من اجلاء الحنابلة كان جامعا بين العلم والعمل والمعرفة حاويا
للسنة منسوب الى انصار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الاوس والخزرج وله
سنة خمس وتسعين وثلثمائة كان كثير السهر وقد حدث وصنف وكان قويا
في مضرة الدين توفي بهراة يوم الجمعة وقت الغروب سنة اصل وثمانين
واربعمائة وفي نسخة بدله ومحمد بن عبدالله الانصاري وانظاهر انه انتقال من
بعض الكتاب وقد صرح الكازروني بان النسخة الاولى هي الصواب
وابو بكر البيهقي مؤلف شعب الايمان مات سنة ثمان وخمسين واربعمائة
ولما خصص الاشاعرة بالذكر عمم المنافقين فقال وخلائق لا يحصون
بصيغة المجهول اي لا يعدون لكثرتهم من المتقدمين والمتأخرين اي بعد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصحابة والتابعين والائمة المتقدمة ايضا الى هنا ساقط بهكذا احفظ
المؤلف والظاهر ساقط فان شرح ابن حجر قدير وقد اخرت اله اى طلبت
منه كما دل عليه فائدة العقل وناقل النقل فقد ورد ما خاب من استخار والاوم
من استشار رواه الطبراني في الاوسط عن انس وروى من سعادة ابن ادم استخارته
ربه وشقاوته تركه استخارته في جميع اربعين حديثا اه من كلام سيد الانام اقتدا
بهولاء الائمة الاعلام اى المشهورين فيما بين الانام وحفاظ الاسلام فان
مثلهم لا يفعلون الا ما ثبت من اكرام وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث
الضعيف في فضائل الاعمال اى لا في العرض والوجوب والحرمة والحلال لانه
انه كان صحيحا في نفس الامر فقد اعطى حقه من العمل به والا لم يترتب على العمل
به مفسدة في دينه وقال شارح بعض اذا ثبت مندوب بحديث صحيح او حسن
يجوز لنا رواية حديث ضعيف في فضيلته والترغيب فيه ليكون من الكاذبين
له لانه يحتج به في اثبات امر مندوب اذ تقرر في الاصول انه لا يتنزل
في اثبات الاحكام الخمسة الا بالصحيح او الحسن انتهى والاظهر ان المراد
بالاعمال انما هي الافعال المباحة واما ذا ورد حديث ضعيف في شانه
يترتب الى مقام استحبابه فمن حديث ضعيف مثلا بلغه عني ثواب عمل
فعمله حصل له اجره وان لم اكن قلته ومع هذا الجواز انما ذكره قليل من العلماء
في جميع الاربعين على هذا الحديث اى المشهور فقط بل على قوله صلى الله
عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة اما في قوله الداخل فيها ليبلغ الشاهد
منكم الغائب بكسر اللام الاولى للامر وتشديد الثانية ويجوز تخفيفها وبها
قرئ قوله تبلغوا رسالات ربي او بصيغة الحاكم كلعالي الغائب من
المجلس او عن عالم الوجود والخطاب للصحابة ثم من بعدهم وهلم جرا فانه

ح فروض

الحكمة احفظ المؤلف والظاهر
حافظة

الخبيث به

رتبة الله

من فروض الكفاية وفرائض على التعلم والتعليم فانه لولاه لانقطع العلم
وانقطع العمل بكثرة الجهل والحديث اخرجه الشيخان في صحيحهما في خطبته
حجة الوداع واخرجه ابن منده في مستخرجه عن ثمانية عشر صحابيا وقوله اما
وعلى قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ روى بالتشديد والتخفيف والاول
هو الاكثر اى حسنه وجمله قال الحمص وروى عن سفيان بن عيينة انه قال عامة
احاديث طلب الحديث الآتي في وجهه نضرة فكانه اراد انها دعوة اجيبت او
اخبار فصدقت ولا يبعد ان يراد به النضارة يوم القيامة قال الله تعالى تعرف
في وجوههم نضرة النعيم وقال الله تعالى لقيهم نضرة وسرورا فاحبل الحديث يكون
لهم زيادة نضرة ولغيرهم مزيد حسرة وحكى ابن العربي عن ابن شوال انه
بالصاد المهملة وهو تصحيف قبيل تصحيف لمبناه وتحريف لمعناه سمع مقالتي
اى مني او من اصحابي واتباعي فوعاها اى حفظها بقلبه وداوم على تفقده
فاداها اى بلغها كما سمعها من غير تغيير مبناها او معناها رواه الترمذي عن
ابن مسعود وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن
جبير بن مطعم وقال صحيح على شرط الشيخين وابو داود وابن ماجة والترمذي
عن زيد بن ثابت وقال حسن صحيح وفي حديث صحيح نضر الله امرأ سمع منا
حديثا فاداه عنا فرب مبلغ اوعى من سامع رواه احمد والترمذي وابن
حبان عن ابن مسعود والمبلغ بفتح اللام وفي رواية نضر الله امرأ سمع منا شيئا
فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ثم من العلماء ومع
نسخة ثم ان وفي اخرى ثم اعلم ان من العلماء من جمع الاربعين في اصول
الدين اى الالهيات والنبوات والحشر والنشر وبعضهم في الفروع
او جمعها في الاحكام الشرعية المتعلقة بالافعال العلمية وبعضهم في

غير فقيه ورب حامل فقه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجهاد وان في فضائل القتال مع الكفار وبعضهم في الجهاد الاكبر اي قلة الرغبة في
دار الاكوار بحال زهد فيه رغب عنه وزهد عنه رغب فيه والمراد ترك فضول
الدنيا والاقبال على ما يشغل عن الاخرى وبعضهم في الآداب وفي نسخة
في الادب وهو حسن الاخلاق والاحوال والخصال الحميدة من الخصال وبعضهم
في الخطب جمع خطبة وهي الكلمة وهو كلام يلين القلوب القاسية ويرغب
الطبايع الناشية فاخذ من الخطب لانهم اذا الم بهم خطب وشان خطبوا له
يجتمعوا في امره او يجتمعوا في دفعه وكلها مقاصد صالحة اي اغراض حسنة
رضي الله عنه قاصد بها بالنيات المستحسنة وقد جمعت بحمد الله وحسن توفيقه
اربعين في الاحاديث القدسية واربعين في فضل الصلوات النبوية والجوا
من الله ان يكمل معي حتى اكمل اربعين اربعينا وقد رأيت من الرأي الى حصل
لي رأي صحيح للنصح في الهدى والاعانة على البر والتقوى جمع اربعين اي
حديثا كما في نسخة ايهم من هذا كله او مما ذكر من ادى جميعه وهي اربعون
حديثا مشتملة او مرتفعا انها محتوية على جميع ذلك امر في الجملة وفي نسخة
زيادة كلمة للتاكيد وفي نسخة بنصب مشتملة على الحالية ولا يرد عليه زيادته
حديثين لان العدد لا مفهوم له ومن قبل ضمن زاد زاد الله في حسناته
اولانه كان المص عزمه هنا الاقتصار على الاربعين فعند فراغها عن
له زيادة الحديثين لحكمة لعلها هي احدهما من باب الوعظ بمخالفة الهوى
وموافقة الهدى تقيه حث على العمل بجميع الاحاديث السالفة وثانيهما من
باب الرجاء والدعاء فقيه تانيس النفس من التشريرات الواقعة في
خلال الاحاديث السابقة ففي التعقيب بهما تمام المناسبة وكل حديث منها
او من هذه الاربعين قاعدة عظيمة من قواعد الدين يبنى عليها كثير من مسائل

المجتهدين

دار جوابه

المجتهدين ويرجع اليها في تحقيق مقام المتقين فقد وصفه العلماء بان مدار الاسلام
او غالبها حكامه عليه لاستنباط احكامه ابتداء وبراسطة مقدمات منضمة اليه كحديث
ان الحلال بين والحرام بين ونحوهما او هو نصف الاسلام عطف على محل الجملة التي
بعدان وفيه ان هذا جائز في ان المكررة لفظا وحكما كما اذا وقعت بعد العلم وتكلف
بعضهم وجوز ان تكون الجملة خبرا ان المقدرة مع الاسم اي بانه حر نصف الاسلام او
تثنيه بضم اللام وسكون كحديث انما الاعمال بالنيات وازهد في الدنيا واشباهها
ومن نصف الشافعي رحمه الله عمدة الفقه عندنا كلمات اربع قالهن جبر البرية اتق
الشبهات وازهد ودع ما يريبك بعينك واعمل بنيته او نحو ذلك بالرفع
واو للتنويع فيه فيما قيله وفي نسخة وخذ ذلك وهو بالرفع ايضا للعطف
على نصف الاسلام وذكر الشارح اللاز وردي انه بالجر عطف على الله والجملة بعده
مبنية ومعنى والمعنى نحو ما ذكر وهو ربيع الاسلام وخصه كسائر الاحاديث
المعتبرة فكل واحد من هذه الاربعين وصف بما جد هذه الاوصاف الاربعة
كما ذكره ابن الصلاح في اكثر فانه ذكر اقوال الائمة في تعيينها واختلافهم في العبارة
فبلغ ما قيل فيه ذلك سبعة وعشرين كلها مندرجة في هذه الاربعين منها
عشرون صحيحة وسبعة حسنة وبلغها المص في ازدياده الى ثلثين وزاد
عليها هنا اثنى عشر وذكر في السابع والعشرين حديثين لاجتماعهما على معنى
واحد وقال الفاكهاني في جمع جماعة من العلماء ان مدار الاسلام على اربعة احاديث
حديث انما الاعمال بالنيات وحديث ان الحلال بين والحرام بين وحديث ازهد
في الدنيا يحبك الله وحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وقد نظمها
الشيخ ابو الطاهر بن المعور وذكر ما نسب الى الشافعي فيما سبق وقال الامام احمد
ابن حنبل الاسلام اوله على اصول الاسلام يدور على ثلثة احاديث الاعمال بالنية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والحلال بين والحرام بين وفيه احاديث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقال ابو داود
الفقه يدور على ستة احاديث الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين وما
نهيتكم عنه فانتهوا وما امرتكم به فأتوا منه ما استطعتم والاضرار والاضرار وروى
عن ابي داود السجستاني خط المضف فكل السختياني فاكتب عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ستمائة الف حديث انتخب منها اربعة الاف حديث
وهو يرجع الى اربعة احاديث انما الاعمال بالنيات ومن حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه ولا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه
والحلال بين والحرام بين ثم لو استوفى في شرح هذه الاحاديث لاستدعى
الى استنباطات لا تسع الا في مجلدات اذ منه جملتها حديث جبريل عليه السلام
فانه يحتاج الى الحكم الاربعة وهو علم الاصول والى الحكم الاسلام وهو علم الفروع
والى الحكم الاحسان وهو علم التصوف ثم اني قال ابن حجر ثم بعد هذه الاربعين
ولا وجه لعد ارباب اليقين فالصواب ان يقال اي بعد التزام ما تقدم
من كلامي التزم في هذه الاربعين اي في تأليفها وتضمينها ان تكون اي ما ينبغي
اجادتها باسرها صحيحة اي ثابتة غير ضعيفة متناولة الحسن بعبارة لطيفة
او المراد ان ما ذكره من الحسن في هذا الكتاب يكون صحيحا بغير في هذا
الباب خاصة هذه الاربعين كونها مشتملة على قواعد الدين اما
الصحة فقد شاركه فيها غيره من المصنفين فلت وليس فيه محظور
او ضعيف نور على نور معظمها وفي نسخة ومعظمها اي اكثرها حاصل
في صحيحي البخاري ومسلم اي جميعا او فردا الا ان المتفق عليه منها اثنا عشر
وفرد البخاري اربعة عشر وفرد مسلم ثلاثة عشر والباقي لغيرهما فالجملة
حال من اسم ان يكون الراجع الى الاربعين واذكر بالرفع عطفا على التزم

وبالنصب

خط المصنف بكذا
السختياني

قيل ج

وبالنصب على ان يكون محذوفة الاسانيد اذ لا فائدة في ذكرها بالنسبة الى عامة
مطالعيها لاسيما اذا علمت شهرتها بالبناء على اخراجها والاسناد هو رفع الحديث
الى قائله اي المنهي وغيره بذكر رواته فيما بين قائله وناقله بسهل حفظها
بسبب قلة لفظها ويعم الانتفاع بها اذ الاكثر وهو عاجزون عن حفظها بالنيابة
ان شاء الله تعالى ذكرهم امتثالا لامره سبحانه ولان الانتفاع بها مما يخفى على اكثر
شانه فلا وجه لقول ابن حجر انه للتبرك بها ثم اتبعها بالزمع وهو من الاتباع
وفي نسخة بفتح الهمزة والباء والمعنى اعقب هذه الاربعين بباب في ضبط
خفي الفاظها اي الفاظها المخفية باعتبار غرابة مبانيها او معانيها وقد
التزمت ان اذكر ما في ضالها كما نص عليها وينبغي لكل راغب في الاضرع
اي شؤابا وما يتعالى رغب فيه اي مال اليه ورغب عنه اي اعرض اي يعرف
هذه الاحاديث اي يعلم مبناها ويبحث عن معناها بما دلت عليه واشارت
اليه وينقلها ويعمل بما فيها وفي نسخة ان يعرف مقدار هذه الاحاديث اي
مراتبها بالنسبة الى غيرها لما اشتملت عليه من المهمات وهي بيان العقايد
الدينية التي هي قواعد المطلبة واصول الشرايع الالهية واحسنت اي
وما انطوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات اي القلبية والقالبية مما
يصلح امر معاش العباد وزاد معاد المعاد وذلك اي ما ذكر من الاشتمال
والاحتواء ظاهر لمن تدبره اي تفكره وتذكره واصل التدبر النظر في
دبر الامر وعاقبة اي لاعلم حاسواه اعتقادا اي تفعل في جميع امورك
واليه لا الى غيره تفويضي اي انقيادي وتسليمي واستنادا اي
النجاتي واعتصامي وله الحمد خاصة اوخالصة والنعمة بالكسر العطية
فلا نعمة من غيره الا صورة قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وبه

ان يتبين ج

الرغبة اذا تعدى بفي يكون بمعنى الميل
اذا تعدى بعن يكون بمعنى الاعراض
كما هو الفقير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا بسبب عونه التوفيق وهو لغة جعل الشئ موافقا للآخر واصطلاحا خلق القدرة على الطاعة والعصمة آخر المحافظة عن الوقوع في المخالفة قال الراغب هي فيض الهي يتقوى به العبد على تحري الخير وتجنب الشر الحديث الاول ابتداء به اقتداء بالسلف الكرام وتنبيها على مدبر الاعتصام بتحسين النية وترتيبها الطوبة في مقام المرام قال ابن نهدي ينبغي لمن صنف كتابا ان يبتدئ فيه بهذا الحديث تنبيها للطالب على تصحيح النية تلك وكذا المطلوب على تصفية الطوية وقال الخطابي كان المتقدمون من شيوخنا يحبون تقديم حديث الاعمال بالنيات امام كل شيء ويبتدؤن منه امر الدين وقد روى هذا الحديث من الائمة فوق ثلثمائة وقبل سبعمائة عن سعيد بن يحيى ابن سعيد الانصاري وهو ناشئ صغير سمع انسا وعمر عن محمد بن ابراهيم التيمي ولم يروه غير الانصاري عن علقمة ولم يروه عن الانصاري غير التيمي فهو بهذا المعنى غريب في الابتداء ومشهور في الانتهاء وبين متواترا كما توهمه بعض الفضلاء اللهم الا ان يقال بالتواتر المعنوي وقد روى عن عمر جماعة الصحابة كعثمان وعلي وطلحة وسعد وابن عوف وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وابن الزبير وانس بن مالك وابي هريرة وخلق سواهم وابنته حفصة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولمائة من التابعين وقد روى الحديث عن طريق ابي سعيد الخدري وابي هريرة وابن عباس وابن عمر ومعاوية قالوا ولا يصح مسندا الا من حديث عمر رضي الله عنه ملوكاهم اسنادهم صحيحا كاد ان يكون الحديث متواترا قال الشافعي يدخل هذا الحديث في سبعين بابا من الفقه يعني سبعين قاعدة كلية من اصول بسط الفقهية والاخبرية

وترتيبها بيان

عليها

عليها المسائل الجزئية فاندفع به قول من قال اراد به المبالغة وقال ايضا يدخل في هذا الحديث ثلث العلم قال البيهقي لان كسب العبد بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية احد الاقسام الثلاثة وهي ارجحها لانها تكون عبادة بانفرادها بخلاف غيرها ولذا كانت نية المؤمن خيرا من عمله ولان القول والعمل يدخلهما الفساد بسبب مخالفة النية وقال ابو داود وهذا الحديث نصف نية المؤمن خير من عمله عن امير المؤمنين قال العمل هو اول ما سمي بذلك من الخلفاء اذ ورد في منتظم ابن جوزي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث جيشا في السنة الثانية من الهجرة واستعمل عليهم عبد الله بن جحش وسماه امير المؤمنين كذا ذكره شارح وقال اخر قال لعمر اصحابه ما نعوك فقال انتم المؤمنون وانا اميركم تملكوا اذن انت امير المؤمنين ابو حفص عمر بن الخطاب كناه عليه السلام وهو لغة الاسد ولقبه بالفاروق لفرقانه بين الخطاء والصواب لكونه شديدا في امر الله وبنيه مجتهدا في احياء الدين بتبيينه جعل الحق على لسانه وقلبه وتخير الدين في زمانه واستبشر اهل السماء بايمانه كانت خلافته بعد ما عاش ثلاثا وستين هلال محرم سنة اربع وعشرين وخلافته عشر سنين وستة اشهر واربع ليال ونقش خاتمه كفى بالموت واعظا يا عمر احاديثه اربع وتسعون مائة وسبعة وثلاثون رضي الله عنه وهو قرشي عدوي يجتمع مع النبي عليه السلام في لوي بن كعب اوصى له ابو بكر رضي الله عنه بالخلافة فتولاها يوم مات الصديق وهو يوم الثلاثا لثلاث بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاثة عشر وسلم سنة ست من البعثة وهاجر الى المدينة قبل قدومه صلى الله تعالى عليه وسلم بها وشهد المشاهد كلها وفتح البلاد من العراق والسواد والجبال واذربيجان

البلاد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والجزيرة والموصل والشام ومصر والاسكندرية تبلغ في خلافته خراج
السودان والجبال والعراق في العام الاول مائة الف الف وعشرون
الف الف ومصر الكوفة والبصرة واستقضى القضاة في الامصار ودوان
الدواوين ومرض العطيات وهو اول من حمل الطعام من مصر الى الحجاز
مناقبه اشهر من ان تذكر ومآثره اكثر من ان تحصى وافرد لترجمته ابو الفرج
ابن الجوزي كتابا مات شهيدا قتله ابو لؤلؤة النصراني غلام المغيرة
ابن شعبة طعنه وهو يصلي بالناس صلاة الصبح فعاش ثلثة ايام او
سبعة ايام ثم توفي وصلى عليه صهيب بن سنان الرومي قال سمعت رسول
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات قال المص معناه لا تثب
الاعمال الشرعية الا بالنية قيل هذا على مذهب الشافعية واما على مذهب
الحنفية فمعناه لا تثاب الاعمال الا بالنية للاختلافهم في ان النية هل
هي معتبرة في صحة الاعمال اصلا وهذا الخلاف انما هو في اعمال الوسيلة
دون الاعمال المقصودة فان النية معتبرة فيها بلا خلاف بين
الفريقين اقول وبالجملة الموضوع ان هذا الكلام لم يصدر عن طريق التحقيق
فان الشافعية وكذا المالكية والحنبلية لم يعتبروا صحة شيء من اعمال
الوسيلة بالنية الا الطهارة والمسئلة من حجة عليهم في القضية
اذ لا ريبة ولا شبهة ان الطهارة من جملة شرائط الصلاة وكذا
البقية كستر العورة واستقبال القبلة والوقت والنية فلا فرق بين
الطهارة من الحدث والطهارة من الخبث وستر العورة اذ الكل من
اعمال الوسيلة فيحتاج الى فرق صحيح وبيان صريح في تخصيص هذا الشرط
بالنية من بين سائر الشروط الشرعية ثم قوله لانثاب الاعمال ليس في جملة

لان الاعمال

لان الاعمال المستقلة في العبادة عند الحنفية لا تصح اجتنابا بالنية واما الثواب فهو
مترتب بعد صحتها على القبول المتوقف على الاخلاص وتحسين الطوية بان لا تكون مشوبة
بنحو الرياء والسمعة فالاحسن ما قرره المص بقوله لا تكتسب ليشمل الصحة والمثوبة
الا ان قوله الاعمال الشرعية يخرج سائر الاعمال مع انها يثاب عليها ايضا بالنية
فالاولى ان يقال لا بعتبر مطلق الاعمال الا بالنية فتبقى الاعمال الشرعية اعتبارها بالصحة
وفي غيرها بمجرد المثوبة وهذا امر متفق عليه فينبغي حمل الحديث عليه اما توقف صحة
الاعمال الشرعية على النية فاجمعوا عليه كما هو مبين في الكتب الفقهية واما توقف
ثبوت المثوبة على غير ما مر الاعمال كالوضوء والغسل وستر العورة وطهارة
الثوب ونحوها وكذا البيع والشراء والنكاح والطلاق واشباهها فاتفقوا عليه كما
مر في كتب الصوفية وبهذا اندفع ما قرره بعض الشراح من ارباب التدقيق
ان المراد في الاحكام المتعلقة بوجودها كالصحة والكمال اي الاصحة او لا كمال
الا بها فالشافعية يحملونها على الاول والحنفية يحملونها على الثاني والاول اولى
لانه لما امتنع الحمل على الحقيقة على مجاز اقرب اليها وهو الصحة اولى كما تقرر
في الاصول انتهى وقد عرفت ان الحنفية يقولون بالصحة في الاعمال المستقلة
وبالكمال في غيرها وفيما يكون كالوسيلة فيعطون كل ذي حق حقه فجزاهم الله جزاء جميل
الكلام واما تفصيل المرام فيتوقف على تحقيقات شريفة ونفيسات لطيفة
منها ان قوله انما هي لتقوية الحكم الذي هو في خبرها اتفاقا او افادة الحصر ضمنا
عند اكثر الاصوليين خلافا لمن نفاها عن افادة تاكيد الاثبات لا غير عندهم ثم الحصر
اثبات الحكم لما بعدها ونفيه عما عداه وهو مبني على ان انما غير بسيطة بل مركبة
من ان الاثباتية وما النافية فما ان تنفي الحكم عما بعدها وتثبته لغيره وهو
بالجملة اجمالا والعاكس فهو المطلوب اتفاقا واما اذا قلنا بسيطتها بمعنى

الاعمال بالنية ج

كمال سه

الجمهور النحويين ج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاول فتامل وتوزع بانها لو كانت مركبة قد يبدل ما فيها كافية ثم الحصر اما حقيقي
واما اضافي وقد اجتمعنا في قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الحكم
اله واحد ومنه الاضافي حديث اسامة انما الربوا في النسيئة خلافا لابن عباس
حيث ذهب الى انه من الحقيقي ولم ينازع في فهمه الحصر بل عورض بانه اضافي
او دفع بدليل اخر فمن ذلك اتفاقهم على انها للحصر قال ابن حجر فان قلت حرف
انما في رواية صحيحة بدل على عدم اعتبار الحصر قلت ممنوع لان رواية ذكرها
فيها زيادة وزيادة الثقة مقبولة انتهى وهو وهم منه لان انما نص في الحصر
الاضافي دون الحقيقي لان الاعمال لا تتم ولا تصح بمجرد النية بل لابد لها من مزاولتها
ومعالجتها بالبنية باقي شروطها واركانها واذا كانها الحصر اضافيا خلا تنافي
بين وجودها وبين عدمها وبهذا يندفع كلام المناوي في شرحه دليل السبكي
على الحصر الاضافي نقل به واقره لا اصل الاطلاق ومعه هذا الحديث ثم اعلم ان هذا
الحديث ذكره البخاري في سبعة مواضع منه صحيحة كما صرح به في محله وروى
في الصحيح بالفاظ اربعة وهي انما الاعمال بالنيات انما الاعمال بالنية الاعمال
بالنيات العمل بالنية كذا في بعض الشراح وقال المناوي لفظ الاعمال بالنيات
لا يصح وروده بعضهم بانه رواه كذلك ابن حبان والحاكم وابو نعيم في مستخرجه
ومنها ان الاعمال ثلاثة بدنية وقلبية ومركب منهما فالاول كرد المغصوبات
والعواري والودايع والتنقيات وازالة النجاسات فلا يشترط فيه النية
لصحتها بل لاثابتها والثاني كالاعتقادات والتوبة والحب والبغض في الله
ومثال ذلك فلا يشترط فيه النية وقد اغرب بعض العلماء حيث اوقع
الطلاق بمجرد النية اعتمادا على هذا الحديث نعم الثواب والعقاب يترتب على
عزم الطاعة والمعصية وان لم يعمل بما عزم عليه على ما ذهب اليه المحققون من

اصحابنا وصرح به النووي والقرطبي ايضا ويؤيده ما روى ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال للصحابة في منصرفه من غزوة تبوك ان بالمدينة لقوما ما سرتم مسيرا ولا
هبطتم واديا الا وهم معكم فيه قالوا كيف وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة
حبسهم العذر اوفي القرار وفي شرح النية اعتبارا في الاخوة بناء على تحقق
خلو دار الطائفتين في المكانين لما في نية كل منهما الاتحاد وعلى هذا تبين بهما
في خبر ابن ماجة انما يبعث الناس على نياتهم ورواه مسلم بمعناه والثالث
كالصلوة والصوم والزكوة والحج فيشترط حصول النية في صحتها بين الكلام
في الاقوال فلا يشترط النية في صحتها بل لثبوت المثوبة عليها واغرب الفاكهاني
في قوله وبعض حصص العمل بالاكثر قولا واستبعد لانه لا فرق في ذلك بين
عمل بجارحة وبين عمل بالقلب انتهى وقد عرفت الفرق بينهما ثم من العجيب قوله
اما الاضافي فقد استعملت مقابلة الاقوال والاشكال ان الحديث يتناول الاقوال
والله اعلم بالاحوال ثم اعلم ان الاعمال عادية وعبادية والنية شرط لتمييز
الثاني عن الاول يترتب عليه الصحة والمثوبة واما قول الشارح وان فعلت
وهي اما ما تعبدنا الله بتركه كالقتل والسرقة فلا يشترط فيه النية اتفاقا ففيه
انه لا يشترط للصحة واما للثبوت المثوبة فلا بد من النية اتفاقا واما قوله واما
تعبدنا بفعله كالوضوء والصلوة ويجب فيه النية ركنا او شرطا فتقدم انه
ينتقض بستر العورة مع انه شرط اتفاقا ثم العمل اخص من الفعل وهو كل
ما صدر من الحيوان بقصد قلبيا او قالبيا ذكره الراغب ومنها ان قوله
بالنيات متعلق بمحذوف هو الخبر فقيل تقديره انما الاعمال معتبرة بالنيات
او انما اعتبار الاعمال بالنيات على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
وقال الشارح لبيان الاستعانة او المصاحبة ليعلم منه وجوب المقارنة

او المقارنة لكنها تشترط وجوب استصحابها الى اخر العمل لانه الظاهر من المحبة
فالاولى اولى والايخفى انه حينئذ لايستفاد المقارنة او المقارنة فاحمل عليه
اعلى غايته ان معية النية فى الاعمال الشرعية مختلفة الكيفية بناء على التوسعة
العرفية الشاملة للحالة القبلية والبعدية ومنها ان رواية الاعمال بالبناء
لمقابلة الجمع بالجمع واما وجه افراد النية مع جمع الاعمال على رواية كونها مصدرا
واما جمعت فى رواية لاختلاف انواعها والاولى حمل النية على ارادة الجنسية
ومنها ان المراد بالنية قصد المكلف للشئ المأمور به ومحلها القلب اجماعا وانما
استحب بعض العلماء انضمام اللسان بالجهاز للتقوية والاتباع المحدثون
على عدم ثبوت النية باللسان عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولاعن الصحابة و
التابعين ثم قيل ان جميع النيات المعتبرة فى العبادات لابد لها من المقارنة
للفعل الا الصوم والكفارات فانه يجوز تقديمها على الفعل والشروع انتهى
وتفصيل محل النية فى العبادات الشرعية محلها الكتب الفقهية واما اعتبار
الشافعى رحمه الله تصورا كافا الصلوة حال النية مقرونة بالتحريمة بوصف
المعية فلا يظهر وجه تخصيصه بالصلوة دون سائر العبادات مع انه خرج
لهاهم بالنسبة الى غيرها من فضلاء العوام والله اعلم بما استدل به فى هذا المقام
وقال البيضاوى النية لغة القصد وشرعا توجه القلب نحو الفعل ابتغاء
لوجه الله وامتثالا لامره وهى فى الحديث محولة على المعنى اللغوى بتحسين تطبيقه
على ماسبق وتفسيره لقوله فمن كانت الى اخره انتهى ونازع فيه شارح
بالاحائل بحثه وتوضيحه ان مجرد قصد القلب فى تصحيح العمل كاف واما المقصد
الشرعى فيحتاج اليه فى زيادة قصد الامتثال وتحصيل الاخلاص لاجل ثواب
العمل وقبوله وهذا معنى قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين

انتهى ع

ثواب

وفى كلام

وفى كلام حجة الاسلام ان النية هى الارادة الباعثة للقدرة المنبعثة عن معرفة
بحال الشئ لان الافعال الاختيارية لاتقع الا بعد مهيج للارادة باعثة للقدرة
خادمة لها بتحريك العمل وهى بعينها روح العمل تؤثر بنفسها بخلاف العمل
فان المقصود منه تاثيره فى القلب ليميل الى الخير وينفر عن الشر المرجعين الى
الانس والمعرفة اللذين هما سبب عادة فى المرارين والنية عبارة عن نفس
الميل فعلم سر قوله عليه السلام نية المؤمن خير من عمله انتهى وقد جعلت
رسالة فى حل هذا المبنى وتفتيق مافيه من المعنى واما لكل امرئ مانوى
والمعنى لكل شخص من الرجل او المرأة جزاء مانواه فى عمله من خير او شر فهو
من باب حذف المضاف او تقديره لكل احد جزاء نيته والاول اولى لدوران النفس
لامر فى عمله الا مانواه وفى نسخة صحيحة وانما لامرئ مانوى فالمراد بالمرء
جنسه وقد يكون التنكير فيها معنى العموم كقوله تعالى علمت نفس ما احضرت
ولو لم يكن فى سياق النفى ففى هذا المقام بحث فانه فى الجملة وقع فى سياق
لان انما يفيد ماوالا والحصر فيها حقيقى مع زيادة الكل المفيد للاحاطة
وافادة الاختصاص من اللام متبين بهذا التقدير بزيادة افادة
هذه الجملة من جهة العموم الشامل للاعمال الشرعية وغيرها على الجملة
الاولى المختصة بالعبادات المستقلة وتوضيحه ان مفاد الاولى ان
صلاح العمل بسبب النية الموجدة له ومفاد الثانية ان جزاء العامل
بسبب نيته من خير او شر وهاتان كلمتان جامعتان وقاعدتان كليتان
ثم قيل تفيد هذه الجملة فالا تفيده الاولى وهى اشتراط تعيين المنوى
كمن عليه صلوة فوقتية او فائتة حيث لايكفيه انه ينوى الصلوة فقط
حتى يعينها ظهرا او عصرا مثلا وايضا اذا عمل عملا ذا وجهين من

نية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجوه الثواب لما تصدق على الاقارب الفقراء ولم ينو الا وجها واحدا
فليس له الا ذلك وبهذا يندفع ما قيل من ان الجملة الثانية تاكيد للجملة
الاولى اذ من المعلوم ان الافادة خير من الاعادة وقد قال محصل المحققين
ان جوامع الكلم الصادرة عن منبع الحكمة الالهية وهبط
الانوار القدسية الاهوتية سيتضح طائفة ببعاراتها وطائفة باشاراتها
وكل حزب بما لديهم فرحون ومنه اشاراتها ان مدار الاعمال الفاضلة
على الاحوال القلبية فما افاد منها ملكة فاضلة وتوجهها نحو الحضرة
الربانية كانه وسيلة الى المقصد الاعلى ودريعة الى السعادة العظمى
وما وقع منها خلاف ذلك بعدا عن تلك الحضرة كانه موجب للشقاوة
ومنتج للندامة وبحسب ذلك تتفاوت الاعمال جودة ورداءة
فكل عمل اوجب زلفاك من مولاك كان لك خيرا وما كان بخلافه كان شرا
لك ثم ان للنفس تمويهات مزخرفة وتخييلات موهمة فربما صورت
لك السراب عذبا فراتا وازلك الماء الزلال ملحا اجاجا فاشكل الميز بين
ما يرديك من اللذة الكبرى وما يرديك من موجبات الردى في الدنيا
والاخرى فما انجوك الى التمسك بالعروة الوثقى والاعتلاء الى ذروة
التقوى بمتابعة شرع المؤيد من السماء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
وقال الطيبي في هذه الجملة اشارة الى ما تضمره النية من القبول والرد
والثواب والعقاب ففهم من الكلام الاول ان الاعمال لا تكون محسوبة
الا بالنية ومن الثاني انها انما تكون مقبولة بالاخلاص وبتبعد عن الرياء
والسمعة وتوضيحه ان اشارة في الجملة الاولى ان الاعمال الشرعية يتوقف
صحتها على النية اللغوية واشار في الثانية الى اعتبار النية الشرعية

بقوله

بقوله ان حاصل المرء كل ما نواه سواء كان محمودا او مذموما فيعلم منه انه يمكن
ان يجعل العادات عبادات كالمآكل والمشارب والمناكح والملابس والطيب
ونحو هذه المباحات اذا قوى بها القوة على الطاعة او قصد اقامة السنة او دفع الرائحة
الموذية عن الخلق لاستيناء اللذات وقد تنعكس القضية بان تصير العبادات عادات
فلا يترتب عليه مثوبات بل عقوبات كمن قعد في المسجد للتفكه بالمحادثة والتلذذ
بالمجالسة وللمناظرات على سبيل المباهات ونحو هذه المباحات او الممنوعات
ففي الخبر من طيب في الله جاء يوم القيامة رائحته اطيب من المسك ومن تطيب
لغير الله جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة وكذا ورد وعيد من تعلم القرآن
لغير الله ونحو ذلك فمن الجملة كل عمل صدر عن العبد لداعي الحق فهو العمل الذي
ينفعه وما لا فلا ينفعه بل قد يضره فقد روي ان رجلا في بني اسرائيل مر بكثيب
رمل فحاسبه فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله
الى نبيهم قل ان الله قد قبل صدقتك وشكر حسن صنيعك واعطاك ثواب ما لو كان طعاما
فتصدقت به وهذا احد معاني حديث نية المرء خير من عمله ان نيته قد تنفعه
من غير عمل واما عمله فلا ينفعه بدون نيته ففي خبر البيهقي في الاعمال لا نية له ضمن
كانت هجرته الى ما هاجر اليه اذا عرفت ان الاعمال الشرعية لا تصح بدون النية اللغوية
وان سائر العبادات البدنية لا تنتاب عالم متقرب بالنية الشرعية فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله وهل في الشريعة مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام
خوف الفتنة وفي معناه الهجرة من دار البدعة الى دار السنة وفي الحقيقة مفارقة
ما يكره الله عز وجل الى ما يحبه كما ورد المهاجر من هجر ما نهى الله عنه وهي انواع
الهجرة واتمها والمعنى فمن قصد بهجرته وجه الله وابتغاء رضاه فهو كناية
عن تخليص النية وتحسين الطوية وذكر الله توطئة لذكر الرسول صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتعظيما للهجرة اليه فهجرته الى الله ورسوله كناية عن شرف الهجرة وانها
عبرتية عليه اوكونها مقبولة مرضية فلا يضر تخلف الشرط والجزاء في العبارة الصريحة
وتكرير الاسمين لتعظيم الهجرة اليه وتكريم المهاجر والمهاجر اليه وتجعل القضية
فمن كانت هجرته الى الله ورسوله قصدا ونية فهجرته الى الله ورسوله ثمرة ومنفعة
وقال المص قوله فهجرته لله ورسوله معناه مقبولة انتهى واخشى ان الجار
والمجرور على هذا خبر لقوله فهجرته والاظهر ان التقدير فهجرته الى الله ورسوله
مقبولة فلما حذف الخبر فالجار صيغ يتعلق بمقولة فهجرته وان في الكلام وضع
الظاهر موضع المضمر فان من احب شيئا اكثر ذكره كما قيل شعر اعد ذكرك نعمان
لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع * والبعد انما يمكن التقرير فتكفيه
هجرته اليها ثم اعلم ان هذا الكلام تخصيص لما سبق به المرام في قوله انما لكل امرئ
ما نوى وانما فرض القصة في الهجرة لانها السبب الباعث على هذا الحديث
وذلك ان رجلا من اهل مكة كان يهوى امرأة يقال لها ام قيس فخطبها فرجعت الى المدينة
فهاجر الرجل لاجلها لا تدينا فوضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به في حديثه
تنفيرا له عن مثل قصده وكان الرجل بعده يدعى مهاجر ام قيس فان قلت
اذا كانه القصد مشتركا بين العبادة وامور العادة فما حكمه قلت الحكم
بتالب الامر فقد صرح علماؤنا كما في الذخيرة والتجنيس وغيرهما ان الرجل
اذا سعى يوم الجمعة الى المصر ليرى اقامة الجمعة واقامة الحاجة فانه كان معظم
مقصوده اقامة الجمعة ينال ثواب السعي الى الجمعة وان كان قصده اقامة
الحاجة لا غير او كان معظم مقصوده اقامة الحاجة لا ينال ثواب السعي الى
الجمعة ثم اعلم ان العمل اما رياء محض بان يراد به غرض دنيوي فقط ولو
مباحا فهو حرام لا ثواب فيه واما مشوب برياء ولا ثواب فيه ايضا للخبر

الصحيح

الصحيح من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء هو للذي اشرك ومحل التوابي
الشرك فيه على السماوات والظاهر ان محل كلام الامام فيما لم يشترط فيه النية
اللغوية لقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا بل كل العبادة التي يعتبر فيها النية الشرعية وهي الاخلاص في خلوص
الطوية كما هو من اخلاق الصوفية لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين واما من قصد بجهاده اعلاء كلمة الله وقيل خوف فيمته تفوت اجره ولم
يبطل بخبر مسلم ان الغزاة ان غنموا اخذوا ثلثي اجرهم والا تم لهم اجرهم وقد قيل من
حج بنية التجارة كان له ثواب بقدر قصده ومن عقد عملا لله ثم طرأ له خاطر رياء
فان دفعه لم يضر اجماعا وان استرسل معه ففيه خلاف والراجح الامام احمد
وجماعة من السلف ثواب بنية الاول قيل ومحله في عمل يشترط اجره باوله كالصلوة
والحج ومن خوف الزيادة فيها لا اجر بعد حدوث الرياء ولو تم عمله خالصا فاثنى عليه
فرح لم يضر بخبر مسلم تلك عاجل بشر المسلم ومن كانت هجرته لدنيا اللام للتعليل
اي لاجل عرضها ومتاعها او حصول غرضها وانتفاعها او بمعنى الى كما في نسخة صحيحة
وهو اولى لانه قابله بقوله الى ما هاجر اليه حيث لم يقل لما هاجر اليه كذا قيل والاظهر
ان يقال الى هنا بمعنى اللام كقوله لكم والامر اليكم وحينئذ لفظ الحالة في موضعها
والهجرة غير مخصصة بصوب المدينة لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها بل المعنى فمن
كانت هجرته لاجل رضى الله ورسوله فهجرته منتهية اليهما والى رضاهما
والمعنى هو غاية طاعته ومن كانت هجرته لغرض الدنيا وما فيها فهجرته منتهية
اليهما والى صوبهما والمعنى بهر نهاية شهرته لا يتجاوز عنها وبهذا التقرير سقط
ما تكلموه في التقدير بهذا وقد قال المالكي في اتحافه دنيا منكرا اشكال لانها ما تنيل
الا دنيء وهو فعل التفضيل فكانه لما هو الدنيا كالكبرى الا انها وردت على

مقبول

الاتحاد

الصحيح

مهاجر

الجمعة

مهاجر

خلاف التباس لانسلاخها عن معنى الوصفية وابوائها جرى الاسمية وقيل للكنة
فيه الاباء الى يجرد الدنيا وترك زوايدها وهو فاحذف من الدنو او الدناءة وقد
يكسر دالها ولا يبعد انها نكرت اشارة الى ما يسمى دنيا من انواع مافي الدنيا وترك
تزيينه تخفيفا لكثرة استعمالها ويؤيده انه روى منونا بصيرها حال مقدرة اى بقصد
اصابتها وتحصيلها فشبه قصد الدنيا وتحصيلها باصابة العوض بالسهم بجامع حصول
المقصود او امرأة ينكحها بفتح الباء وكسر الكاف اى يتزوجها كما في نسخة ثم او
للتنويع او للشك فهو من باب عطف الخاص على العام اشارة بان النساء اعظم
ضرر عاق الدنيا او اياه بانه عاكان قصد النكاح الذي هو سنة عظيمة من سنن اهل الفلاح
اذا كان يبطل ثواب الهجرة فكيف غيره من الامور المباحة او المكروهة ولا يبعد
ان مهاجرا مبتدئا كان يجهل ما لها وحالها فجمعها في التنويع به ويحتمل
انه كان يطلب نكاحها وغيره من الناس ما جر لتحصيل دنياه جهة عاقوض
بها مهاجرته الى ما جر اليه اياه من اصابة الدنيا وتزوج المرأة ولم يذكرهما
صريحا للاعراض عنهما وعدم الاعتناء بامرهما وللزجر عن قصدهما بخلاف ما تقدم
والله اعلم والمعنى من كانت هجرته لدنيا او انتهت هجرته اليها او كانت نهاية
هجرته اليها لا يحصل له ثواب الهجرة بكمالها يحصل غرضه من الدنيا وما فيها
ام لا فعلم ان الطاعة في اصل صحتها وتضاعف مرتبتها مرتبطة بالنية وبها
ترتفع الى اعالى الدرجات فلا بد للساعي من تصحيح النية وللباحث من احكام اساس
النية فانها بدون العمل منتج للشقوة والعمل بدون تصحيح النية موجبة العقوبة
اما مثال الثاني فقد ورد من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب
به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة واما مثال الاول فقد ورد
في سنن ابي يعلى الموصلي مرفوعا ان الله تعالى يقول للحفظة يوم القيامة اكتبوا

العبدي

العبدي كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ عنه ذلك والاصوب في تحقيقنا
فيقول الله انه نواه ونقل السناوي ابو القاسم رحمه الله ان زينب رويت في المناسم
فقيل لها ما فعل الله بك في ذلك المقام فقالت غفر لي جميع الاثام فقيل لها
بكثرة عمارتك الابار والبرك والمصانع في طريق مكة وانفاقك فيها من
الذهب والفضة فقالت هيهات هيهات ذهب ذلك كله الى اربابه واصحابه
وانما نفعني هيئة النيات فتغرى بها السيئات هذا ولبلغاء العارفين معناه
ان اعمال الظاهر متعلق بما وقع في القلوب من انوار الغيوب وان كشوف
اسرار الطريقة وانوار الحقيقة في الباطن بما بداء به من جمال العلم والاعلام
اذا انقدح سنا برق صفة الفعل من زنود صفات الجلال والاكرام والنية
جمع الهم في تنفيذ العمل للمعمول له وانا لا يسخ في السر ذكر غيره للناس فيما
يشغلون فذاهب ثم نية العوام في طلب الاغراض في الفعل وفي نسيانهم
الفضل ونية الجاهل التحصن عن سوء القضاء ونزول البلاء ونية اهل
النفاق التزين عند الخلق وعند الخلاق ونية العلماء اقامة الطاعة
وادامة العبادة محرمة ناصبها لا حرمة جانبها ونية الصوفية ترك
الاعتماد على ما يظهر منهم من الطاعات الصدرية والحالات المعنوية
ونية اهل الحقيقة ربوبية تولت عبودية وانما لكل امرئ ما نوى من
مطالب السعداء ومناقب الاصفياء وهي الخلاص عن الدركات السفلية
من الكفر والشرك والجهل والمكاره والاخلاق الدنيئة والحجب النفسية
والفوز بالدرجات العلية وهي المعرفة والترجيد والعلم والطاعة والاخلاق
المحمودة والجذبات الالهية والفناء عما سواه والبقاء بهويته ومن
مناصد الاتقياء وهي ما يبعد عنه الحق في مقام الاصطفاء ممن عاشت

شبكة الألوكة www.alukah.net

هجرته بخروجه من مقامه الذي هو غاية مراده سواء كان منزلا من منازل النفس
او مقاما من مقامات القلب الى الله وتحصيل رضاه ورسوله باتباع اعماله و
التوجه الى طلب الاستقامة في استدامة احواله فمن هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى العناية الالهية من ظلمات الحدوث والفناء الى نور الشهود والبقاء
وتجذبه من حضيض العبدية الى ذروة العندية وينهل عن عالم الناسوة
ويبقى في عالم اللاهوت ويبقى بالحق الذي لا يموت ويرجع اليه الانس وتنزل
عليه القدس واشرقت عليه سبحات الوجه الكريم وصل بتقبيله روح الرضى
العميم ووجد فيه الروح المحمدي واضيا بها وعرف ان لمثوى ومأبا هذا
حال اخص الخواص واما العوام فمهاجرتهم بسبب الاقامة بشرط جاهدوا
فينا من الكفر الى المعرفة ومن الشرك الى التوحيد ومن الجهل الى العلم
ومن المعصية الى الطاعة ومن مقابح الاخلاق الى محاسنها واما الخواص
فهاجرتهم بجذبات تشهد بتنهم سبقت لهم من حبيب او صاف الخلق الى
درجات تجليات صفات الحق ومن كانت هجرته لرسنا من تحصيل
شهوة الحرص على الجاه والمال ونيل المنال فيبقى مهجورا عن الحق في
اوطان الغربة وديار الظلمة لنار الفرقة والتطبيعة نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة لانار الجحيم التي لا تحرق الا الجلد والا تخلص الا القلب
فانها بالنسبة الى نار فرقة القلوب ومرقة القطيعة عن حبيب
القلوب كنسيم الحياة الى سموم الممات ولذا قالوا الحجاب اشد العذاب
وانشدوا في فؤاد المحب نار هوى اتهر نار الجحيم ابردها وحاشى
من قال من ارباب الحال يا غافل القلب عن ذكر المثنات عما قليل تستوى
بين امهات ان الحاكم له وقت الى اجل فاذكر مصائب ايام وساعات

اوطان

فيه

تستوى

اهوان

لاتعلمين

لا تطمئن الى الدنيا ودنتها قد خانت للموت يا ذا اللب انها باقي وكن حريصا على
الاخلاق في العمل فانما العمل الزاكي بنيات هذا وفي معنى الهجرة طلب العلم
وصحبة الصوفية بل كل حركة وسكون يحتاج الى تصحيح النية وفي الخبر ان الله تعالى
لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم رواه اما ما المحدثين

المصنفين من

ابو المصنفين في علم الحديث من المتاخرين احدهما او منهما ابو عبد الله محمد بن اسماعيل
ابن ابراهيم المغيرة بضم فكسر ابن بردزبة بموحدة مفتوحة فراء ساكنة
فدال مهملة مكسورة فزاي ساكنة فمهملة فهاء ساكنة ومعناه بلسان اهل
البخارى الحارث فعنى الزارع كان مجوسيا وقيل عليه البخارى منسوب الى
بخارى بلد معروف من اعظم بلاد ما وراء النهر وفي بعض النسخ زيد الجعفي
بفتح الجيم وسكون العين المهملة فالفاء نسبة الى اليمان بن اخنس الجعفي
لان المغيرة اسلم على يده هذا وقد ولد سنة اربع وتسعين ومائة وتوفي
بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند سنة ست وخمسين ومائتين فعمر
ثنتان وستون سنة قال خرجت كتابي الصحيح من زهاء ستمائة الف حديث
لست عشرة سنة وما وضعت فيه حديثا الا اغتسلت وصليت ركعتين فضائله
اكثر من ان تحصى او اقل من انه تقتضي وقد افرد بالتاليف
روى انه عمي في صباه فرأى الخليل عليه السلام وعلى نبينا صلوات الله الجليل السلام
في المنام فدعا له ومسح على عينيه وبرك عليه فابصر باذن الملك العلام
فمن ثم لم يتزوج كتابه في كرب الا فرج وقد روى هذا الحديث في سبعة مواضع
من صحيحه وعدد احاديثه بغير المعلق سبعة الاف ومائتان وخمس وسبعون
وبالمقاطع المكرر اربعة الاف وقد كتب عنه احمد بن حنبل وعلي بن معين
وخلائق يزيدون على الالف وروى عنه مسلم خارج صحيحه والترمذي وابن

لعلها صلوة الاخارة

قال

وتقبل

خزيمة قبل والنسائي وابو الحسين مسلم بن الحجاج بفتح الحاء وتشديد الجيم الاولى
ابن مسلم القشيري بضم القاف وفتح الشين المعجمة منسوب الى قشير بن
كعب بن ربيعة بطن من العرب النيسابوري بفتح المثنوة والسين المهملة
معرب المعجمة مدينة بخراسان وهو الامام الهمام النبيل والبحر الكبير الجليل
ولد سنة اربع ومائتين وتوفي سنة احدى وخمسين ومائتين والحاديث
كتابه بعد اسقاط المكرر اربعة آلاف ايضا اخذ عن احمد وخزيمة وخلايق
وروى عنه الترمذي حديثا واحدا رضي الله عنهما كذا في النسخ جميعها
وفيه توسعة والا فالانسب ان يقال رحمهما الله لان الترضية تختص عرفا
بالاصحاب المصطفوية في صحيحيهما انما خص بهما لان لهما كتابا غيرهما ليست
في رتبتهما وهو متعلق بدواه حال من الضمير الراجع الى الحديث كما ذكره
الكاز رونى اللذين بفتح الذال وكسر النون هما اصح الكتب المصنفة اى
المؤلفة احترازا من الصحف المنزلة واما قول الشافعي ما اعلم كتابا بعد
كتاب الله اصح من موطاء مالك فذاك قبل وجود هما ثم الاول اصح منهما
على الاصح من الاقوال بينهما وقد رواه غيرهما كالامام احمد وابي داود والترمذي
والنسائي وابن ماجة وغيرهم حتى صار شبيها بالتواتر عندهم وقد روى
البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم خطب به فقال يا ايها الناس انما الاعمال
بالنيات وخطب به عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كما اخرجه البخاري ايضا **الحديث الثاني** عن عمر رضي الله تعالى عنه ايضا اى
عاودت عنه الرواية فورد يقال اضن فلان الحاجة ارجع فقال بينما نحن
عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المستفاد من كلام الرضي ان ما في
بينما كافة لانها تكف المقتضي وتمنعه عن اقتضاء المضاف اليه وقد روى

فبينما

فبينما وفي بعض الروايات بينما على اشباع الفتحة لتكون
الالف الحاصلة دليلا على عدم اقتضائه للمضاف اليه لانه كانه وقف عليه
فان الالف قد ينوى بها الوقف عليها كما في انا والظنونا ثم بين في اصله مستعمل
في الزمان والمكان وانما اذا كف عنه الالف واضيف الى الجملة فلا يكون الا
للزمان لانه لا يضاف الى الجملة الا حيث من ظروف المكان والمعنى في اثناء اوقات
شريفة وازمنة لطيفة تحوها حاضر ونحن لديه وواقفون بين يديه ذات يوم
اى ساعة نهار ففاجأنا زيادة ذات في البيان عدم تجوز التوهم في الطلاق
القوم على مطلق الزمان وهو ظرف عنه لما فيه من معنى الاستقرار في الخبر او الطلع
علينا رجل اى ظهر لنا شخص بصورة رجل من جنسنا والتنوين فيه للتعظيم
او للتنكير والمعنى فاذا جاء ناوقت طلوعه حين كنا عند رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وجالسين حضوره وحال حضور نوره رجل عالي الجناب شديد
بياض الثياب باضافة الشديد الى البياض وفي نسخة توصيف شديد ورفع بياض
وكذا الكلام في قوله شديد سواد الشعر بفتح العين ويسكن وفيه ايماء الى
استحباب البياض والنظافة في الثياب وان زمان طلب العلم اوان
الثياب وفي حديث للترمذي ان الله نظيف يحب النظافة وصح ان
من خير ثيابكم البياض فالبسوه وكفنوا فيها موتاكم وقدم البياض على
السواد للفضله وجمع الثياب دون الشعر اشعارا بان جميعها كذلك
او للتفنن في العبارة باستعمال الجمع تارة واعتبار الجنس اخرى وهذا بالتخفيف
اخرى وفي رواية النسائي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه داج ذر رضي الله عنه
اذا قبل رجل احسن الناس وجها واطيب الناس ريحا كانما ثيابه لامسها وشي
واغرب ابن حجر في عبارته عن ابي هريرة وذر انتهى وغرابته لا تخفى لان

او للتفنن منه

بضم الياء منيرى قاله المص وروى بالفوقية المفتوحة كذا فى شرح
مسلم عليه اثر السفر برفع الاثر ونصبه كما يقتضيه اختلاف الاثر
والاثر العلامة فهو الشعث والغبرة والسفر مأخوذ من السفر وهو
الكشف لانه يكشف احوال الرجال واخلاقهم فى احوال الانتقال ولا يعرفه
منا اى معشر الصحابة احد تقدم منا للاهتمام وهو واه وحاصل معناه
انه جنى اما ملكا او جنيا اذ لو كان بشرا من المدينة لعرفناه او
غريبا كانه اثر السفر فى سيماه وفى هذا الحديث تصريح بانهم رأوه وسمعوا
كلامه واما حديث الامام لعمر غير عمر سمع رجع النبى صلى الله عليه وسلم
والاثر الذى يكلمه ولا نسمع كلامه فاما محمول على تلون حال جبريل انه كان
تارة يتمثل واحدة واما على تعدد القصة لتاكيد تعليم الامة وهذا اولى فتامل
وبن حجر يرد حديث عمر الاصح منه واما قول الناكها فى رواه ابو العباس
القدرى لا نراه ولا نعرفه بالنون فكما يصح مع عدم قوله منا احد حتى جلس
متعلق بمحذوف دل عليه مطلع ارسلم ذكر سنادة ذهبت واتى ودنا حتى جلس بانيا
الى النبى صلى الله عليه وسلم والمعنى بين يديه فى الحديث كما جلس بين يدى
النبى صلى الله عليه وسلم وكما على ركبتى ركبتيه اى وصل ركبتيه
الى ركبتى النبى صلى الله عليه وسلم لان الجلوس على الركب الى التواضع
اقرب وانسب الى كمال الادب وايضا ابلغ فى الاصغاء وحضور القلب
والصفاء والاستيناس بالتوحش عن الناس وكذا حكمة وضع الكف فى قوله
ووضع كفيه على فخذيه بفتح الفاء وكسر الخاء وجوز فى اللغة كسر اوله وسكون
ثانيه اى فخذ النبى صلى الله عليه وسلم كما فى رواية النسائى هذا وقد ابعد ابن

فخذه

جزء

جزء التحقيق حيث قال فى جلس الى النبى منا بعنى عنده او هو بعيد هذا وفى رواية
لابى ذر رضى الله عنه والنسائى عن ابى هريرة رضى الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يجلس مع اصحابه فلا يعرفه الغريب فبنيت له مصطبة من طين فجاءه
جبريل عليه السلام وهو عليها فقال السلام عليكم يا محمد فرد عليه صلى الله تعالى عليه
وسلم قال ادنو يا محمد قال ادنه فما زال يقول ادنو مرارا ويقول ادنه
حتى وضع ركبتيه عند ركبتى النبى صلى الله عليه وسلم انتهى وصيغة عليكم بلفظ الجمع
للتعظيم او له ولمن معه على وجه التعميم كما قال الفقهاء انه يندب السلام بصيغة
الجمع على الواحد نظرا لمن معه من الملائكة والانبياء فى تخصيصه بالنداء بعد تعميم
الثناء وقال يا محمد لعل نداءه بذلك قبل التحريم او لانه لم يكن داخلا فى
التعميم او التحريم محمول على ما اذا اراد به مجرد العالمية غير التعظيم المستفاد
من الرسالة او الوصفية الموجبة للتفخيم واما ورد فى الصحاح من نداء بعض الصحابة
باسمه فذاك اما قبل التحريم او اما على قصد ما ذكر من التعظيم وقال شارح
ناداه باسمه اذ الحرمة تختص بالامة فى زمانه وهو ملك معلم انتهى وفيه انه
فى هذا المقام تنزل الى مرتبة المتعلم او الى حالة تعليم غيره فى السؤال والجواب
فمقتضاه انه كان يتأدب فى الخطاب لا سيما فى اول الباب والله اعلم بالصواب
وقال الناكها هنا وناداه هذا كان نعمة حاله اقول وهذا بعيد عن مقام جلالة دحية
سؤاله اجرى على عرف الاسلام وبه لغة الانقياد للاحكام ولما اجاب عنه عليه السلام
بالاركان الخمسة من فواتح احكام الشريعة وانما قدم السؤال عنه وانكان المتصدر
مقدما بحسب الرتبة لانه باب لتعليم مراتب الشريعة فبدأ بالادنى ثم ترقى الى
الاعلى ثم الى ما هو فوق الكل فتدبر هذه الرواية هى الاولى من رواية الترمذى
تقديم الايمان كما فى رواية الصحيحين عن ابى هريرة فلعله

فلطابقه

وقد ذكر ابو عبد الله بن ابي حفص الكبير عن ابيه عن محمد بن الحسن عن ابي حنيفة
عن علقمة عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر ان جبريل سأله عن شرايع الاسلام فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتحج البيت وتصوم رمضان وتغتسل من الجنابة
الاتي وان محمدا الى اخره والمقصود من هذه الكلمة اثبات التوحيد في الجملة بحسب
ظاهر الشريعة والا فالتفصيل على وجه الحقيقة اثبات ذات الله تعالى وصفاته
منعوتا بالتنزه عما يشابهه اعتقادا واقوالا وعملا حقيقيا وعرفانا فشاهدة و
غيبا منشوقا ودوما كما يستعف عليه مفصلا وقال الغزالي للتوحيد لسان
وقلب ان كالموز فالعشرة العليا هي القول باللسان المجرد والطمانينة الاعتقاد
بالقلب جزما واللب ان ينكشف بنور الله تعالى سر التوحيد بان يرى الاشياء
الكثيرة صادرة عن فعل واحد ويعرف سلسلة الاسباب مرتبطة بمسبباتها و
لب اللب ان لا يرى في الوجود الا واحدا ويستغرق في الواحد الحق غير ملتفت
الى غيره واغرب ابن حجر بقوله فلو قال اعلم بدل اشهد او استطعمها فقال
لا اله الا الله محمد رسول الله لم يكن مسلما وانى يحدث امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وانى محمد رسول الله في رواية صحيحة حتى يقولوا وقد كثر الروايات الثابتة
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل من قال لا اله الا الله دخل الجنة على ان المراد بهذه
الكلمة ضم الاخرى عن الاقرار بالنبوة لتلازمهما في اعتبار الشريعة وان الاقتصار
على هذه الكلمة من باب الاكتفاء والبناء على ان من هذه كلمته لا اقرار بالتوحيد
والنبوة فكيف اذا تكلمت الكلمة بضم محمد رسول الله مقوله وان محمد رسول الله
اجماع الى الاقرار بجملة النبوة وهما اصلان فلا ارتفاع في اقامة الدين ضرورة
توقف الاسلام على الشهادتين وقد يقال الشهادة تجئ في اللغة على ثلاثة

معان

معانى الاول بمعنى العلم كقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو اى علم الله بالاهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله
تشهدون اى تعلمون والثاني بمعنى الحضور والابصار كما قال تعالى وليشهد عذابهما طائفة
من المؤمنين والثالث بمعنى الاخبار عن العلم والحضور كقوله تعالى وما شهدنا الا بما
علمنا وهذا المعنى هو المناسب لمقام الاسلام واما العلم والمشاهدة فهما من
مراتب العلماء الكرام ومناصب الاولياء العظام ومنه قوله تعالى فاعلم انه لا اله
الا الله واشهد انه لا اله الا هو فالمحققون فسروا التوحيد بهذا احتجابا بالجمع
عن التفصيل وهو خوض الجهر المؤدي الى الاباحة واسناد الفعل والفعل الى الرسول
وسائر الخلق احتجابا بالتفصيل عن الجمع الذي هو صرف العبدية المؤدي الى
التعطيل او الثنوية والجمع بينهما هو الحق المحض قال في العوارف انضال
لا يشاهد صاحبه الا الحق ممن شاهد ولو كان نفسه فمعانقة جمع
والتفرقة شهود ولم يشاهد بالمباينة فقوله اعتقادا بالله جمع وما انزل الينا
تفرقة افعل فقوله لا اله الا الله جمع ودخل محمد رسول الله تفرقة كما قابل لك
نعبد تفرقة واياك نعبد جمع وفي جمع المثالين اباء لجواز تقديم التفرقة
على الجمع كما لك السالك المجذوب المسمى بالمربي وتقديم الجمع على التفرقة كما
للمجذوب السالك المسمى بالمراد وهذا كما في المربي في مقام المربي كما اشار اليه
قوله سبحانه وتعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وقال الجنيد
القرب بالوجود جمع وغيبته في البشرية تفرقة وكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة
بلا جمع تعطيل وتقيم الصلوة اى تديمها محافظة على شرائطها ورعاية اركانها
والصلوة لغة الدعاء ونقل الى الافعال مخصوصة واقوال معلومة لان الدعاء
جزء الصلوة وتؤتي الزكوة اى تعطيها مصارفها من زكى نمى او طهر وهو
اسم للقدر المخرج من النصاب لانه ينمو ببركة المخرج عنه ويطهره او يطهر مالك صاحبها

وليشهد صح

الجمع ع

غيره اى صح

من خساسة البخل ونجاسة حب الدنيا طلبا لحب المولى وكرهها لاولياء على خلاف القياس
بناء على اصلها ثم اعلم ان الرواية بنصب تتبع وترق وما بعدهما وبين حديث
بني الاسلام على خمس واما من جعل الواو استينافية على زعم ان ابناء الشهادتين
يكفي في اجزاء احكام الاسلام فاجيب بان الانقياد بها انما ينبو ابعها من
المذكورات دفعوا الكل على انه قد يقال المراد ببقية الافعال الخمسة هو الانقياد
بقبول فرضيتها واعتقاد ركنيتها اذ انكار وجوبها كفر اجماعا لانها معلومة
بالدين ضرورة وصوم رمضان فيه جواز اطلاق رمضان من غير ذكر شهر
وهو علم للشهر المعلوم منه رمض اذا احترق فاضيف الشهر وسمي به لاحراقهم
من حر الجوع او احراق ذنوبهم بالصبر على حرارة الجوع ومرارة العطش
والصوم لغة الامساك وشرعا امساك مخصوص بوصف مخصوص
وحج البيت الحج بفتح الحاء وكسرها لغة القصد وقصد المعظم وشرعا قصد
بيت الله في وقت معين بشرائط معلومة والبيت اسم جنس غلب على
الكعبة علما انه استطعت اليه اي الى البيت او الحج المفهوم من حج يعني
انه امكن لك الوصول اليه سبيلا تميز عن نسبة الاستطاعة اي انقطعت
سبيل البيت او الحج فاخر ليكون واقع في النفس مع الطريق الذي فيه سهولة
ويستعمل في كل ما يتوصل به الى شيء وهو المراد هنا ولذا فسرت في الحديث
بالزاد والراحلة رواه الحاكم وصححه لكن ضعفه آخرون والحاصل
ان الاستطاعة عند ابي حنيفة بمجموع البدن والمال وعند مالك بالبدن
وعند الشافعي بالمال وفي كتب الفقه تفصيل الاحوال ومن جملة تفاريعه
انه هل يجب على الفور او التراخي ففيه خلاف مشهور بين اصحابنا
وكذا بين اصحاب مالك والشافعي واما من حج حجة الاسلام ثم ارتد

والعياذ

والعياذ بالله تعالى عاد الى الاسلام فقال ابو حنيفة واحمد والمشهور من مذهب
مالك يجب عليه حجة الاسلام خلافا للشافعي ثم الاستطاعة سلامة الاسباب
وصحة الآلات وهي قد يتقدم على الفعل ويطلق على عرض في الحيوان يفعل به
الافعال الاختيارية ولا يكون الا مع الفعل وهي على ما فسرت استطاعة
خاصة بالمعنى الاول فلا يرد ما قيل من ان الاستطاعة التي بها يتمكن المكلف
من فعل العبادة مشروطة في الكل فكيف خص الحج بها وتنكيره للعموم
وتقديم اليه عليه للاختصاص اي سبيلا ما الى البيت او الحج على اي وجه كان
قريبا او بعيدا بشرط اختصاص انتهائه اليه لا الى غيره واير اد الافعال على
صيغة المضارع لافادة الاستمرار التجددي المناسب لكل منها فمن التوحيد
الاستمرار الدائم مدة الحياة الى الممات ومن الصلوة دونه ثم في الصوم
والزكوة دونها وقدم الاهم واخر ما وجب في العمر مرة وهو الحج الاتم
ولذا قيد بالاستطاعة والله اعلم وقد نزل صلى الله تعالى عليه وسلم يوم
عرفة وهو على ناقته في حجة الوداع اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا قال اي الرجل صدقت فتعجبا له اي
قال عمر رضي الله عنه فتعجبنا لاجل السائل ادبه كلام المتفاعل حال كونه
يسأله وتصديقه اذ سؤاله يقتضي عدم علمه وتصديقه يوجب خلاف
حاله ثم زال التعجب الناشئ عن الجهل بسبب الشيء بعلمهم انه جبريل
عليه السلام اتاهم في صورة متعلم لتعليمهم امر دينهم قال فاخبرني عن
الايمان هو في اللغة التصديق الذي معه امن وطمانينة وتحقيق
وحقه ان يتعدى بنفسه الا انه لما ضمن معنى الاعتراف عدي بالباء
في قوله قال ان تؤمن بالله كما قرره بعض الشراح وفيه ان الاقرار

شرط لاجراء الاحكام او شرط لمفهوم الايمان كما هو عند بعض الاعلام في الاكتفاء
به لا بكونه حدا على وجه النظام فالاولى ما قال بعضهم منه ان المراد بالحدود
الايمان الشرعي ومن الحد الايمان اللغوي فانه متحد بالمعنى كما في القاموس
آمن به ايمانا صدقه فالمعنى ان الايمان هو تصديق وجوب وجوده لذاته المستجمع
لصفات الكمال منعوت الجمال والجلال وحسن الافعال وبكل
ما جاء منه عنده على طريق التفصيل او سبيل الاجمال قال ابن الصلاح بهذا
الحديث يعلم اصل الايمان وهو التصديق والاسلام هو انقياد الاحكام
وحكم الاسلام يثبت بالشهادتين وانما اضاف اليهما الاعمال المذكورة
لانها اظهر شعائره ثم الايمان قد يطلق على الاسلام كما في حديث وفد
عبد القيس بل تردون ما الايمان بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة الحديث وقد يطلق الايمان
على الكلام كحديث الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها اماطة الاذى
عن الطريق واعلاها شهادة ان لا اله الا الله وقد يطلق الاسلام ويراد
به المعنى الاعم لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وكخبر ابن ماجة ما الاسلام
قال تشهد ان لا اله الا الله وتشهد اني رسول الله وتؤمن بالاقدار كلها
خيرها وشرها حلوها ومرها ومنه ما روى الايمان اعتقاد بالجنان
واقرار باللسان وعمل بالاركان واسم الاسلام يتناول اصل الايمان
وهو التصديق والطاعات فان كل ذلك استسلام فعلم انهما يجتمعان
ويفترقان وان كل مؤمن مسلم من غير عكس كما يدل عليه قوله تعالى قالت
الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وخبر احمد الاسلام
علانية والايمان في القلب وفي حديث سعد تركت فلانا لم يعطه

وهو

وهذا

وهو مؤمن فقال او مسلم فاعاد عليه فاعاد وهذا يحقق موافقة مذهب
جمهور العلماء من الاشاعرة والماتريدية حيث جعلوا الايمان مجرد التصديق
والاقرار شرط لاجراء الاحكام وهو مذهب الامام وبه اخذ علم الهدى
والاشعري في احد الروايتين عنه على ما ذكره الكرخي وقبل الاقرار
ركن والتصديق شرط وهو قول ساقط علانية للتحقيق واما على ما ذهب
اليه بعض الحنفية من ان الاعتراف شطر للايمان لكنه يسقط بالاعذار
في بعض الاحيان فكل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن على ما هو المتعارف في
الزمان واما عند الشافعي وهو المنقول عن علي كرم الله وجهه مرفوعا
ان الايمان هو المعرفة بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان والظاهر
ان المراد به الايمان الكامل وعليه جميع اهل السنة خلافا للمعتزلة حيث
قالوا كما ذكر في الكشاف ان الايمان الصحيح هو ان يعتقد الحق ويعترف
بلسانه ويصدقه بعمله وكذا عند الخوارج الا ان المعتزلة يقول مرتكب
الكبيرة يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر والخارجي يحكم بكفره فاذا كان
الامر كذلك فلا وجه للاسناد ما قال علي الى انه كذا عند ان فهم وابتاع
على ما ذكره بعض الشراح من اشياعه والا فيلزم منه انه خالف اهل السنة
وتابع اهل البدعة وليس كذلك فانه لم ينقل بالتتبع المزبور ذكره
الخوارج والمعتزلة وبطلانه ما ذكروه ظاهر اذ هيئ جاء في الكتاب
والسنة عطف العمل على الايمان فيدل على مغايرته للعمل بالاركان وما
يدل على بطلان ما ذهبوا اليه انه لو آمن شخص ولم يلتزم تكليف عمل
وعاش فهو مؤمن عند الله اجماعا وان ابا حنيفة وابتاعه انكروا قبول
قبول الايمان للزيادة والنقصان وواقعه امام الحرمين من الاشاعرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجوز بعضهما أخرون قالي المحض وهو مذهب السلف والمحدثين قالي الخبر
الرازي وغيره الخلاف مبني على ان الطاعة اذا اخذت في مفهوم قبولها
والا فلا لان الايمان هو التصديق المجازم مع الاذعان وهذا لا يتغير بعدم طاعة
ولا معصية اليه ثم قالي المحض قالي المحققون منا اصحابنا المتكلمين ان نفس
التصديق لا يقبلها والايمان الشرعي يقبلها بزيادة ثمراته وهي الاعمال و
نقصها قالوا وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص التي جاءت بالزيادة وبين
المعنى المفهوم من اللغة قالي وهذا الرأي قاله جماعة واظنه كثيرا منا
قال الظهر والله اعلم ان نفس التصديق يزيد لقوة النظر ولظاهر الادلة و
لهذا يكون ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا تعتريهم الشبهة
ولا تتزلزل ايمانهم بمعارض ولا يشك عاقل في ان تصديق ابي بكر رضي الله عنه
لا يساويه تصديق احاد الناس اقول ثم اعلم ان المراد بالاركان
الاتيان بالاوامر المفوضة والانتهاء عن الزواجر المحرمة واغرب شارح
في تفسير الاركان بالاعضاء السبعة وهي العين واللسان والاذن
واليد والبطن والفرج والرجل واذا كان الايمان التصديق على وجه
التحقيق فلا يقبل الزيادة والنقصان الا باعتبار ثمراته من الاعمال اذ
مراتب ظهوره والكشاف نوره في صدور ارباب الاحوال اذ التصديق
عند اهل التدقيق اذعان النفس وقبولها بما يجب قبوله عليها وهو
تقليدي وتحقيقي والتحقيقي اما استدلالي او وقفي والوقفي اما
كشفي واقف على حد العلم او عيني غير واقف عليه والعيني اما مشاهدة
او مشهود والاول هو الاعتقاد الجازم المطابق الممتنع الزوال وهو
اول ما لا بد منه في صحة العمل بالاركان والثاني الاعتقاد الجازم المطابق

الممتنع

المطابق الممتنع الزوال الثابت بالبرهان والثالث الممتنع الزوال صح ٥

الاثنينية ٨

الممتنع الزوال وهو اول ما لا بد منه في صحة العمل بالاركان والثاني الاعتقاد الجازم
الثابت بالوجدان والثالثة مراتب الايمان بالغيب والاخير انه علم اليقين والرابع
هو الشاهدة للروحانية مع بقاء الاثنينية ومبنى علم اليقين والخامس هو الشهود
الحقاني عند تجلي الوحدة الذاتية وزوال الاثنينية وسبق حق اليقين وجمل الكلام
في مقام المرام ان ايمان العوام هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان وايمان الخواص
عزوف النفس عن الرنيا وسلوك طريق العقبى وشهود القلب مع المولى وايمان
خواص الخواص ملازمة الظاهر والباطن لطاعة الله تعالى وابانة الخلق الى الفناء
في الله والبقاء بالله للبقاء في الله واما قول المحقق في شرحه لمسلم اتفق اهل السنة
من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ان من آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه مع
قدرته كان مخلدا في النار فمحترس على ما قاله ابن حجر بانه الاجماع على ذلك وبان
لكل من الائمة الاربعة قولا انه مؤمن عاص بتركه التلفظ بل الذي عليه
جمهور الاشاعرة وبعض حنفية الحنفية كما ذكره المحقق الكمال ابن الهمام وتبعه غير به
منه علماء الانام ان الاقرار بالجنان انما هو شرط لاجراء احكام الدنيا بخلاف
القول واذا كان الامر كذلك فينبغي ان يحمل كلام النووي على امتناع اقراره مع
قدرته وفق مطابقته ولذا اجمعوا على كفر ابي طالب حيث طالبه صلى الله تعالى عليه
وسلم بالاقرار ولم يعترف خوفا من الملامة والعار مع انه كان عارفا بحقيته مبنوته
عليه السلام لما رأى منه انوار الانوار وثبوت دار القرار بمجرد لا له الا الله حيث
قال لا بد منه دار اكثر اهل الجزاء الخلق والتمييز بين الفجار والابرار اذ الامر
منعكس في هذه الدار حيث اكثر الابرار في المحنة وجمهور الفجار في النعمة
والحاصل ان امتناعه عند مطالبته مع وجود قدرته مبطل لمعرفته كما لو سجد
لصنم باختياره او استخف بنبي او بالكعبة او بمرمى القرآن في القاذورات

بعقيقة ٨

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخلق ادم عليه السلام بما وصف لكم وكتبه كل ما انزل الله على انبيائه اما
مكتوبا في الالواح او مسموعا من وراء حجاب او من ملك عند او حادث
وذلك بانه يجلم ان كلها وحي من الله مشتمل على احكامه واخباره واعلامه
ويعتقد ان القرآن كلام الله غير مخلوق بل ازلي قديم قائم بذاته منزه عن حرف
وصوت وحد وشيء في صفاته وهو المكتوب في مصاحفنا المحفوظ في
صدورنا المقروء بالسنتنا قال الزمخشري وفيه وحي مائة كتاب واربعة منها
خمسون على شيث وثلاثون على ادريس وعشرة على ادم وعشرة على
ابراهيم والتوراة والزبور والانجيل والفرقان وارسله بانهم بلغوا
ما انزل اليهم وقاموا بما اوجب عليهم وانهم معصومون عن الكبائر والصغائر
عمدا وسهوا وخطأ بشرط التذكير في الاخير اذ التنبيه عليه يحسن الخفي وبهذا
الترتيب في التعريف ما يقتضيه حكمة عالم الرسائط والتكليف والاهتمام
له مع امته وقت البعثي فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل معلوم لنبينا صلى
الله عليه وسلم اذ فيه اشارة الى تمكنه في وقت كشوف المشاهد ومشاهده
في لجة بحر الوحدة حيث لا يبقى فيه اثر البشرية ولا تصور الاثنينية آنا انه
سبحانه كما يرده في بعض الاوقات من هذه النسبة الحجبة الى النظر في تربية
اصحابه العلية وتدبير مراتب احوال امته المرضية ليجري عليه احكام التلون
بعد تحققه في مقام التمكين وكما يدوب في بزايا كبرياء الازل ويغرق في
بحر الفناء ومقام حق اليقين ومن هنا كان يقول لعائشة رضي الله عنها
احيانا كلميني ياحميراء والمبوم الاكرام يوم القيامة لانه آخر ايام الدنيا
ولانه لا ليل بعده ولانها رأس ويؤمن بوجود الابد الدائم الذي لا ينقطع
وبما فيه من حشر الاشباح مع الارواح والمحاسبة والمجازات ومواقفه

ويخلق ذلك من المكونات فانه يحكم بارتداده وبطلان اعتقاده لذلك والا ينبغي ينبغي
تصديقه القلبي حينئذ اذا انقلب ايمانه كفرا ولا يبعد ان يقال الاقرار صار
شرطا فيكون ذا وجهين كما قال اصحابنا في الاحرام انه من وجه شرط
ومن وجه ركن وبه يجمع بين الاقوال المختلفة والله اعلم وايضا لو لم يجتمع
ما قالوه لزم ان يكون بعض اليهود والنصارى مؤمنا عند الله وهو
خلاف الاجماع قال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به اذ ما اقروا بنبوته علم
ينفعهم الايمان بالله وحده اذ ينتفي بهذا وقد اتفق اهل الحق وهم الاشاعرة
والحنفية على انه لا يجزم بايمان بلا اسلام وعكسه اذ لا ينفك احدهما
عن الآخر في الشريعة وان كانا متغايرين في اصل اللغة فعلم ان باختلال
احد من الامرين ينتفي لازم الايمان في الدارين لكن الحنفية اشد مبالغة
في رعاية الملة الحنفية ومن ثم كفروا باقوال وافعال كثيرة نظما منهم الى
انها تدل على الاستخفاف بالشريعة كتعمد صلوة بلا وضوء ونحوها ودوام ترك
سنة استخفافا بها واستهتارا بسنة كتحنيك العمامة وهو جعل طرفها تحت
حلقه واشباكها حتى روى ان ابا يوسف رحمه الله ذكر عنده انه صلى الله
تعالى عليه وسلم كان يحب الرياحين فعارضه بعض الجهلاء بقوله انا ما احب الرياحين
فقيل له السيف وقال جددا يمانك والا تمتلئ وملائكته جمع ملك
على غير قياس والتاء لتأنيث الجماعة وهم اجسام لطيفة نورانية مبرأة
من كدورات نفسانية وظلمات حيوانية مقتدرة على تشكلات مختلفة
معصومون عن المخالفة فهم وسائط بين الله تعالى وبين انبيائه المبعوثين
الى الخليقة ولكل مقام معلوم ومرام مفهوم وفي حديث مسلم عن عائشة
رضي الله عنها مرفوعا خلقت الملائكة من نور وخلقت الجن من مارج من نار

وخلق

من الصراط والميزان ودخول الجنة ودرجاتها والنار ودركاتها وفي رواية
والبعث الخ فكانه البعث الاول هو الخلق بعد العدم وتؤمن بالقدر
بفتحتين مصدر قدر يقدر وقد يسكن داله وهو ما قضاه الله وحكم به من
الامور كذا في جامع الاصول انتهى والعاد العامل اما بعد العهد كقول الشاعر
اذا علم الحي اليماني انني اذا قلت اما بعد اني خطيبها اولشرف قدره
وتعاظم امره لانه عاد الانهام ونزل الاقدام فلذا اهتم بشانه ثم قرره
بالابدال بقوله خيره وشره او حلوه ومره وفي رواية بعلم وبالقدر
كله وليس قدمن في اصل ابن حجر من شرحه فهو سقط من الكتبة او من صاحب
الكتاب ويؤيد الثاني عدم تكلمه في هذا الباب والله اعلم بالصواب قال المولى
معناه يعتقد ان الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان جميع
الكائنات بقضاء الله تعالى وقدره وهو مريد لها انتهى فالطاعات يحبها
ويرضيها ويثيب بها بخلاف الكفر والمعاصي قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر والارادة
لا تستلزم الرضا وقد قال سبحانه انا كل شيء خلقناه بقدر وفي الخبر كل شيء
بقدر حتى العجز والكيس واجمع السلف والخلف على صحة قول ما شاء الله
كان ومالم يشأ لم يكن ولانه سبحانه اعظم من ان يقع في ملكه ما لا يشاء
او يشاء ما لا يكون في الهيشاء وقد قيل قدر الخير والشر قبل خلق الخلق بخمسين
الف سنة هذا ولو كان العبد يخلق الشر والمخالفات وهي اكثر وقوعا منه
الطاعات لكان اكثر ما يجري في الوجود على خلاف مراد المعبود وذلك امر
لا يرضاه امير بالمرة ولا زعيم قرية وقال الغزالي كيف يكون الحيوان مستبدا
بالاختراع ويصدر من العنكبوت والنحل ونحوهما من لطائف الصناعات
ما يتحير فيه عقول ذوي الالباب لكيف انفردت هي باختراعها دون

رب الارباب

رب الارباب وهي خير عالمة بتفصيل ما يصدر منها من الاكتساب هيهات هيهات
دلت المخلوقات على خالق المصنوعات انتهى فالايمان بالقدر هو التصديق
بان ما قدره الله في ازله لابد من وقوعه وما لم يقدره مستحيل وقوعه فكل حادث
في العالم فعله وخلقه واختراعه لا خالق سواه ولا محدث الا اياه خلق الخلق و
صنعتهم واوجد قدرتهم وحركتهم قال تعالى خالق كل شيء والله خلقكم وما تعملون
وما تشاؤن الا ان يشاء الله وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين مرفوعا فان
كان الله ولم يكن غيره في الذكر كل شيء ثم خلق الله السموات والارض
ثم ان الله خلق الخلق على ما علم منهم وعلى ما قدره عليهم قال تعالى انا كل شيء
خلقناه بقدر اي حسب ما قدره قبل انه خلقه وعن انس مرفوعا ان لكم برضى
بقضائي فليطلب ربا سواي ثم القضاء هو الحكم بنظام جميع الموجودات
على ترتيب خاص في ام الكتاب او اللوح المحفوظ اتقانا على سبيل الاجمال
واما القدر فهو تعلق الارادة بالاشياء في اوقاتها وهو تفصيل قضائه السابق
بايجادها في المواد الخزينة المسماة بلوح المحو والاثبات كما يسمى الكتاب
بلوح القضاء واللوح المحفوظ بلوح القدر في وجه هذا تحقيق كلام القاضي
البيضاوي فذكر القدر دون القضاء في باب الاكتساء او يكون الايمان بالقدر
مستلزما للايمان بالقضاء ولعل الاوجه ان يقال انما اختار لفظ القدر لقوله
تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وقوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا وذكر
الراغب ان القدر هو التقدير فالقضاء هو التفصيل فهو اخص وقد قال
ابو عبيدة لعمر رضي الله عنهما حين اراد ان لا يدخل في الشام وقد طعون
افرارا من القضاء فقال افر من قضاء الله الى قدره اي القدر ما لم يكن قضاء
فيرجو ان يدفعه الله فاذا قضى فلا وقيل القدر التقدير والقضاء

يصدر

فليطلب ربا سواي ثم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخلق قال الجزري في النهاية القضاء والقدر امران يتلازمان لا ينفك احدهما
عن الآخر فان احدهما بمنزلة الاساس والآخر بمنزلة البناء وقال بعضهم مثل
هذا بان القدر هو التقدير والقضاء بمنزلة اللبس والتفصيل وما ذكره الحكيم
الترمذي انه كان في البدء علم ثم ذكر ثم مشية ثم تدبير ثم تقدير ثم اثبات
في اللوح ثم ارادة ثم قضاء فاذا اتى كن مكان على الهيئة التي علم فقدر ثم شاء
فدبر ثم قدر ثم اثبت ثم قضى فمعلم منه انه ما من شيء حيث استقام في العلم الازلي
الى ان استقر في اللوح ثم استبان في عالم الوجود الا يتعلق به امور من الله سبحانه
وقال بعض العارفين ان القدر كتقدير النقاش الصورة في ذهنه والقضاء
كرسم تلك الصورة للتلميذ بالاسرب ووضع التلميذ الصبغ عليها متبعا
لرسم الاستاذ هو الكسب والاختيار الجزئي وهو في اختياره لا يخرج عن رسم
الاستاذ كذلك العبد في اختياره لا يمكنه الخروج عن القضاء والقدر ولكنه
متردد بينهما فتدبر ليتعلم ان كل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وهو اعلم باحوال خلقه منهم مال يكاد هو
اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم وقال عز
وجل هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن اذ لا يكفر احد بخلقه لقوله تعالى
ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله فالمعنى فمنكم من
هو كافر في علمه ومنكم من هو مؤمن في علمه كما في حديث خلقت هؤلاء للجنة
ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي ومن ثم قال بعض العلماء يجب السكوت
عن كيف في صفاته وعن لم في افعاله ثم اعلم ان الايمان بالقدر على قسمين احدهما
الايمان بانه استوى عليه بفعل عبيده من خير وشر وما يجاوزوه عليه وانه
كتب ذلك عنده وامضاه وان اعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه

وثانيهما

وثانيهما انه تعالى خلق افعال عباده كلها من خير وشر ونفع وضر وايمان وكفر
وطاعة ومعصية وهذا القسم ينكره القدرية والاقل لا ينكره منهم الا قليل لكن
وكفرهم بانكاره كثير ومن ثم وقع الخلاف حيث لم ينكروا العلم القديم والا كفروا
كما نص عليه الشافعي ومحمد وغيرهما ثم الخير ما يصلح به حال الرجل او ما يرغب فيه
العقل والشر بخلافه وكل منهما اما مطلق لم يزل مرغوبا فيه كالعلم او عكسه كالجهل
او مقيد بكونه بالنسبة الى اعم خيرا والى اخر شرا كالمال وكالايمان الخير مطلقا اخروية
وهي النجاة من العقوبة ودخول الجنة ثم مبادئها كالاعمال الاحدية ومطالعة جلال
الصمدية ودنيوية وهي اربعة نفسانية وهي الايمان والعرفان وحسن الخلق
والحكمة والعفة والشجاعة والعدالة وجسمانية وهي الصحة وحسن الصورة
وطول العمر والعبادة وخارجية وهي المال والجاه والاهل والنسب كذلك
الشر على هذه الرتب ثم اعلم بان الايمان بالقدر يستلزم العلم بتوحيد ذات الحق
لان اثبار المقدورات واحكامها المختلفة على ما هو في ازمنة وامكنة مخصوصة
بل على توحد الحكم بتقديرها المقتضي لتوحد المقدر لها ويستلزم ايضا العلم
بصفاته كصفة علمه ورحمته على العالمين واثار قدرته وانوار حكمته للمخلوقين
ونفوذ قضائه فيهم مطيعين ومكرهين والعلم بكمال صنعه وافعاله العلمية
وان الحوادث مستندة الى الاسباب الالهية فيعلم ان الحذر لا يقطع القدر
وقال بعض العارفين ان الله قدر وجود الكائنات باظهار تجلي الاسماء
والصفات فكل ذرة من الموجودات لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتحميد
والتهليل والتمجيد تنزيها لله وحمدا له على ما له من مظاهر بنيها للصفات
الجمالية والنعوت الجلالية فالاشياء كلها مقادير لاسماء الله وصفاته دون
ذاته فانه لا يسعها الا قلب المؤمن المنور بتجلياته ففي الكلام الانسي والحديث

بكمال

تلك

القدس لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن ولذا
قيل القلب عرش الرب وقال ابو يزيد قدس سره لو وضع العالم الف الف
مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس ولعل منه معهما قيل ان
الانسان هو العالم الاكبر فتدبر ولا تنظر بعين الحقارة الى الاكبر والاصغر وقد
كتب الحسن البصري الى الحسن بن علي رضي الله عنهما يسأله عن القضاء والقدر
فكتب اليه الحسن بن علي رضي الله عنهما من لم يؤمن بقضاء الله وقدره وخيره وشره
فقد كفر فسئال الله العافية ومن حمل ذنبه على ربه فقد فجر وان الله تعالى
لا يطاع استكراها ولا يعصى بغلبة لانه تعالى مالك ما ملكهم والقادر على ما اقدرهم
عليه فان عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما عملوا وان عملوا بمعصية فلو
حال بينهم وبين ما عملوا فانه لم يفعل فليس هو الذي جبرهم على ذلك ولو
جبر الله تعالى الخلق على الطاعة لسقط عنهم الثواب ولو اجبرهم على المعصية
لاسقط عنهم العقاب ولو اهملهم لكان ذلك عجزا في القدرة ولكن له فيهم
المشيئة التي غيبها عنهم فانهم عملوا بالطاعة فله المنة عليهم وانهم عملوا بالمعصية
فله الحجة عليهم والسلام **فان صدقت** قيل يؤخذ منه هذا الحديث تكفير القدرية
بانكار القدر لانه جعل الايمان به من جملة اركان الدين التي يكفر منكر واحد
منها ويشهد له تبرئة ابن عمر رضي الله عنه منهم وتبرئ القدرية مجوس هذه
الامة والاشبه عدم كفرهم لتعارض شبه عذرهم فلهم نوع عذر انتهى والمختار الذي
عليه جمهور المتكلمين والفقهاء من اتباع المجتهدين انه لا يكفر احد من
المخالفين الا بانكار ما كان من ضروريات الدين كفناء العالم وحشر الاجساد
في المعاد وعلمه تعالى بالجزئيات والكليات بخلاف ما اذا لم يكن من ضروريات
كقول المعتزلة ان الشر غير مراد له سبحانه وان القرآن مخلوق وامثاله

الا اذا

الا اذا اريد بالمخلوق المخلوق فان قائله حينئذ يكفر بلا خلاف وذلك التفصيل
لان الجهل به تعالى من بعض الوجوه ليس بكفر هذا **واعلم** ان الايمان لا يشترط فيه الاستدلال
والبرهان بل يكفي اعتقاد جازم في ذلك الموضع اذ التحقيق والتدقيق عليه السلف والائمة
الاربعة واتباعهم من الخلف صحة ايمان المقلد وانما نقل منع الصحة عن الاشعري
امام السنة فكذب عليه كما قاله الاسنوي وابو القاسم القشيري وايضا فالفتح الصحيح
رضي الله عنهم اكثر العجم قبلوا الايمان عوامهم كاجلاف العرب فما اقرأهم وانه
كان بعضهم تحت السيف اوهلم تبعا لغيرهم ولم يأمروا احدا اسلم بتبرو بنظر
ولم يسألوه عن دليل سقيم وما خلاف الباقلاني والاسفرائني وابي المعالي فمبني
على المتابعة لما ابتدعه المعتزلة ومنه يعلم ايضا انه يشترط لصحة الايمان ما لم يشترط
اولاد الاعراب وهم افهم منهم فهموا عن الله تعالى واخذوا عن رسوله عليه السلام
وانشوا استنشوا وطهرت بقعته وبلغوا شريعته واما البراهين التي حررها المتكلمون
ورتبها الجدليون فانما اصابها المتأخرون ولم يحضر في شئ منها السلف الصالح
ومن ثمة اختار الغزالي وغيره ان الذين لا اهلية فيهم لفهمها انهم لا يخوضون
فيها اي بجزم ذلك عليهم فجائز انه يتبعوا في شبهة لا يمكن ازالتها عنهم ولذا
قال الشافعي رحمه الله لان التقي الله بجميع المعاصي ما عدا الكلام اهون علي
من ان التقاه بشئ من علم الكلام هذا مع انه ينبغي ان يجوز متعلق في الايمان
بالله سبحانه لانا نجد كلام العوام مشحونا بالهتدال في مقام المرام واما ما نقل
بعضهم من ان الاجماع على تأثيم المقلد متروك المستدل فمحمول على الاستدلال بالآيات
المنصوبة في الآفاق والانفس واختلاف الاحوال التي هي ظاهرة عند ارباب
الكمال بل واضحة عند الكفار والجهال آما ترى قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله وقالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات

الكليات

الستة شيخ

والارض ثم اعلم ان جمعا من الحنفية ذهبوا الى ان الايمان غير مخلوق وبالغ
جمع منهم فكفر من قال بخلقه ولعله مبني على ان التصديق لم يحصل الا بالتوفيق
او عاينت الله في مقام التحقيق كما في تبصرة او لتلك كتب في قلوبهم الايمان
وانما ينسب الى العبد اسنادا مجازيا حيث دخل كسبه تماما كسي اختيارا جزئيا
فليكن ينظر قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فالايمان من حيث
انه فعل الله غير مخلوق بل هو فضل وهبي ومن حيث انه دخل تحت اكتساب
قلب العبد فهو امر كسبي وهذا قريب من اصطلاحات الصوفية في مقام
الجمع والتفرقة وهذا القول ما انفرد به ابو حنيفة من السلف الصالحين بل نقله
الاشعري عن احمد وجماعة من المحدثين ومال اليه لكن وجهه بان المراد بالايمان
شيء مأمول عليه وصفه تعالى بالمؤمن فان ايمانه هو تصديقه في الازل بكلامه
القديم بوجود ومعرفته وليس تصديقه هذا محدثا ولا مخلوقا لعالم يتوهم به
حادث بخلاف تصديقه لرسله باظهار المعجزة من صفات الافعال وهي
حادثة عند الاشاعرة قديمة عند الماتريدية انتهى ولا يخفى بعدهم عن قصد
هذا اللفظ لان مأمول عليه وصفه تعالى بالمؤمن فهو غير مخلوق قطعا ثم الايمان باق
كما شرقيا مع النوم والغفلة والاغماء والجنون وغلبة الحال وبظهر ولكن بقاء
حكم النكاح ونحوه من العقود في هذه الاحوال هذا وقد منع جماعة من العلماء
الاعلام ومنهم ابو حنيفة واصحابه الكرام ان لا يقول احد انا مؤمن ان شاء الله
واجازه كثيرون قال السبكي وهم اكثر السلف من الصحابة والتابعين ومن
بعدهم من الشافعية والمالكية والحنابلة ومن المتكلمين الاشاعرة وهو قول
شيخنا الشوري وقال المعين في شرح مسلم عن اكثر اصحابنا المتكلمين انه
لا يقول انا مؤمن متعقدا عليه بل يضم اليه ان شاء الله وغيره الاوزاعي وغيره

التغيير

كان الفقيه والرازقية فان الاخيرة
يرد ومن ذلك الى صفة القدرة

ح
اى باعتبار ظهور الخلق ومتعلق
الرزق

ان

التغيير وهو حسن اذ منه المطلق نظر الى انه جازم في الحال ومنه قال ان شاء الله
اما للتبرك او للجهل بخاتمة الاعمال قال ابن حجر ووجه جوازه انه ليس القصد
بالاستثناء فيه الا التبرك اتباعا لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله فانه يعم طلب الاستثناء حتى في قطع الوصول وقد صرح
به فيه لندخلن المسجد الحرام ان شاء الله مع ان خبره تعالى قطعي التصديق تعليما
لعباده في جميع الامور كلها الى مشيئته انتهى ولا يخفى انه خلط بين الاستثناء
بالتعليق المستفاد من الاية الاولى عن قصد فعله او وعد بقوله في زمن
الاستقبال وهو ما لا يخالف فيه احد من ارباب الكمال وبين الاستثناء
المتبرك الذي يقال في قطعي الحصول كما في الاية الثانية اياه بانه لا يجب عليه
شيء من الافعال وانما الكلام في ما يكون فاوجبهين متحقق في الحال وقابل
للزوال في الاستقبال وان الاول ما زال من الاقوال والظاهر انه لا يستثنى
ليكون الجواب على طبق السؤال اذ السائل ما قصد بسؤاله الا استعلام

اتصافه

بالايمان في زمان الحال اذ من المعلوم ان احدا لم يطلع على المآل وكذا لا يحسن
الاستثناء عرفا في قطعي الوقوع اصلا لانه اذا سئل انت مكي او مدني
او جايع او عاطش او شاب او طويل لا يقال الا ان شاء الله وكذا اذا سئل
ان الرب واحد او محمد نبي فلا يقال نعم ان شاء الله لانه يحصل التردد
في تصديقه والشك في تحقيقه ولنا قبل في توجيه منعه انه تركه ابعد
عن التهمة بعد الجزم في الحال وبتقدير انه قصد غير التعليق فربما اعتاد
نفسه التردد في الايمان لكثرة اشعار النفس بواسطة الاستثناء
بتردد ربما في ثبوت الايمان واستمراره انتهى واجاب عنه ابن حجر
بما لا طايل تحته فتدبر ولعل ما صدر من الاستثناء عن بعض السلف

مبنى على كثرة خوفه اذ لا يكون داخلا في المنافقين حيث قال تعالى
ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ومنهم
قال البخاري عن ابن ابي مليكة ادركت ثلاثين صحابيا كلهم يخاف النفاق
على نفسه ما منهم من احد يقول ان ايمانه على ايمان جبريل وميكائيل
عليهما السلام لان ايمانهما مقطوع بها لعصمتهما واما غير المعصوم
فهو غير جازم الا بحسب الظاهر لان عتيق السابقة والاحقة غير
معلوم الا عند المطلع على السرائر ولذا كما سئل ابو يزيد قدس سره
يكتفك احسن او ذنب الكلب فقال انه مت على الايمان فهي احسن
منك والا فذنب الحيوان خير منها وعند الشافعية خلاف غريب في
الكافر فقال بعضهم يقال هو كافر ولا يقال انه شاء الله ومنهم من
يقول هو كافر ان شاء الله قال فاخبر في عز الاحسان اي في الاتيان
باعمال الاركان او المراد به ايقان الاسلام والايمان او الاخلاص فانه
غاية الاستحسان حيث قيل الاخلاص تصفية العمل من طلب عوض
وكسب فرض وتخليصه من رياء وسمعة ولوطر او عرض وابعد
ابن حجر حيث قال ان لام للعهد والمعنى المذكور في الايات الكثيرة
من القرآن نحو للذين احسنوا الحسنى وهل جزاء الاحسان الا الاحسان
انتهى ولا يخفى ان المراد بالحديث المعنى الاعم من افراد الاحسان
كما لا يخفى على ارباب البواطن وكما سيأتي في جواب جبريل بل يكون
شاملا كافيا في سياق البيان ودالا على انه اراد به مقام المشاهدة
او المراقبة على التنزل في الامكان قال ان تعبد الله كانك تراه
يعني في غاية الخضوع ونهاية الخشوع كما يقتضيه الادب عند سيد

مطلب يكفيك احسن او ذنب الكلب
احسن انه مت على الايمان فهي احسن

الرب

الرب والمعنى حال كونك مشبها بمن ينظر الى الله ولم يلتفت الى ما سواه
فيكون فانيا عن نفسه باقيا ببقاء مولاه وبهذا من جوامع الكلم قال العبد
اذا قام بين يدي سيده معاينا له وفي حضرته لم يترك شيئا من تحسين عمله
في خدمته مما قدر عليه في حالته وهذا المعنى موجود في عبادة العبد مع
عدم رؤية الله فينبغي انه يعمل بمقتضاه فانه لم يكن يراه اي مثل
الرؤية المنعوتة فانه يراك اي لم يكن بحيث انه يراك او فلا تغفل في
العمل فانه يراك ففيه الحث على الاخلاص في الاعمال ومراقبة العبد
ربه في جميع الاحوال قال القشيري ولم تتم المراقبة الا بعد تحقق المحاسبة
وقال بعض العارفين الاول اشارة الى مقام المكاشفة ومعناه
اخلاص العبودية عن رؤية الغير المعبر عنها بالاثنينية بعد ادراك
القلب عيانا جمال ذات الرب والثاني الى مقام المراقبة في الاجلال
وحصول الحياء من العلم باطلاع ذي الجلال وبانه الحالة انه من ثمرة معرفة الله
وخشيته ولذا جاء في خبر ان تخشى الله كانك تراه فعبر بالخشية عن العلم مجازا
عن المسبب بالسبب اذ حالة الخشية اتم من حالة العبادة فينبغي انه يكون
السالك دائما على ذلك المنوال فانه مقام الكمال ولا يبعد انه يقال معنى تعبد الله
تكون عبدا له في جميع الاحوال بوصف الخشية في الحال والمآل لينال حسن المآل
وقد سئل ابن عطاء ما افضل الطاعات فقال مراقبة الله على دوام الاوقات
والحاصل ان الخلق يراقبون ظاهرك والله رقيب باطنك هذا وليس معناه
فانه لم تكن تعبد الله كانك تراه فاعبده كانه يراك فانه خطاب لا يخفى على
ذوي الادراك واما ما توهمه بعض الصوفية من ان المعنى فانه لم تكن تراه
فانه يراك باقيا فلا يساعده اثبات الالف في تراه مع عدم ملاءمته بما بعده

من قوله فانه يراك واما قوله هنا صدقت قال الاحسان هو الاخلاص وهو سر من اسرار الله تعالى لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل كما جاء في الحديث المسلسل الرباني الاخلاص سر من اسراري استودعه قلب من احببت من عبادي كذا قيل وفيه بحث ظاهر فالاول ان يقال انه سقط من بعض الرواة نسيانا او اختصارا لانه في بعض روايات صحيح مسلم وشرح السنة مسطور ولما ما وقع في شرح ابن حجر هنا من قوله صدقت فلا يوجد في اصل من الاصول المعتمدة ولا في نسخة من الشروح المعتبرة نعم رواه الترمذي في جامعه وفيه صدقت في المواضع الثلاثة وقيل النكتة في تركه على الاصح من الرواية انه لما صدقه في البعض علم تصديقه له في الباقي واما ما قيل منه ان في الحديث دلالة على ان رؤيته تعالى غير مردود عليه فان كان التنبيه في المبنى يمنع عن ارادة هذا المعنى واما تقرير ابن حجر قوله وتنبيه بقوله وامكانها في الدنيا عقلا هو الحق فقيه انه ليس الكلام في الامكان العقلي والحديث الا ترى هو المعتمد في الدليل النقلي بشير الى انه لا يمكن في الدنيا بل انه مختص بتحققه بالعقبى نعم جزاء هذا الاحسان الا ترى هو المشاهدة والمراقبة ليس الا الاحسان في الجنة بالرؤية والزلفة كما يشير اليه قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال فاخبرني عن الساعة اي عن قيام الساعة كما صرح به في رواية مسلم اي وقت وقوع القيامة وهي جزء من اجزاء الازمنة عبر بها عنها وان طال زمنها اعتبارا بما تؤل حالها فانها تقع بغتة او سرعة حسابها او على العكس لطولها وهذا باختلاف احوال اهلها او لانها عند الحق كساعة عند الخلق وليس المراد بها الساعة المتعارفة عند اهل الهيئة وهي جزء من اربعة وعشرين جزءا من اجزاء الليل والنهار ثم انها كما تطلق على القيامة وهي الساعة

الكبرى

ترکه بیع

في الدنيا ملكة ج

الكبرى تطلق على موت اهل القرن الواحد من القرون وتسمى الساعة الوسطى كما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حين سئل عن ساعة فاشار الى اصغر هم انها تعيش هذا الا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم اذا المراد بها انقضاء عصرهم ولذا اضاف اليهم وعلى موت كل واحد وهي الساعة الصغرى ومنه حديث من مات فقد قامت قيامته ثم الساعة الكبرى قد يراد بها القيامة كما هنا وهي بالنفخة الثانية وقد يراد بها النفخة الاولى فانها ايضا تقع بغتة في ساعة واحدة فهي من تناول لقمة لا يقدر على بلعها وهو المراد بقوله تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها قال ما المسئول عنها اي عن وقتها والعائد الى اللام هو المستتر فيه اذ يقال سالت المائة عن زيد وسالت عنها زيدا اي ليس الذي سئل عن الساعة باعلم من السائل اي عنها نفى انه يكون صالحا لان يسال عنه في امر الساعة لانها من مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو على سبيل الكناية علم ان المسئول منه يجب ان يكون اعلم من السائل فلا يقال لا يلزم من نفي الاعلمية نفي اصل العلم منها مع انهما متساويان في عدم العلم بها وسياق الكلام يقتضي انه يقول لست اعلم بعلم الساعة منك لكنه عدل عنه ليفيد العموم لان المعنى كل سائل ومسئول متساويان في هذا الامر المجهول بهذا خلاصة ما حققه الطيبي فان قلت فلم سال جبريل عليه السلام عنها مع علمه بان غيره تعالى لا يعلمها فالجواب انه لتنبيههم بذلك على انه ليس له الجواب عما لا علم له به في هذا الباب وعلى عدم الاشتغال فيما لا يعني كما يشعر به سؤال الذي لا يعلم العلم كما نبههم بماله الجواب عنه ما قد سلف له بجنب السؤال الذي يشعر العلم فتم العلم على الوجه الاكمل والله اعلم وقد روي عنه على كرم الله وجهه وابرد بها على كبدي اذا سئلت عما لا اعلم انه افضل لا اعلم وقال بعض السلف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخبر لا تقوم الساعة حتى يكفل الولد بمبطلا والمال فيظا او كناية عن كثرة بيع السراري
حتى تزوج الانسان امه وهو لا يدري وبناسبه رواية بعلها بعني زوجها والتحقيق
ما ذكره الطيبي من انه اشارة الى ان الاعزة تصير اذلة لان الام مربية للولد
ومدبرة الامر فاذا صار الولد ربا سيدا اذا كان بنتا يتقلب الامر كما ان العزيزة
الآتية تدل على عكس هذه القضية وهي ان الاذلة ينقلبون اعزة فتلائم المعطوف
والمعطوف عليه ويؤيده ما ورد من انه اذا ضيعت الامانة وسد الامر الى غير
اهله فانتظر الساعة قال المؤلف قوله ربتها اي سيدتها ومعناه ان تكثر السراري
حتى تلد الامة السرية بنات السيد ويدخل بنت السيد في معنى السيد وقيل يكثر بيع
السراري حتى تشتري المرأة امها وتستعبدها جاهلة بانها امها وقيل غير ذلك
وقد اوضحته في شرح مسلم بدلائله وجمع طرقه وان تنكر اي تبصر او تعلم خطاب
عام ليدل على بلوغ الخطب مبلغا لا يختص به رؤية راء دون غيره والحفاة
بضم الحاء جمع حاف وهو من لا نعل في رجله والعراة بضم اوله جمع عار وهو
من لا شيء على جسده كذا ذكره ابن حجر والظاهر ان المراد بهم الموات الموقنة
وهم الذين ليس لهم ما عدا ستر العورة العالة بتخفيف اللام اي الفقراء واصله
عوله بفتحتين جمع عائل من عال افتقر ومنه قوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى
قال المصنف قوله العالة اي الفقراء ومعناه ان اسافل الناس يصيرون
اهل ثروة ظاهرة رعاء الشاء بكسر الراء وبالالف الممدودة جمع راع
والشاء اسم جنس للشاة والمعنى حفاظ الغنم وفي رواية للمسلم رعاء
البهم بضم الموحدة جمع بهيمة بفتحها صغار الضأن والمعز وفيه غاية التغير
بحالهم وفي آخر للبخاري رعاء الابل البهم جمع بهيم بمعنى الاسود الصرف
على انه نعت للمضاف او المضاف اليه فان قيل القضية متحدة لا تعدد

لم يه

اذا اخطاء العالم فقال لا ادري فقد اصيبت مقالته وقد قالت الملائكة لا علم
لنا الا ما علمتنا وفعول الرسل لا علم لنا وسئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي
بقاع الارض افضل فقال لا ادري حتى اسأل جبريل فسأله فقال لا ادري
حتى اسأل ربه ثم ذهب فاتاه جبريل فقال ان الله عز وجل يقرئك ان خير بقاع
الارض المساجد وشر بقاعها الاسواق رواه البزار وسئل النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم جبريل عليه السلام عن معنى قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين فقال لا ادري ثم ذهب فجاء فقال ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي
من حرمك وتعفو عمن ظلمك رواه مالك عن زيد بن اسلم مرسلا فاجاب في اربعة وقال
في ست وثلاثين لا ادري قال ناجزني عن امارتها بفتح الهمزة اي علاماتها وقيل
امارا بلا هاء لغتان لكن الرواية بالها قاله المحب وفي نسخة عن امارتها فافرد
واراد جنسها اي علاماتها الدالة على اقترابها قال ان تلد الامة ربتها اي سيدتها
او سيدها والتانيث باعتبار النفس فيشمل بنتها وابنها وفي رواية ربها
اي سيدها وفي اخرى بعلها بمعنى ربها ومنه قوله تعالى اتدعون بعلا والتذكير
باعتبار الشخص فيشمل جنس ولدها ولذا قيل المعنى مالكها ومولاها لان الاصل
انها بسبب عتقها او مولاها بعد سيدها وعدم تانيثها لان الاصل مع الاستجابة
وهذا اشارة الى قوة الاسلام والمسلمين واستيلائهم على الكفرة والمشركين
فتكثر السراري حتى تلد السرية بنت سيدها وهي في حكم سيدها وهي من علامات
القيامة لان بلوغ الغاية منذر بالانحطاط المؤذن بقيام الساعة وقيل اشارة
الى كثرة بيع السراري لغلاء الزمان وضيق اهلها حتى يستعبد المرأة امة
جاهلا بحالها وقيل عبارة عن كثرة العقوق واضاعة الحقوق فيعامل
الولد امه معاملة السيد امته من المهانة والمهانة وبلايه رواية ان تلد المرأة

وخبر لا تقوم

فكيف الجمع بين الروايات المختلفة فالجواب انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع
بينها فنقل كل راو ما ثبت عنده حفظها او حدث الاختلاف بسبب نقل
المعنى عند نسيان المبنى او بتداخل الروايات في المسندات بسطا ولك
في البيضاء يبتغاضلون في رفعه وهتفا عوذ من في حسنه وهو مفعول
أن انه جعلت الرؤية فعل البصيرة او حال انه جعلتها فعل الباصرة والمعنى
ان اهل البادية والشباههم من اهل الناقة تهبط لهم الرينا فيتوطنون
البلاد ويبنون القصور المرتفعة ويباهون العباد فهو اشارة الى تقليل الارذال
وتذلل ارباب الكمال وتولى الرياسة من لا يستحقها وتعاطى السياسة من لا يسهلها
ومنه ثم صح من اشراط الساعة ان توضع الاخيار وترفع الاشرار وصح ايضا في
الاخبار لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع اى لئيم
ابن لئيم وبالغ في رواية في تحقيرهم فوصفهم بانهم صم بكم اى جهلة لا يسمعون
كلام الحق ولا يعقلون بالصدق ولعل تخصيص الامارتين من بين الامارات
مع كثرة العلامات على ما ورد في الروايات بجلالة خطبها وبناهة شانها
وغرب وقوعها ثم انطلق اى ذهب الرجل فلبثت اى مكثت وتوقفت
لا ادرى منه الرجل ملبيا بفتح فكسر فتشديد تحتية اى وقتا طويلا وثلاثة
ايام كما في رواية ابي داود والترمذي قال المؤلف قوله ملبيا هو بتشديد الباء
اى زمانا كثيرا ولعله ذكر ثلاثا هكذا جاء مبينا في رواية ابي داود والترمذي
وغيرهما انتهى وهذا خلاف لمرواية ابي هريرة رضي الله عنه من انه صلى الله تعالى
عليه وسلم ذكره في المجلس الا انه يقال ان عمر رضي الله عنه لم يحضر في الحال
بل قام حاضر الصحابة ثم اخبر عمر رضي الله عنه بعد ثلاثة ذكره في شرح مسلم على
ما نقله بعض الشراح وخبر ابي هريرة رضي الله عنه هو قوله فادبر الرجل فقال

نسق ح

على الله

صلى الله تعالى عليه وسلم ردوه فاخذوا ليردوه فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل اتاكم
وقال ابن حجر وفي رواية ابي داود والترمذي وغيرهما انه لبث ثلاثا وظاهره
انها ثلاث ليال انتهى وهو مخالف لما نقل من شرح مسلم ثم انه جعل لبث في
حديث الاربعين اصلا ثم قال وفي رواية فلبثت اخبارا عن نفسه وهو مخالف
لما عليه النسخ الصحيحة اذ كلها بلفظ المتكلم ثم رايت في شرح الناكهاني قال
الشيخ محي الدين هكذا ضبطناه لبث اخره ثاء مثلثة من غير تأنيث كبر اصول
المحققة لبثت بزيادة تاء المتكلم وكلاهما صحيح انتهى ولا يخفى انه يشير الى ان
ضبطه مخالف لسائر الاصول في متن مسلم ولعله اعتمد في اربعينه هذا على
ما اتفق عليه لانه اصح مبنى واوضح معنى واما لبث بصيغة الغائب فيحتاج
الى تكلف بانه يتمال فيه التفات او ضمير الى جبريل عليه السلام او النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه

ليال

مثلثة صح

صلى الله تعالى عليه وسلم والكل بعيد الاول بعيد من الفعل
ثم قال اى النبي صح

السابقة والتعجب في الحالة اللاحقة او وقعه في التردد او هو شرام ملك
وهذا القدر يكفي في الشركة على ان اسم التفضيل كثيرا يراد به اصل الفعل مع
ما يقتضيه مقام الادب من التفويض الى علم الرب ثم الى علم رسوله بتوسل
الى حقيقة مسئوله وحقيقة مأموله فان ادب التلميذ اذا سئل عن شيء يعلم ان يتمثل في جوابه انت اعلم فان سماع الحكمة من سر لقمان اعط
واحكم قال فانه جبريل جزاء شرط مقدر اى اذا كلتم العلم وفوضتم الامر
الى الله تعالى ورسوله وراعيتم الادب في جواب سؤاله فان ذلك الرجل جبريل
عليه السلام على ما دل الاخبار اى تفويضكم ذلك سبب الاخبار بانه جبريل
هنالك وتقديره المحذوف قوله الله ورسوله اعلم فالفاء فصيحة لانها تفصح
عن شرط مقدر تقديره وقع في اصل ابن حجر قال هذا جبريل وهو مخالف

لقمان ع

فصيحة

مقدر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو للاصول المعتمدة ومتون الشروح المعتبرة ومع كونه ليس من الرواية
لا وجه له من جهة الدراية ثم اعلم ان جبريل بكسر الجيم والراء اشهر الروايات
واكثر القراءات ومنها فتح الجيم وكسر الراء ومنها فتحهما مع زيادة همزة
بعدهما وبدونها اتاكم جاء كم قبل كانه ذلك قيل موته عليه السلام يعلمكم دينكم
وفي رواية ابن حبان يعلمكم امر دينكم اي يقرر امر دينكم بطريق السؤال
والجواب ليتمكن في النفوس اشد التمكن في مقام الصواب لان التحصيل بعد
الطلب اغزر منه المتناق من غير التعب واشار الى ان الاسلام والايمان
والاحسان هو الدين الكامل من بين الاديان فذا وجبريل عليه السلام ملك
متوسط بين الله ورسله ومن خواص الملك ان يتمثل للبشر فيراه جسما
قاله البيضاوي وقال بعض المحققين والسر في التوسط ان المكالمة تقتضي
المناسبة بين المتخاطبين فاقتضت الحكمة توسط جبريل بتلطيف الوحي
بوجهه الذي في عالم القدرة من الله سبحانه ملقنا روحانيا اومن اللوح وعليه
بوجهه الذي في عالم الحكمة الى صاحب النبوة فربما ينتزل الملك الى الصورة
البشرية وربما يترقى النبي الى الرتبة الملكية ويتعرى عن الكسوة البشرية
فيرد وحي الرب على القلب في لبسة الجلال وانبهة الكبرياء ويأخذ
بجامعه فاذا اشتري عنه وجد المنزل ملقى في الروع كما في المسموع
وهذا معنى قوله يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشد علي فيفصم عني
وقد وعيت عامة ما قال واحيانا يتمثل الي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول
رواه مسلم ورواه البخاري ايضا في كتاب الركعة لكن مع تغيير يسير
لان ظاهر رواية البخاري انه لم يوقفه الا في آخرة الامر وورد ما يأتي في صورة
لم اعرفها الا في هذه المرة وفي حديث صحيح لابن حبان والدارقطني بينما

مشبه على منذ اناني مثل مرتبه هذه وما عرفته حتى الان ثم اخرج البخاري عن عمر رضي الله عنه
فيه شيئا واما اخرج معه ومسلم عن ابي هريرة نحو فالحديث متفق عليه معنى وكان
الاولى ان المص يذكر ما اتفقا عليه عن ابي هريرة والله اعلم بقصده في هذا المبنى
وهذا الحديث متفق على معرفة موقعه وجلالته وكاد ان يكون مدار الاسلام عليه
وهو حقيق بان يسمى ام السنة كما سميت الفاتحة ام القرآن لتضمنها جمل المعاني
المندرجة في مفصل المباني ومن ثم قيل لو لم يكن في هذه الاربعين الا في حسن
سمط الدرين هذه لكان كافيا في احكام الشريعة وشائعا لقواعد الطريقة والحقيقة
والله سبحانه اعلم قال ابراهيم الخواص ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم لمن اتبع
العلم واستعمله واقتدى بالسنة وانما قليل العلم الحديث الثالث عن ابي عبد الرحمن
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما توفي بمكة وهو ابن اربع وثمانين
بعد ابن الزبير بثلاثة اشهر وقبره غير معروف قال ابن سيرين كانوا يرون انه اعلم
الناس بالمناسك بعد ابن عفان وقال ابو اسحاق الهمداني كنا عند ابن ابي ليلى في
بيته فجاءه الجعد بن عبد الرحمن فقال عمر كان عندكم افضلهم انه فقالوا لا بل عمر رضي الله عنه
فقال الجعد ان عمر كان مع زمانه له نظراء وان ابن عمر كان في زمانه ليس له نظير
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الف حديث وستمائة وثلاثين حديثا كان واسع
العلم كثير الاتباع وافر الصلاح كثير الزهد في الدنيا اعتزل الفتنة فلم يقاتل
مع علي ولا مع معاوية ورعا ثم لما بانت الفئة الباغية ندم على عدم قتاله مع
علي كرم الله وجهه قيل وذكر له الخلافة يوم التحكيم فقال بشرط ان لا يجري بيننا
دم فروى عنه عمرو بن العاص لما رأى انه لا بد له شيئا انه استخلف ويكفي من
مناقبه ماروته اخته حفصة ام المؤمنين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
ان عبد الله رجل صالح لو انه يقوم الليل فلم يترك قيامه بعده وقال جابر رضي الله عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما متنا الا من نال من الدنيا وثالث منه الاعمر وابنه واولع باجج ايام الفتنة وجدنا
قبل حج سنين حجة ولعمر الف عمرة وحمل الف فرس في سبيل الله فاني نافع مولاه
اعتق الفي رقبة وارنيد وكانه ارتجاه ينيلون على الطاحة ويلازمون المسجد
والعبادة ليعتقهم فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا الله اخذ عقاله وروى
ابن الزبا وعن ابيه قال اجتمع في الحجر مصعب وعروة وعبد الله ابنا الزبير وعبد الله
ابن عمر فقال تمنوا فقال عبد الله بن الزبير اما انا فاتمنى الخلافة وقال عروة اما انا
فاتمنى ان يذهب عني العلم وقال مصعب اما انا فاتمنى امرة العراق والجمع بين
عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وقال ابن عمر اما انا فاتمنى المغفرة
قال فنالوا كلهم ما تمنوا وفعل ابن عمر ثوغفر له وسبب موته ان الحجاج سفه عليه
حيث قال له ابن عمر بعد ما اخر الصلوة جدا ان الشمس لانتظر فقال لقد هممت
ان اضرب الذي فيه عيناك فقال عبد الله انه تفعل فانك سفيه مسلط فتغير عليه
فامر رجلا فمسح رجله فرجحه في الطواف ووضع الرجح على قدمه فمرضت
اياما وكان دخل الحجاج بعوده فسأله عن الفاعل فقال وما تصنع به فقال اقتلني الله
انه لم اقتله قال لست بقاتل قال ولم يكن قال انك الذي امرت به وروى عنه
انه قال قتلني الذي امر بادخال السلاح الحرم ولم يدخل به ناوصى ان يدفن في
محل فلم تنفذ هذه الوصية لاجل الحجاج فدفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين
وقيل بفخ قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول جملة حالية نبي الاسلام
اي اسس الانبياء والشريعة والاستسلام للحقيقة على خمس اي خمس فرائض او دعائم
وصرح به عبد الرزاق في روايته او خصال قواعد وفي بعض الروايات على شد
بالبناء وهي رواية لمسلم اي اركانه او اشياء الاصول وبقال والخاء حذف البناء
لان اسماء العدد انما يكون تذكيرها بالبناء وتانيثها بسقوطه البناء اذ كانه المميز

مذكورا اما اذا لم يذكر فيجوز فيها الامران كما صرح به النحاة في قوله تعالى يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي عشرة ايام وحذف من صام رمضان واتبعه
شيئا من شوال كمن صام الدهر كله في الحديث يجوز من جهة الفوز وجود الثناء
وعدها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله بجر الشهادة
مع ما بعدها على انه عطف بيان او بدل الكل من الكل وهو الاحسن وقال
الكازروني هو الرواية ويجوز رفعه بتقدير مبتدإ اي احدها او بحذف
خبر اي منها وحذف الاولى لان المختار عند تعارض حذف المبتدإ والخبر عند
النحاة حذف الخبر قال الكافيجي ويجوز النصب بتقدير اعني قال الحسن رضي الله عنه
في مجمع شهود جنازة للغزدق ما احدث لهذا المقام فقال شهادة ان لا اله
الا الله منذ كذا سنة فقال الحسن هذا العمود فاين الاطناب فهو تمثيل
شبه الاسلام بخيمة عمودها كلمة التوحيد واطنابها الاعمال الصالحة وفي رواية
للبخاري تعلمنا ايمان بالله ورسوله وهي اظهر في العمودية اللهم الا ان
يقال المراد بالاسلام هنا الايمان وبالجملة اركان الاسلام فيكفي تشبيهها بالمعقول
بالمحسوس لانه اوقع في النفوس فشبه بحالة خباء اقيمت على خمسة اعمدة
وخطبها الذي يدور عليها الاركان هو الشهادة وبقيتها شعبه بمنزلة الاوتاد
فيكون الاسلام مغايرا للاركان كمغايرة الخباء للعمود والاوتاد واقام الصلوة
اصله اقوام فحذف الواو لنقل حركتها الى ما قبلها وطلبها واجتماع الساكنين
عندها وعوض التاء عنها وتركت تخفيفا عند اضافته اليه لقيامه مقامها واما
ما قيل من انه مصدر غير صحيح وكذا ما ذكر ابن حجر من ان حذفها للازدواج ضعيف
عن المنهاج وايتاء الزكوة اي اعطائها مستحقها وتمليكها اياهم وحج البيت بفتح
الحاء وكسرها للغتان مصدر اي وصوم رمضان هكذا ارتبت العبادات كالصلوة

وقد يقال الشهادة تجلي على ثلاثة معان الاول منها العلم
كقوله تعالى يا ايها الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم
تشهدون اي تعلمون والثاني بمعنى الحضور والاصغاء
كما قال تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين والثالث
بمعنى الاخبار عن العلم والحضور كقوله تعالى وشاهد
الا ما علمنا وهذا المعنى يجوز المناسب لمقام الاسلام

في القاموس الفخ جبل
وقبر به ابن عمر

مذكورا

سائر الروايات وفي رواية بتقديم الصوم على الحج وهو محمول على ان ابن عمر رضي الله عنهما سمع الحديث مرتين فرواهما في وقتين اذ روى بعض الرواة بالمعنى اذ الواو لمجرد الجمع في المبنى والآخر مضمار فرض في شعبان في السنة الثالثة من الهجرة والحج سنة ست او سبع بالكشاف فوق والظاهر ان المراد بهن ما تعبد الملك في ابدانهم واموالهم لان العبادة اما بدنية محضة كالصلوة او مالية فالمركبة اما مركبة منهما كالحج او كل واحد من الوصفين لدخول التكليف بالمال فيها واما عدم ذكر الجهاد لانه غالبا فرض كفاية على العباد بل ذهب جماعة كثيرة الى ان فرض الجهاد قد سقط بعد فتح مكة المشرفة على ما صرح به القرطبي وذكر انه مذهب ابن عمر والثوري وابن سيرين الا اذا نزل العدو بقوم من العباد او يأمر الامام بالجهاد والله اعلم ثم اعلم ان هذا تعريف الاسلام الكامل عند اهل السنة والجماعة فمن تركها ولو كلها ما عدا الشهادة على خلاف مر فيها فهو فاسق على ما ثبت عند الجمهور من الجمع بين ادلة الكتاب والسنة وخالف احمد واخذ من ظاهر خبر مسلم بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلوة وحديث من ترك صلوة متعمدا فقد كفر وكفروا تاركها مطلقا اي سواء استحل تركها او انكر فرضيتها ام لا وبالغ اسحق فقال عليه اجماع اهل العلم وفي غيره عليه جمهور اهل الحديث واجرت طائفة من اصحابه وبعض المالكية ثم اعلم ان لكل من تلك الاركان احكاما ظاهرية يتبين تفاصيلها في الكتب الفقهية ولها انوار وحقايق واسرار وفوايد ذكر بها ارباب القلوب من الطائفة الصوفية اما التوحيد فنسبتي بعض بيانه في محل البقي بشانه واما الصلوة فقد قبل كانه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معراجان في عالم الحس وهو من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم الى عالم الملكوت ومقام دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ومعراج في عالم الارواح

والاسرار

حواب اما مفقود

ذلك في الاركان الثلثة ايضا وهو رواية عن احمد اختارها طائفة صح

والاسرار من الشهادة الى الغيب ومن الغيب الى الغيب الغيب وهكذا الى ان ينتهي الى نور الانوار ودرج الاسرار فلما اراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يرجع الى هذا العالم في الركب تعالى المسافر اذا عاد الى وطنه اتحف اصحابه وان تحفة امتنا الصلوة الجامعة بين المواجين الجسماني بالافعال والروحاني بالاذكار ولذا ورد الصلوة معراج المؤمن فالاركان السبعة وهي القيام والركوع والسجود ان والقعدة بين الركوع والسجدة على مثال طباق السبع والقعود للتشهد مطلع شمس الشهود ومنتهى سر الوجود فاذا وصل الى ذلك المقام وانتهى الى قبضة جلال الملك العلام يتقبل التحيات لله بالسان والصلوات بالاركان والطيبات بنبوة الايمان فعند ذلك تتلاقى روحه بروح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فيجيبه بقوله على لسانه اظهارا للعلو شانه السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فكانه قبل له في تلك الحالة ثم ثنت بزة المقامة فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم اتحف محمدا بالصلوة عليه ثم دعا الله ورفع يديه ثم سلم على الملائكة الكرام ومن حضره من الخواص والعوام واما الصوم ففي الطريقة هو الامساك بما حرم الله على عباده والافطار عما اباح لهم في حكمه وفي الحقيقة هو الامساك عن الاكوان والافطار بشاهدة الرحمن والزكوة فهي اشارة الى تزكية احوال الظاهر والباطن بترك الاموال وصرفها الى اسباب الوصال وتخلية القلب عن الاغيار وتجلية المخاطر لظهور تجليات الانوار واما الحج فهو الامام بالخروج عن الرسوم والعادات والتجرد عن المألوفات والتوجه الى الله بصفاء الطويات والوقوف بموقف المعرفة والعكوف على عتبة جبل الرحمة والتوب في المزدلفة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى مقام الزلفة ورمى بين يديك من السوى فى وصول المنى اوقطع تعلق الخلق
بالقص او الخلق للتحصل على الآثار النفسية بموسى الانوار القدسية ثم الطواف
بالخروج عن الاطوار السبعية بالاشواط السبعية حول كعبة الربوبية والسعى
بين صفاء الصفات ومروة المروات وقص جلبة سائر المناسك والله
ولى التوفيق الناسك شعر يا من الى وجهه حجى ومعتمرى ان الحج قرم الترب والجاد
لبيك من قرب ومن بعد سرا بسر واضعا ياباطنا رواه البخارى ابى فى
الايمان والتفسير ربانيا ومسلم فى الايمان والحج تاسبا وكذا رواه احمد والترمذى
والنسائى الحديث الرابع عن ابى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
هذا اسلم قديما بمكة روى انه قال راشتى سابع ستة ما على وجه الارض
مسلم غيرنا ماجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد بدرا والمشاهد كلها وشهد
بيعة الرضوان وصلى بالقبلتين وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكرمه
ويقربه ولا يحجبه وكان ابن مسعود كثير الدخول عليه واذا قام يلبسه نعليه
واذا جلس ادخلهما فى ذراعيه وكان يمشى معه وبين يديه ويستتره
اذا اغتسل ويوقظه اذا نام وكان معروفا فى الصحابة بانه صاحب سر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسواكه ووساده وطهوره فى السفر
وردى فى بعض طرق حديث العشرة المبشرة بالجنة انه احدهم فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم فى حقه رضيت لامتى ما رضى لها ابن ام عبد وخطت
لها ما خطه لها ابن ام عبد وقال فى حقه انه لاقرب الى الله تعالى من عمر
فليقرأ على قراءة ابن ام عبد وكان رجلا قصيرا نحيفا يكاد قيامه يوازى جلوس
طوال الرجال وقد روى عنه على انه عليه السلام امره بنى ابن مسعود انه يصعد
شجرة فصعد لنظر اصحابه الى خموشة ساقيه فضحكوا فقال النبى صلى الله تعالى

عليه وسلم لرجلا عبد الله فى الميزان اثقل من احد وقال فيه ابو موسى لا تسألونى
ما دام هذا الحبر فيكم ودخل عليه عثمان بن عفان فى مرض موته فقال ما تشكو قال ذنوبى
قال فما تشتهى قال المغفرة قال الم آمر لك بطبيب قال الطبيب امرضنى قال
ما تركت لا ولادك قال لا اخشى عليهم الفقر بعدى انى علمتهم سورة الواقعة
يقرؤنها كل ليلة وتوفى بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن بضع وستين
سنة ودفن بالبقيع روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانهاته حديث
وغانيه واربعين حديثا روى عنه الخلفاء الاربعة وكثير من الصحابة رضى الله عنهم
رضى الله عنهم قال حدثنا اصل معناه انشأ خبر احاد ثنا رسول الصادق
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الصادق اى فى اقواله وافعاله واحواله مع الحق المصدوق
اى بآياته من الوحى المطلع والجمع بينهما للتاكيد وقيل المصدوق فيما روى
سبحانه او المصدوق بمعنى المصدق والجملة اعتراضية لاحقية لتمام الاحوال
بالكلية ان احدكم بكسر الهمزة على حكاية لفظه صلى الله تعالى عليه وسلم وجزم
به المخصص فى شرح مسلم وجوز غيره فتحها والخطاب لبنى ادم والمعنى ان
واحدا منكم يجمع خلقه بصيغة المجهول اى يضم ويحرز مادة خلقه وهو
ما يخلق هو منه فى بطن امه اى فى رحمها اربعين يوما حال كونه نطفة
كذا فى نسخة صحيحة اى منيا سائلا فى مدة الاربعين مجتمعة او متفرقة
وهو الاظهر اذ الجمع انما يكون بعد التفرقة وذلك ان النطفة اذا وقعت
فى الرحم فاراد الله تعالى ان يخلق منها بشرا طارت فى بشرة المراة تحت
كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين ليلة ثم تنزل دما فى الرحم فذلك
جمعها ووقت كونها علقة وقد روى ذلك ابن مسعود والصحابة اعلم الناس
بتفسير ما سمعوه واحق بتاويل ما تلقوه فليس لمن بعدهم انم يردوا عليهم

مطلب كفاية ابن مسعود رضى الله عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كذا حققه الصبان وجاء تفسير الجمع بعيسى آخر عند الطبراني وابن مندة بسند
صحيح على شرط الترمذي والنسائي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى اذا
اراد خلق عبد جامع الرجل المرأة فكل حيائه في كل عرق وعضو منها فاذا
كان يوم السابع جمعه الله تعالى ثم احضر كل عرق له دونه آدم وفي اي
صورة ما شاء ركبك ويؤيد هذا المعنى قوله عليه السلام لمن قال ولدت
امرأتي غلاما اسود لعله نزعه عرق هذا والخلق في الاصل بمعنى التقدير
يستعمل في ايجاد الشيء بمادة وبغيرها فالايجاد بالاسباب والمواد يتعلق
بعالم الملك والشهادة وهو مظهر الحكمة والايجاد بغير مادية وبغير اسباب يتعلق بعالم
الملكوت والغيب وهو مظهر الامر والقدرة فالاشياء لما كانت من عالم
الخلق اقتضت المادة والمدة والارواح لما كانت من عالم الامر تقتضي
شيئا من تلك العدة وهذا معنى قوله تعالى الا له الخلق والامر فلما كانت الصورة
خصوصية الاربعين لموافقة تخمير طينة ادم وميقات موسى عليهما السلام
وذلك لاختصاصها بالكمال لتركبها من عشر واربع والكل خاصية قد
الكمال لما الاول فلانها غاية الآحاد من غير تكرار والثاني فلانه قد استمر
كل مستقيم البنيان على اربعة اركان كالطبايع والفصول الاربعة قال
القرطبي وهذا الترتيب العجيب وان خفيت علينا حكمته فقد لاحت لنا
حقيقته وهو انه كزلك سبق في علمه وثبت في قضائه وحكمه والا فمن الممكن
ان يوجد انواع الانسان واصناف الحيوان بل وجميع المخلوقات في لمح
من لحظة واسرع من النطق بلفظة كيف لا وقد سمعنا اسامعون اقولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اقول ولعله حكمة التدريج في
عالمي الاصغر والاكبر شيء توهم القدم وثبوت تقدم العدم والله تعالى اعلم

وقال

وغيرها

خاصية

الحكمة

عالمي

وقال بعضهم الحكمة في تاخير كل منها اربعين يوما ان ربعيناوه الرحم لانه لو خلق
دفعة لشق ذلك على الام ويخاف الغم ايضا فيه اظهار اثار قدرة الله تعالى
واشعار اكثار نعمته على عبيده ليعبدوه ويشكروا له على جميل نعمه وايضا تغليبه
في هذه الاطوار المباينة تاكيد امر البعث لان من قدر عليه ابتداء يقدر على
اعادته انتهاء بل هي في العادة ادخل واوضح منها هذا وفي بطن امه متعلق
بيجمع على انه ظرف مكان له وقوله اربعين يوما ظرف زمان له واغرب الكازروني
فيما اغرب حيث قال في بطن امه صفة لعلقة او حال منه اي مادة خلقة
الحاصلة في بطنه او حاصلة وقوله اربعين يوما ظرف لذلك المقدر
تقديره ثم يكون اي عقب هذه الاربعين يصير علقة علقة وهي قطعة دم
جامد او طري وهو الاظهر وسمي بها لانها اذا ذكرت تعلق بالرحم مثل
ذلك اي مقدار الزمن المذكور هنالك يعني اربعين يوما ويشهد على انه
صفة لعلقة والاشارة الى خلقة والمعنى علقة مماثلة لخلقة في انهما
يكونان اربعين يوما ثم يكون مضغة اي قطعة لحم قدر ما يمضغ كما قاله
الشراح والظاهر انه قطعة لحم كانها ممضوغة مثل ذلك واما ذكر
الناكرها في على ما وقع في اصله ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك وفي
شرحه فذلك الاول اشارة الى المحل الذي اجتمعت فيه النطفة وصارت
علقة وذلك الثاني اشارة الى الزمان الذي هو الاربعون وكذا القول
في قوله ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك فهو مبني على خلاف الاصول
المعتمدة في مقدار هذه الاربعين ثم الظاهر ان ثم في هذا الحديث وقع
موقع الفاء اذ لا مهلة بين الاربعين واما قوله تعالى ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة الآية فقال البيضاوي رحمه الله واختلاف

العواطف لتفاوت الاستحالات انتهى وهو مدفوع بهذا الحديث كما لا يخفى والتحقيق المرضي ما ذكره الرضي من ان افادة الفاء الترتيب بلا مهلة لا بنافيها لكن التراخي المرتب يحصل بتمامه في زمان طويل او كان اول اجزائه متعقبا لما تقدم كقوله تعالى جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة نظرا الى تمام صيرورتها علقة ثم قال فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما نظرا الى ابتداء كل طور ثم قال ثم انشأناه خلقا اخر اما نظرا الى تمام الطور الاخير واما استبعاد المرتبة هذا الطور المزيف بكمال الاستبانة عن الاطوار المتقدمة والله سبحانه اعلم ثم اي في الطور الرابع حين تكمل اجزاؤه وتتشكل اعضاؤه يرسل اليه الملك بصيغة المجهول وفي نسخة بغير اليه وفي اصل ابن حجر تبعا للناكهاني ثم يرسل الله الملك وهو خلاف الاصول المحررة نعم ضبط في بعض النسخ بصيغة المعلوم من غير ذكر الجلالة فيرجع الى هذه العبارة مآله ولعله عطف عليه اليه بالجلالة كرتبه والمراد بالملك الموكل بالرحم والمراد بالارسال امره بها والتصرف فيها اذ ثبت في الصحيحين انه موكل بالرحم منه حين كان نطفة او ذاك ملك اخر غير ملك الحفظة وعجن النطفة بتراب قبره كما ورد في تفسير قوله تعالى منها خلقناكم ان الملك يأخذ من تراب حفرته فيبدده على النطفة ولكونه سلالة من طين جاء مختلف الالوان والاخلاق حسب اختلاف اجزاء الطين بل بحسب اختلاف المركبات من الطين ففيه حرص النملة والفارة وشهوة العصفور وغضب الفهد وكبر النمر وغل الكلب وشره الخنزير وحقد الحية وغير ذلك من زمايم الصفات وفيه شجاعة الاسد وسخاوة الديك وقناعة البوم وحلم الجمل وتواضع الهرة ووفاء الكلب وبكور الغراب وهمة البازي وغير ذلك من محاسن الاخلاق فان قلت قد ورد في صحيح مسلم برواية حذيفة بن اسيد بن

مسعود

مسعود وكما في المشارق انه اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم يقول يا رب اذكر ام انثى فيقضي ربك ما شاء ثم يكتب الملك ويرزقه فعلم منه ان التصوير بعد الاربعين الاولى وهو مناف لهذه الرواية فالجواب ان لتصرف الملك اوقاتا احدهما حين يكون نطفة ثم تنقلب علقة وهو اول علم الملك بانه ولد وذلك عقيب الاربعين الاولى ويشرع يأمره ربه بكتب رزقه واجله وعمله وخلقته وصورته ثم ينصرف بتصويره وخلق اعضائه وذلك في الاربعين الثالثة ثم ينفخ فيه الروح فالمراد بتصويرها بعده انه يكتب ذلك ثم ينقله في وقت اخر لان التصوير بعد الاربعين الاولى غير موجود عادة كذا في شرح مسلم وقد اتفاض بين النساء ان النطفة اذا قدرت ذكرا تصور بعد الاربعين الاولى بحيث يشاهد منه كل شيء حتى السوءة فيحمل رواية ابن مسعود على البنات او الغالب او بالاختلاف في خلق العباد على ما اراد ففي رواية اخرى لمسلم ان النطفة تبقى في الرحم اربعين ليلة ثم يتصور عليها الملك وفي اخرى لمسلم ان ملكا موكلا بالرحم اذا اراد الله تعالى ان يخلق شيئا باذن الله تعالى للبضع اربعين ليلة الحديث وفي رواية في الصحيح يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين يوما وفي اخرى بخمس واربعين فيقول يا رب اشقي ام سعيد وفي اخرى عند الشيخين ان الله تعالى قد وكل بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب علقة اي رب مضغة والمعنى يقول وقت النطفة يا رب هذه نطفة ونحو ذلك في البقية وفي رواية في مسندها للسدي وهو مختلف في توثيقه عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة ان التصوير لا يكون قبل ثمانين يوما وبه اخذ طوائف من الفقهاء وقالوا اقل ما يتبين فيه خلق الولد

شبكة الألوكة www.alukah.net

الى الاربعين الثالثة والتخلق
قبل انه يكون مضغة صح

اصر وثمانون يوما لانه لا يكون مضغة فينفخ اى الله او الملك فيه الروح
اى بعد تكميل جسده وتصويره بشكله وفى نسخة بصيغة المجهول قال القاضى
عياض واقره المصنف وغيره ظاهر الحديث ان الملك ينفخ الروح فى المضغة
وليس مرادا بل انما ينفخ فيها بعد انه يتشكل بشكل ابن ادم ويتصور بصورته
كما قال تعالى خلقناكم المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا
اخر اى ينفخ الروح فيه وقال القاضى اتفق العلماء على ان نفخ الروح لا يكون الا
بعد اربعة اشهر اى بعقبها كما صرح به جماعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما
انما ينفخ بعد اربعة اشهر وعشرة ايام واخذ به احمد قيل وهكذا حكمة لكل مدة
الوفاة اربعة اشهر وعشرا لانها بالشروع فى الخامس منه غير ظاهر حمل يتبين
برأتها منه والعشر احتياطا او ان الروح ينفخ فيها كما قاله ابن المسيب
وتبعه احمد فيما روى عنه ابن عباس رضى الله عنه ثم اعلم ان ظاهر ايات
القرآن شاهد بان التصوير يكون منه تعالى وقد ورد فى بعض الروايات اضافة
ذلك الى الملك الموكل على الرحم والحمل على ظاهر القرآن اولى قال تعالى هو الذى
يصوركم فى الارحام كيف يشاء كذا ذكره بعضهم والاولى ان الاضافة
الى الله حقيقية والنسبة الى الملك مجازية كما يجمع بين قوله تعالى الله يتوفى
الانفس وبين قوله قل يتوفيكم ملك الموت وهذا جمع لطيف يؤدى الجمع
شرعيا مستفادا من قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقد
جمع بعضهم بين القرآن والخبر بان الملك الموكل بالرحم من اعوان
اسرافيل عليه السلام وهو ناظر اليه واسرافيل عليه السلام ناظر الى الصور المنقوشة
فى العرش كما ورد به الخبر ان الله تعالى جعل لكل ما خلق صورة مخصوصة
فى ساق العرش وتلك الصور كتابة عما فى علم الله تعالى الازلى فيأخذ

كتابة

اسرافيل

٤٧

اسرافيل عليه السلام الصورة المختصة بتلك الذرة ويلقيها الى الارحام
وتلك الارحام تلقيها الى الجنين فتصور بتلك الصورة المختصة فحيث ما
اضاف الى نفسه تعالى التصوير فلانه هو المقدر للصور فى الاصل خلقة وحيث
اضيف الى الملك فلانه المباشر لها حسب ما ورد فى نسخة اسرافيل عليه السلام
واما نفخ الملك فى الصورة فحسب خلق الله تعالى عنده فيها الروح والحياة وقد
قال بعض العارفين فى الحديث الشريف معنى لطيف بلمحة الاشارة بعد بيان
العبارة وهى انه اذا سقطت نطفة رجل من رجال الحق نطفة ارادة
فى رحم قلب مريد صادق يستسلم لتصرفاته ولاية الشيخ اذ هى بمثابة ملك
الارحام ويضبط المريد احواله الظاهرة والباطنة على وفق امر الشيخ المؤيد
وتدبيره فالله تعالى يتصرف ولاية الشيخ المؤيد بتأييد الحق بمرور كل اربعين
عليه بشرائطها بحكم مزاجاتي الى حال ومنه مقام الى آخر الى ان يرجع الى حظائر
القدس ورياض الانس التى صدر منها الى عالم الانس فيلقى الجنين
فى رحم القلب وهو طفل خليفة الله تعالى وارثه فينبغى الآن انه ينفخ فيه
الروح المخصوص بانبيائه واوليائه يلقى الروح منه امر عال من شاء من
عباده واكثرهم بروح منه فاذا نفخ فيه يكون ادم وقته فتسجد له الملائكة
اجمعون امر فيقادون له رسلونه عليه ويعظمون امره ويكرمونه شأنه
وبؤمر اى الملك عطف على فينفخ باربع كلمات اى بكتابة اربعة احكام
مقدرة له على جبهته بخبر البزار كتابة ذلك لكل مجاهد لاق هنا لك بين
عينيه او بطن كفه او ورقة تعلق بعنقه كما قال مجاهد ويؤيده قوله
تعالى وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه واعلم ان الكتابة التى فى ام
الكتاب تعم الاشياء كلها وهذا خص به كل انسان اذ لكل كتابة سابقة

بمرور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهي ما في اللوح والاحقة تكتب ليلة القدر ومتوسطة اشير اليها في الحديث
ثم ظاهر سياق هذا الخبر ان هذا الامر والكتابة بعد الاربعين الثالثة ورواية
البخاري ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة
مثله ثم يكون مضغة مثله ثم يبعث اليه الملك فينفخ فيه الروح كما هو صريحة في ذلك لكن في
روايات اخر لمسلم وغيره ان كتابة تلك الامور وقت الاربعين الاولى
وبها اخذ جماعة من الصحابة وجمع بعضهم بان ذلك يختلف باختلاف الملك
فمنهم من يكتب له ذلك وقت الاربعين الاولى ومنهم من يكتب له وقت
الاربعين الثالثة ولا يبعد تكرر الكتابة والله تعالى اعلم ثم ظاهر رواية
البخاري ان النفخ بعد الكتابة وفي رواية البيهقي عكسه واما رواية الكتاب
فيحتمل البعدية والقبلية لان الواو لمطلق الجمعية وفي صحيح ابن حبان
بخمس وهي الثلاثة الاتية والاخر والمضغ اما العشر والاشقاء لان
ازائد يكتب لبعضهم دون اخرين يكتب رزقه اي ما ينتفع به حلالا
او حراما ماكولا او غيره قليلا او كثيرا والجار بدل كل من قوله اربع
اذ المضاف مقدر فيه ويروى يكتب على الاستيناف جملة ما وكرا مجهولا
فيتغير اعراب ما بعده واجله اي مدة عمره طويلا او قصيرا وعمله حسنا
او طالحا وفي رواية جرى فيه اي صنائعه الشاملة لاعماله وشقي اي
وبه شقي في الاخرة او سعيد فيها وكانه مقتضى ظاهر العبارة انه تعالى
وشقاوته وسعادته مقول عنه اما حكاية لصورة ما يكتبه لانه يكتب
شقي او سعيد او التقدير انه شقي او سعيد فعدل لان الكلام مسوق اليهما
والتفصيل الاتي وارد عليهما كما حققه الطيبي وظاهر الحديث يدل على ان

الامر

الامر بالكتابة ابتداء منه تعالى والاحاديث الصحيحة تدل على ان الامر بها
بعد ارسال الملك عنها فيقول يارب ما الرزق ما الاجل ما العمل وهل
هو شقي او سعيد ومنه تلك الاحاديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم
اخذها الملك بكفه فقال اي رب اذكر او انثى شقي ام سعيد ما الاجل
ما الاثر باي ارض تموت فيقال له انطلق الى ام الكتاب اي اللوح المحفوظ
فانك تجد قصة هذه النطفة تنطلق قصتها في ام الكتاب انها تخلق وتاكل
رزقها وتطاء اثرها فاذا جاء اجلها قبضت فدفنت في المكان الذي قدرها
ومنها انه يقول يارب مخلقة او غير مخلقة فان كانت غير مخلقة تذرفها الارحام
دما وان قيل مخلقة قال يارب اذكر ام انثى وذكر ما ثم السعادة معاوية
الامور الالهية للانسان على قبيل الخيرات والبركات الرضية ونقائضها
الشقاوة وهي اما قلبية او بدنية او ما حول البدن فالقلبية هي المعارف
والحكم اللدنية والكمالات العلمية والعملية والبدنية الصحة والقوة والتراكيب
الجيدة وما حول البدن من الاموال والاسباب الدنيوية المعينة للامور
الدينية والاحوال الاخروية وقدم الشقاوة ليعلم ان الشر كله منه
عند اهله وبتقديرهم على ما قضاه ردا على الثنوية المثبتين شركا فاعلا
للشر في المرتبة الربوبية وما احسن قول الشاعر وكم ادب فهم قلبه
مستكمل العقل مقل عديم وكم جهول مكثر ماله ذلك تقدير العزيز العليم
وتحقيق هذا المقام ان يقال ان لله صفتي جمال وجلال او لنعني لطف
وقهر فالسعداء واعمالهم وما لهم ومثالهم مظاهر اللطف وفائدة بعثة
الانبياء وانزال الكتب من السماء انه جمع اليهم انما انت منذر من يخشاها
كما ان فائدة نور الشمس للاهل البصر فهي اشارة وبشارة لهم بالسعادة

شبكة الألوكة www.alukah.net

والاشقياء وافعالهم ومشيهم وعاداتهم مظاهر القهر وقاهرة البعثة لهم الزام
الحجة عليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وهو في الحقيقة مرتفع عليهم بالشقاوة
قال البيضاوي من وجد مستعدا لقبول الحق اثبته في عداد السعداء ومن رآه
قاسي القلب ضاريا بالطبع للخلق متباينا عن قبول الحق كتبه في دوداء الاشقياء
هذا اذا لم يعلم من حاله وقوع ما يغير ذلك في مآله فانه علم كتب اوائله والخواتم
وحكم عليه وفق ما يتم به عمله وما يختم به امره كما اشار اليه بقوله فان الذي
الخ فصحة اذا كانت الشقاوة والسعادة مكتوبة فما الذي لا اله غيره
اكده بالقسم لتأكيد امر القضاء في الغضبة ليعلم ان الكسب لا مدخل له في الحقيقة
ان احدكم ليعمل عمل اهل الجنة اي فيما يبدو للناس وهو من اهل النار كما في
خبر مسلم حتى ما يكون بالنصب وفي بعض النسخ المصححة بالرفع قال الطيبي
حتى هي الناصبة وما نافية ولم تكف يكون عن العمل فهي منصوبة بحتى
واجاز فيه ان تكون حتى ابتدائية فيكون على هذا بالرفع وهو مستقيم ايضا كذا
ذكره الشيخ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح البخاري وقال بعض الشراح
يكون في الموضعين بالرفع لان ما النافية كافة عن العمل بل ان للمعنى حكاية
حال الرجل للاخبار عن المستقبل نحو مرض حتى لا يرجونه انتهى ولا يخفى ان
وجه النصب اظهر ورواية الاشهر واعتمده ابن حجر تبعا للنهاية حيث
اقتصر على تعيين الرفع وعلل بان ما العنت حتى وفيه ان ما النافية
ما تلغى وانه كان اعتبرها كافة فلا تمنع ههنا لعدم صحة الاستثناء حينئذ
بقوله بينه وبينها الا ذراع اي قدره وهو مثل يضرب بمعنى المقاربة
كحديث من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت
اليه باعا فالمراد به التمثيل بالقرب من معونته ودخوله عقيبه في جنة فيسبق

عليه

عليه الكتاب اور دالفاء لبدل على حصول السبق بلا مهلة وعداه بعلى لتضمنه
لمعنى يغلبه اي فيغلب عليه كتاب الشقاوة قبل النفخ عند الولادة المستند الى
اللوح المأخوذ من ام الكتاب وهو العلم الالهي المتعلق به في هذا الباب و
الكتاب في المتن يحتمل انه يكون مصدرا وانه يكون بمعنى المكتوب فيعمل اي في
تلك الحالة بعمل اهل النار اي دعوت على ذلك فبدعائها اتم مع اعمالها حاكما
لان بذر الشقاوة والسعادة قد اختفى في الاطوار الانسانية لا يبرز الا
اذا انتهى الى الغاية الطغيانية او الايمانية وان احدكم ليعمل بعمل اهل
النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل
الجنة اي بانه يستغفر ويتوب منه فيدخلها او الخاتمة نسخت السابقة
وفي هذا الحديث اثبات القدر كما هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة ومن
يتعرهم من اهل البدعة قال القاضي وغيره الاول نادر جدا بخلاف الاخير فانه
كثير وجودا ولعله لخبر ان رحمتي سبقت غضبي وفي رواية تغلب غضبي
فللهالحمد والمنة ثم الحكمة في اخفاء الغضبة ان يعلم انه لا عبرة بالصورة بل
بالاخلاص وحسن السريرة وانه لا يغتر بحسن الاعمال ولا يقنط من مرور لم
بسوء الاعمال ولا يحقر اهل الشقاوة في ظاهر الاحوال اذ الامر منوط بمطلق القضاء
في الازل وانه يعلم ان ما يجري في العالم من الاجرام والكون والطاعات والسيئات
من الكليات والجزئيات بتقدير الله وايجاده في عباده وفق مراده اذ لا مؤثر
في الوجود الا الله الملك المعبود لا علة لفعله ولا معقب لحكمه ثم القدر
سر الله لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل فلا يجوز البحث عنه فانه تعالى لا يسأل
عما يفعل ولذا قال علي كرم الله وجهه لمن سأله عن القدر هو طريق مظلم
لا تسلكه قال وعاد السؤال فقال بحر عميق لا تلجه قال وعاد السؤال فقال سر خفي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليك فلا تفتشه والله در من قال تبارك من اجرى الامور بحكمته كما شاء لا ظلما اراد ولا عبثا قضاه فما لك شيئ غير ما الله شاءه فاعلم علما يقينا واذعن له نفسا واذعن له رضيت مت كظيما ثم في هذا الحديث الشريف اياد للسالك الى مبداء احواله ومنتهى اعماله من غير اعتبار اعماله وفيه سر قول من عرف نفسه فقد عرف ربه ثم منهم من نظر الى السابقة ومنهم من نظر الى الخاتمة اللاحقة والاول اولى وفي المرتبة اعلا فان فيه ملاحظة فعل الحق مجردا عن الخلق فهو منسب الى مقام التفريد وحال التوحيد بل هو رتبة الجمع بخلاف الاخر فانه يشير الى منزلة التفرقة رواه البخاري ومسلم وكذا الاربعة وفي بعض روايات هذا الحديث فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة والسعيد من سعد في بطن امه وفي الصحيحين انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما منكم نفس منفوسة الا وقد كتب الله مكانها من الجنة او النار فقالوا يا رسول الله افلا نمكث على كتابنا ونذع العمل فقالوا اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل السعادة فسييسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة فسييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم قرء فاما من اعطى واتقى الاية بتمامها وفي رواية للبخاري انما الاعمال بخواتيمها كالوعاء فانه اذا طاب اعلاه طاب اسفله واذا خبث اعلاه خبث اسفله وفي رواية لمسلم ان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له عمله بعمل اهل الجنة واخرج احمد والترمذي والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان فقلنا لا يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل

الجنة

الجنة وابائهم وقبائلهم ثم اجملهم على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا وقال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار وابائهم وقبائلهم ثم اجملهم على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيديه فنبذهما وقال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير واخرج احمد والترمذي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اكثر ان يقول في دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقيل له يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال نعم ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمان كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ثم قال اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك فلنختم الكلام على هذا الحديث الشريف العظيم بهذا الدعاء الكريم

الحديث الخامس عن ام المؤمنين كنينة ازواج سيد المرسلين لقوله تعالى وازواجه امهاتهم انه في حرمة النكاح وباب التعظيم والتكريم دقة تحف النظر والخلوة وسائر ما يتعلق بالاجنبيات ام عبد الله كناها صلى الله تعالى عليه وسلم بابن اختها اسماء عبد الله بن الزبير اد سبق ثم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمى عبد العزى وهو ضعيف كما ذكره في الاوجز عائشة بكسر الهمزة لا بالتنوين كما تقول له العامة رضي الله عنها اسلمت صغيرة وتزوجها صلى الله تعالى عليه وسلم وهي بنت ست سنين بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين ودخل بها في المدينة في شوال منصرفه في بدر سنة اثنتين من الهجرة وهي بنت تسع وبقيت معه تسعا وعاشت بعده اربعين سنة وتوفيت

شبكة الألوكة www.alukah.net

الف ومائتا حديث وعشرة فقالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من احدث اى اتى بامر حادث بانه ابتدع من قبل نفسه واخترع من غير اصله
في امرنا هذا ننا او شرعنا او امر نا المهتم عندنا وفي رواية في ديننا هذا
في ايراد اسم الاشارة بدلا او صفته افادة التعظيم وايماء الى ظهور التفخم
والاشعار بان امر الدين كمل وظهر ظهور المحسوس في مقام التكريم مالبس منه
اى في اصوله او هو تتميم فيه بحسب مبانيه او معانيه وفي نسخة مالبس فيه
اى رأيا بس فيه مستند من الكتاب او السنة او اجماع الامة سواء كان فعلا
او قولا او حالا فهو رد بضم الهاء ويسكن ان فذلك الحدث مردود غير
جنابنا ومطرود عن بابنا فان الدين اتباع آثار الآيات والاخبار و
استنباط الاحكام منها لارباب الآثار وقد كمل الدين كما اشار الى ذلك
في الكتاب المبين فمن رام الزيادة عليه حاول امرا غير مرضي لربه
لانه من قصور فهمه رآه ناقصا بدون احداثه او ما احدثه مردود فلا
تقبلوا وبعقتضاه لا تعملوا فالضمير الى الشخص او الامر والاول ابلغ
والثاني اظهر كذا قاله بعض الشراح والصواب انه يقال الضمير الى من
اوالى ما تفكر ثم في ايراد الرد بصيغة المصدر مبالغة عظيمة فتدبر
وقال المؤلف قوله رد اى مردود كالخلق بمعنى المخلوق رواه البخاري
ومسلم وكذا ابو داود والنسائي وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس في
شيء من الطاعات البدنية او الحالات القلبية او يشتمل من الاعمال الدينية
او الاخروية سواء كان محدثا لا حقا او مقدما على الامر سابقا وكان من
صفته انه ليس عليه امرنا اى اذننا وحكمنا بل اتى به على حسب
هواه وانه حسن عرفه فيما نواه فهو رد اى مردود عليه غير مقبول

فيما حب

فيما نسب اليه فهذه الرواية اتم وفي الفاجئة الرواية اتم فهذا الحديث
عما دة في التمسك بالعروة الوثقى واصل في الاعتصام بحبل الله الاقوى ورد
صحح ثابت والبدع والاهوى وقد انشد في هذا المعنى شعر اذا ما دجا الليل
واظلم بامر فطيع شق اسود داجه فاعلى البرايا منه الى السنن اعتزى واعى
البرايا منه الى البدع انتهى ثم اعلم ان هذا الحديث اصل عظيم في ابطال المنكرات
والحوادث وقد قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله فاي مجاهد السبل البدع وروى الدارمي انه صلى الله تعالى
عليه وسلم خط خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله
هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا الاية وقال عز وجل فان
تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول قال ميمون بن مهران من فقهها ان يعلم
الرد الى كتاب الله والى رسوله في حياته والى سنته بعد مماته وقال عز وجل قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي حديث مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يقول في خطبته ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة زاد النسائي
وكل ضلالة في النار وروى الدارمي ان ابن مسعود انكر على جماعة اجتمعوا
في المسجد بعد دون الاذكار بالحصا واشار اليهم انه بعد اسباتهم وانهم
مفتتحو ابواب ضلالة واخرج البيهقي ان ابن عباس رضي الله عنهما قال ان البغض
الامور الى الله تعالى البدع وان من البدع الاعتكاف في المسجد التي في القرى
واخرج ابو داود عن حذيفة كل عبادة لم تفعلها الصحابة فلا تفعلوها وقال
الغزالي السكوت عما تكلم فيه السلف جفاء والكلام فيما سكتوا عنه شقاء وورد
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة اى ولو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مستحسنة لان منه البدع ما استحسنه السلف ومنها ما استحبه الخلف فمن قبيل الاول
جمع القرآن كما نقل عليه الشيخان وكراجمع عثمان بن عفان رضي الله عنه وكما وقع لعمر رضي الله عنه
في جمع الناس لصلوة التراويح في المسجد بعد تركه عليه السلام لذلك بعد مواظبته
ليالي وقال عمر رضي الله عنه نعمت البدعة هي لانها وان حدثت في الجملة الا انها ليس فيها
رد للغفلة المتقدمة بل مقوية لتلك الحسنة فانه عليه السلام علل ترك المواظبة
الموجبة فزال بوفاته عليه السلام توهم عود الفضيلة ومن امثلة الثاني بناء نحو
الربط وخانات السبيل فانها في معنى الخيرات الجارية الداخلة في الاحكام
الوقفية وكالتصنيف في العلوم الشرعية من الاصول والفروع الفقهية
وما يتعلق بها من الالات الضرورية من القواعد الصرفية والنحوية والمعاني
والبيان والمحسنات البديعية وقال الشافعي ما احدث من الخير وهو لا يخالف
شيئا من ذلك فهو البدعة المحمودة قال الامام ابو شامة شيخ المصنف وهو احسن
ما ابتدع في زماننا كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده عليه السلام من
الصدقات واظهار السرور والزينة فان ذلك مع ما فيه من الاحسان
الى الفقراء يشعر بمحبة سيد الانبياء وتعظيم سند الاصفياء كذا ذكره ابن
حجر ثم قال وصلوة الرغائب اول جمعة من رجب وليلة النصف من شعبان
بدعتان مذمومتان خلافا لمن استحسنهما وحديثهما موضوع كما بينه المصنف
في شرح المذهب وغيره ممن قبله وبعده انتهى وفيه ان الصلوة خير
موضوع واحياء كل ليلة بالعبادة مشروع واذا لم يصح حديثهما لم يلزم
عدم فعلها نعم لا يعتقد سنيتها مع انه جاء في ليلة نصف شعبان ترجيح ليلها
وصوم يومها على ما رواه الترمذي وفي خبر انه تعالى يغفر ليلتها لاكثر
من عدد شعر غنم كلب وفي خبر انه تعالى يغفر ليلتها لجميع خلقه الا المشرك

وخالف كتابا او سنة او اجماعا او اثرا
فهو البدعة الضالة وما احدث الخ

مطلب
صلوة الرغائب
موضوعتان

او مشاحن .

او مشاحن وقد اخرج البيهقي انه عليه السلام صلى ليلتئذ وقال في هذه الليلة
كل مولود وهالك من بني ادم وفيها ترفع اعمالهم وتنزل ارزاقهم ويبين
آجالهم وقد سماها الله سبحانه في القرآن انا انزلناه في ليلة مباركة فهي
من مواسم الخيرات او منازل المبرات فصلاة مائة ركعة في كل ركعة قرأ
الاخلاص عشر مرات باي طريق لا يكره من البدع المذمومة مع ما ورد عن
ابن مسعود ان ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ثم قال ومنه الوقود
ليلة عرفة او الشعر الحرام او الاجتماع ليالي الختوم اخر رمضان فيكره ما لم يكن
فيه اختلاط الرجال بالنساء فانه تتضاعف اجسامهم فانه حرام انتهى وهو بين
على اطلاقه فان توقيد المشعر بالتعظيم كتعظيم ليلة المولد والاجتماع عند ختم
القرآن من المستحبات كما يعلم في البيان نعم ما يترتب عليه من المفاسد وتشويش
خاطر العابد والساجد والسراج في المال باعتبار عدم الاحتياج الى الكثرة
السراج كالتيمان في ليلة القمراء وامثال هذه الاشياء تكون من الامور المنكرة
وقد اغرب بعض الشافعية وعد منها مداومة الامام في صبح الجمعة قراءة
سورة السجدة وسورة الدهر وكذا مداومة الاضطجاع بين سنة وفرضه
لكن فيه ملحظ لطيف وسر شريف للايتوهم الرفضية بالمواظبة السنية
بلا قول وكلام على الائمة الحنفية انه يقرأ والسورتين في الاوقات الرخصة
ليرتفع الوهم بالكلية وقد بلغني ان اثنين من اهل ماوراء النهر قد رجعوا
الى بلادهم رسالوا غرائب مارأوا في مسيرهم ومعادهم فقال واحد
رأيت الشافعية بمكة يصلون صلوة الفجر ثلاث ركعات فقال الاخر
انما كان ذلك يوم الجمعة لا جميع الاوقات واما ابراد ابن حجر ما رواه
الطبراني انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقرأ بهما في كل جمعة فمحمول على الافضلية

لا الكلية والآفاء المواظبة دليل الوجوب في القواعد الاصولية واما ادخال
ابن حجر صلاة بلال شكر الوضوء في البدعة المستحسنة فمرفوع لان الصلوة
باعتبار اصلها مشروع مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم قررها فهو من السنة
المقررة والعبادة المحررة ثم اعلم ان الانسان لو روعي نورانية من عالم الملكوت
ونفس ظلمانية من عالم الملك وكل منهما تنازع وتشوق الى عالمه فغاية بعثة
الانبياء تزكية النفوس عن ظلمتها واصلاحها وتجليتها بانوار الارواح حتى يتجلى
فيها ان الموجود الحقيقي ذات الله وصفاته وافعاله فالواجب على العبد
ان يتدرج بمطرقة كلمة التوحيد تمرد النفس الى ان تؤمن بربك وتكفر بالطاغوت
وجوده ووجود ماسوى الله هذا هو الدين القويم والطريق المستقيم
فمن احدث فيه بتسويل الشيطان غير ذلك بانه آيس عن الله وتعلق قلبه
بما سواه ولم ينسلخ عن صفاته وافعاله واثاره ولم يتطهر من ظلمات
ذاته في انواره فهو مردود والكيس من برئ بل لم يتبع الشيطان امرئ
الحديث السادس عن ابي عبد الله بن النعمان بضم اوله ابن بشير بفتح الموحدة
صحابيان انصاريان رضي الله عنهما ولد علي رأس اربعة عشر شهرا
من الهجرة على الاصح وحنكه عليه السلام بتمرة وهو اول مولود ولد في الانصار
بعد قدومه صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة كما ان عبد الله بن الزبير المولود معه
في عامه اول مولود ولد للمهاجرين بها روى له مائة واربعة عشر حديثا
قتل بقرية من قرى حمص سنة اربع وستين ولم ينفرد براوية هذا الحديث بل
رواه ايضا سبعة من الاكابر الصحابة رضي الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
وفي رواية انه اهوى الى اذنيه باصبعيه وفيها تاكيد للتصريح بسماعه من النبي عليه السلام
وهذا هو الصحيح ولا التفات الى اختلاف فيه قيل المصنف والمراد به تقاله

الشيخ صلاح

الشيخ صلاح الدين بن العلاء عن يحيى بن معين ان اهل المدينة يقولون لم يسمع
من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واهل العراق يحققون سماعه منه وبس تقول سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا في حديث الحلال بين والباقي تقول من
ان الحلال بين اي واضح غير خفي حتى نظر الى ما نص الله ورسوله او اجمع المسلمون
على تحليله ومنه ما لم يعلم فيه منع على اظهر القولين كما بين في محله وان الحرام بين
في اكثر النسخ الصحيحة باعادة ان لتاكيد القضية وهو دليل ظاهر على تحريمه
منه كتحريم او سنة او اجماع امة ثم التحريم اما لمضرة جلية او مضرة خفية كما ربوا
ومذبوح المجوس واما لمضرة واضحة او مضرة لاحقة كالسم والخمر وكذا اثر
المكرات والمخدرات كالحشيشة والافيون والبنج وكذا جوزة الطيب
كما افتى به ابن حجر ونقل فيه نص ارباب المذاهب الثلاثة منا الشافعية والمالكية
والحنابلة تعالى وهو مقتضى كلام الحنفية يعني انه وصل الى حد السكر واما
الافيون فصرح علماؤنا بانه يحرم اكله واذا اعتاده يجب عليه استعماله وبينهما
مشتبهات اي امور مشتبهة لوقوعها بين اصلين متغايرين او وجوها بين
دليلين متعارضين بحيث يعسر ترجيح احد الطرفين فيمنع الاشتباه
في الحكمين اذ لكونها ذات جهة الى الحلال لم يجز ان تعد من الحلال المبين و
لكونها ذات جهة من الحرام لم يجز ان تعد من الحرام المبين لا يعلمهن اي
لا يعرف حكمهن كثير من الناس وقد جاء في رواية النذر والنفظه
لا يدري كثير من الناس امن الحلال ام من الحرام يعني لتعارض الامارتين
وتناقض العلامتين واما العارفون والمحققون والعلماء المجتهدون
وقليل ما هم لا شبهة لذلك عليهم فاذا تردد الشيء بين الحل والحرمة ولم
يكن نص او اجماع الامة اجتهد المجتهد فالحقه باحدهما بدليل شرعي ظاهر

فاذا فعد فالورع تركه كما يدل عليه الحديث فيما بعده فقال المص وللعلماء فيه ثلثة اقوال الحكم بالحل والحرمة والتوقف فالاول ودليله قوله عليه السلام كما رأى برعى حول الحمى فيدل على ان ذلك حلال والثاني ودليله قوله استبرأ لدينه وعرضه والثالث ودليله التعارض او قوله عليه السلام الحلال بين والحرام بين فالمشتبه ليس منها قلت ينبغي انه يقال مكروه ثم رأيت القرطبي صوب الكراهة وفسر الامام احمد واسحق وغيرهما المشتبه بما اختلف في حل اكله كالخيل او شربه كالنبيذ او لبسه كجلود السباع او كسبه كبيع العينة وفسره احمد مرة باختلاط الحلال والحرام قيل ومنها اموال السلاطين لكن في زماننا لا يخفى حكمها على اهل الدين نعم منها اذا اشترى شيئا في الذمة وقضى ثمنه من مال حرام ومنها معاملة من في ماله حرام ولو قيل بهذا زاد المشتبهات والورع عز الموجودات والاظهر ما اعتمده الغزالي من ان من كان اكثر ماله حراما ومنه معاملته ثم لما كان سياق الكلام وتفصيل الاحوال للارشاد الى التحرز من الحرام وذلك لا يحصل الا بالانتهاء عن المشتبه لقام النظام قال فمن اتقى الشبهات فقد رضع المنظم موضع المنظم تنخيعا ثم انها فتدبر او اجتنبها في المعاملات واحترز عما في اكتسابها استبرأ لدينه وعرضه لدينه من الذم الشرعي وعرضه من الطعن العرفي لانها مهما اباه بواقعة المحظورات اذا لم يتق الشبهات ان صان دينه وهي عرضه عن وقوع الناس فيه واما قول ابن حجر نقد استبرأ بالهمزة وقد يخفف فيه ان لفظ فقد غير موجود في الاصول وتخفيف الهمزة المتحرك غير صحيح الا حال الوقف عند بعضهم وحمل الشارح المنظم العرض على النفس حيث قال ظهر وبنه وبدنه فالعقوبة وكلامه صحيح في النهاية العرض

موضع

موضع الكذب والذم من الناس سواء كان في نفسه او سلفه ولما كان موضع النفس محل عليها اطلاقا للمحل على الحال والحاصل ان ما شبهه امره في الحل والحرمة ينبغي اجتنابه لئلا يجر الى الوقوع في الحرام وانه لو وجد في بيته ما لا يدري انه لغيره فالورع تركه كما فعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التمرة التي وجدها في بيته وقال اخشى انه من الصدقة ولا يحرم لانه في يده والاصل انه لا يمتنع من الصدقة كما ان الاصل في الثوب الطهارة وكذا ترك المعاملة مع من في ماله شبهة ربا ونحوه ما لم يتيقن حرمته فانه صلى الله تعالى عليه وسلم رهن درعه عند يهودي بشعير اخذه لقوت اهله او ضيفه مع انهم الربا واثمانه للخمور كذا ذكره شارح فتفطن له الله تعالى عليه وسلم لبيان الجواز ولعله ان شعيره هذا ليس فيه شبهة لما كان هناك من قرينة او لم يكن موجودا الا نادرا فكان مغفورة بهذا وفي عطف الوضع على الربح اشعار بان طلب براءته مطلوب للمتقين ومنه ثم ورد ما يقع به الوضع فهو صدقة وجاء في الاثر منه وقف موقف تهمة وفي رواية منه عرض نفسه للتهمة فلا يلامنه من اساءة الظن به وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لرجلين رآياه مع امرأة على راحلتها انها صفية خوفا عليها ان يظنا به سوءا فيهلكا فقالا يا رسول الله منك كنا نتهمه فلا تتهمك فقال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شرا وروي ان انسانا خرج لصلاة الجمعة فرأى الناس راجعين منها فدخل محلا لا يرونه وقال منه لا يستحي من الناس لا يستحي من الله قيل ودفعه الطيراني فلرأى امرا ابو به باخذ شبهة او اكلها فقال احمد لا يطيعهما وقال بعض السلف يطيعه والوقف احوط ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام اي من تساهل في نفسه واكثر تعاطي الشبهات

افضاه الحال متدرجا الى ارتكاب المحرمات المقطوع بحرمتها وانما يعمد ما هو كذلك
اذ قد يأثم الانسان فيتحرى بذلك او المعنى انه يعتاد المماثلة في المعاملة
ويجسر على شبهة ثم شبهة اغلظ منها ثم اخرى الى ان يقع في الحرام عمدا في الحالة
الاخيرة او المعنى وقع في الجملة في ارتكاب المحرمات لان المرء انما يكتسبها من الشبهات
ربما كانت حراما فيقع فيه بخلاف المحتاط فانه اذا امتنع من الشبهات فبالاولى
انه لا يرتكب المحرمات ولذا جاء في خبر المنزه لا يبلغ احد في المتقين حتى يترك
ما لا بأس به مخافة ما به بأس وتحلى الحسن ادركهما قوما كانوا يتركون تسعين
بابا من الحلال مخشية الوقوع في باب الحرام ومنهم من قبل الصغيرة تجر الى الكبيرة
والكبيرة الى الكفر وقال بعض السلف المعاصي يزيد الكفر وقيل انه حديث
ويؤيده قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وروى الترمذي
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الرجل ليصيب الذنب فيسود قلبه فاذا هو
تاب صقل قلبه وفي رواية ان العبد اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء
في قلبه وكلما زاد زادت حتى تغلو قلبه فذلكم الران وفي رواية ان هذه
القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل فما جلاؤها يا رسول الله قال ذكر الموت
وتلاوة القرآن وحاصله ان من اكثر من مواقعة الشبهات اظلم قلبه
لغفلته نور الورع فيقع في الحرام والاشعر بالحرام وحاصله ان ما قارب الشيء
خالطه غالبا ومنه قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها نهى عن المقاربة
حذرا من المواقعة والبعد من الخمر ليس محذورا في نفسه وانما حرم لئلا
يتدرج منه الى الكثير المحذور وكذا الخلوة بالاجنبية انما حذر منه لانها
تكون داعية بالتدريج الى الوطئ المحرم وكذا قبلة الصائم اذا حركت
شهوته انما كره لئلا يتدرج الى الوطئ المفسد للصوم ومنه قوله عليه السلام

لعن الله

لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده اي يتدرج من سرقة ما لا قطع
فيه الى سرقة ما يقطع به هذا وفي رواية للصحيحين ومنه اجتنبوا ما شك
فيه من الاثم او شك ان يقع فيما استبان اي الحرام المرئي ظهر وتبين وفي رواية
للبزار وما دم يخالط الريبة يوشك ان يجسر على الحرام المحض وفي حديث مرسل
من يرعى يجانب الحمى يوشك ان يخالطه ومنه نهاوون بالمحقرات يوشك ان
يخالط الكبائر وجعل الامر انما الحرام البين ابتلاء للعامة والشبهة اختبارا للخاصة
كالراعي بجاله كحال الراعي للابل ونحوها يرعى اي دوابه حال او صفته لان الراعي
بمعنى كالتمرة حول الحمى بكسر الحاء ما يحمى من الارض لاجل الدواب ويمنع
دخول الغير وهذا غير جائز الا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله لا حمى الا لله
ورسوله وقد حمى صلى الله تعالى عليه وسلم حرم المدينة عزا ان يقطع شجره او يصاد
صيده وفي معناه الخليفة اذا حمى لابل الصدقة كما روي عن ضبيع عمر رضي الله عنه
يوشك بضم الياء وكسر الشين اي يسرع ويقرب انه يرتع بفتح الياء والتاء
اي الراعي يرعى ماشيته فيه اي في الحمى لعدم الاحتماء بناء على شاهله
في المحافظة وجرأته على الرعي والمخالفة فيستحق العقاب او العقاب وهذا
ضرب مثل وغاية تجلية المعاني المعقولة بصور المحسوسات لزيادة
كشف المقولة وله شأن عجيب في ابراز الحقايق ورفع الاستار عن وجوه
الدقايق ثم نبه بكلمة الا على امور خطيرة في الشرع في ثلاثة مواضع فهذا
الحديث ارث دال ان كل امر دخله حرف التنبيه كجلالة شانه التنبيه يستحق
ان ينتبه المخاطب له ويستانف الكلام لاجله الا وهي مركبة من هزة الاستفهام
وحرف النفي فتفيد التنبيه على تحقق ما بعدها والافادة التحقيق لاتكاد
تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم كقوله تعالى الا ان

اولياء الله وان لكل ملك ثم ملوك الغرب حمى يمنع الناس عنه ويقبح
عليه كما في الجاهلية فقيل هو عطف على الا بناء على انه يفهم من لفظة
الا اثبته ومنه قوله ان لكل ملك احق منه هذا التاويل صح العطف
اذ عطف المفرد على الجملة لا يصح الا باعتبار (1) بتضمن المفرد معنى الفعل
كما في قوله تعالى فالق الاصباح وجعل الليل سكنا على قراءة الكوفيين
والادى انه يقال هنا انها واو الابتداء التي سمتها النحاة واو الاستيناف
الدالة على انقطاع ما بعدها عما قبلها في الجملة ذكره صاحب المغني او هي
عطف على الكلام السابق ولفظة الا متوسطة اى ان الحلال بين وكذا
وكذا وان لكل ملك حمى او على مقدر بناسب المقام كما ذكره الزمخشري
في قوله تعالى او كلما عاهدوا نبذ فريق منهم كما كانه التنوع والتهلك مما يتبع مبدان
القلب الى الصلاح والفساد نبه على ذلك بقوله الا وان حمى الله محارمه
هي المعاصي كما في بعض الروايات ويطلق المحارم على المنهيات وعلى
تركك المأمورات قال المنصف ومعناه الزمن حماه الله ومنع دخوله هو
الاشياء التي حرمها انتهى والحديث يشير الى قوله تعالى تلك حدود الله فلا
تقربوها الا وان في الجسد مضغة اى قطعة لحم قدر ما يمضغ وهي
كما قيل صيغ في الجرم كبيرة في الجرم اذا صلحت بفتح اللام وضمها
والفتح افصح صلح الجسد كله اى اعضاء البدن جميعها من العين والاذن
واللسان وسائر الاركان واذا فسدت بفتح السين وبضمها والاول هو
الرواية على ما صرح به الكازروني فسد الجسد كله بما روى انه ملك من ملوك السلام
راى رجلا يعبث بلحيته ويلعب بثوبه في صلاته فقال لو خشع قلبه
لخشعت جوارحه الا وهي اى تلك المضغة الموصوفة القلب سمي به

لتقلبه

لتقلبه في امره وانقلابه بمقتضاء الله وقدره وفي الحديث ان القلب كريشة
بارض فلاة تقلبها الرياح وقد قال الشاعر قد سمي القلب قلبا من تقلبه
فاحذر على القلب من قلب وتحويل والمعنى ان صلاح الجسد تابع لصلاح
القلب وفساده تابع لفساده لان القلب مبدا الحركات البدنية والارادات
النفسية فانه صدرت عنه ارادة صالحة تحرك الجسد بحركة صالحة وان
صدرت عنه ارادة فاسدة تحرك الجسد بحركة فاسدة فاهم الامور مراعاة
القلب في انقياد الرب فمن صلح قلبه بالايمان والمعرفة والعلم ونيته
الخير والاخلاص صلح الجسد كله بالاعمال المرضية والاحوال البهية واذا
فسد القلب بالجحود والشك والكفر ان فسد الجسد بارتكاب الفجور والعصيان
فعلى المكلف ان يقبل عليها في جميع الحالات ويمنعها عن الانهماك في
الشهوات حتى لا يبادر الى الشبهات ولا يستعمل جوارحه بما قد ان المحرمات
تم اعلم ان الجمهور ذهبوا الى ان العقل في القلب وتؤيده قوله تعالى
افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله عز وجل
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى عقل فلعدم انفكاكه عنه كانه عينه
ونسب الى ابي حنيفة ان محله الدماغ وهو مذهب الحكماء بدليل انه اذا
فسد فسد والا يجعله انه يكون له تعلق تام بالدماغ في حال من احواله
فيختل باختلاله والحاصل انه كالملك في القضية والاعضاء كالرعية وفيه
اشارة انه حمى الله سبحانه فلا ينبغي
انه يتعرض لما يقتضي من نقصان شانه وشبهه بالعين والبدن كمزرعة
فانه عذب ماؤها عذب زرعها وان ملح ملح اوهو كالعين والاعضاء
كالانهار او هو كالارض والاعمال كالنبات كما يشير اليه قوله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فانه انما
متميز عن الحيوان بالقلب الذي هو محل العقل الكامل فبه تتبين مصالح
الامور ومنافعها وبين مفاسدها ومضارها ويطلع به على الكليات
والجزئيات ويوقف به بين الواجبات والجائزات والمستحيلات واذا
عرفت ان هذا القلب لم يشرف من حيث صورته الشكلية بل من حيث
هو محل لتلك الخاصية الالهية علمت انه اشرف الاعضاء واعز الاجزاء
وان عزه منحرف له ومطيعه فيما استوفيه ان خيرا فخير وان شرا فشر
فعند ذلك انكشف لك معنى قوله اذا صلحت الى اخرها فهالك وقبل
الحواس مع القلب بمنزلة بيت الملك له خمس طاقات يشاهد من كل
منها ما لا يشاهد من الاخرى ثم ما يصلحه نور القرآن وخلو الجوف
وقيام الليل والتنفل عند السحر ومجالسة الصالحين وائمته الاعظم
اجتناب المحرمات واحتراز الشبهات فان اكل الحلال ينور القلب
واكل الشبهة والحرام يصدئه ويقسيه ويظلمه ولذا قال تعالى كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا قال الغزالي الطعام بذر الافعال ان دخل
حلالا خرج حلالا وان دخل حراما خرج حراما وانه دخل شبهة خرج شبهة
انتهى وقيل انه يخاف على آكل الحرام انه لا يقبل له عمل ولا يسمع له دعاء
لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ولما شرب ابو بكر رضي الله عنه جرعة
من لبن استفاء بها فاجهده ذلك حتى تقيأها فقيل له اكل ذلك
في شربه فقال والله لو لم تخرج الا بنفسي لاخرجتها سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به وقد
قال يوسف بن اسباط اذا تقبد احد قال الشيطان انظروا من اين

قبل سطر

ان يخرج

سطعه

مطعمه فانه كان مطعمه سوءا قال دعوه لا تشغلوا به دعوه يجتهد
وينصب فقد كفاكم شره وقد سئل سفيان الثوري عن فضل الصف
الاول فقال انظر كيف كسرتك التي تاكلها من اين تاكلها وقم في الصف
الاخير وهذه مصيبة عظمى وبلية كبرى في زماننا هذا اذا المكاسب
فسدت والمحارم كثرت مع ضرورة الخالطة والحاجة المحكمة الى
المعاملة وعلى هذا فالخلاص بعيد والامر شديد وقد بلغني عن شيخ
مشايخي العالم الرباني مولانا اسمعيل الشرواني انه قال مر يوم وخلت
القرة والوظيفة في الحرمين الشريفين ذهبت الولاية وسبب ذلك
انهم كانوا قبل ذلك يتعيشون بالمكاسب الشرعية من التجارة والزراعة
او باكواب الغيبية والفتوحات المكية من حيث لا يحتسبون ثم
ابتلوا في هذه الازمنة باكل مال الحرام كعشور جدة او الشبهة كالصرف
فصار اماتهم وازاهم وقرأتهم وكل ذلك كلها معلولة ويبعد
كونها خالصة مقبولة وحكم البلية اذا عمت طابت لم يبق في قلوب
اهلها وحشة من تناولها بل عرض لهم مرض الاستسقاء حيث لا اكتفاء لهم
بشرب الماء ولا يقنعون بمقدار الضرورة حتى بلغ لهم في المجلة نوع من
المعذرة فان الضرورات تبيح المحظورات بل يتعدون عن حد الفقراء
ويصلون الى مرتبة الاغنياء وهم يزاحمون المساكين على حقوقهم من
سكنى الخلوة ووظيفة الخدمة ولا يعرفون بين الحل والحرمة فنسأل الله
العفو والعافية وحسن الخاتمة عند حلول العاقبة قال بعض العارفين
القلب هدف سهام القهر واللطف ومظهر الجمال والجلال ومنشاء
البسط والقبض ومبدأ المحو والصحو ومنبع الاخلاق الرضية والاحوال

سطعه جدة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرديئة فاذا وقعت هذه المضغة في بحار المنكرات مالت من تلاطم
الشهوات الى عالم الشهوات واغاصت الى الجوارح مباشرة السيئات
واذا في بحار المعارف مالت بشعف المحبة والشوق الى المشاهدة
فاستنارت بنورها فتنورت العقل والحس والروح والصورة فينتقل
من حسن جوارحها خشوع الصورة في هيئته وصلاح الجوارح في حركته
ثم له ظاهر وهو المضغة الصنوبرية المودعة في تجويف الايسر من
الصدر وهو محل اللطيفة الانسانية والذي ينسب اليه الصلاح والفساد
في الامور الدنيوية والاخروية وله باطن وهو اللطيفة النورانية
الربانية العالمة التي هي مهبط الانوار الالهية السبحانية وبها
يتميز الانسان انسانا وبها يستعد لاكتساب الاوامر واجتناب
الزواجر وهي خلاصة تولدت من الروح الروحانية ويعبر عنها بالنفس
الناطقة قال تعالى ونفس وما سواها وبالروح قال عز وجل قل الروح من
امر ربي وهو مقر الايمان كما في القرآن اولئك كتب في قلوبهم الايمان كما
ان الصدر محل الاسلام كما قال عز وجل افمن شرح الله صدره للاسلام للفؤاد
مقر المشاهدة لقوله سبحانه ما كذب الفؤاد ما رأى واللب مقام التوحيد
لقوله انما يتذكر اولو الالباب اي الذين خرجوا من قشر الوجود المجازي
ولبوا لباب الوجود الحقيقي لكن معرفته كما هي متعذرة والاشارة الى
حقيقتها على ارباب الحقائق واصحابه الله فايق متعرض رواه البخاري ومسلم
وكذا الاربعة قال في الجامع الصغير والحلال بين والحرام بين وبينهما
امور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى المشتبهات استبرأ لعرضه
ودينه ومن وقع في المشتبهات وقع في الحرام كراع يرعى حول الحمى أوشك

وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله تعالى في ارضه محارمه الحديث وروى
الطبراني في الاوسط عن عمر مرفوعا والحلال بين والحرام بين فدع
ما يريبك الى ما لا يريبك وروى الترمذي وابن ماجة والحاكم في مستدركه
عن سلمان مرفوعا والحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله في كتابه و
ما سكت عنه فهو مما عفا عنه الحديث السابع عن ابي رقيقة بضم الراء وفتح
القاف وتشديد الياء اي التحتية قال ع انه اسمه ابنة له لم يلد له غيرها عيم
ابن اوس الداري نسبة الى جده لانه اسمه الدار وقيل الى موضع بقال له دارين
وبقال فيه ايضا الديري نسبة الى دير كان يتعبد فيه وقد سبقت
القول في ايضاحه في اوائل شرح مسلم قال ع انه لخمي رضي الله عنه كان نصرانيا
وقدم المدينة فاسلم وذكر للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قصة الجاسة و
الدجال انه وجده هو واصحابه في البحر فحدث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك
على المنبر وعد ذلك من مناقبه اذا لم يقع نظيره لغيره في مراتبه فيكون من
رواية الاكابر عن الاصاغر قال ابن السكن اسلم سنة تسع هو واخوه نعيم
ولها صحبة وقال ابو نعيم كان راهب اهل عصره وعابد اهل دهره في
فلسطين وهو اول من اسرج السرج في المسجد واول من قص في زمن
عمر باذنه انتقل الى بيت المقدس بعد قتل عثمان رضي الله عنه وسكن فلسطين
وكان عليه السلام اقطعه بها قرية وكان كثير التهجد يختم القرآن في ركعة قام
ليلة لقوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات الاية حتى اصبح مات
سنة اربعين ودفن ببيت جبرئيل او جبرين من بلاد فلسطين
وهو قرية من قرى خليل روى له ثمانية عشر حديثا لم منها واحد ومعد
هذا الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدين اي دين الاسلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يعني مدار فوائده ومعظم مرامه النصيحة مأخوذة من النصح ضد الغش من نصحت العسل اذا صفيته وهي كلمة جامعة يفسر بارادة الخير للمنصوح له وليس بمكن التعبير هذا المعنى بكلمة واحدة يجمع معناها غيرها كما قالوا في الفلاح ليس كلمة أجمع لخير الدنيا والاخرة منه وزيد في المشكوة فلما ثم لما كانت النصيحة من الامور الاضافية استفصلت لرفع الحالة الابهامية فقلنا معشر السامعين من الصحابة والظاهر ان السؤال وقع من بعض ارباب الحال لكن لما كان مرضي بقية ارباب الكمال نسب اليهم المقال لمن اي النصيحة لمنه والمكنة في الابهام اولا لأنم التبيين ثانيا كونه اقضى اوقع في النفس مما اذا جيء منه اول وهلة وفي حالة غفلة فقال اي النبي عليه السلام لله اي بالايمان بوجوب وجوده واثار كرمه وجوده وبصفات الثبوتية والسلبية والاضافية وبافعاله المحمودة المرضية وبانه يعلم ان كل ما سواه فانما حدث بقدرته القوية ومشيته الجلية وحكمته الخفية وباحكامه بانه يعلم انها غير معللة وان المراد منه شرعها منافع عائدة الى العباد ولا يجب عليه شيء اذ الاناب نبغضله وانه عذب فبعدله ثم باخلاص الطاعة واجتناب المعصية وهذه الاوصاف راجعة الى العبد في صحيته نفسه فان الله غني عن العالمين وعن نصح الناصحين وحكي ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام يا روح الله من الناصح لله قال الذي يقدم حق الله على حق الناس هذا والمفهوم من شرح ابن حجر زيادة وجل ضمنا في المتن وهو غير موجود في الاصول ولكنه يا نبغي يعتقد انه كلامه ويعتبر بمواعظه ويتدبر في عجايبه وغرايبه ويعمل بمحكمه ويسلم في متشابهه

ويكل

ويكل علمه الى عالمه ويذب عنه تاويل المحرفين وطعن الطاعنين وينشر علومه ويبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ومطلقه ومقيده ومجمله ومبينه ويخفظ مبانيه ويراعي معانيه والعمل بما فيه والمراد بالكتاب القرآن لان الايمان به يتضمن الايمان بجميع الكتب المنزلة او جنس الكتب السماوية اذ الجنس المضاف يفيد العموم كما قرر في الاصول ولرسوله بالايمان به وبجميع ما جاء به والانقياد لاوامره والامتثال لزواجره ومعاداة من عاداه وموالاة من نصر ملته ونشر دعوته واحيا سنته ودعوة اهل بيته وصحابته والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم او الجنس ليشمل الانبياء والملك ايضا لانهم رسل الى الانبياء كما قال الله تعالى جاعل الملائكة رسلا ولائمة المسلمين بانه ينقاد لطاعتهم ولا يخرج عليهم والامام من له خلافة الرسول في اقامة الدين بحيث يجب اتباعه على الخلق اجمعين قال الخطابي ومن النصيحة لهم الصلوة خلفهم والجهاد معهم واداء الصدقات اليهم انتهى ويعني بالاخير ما اذا كانوا عدولا في حكمهم والا فالاخفاء عنهم وصرفها الى المستحقين اولى انهم يخشى ضررا منهم وفي معناهم العلماء الاعلام بقبول ما ورده من الاحكام واحسن الظن بهم فيما تنطوه منه قرود الاعلام وعامتهم بارشاد هم الى مصالحهم ومنافعهم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ودفع الضر عنهم وجلب الخير اليهم وستر عوراتهم وسد خلاتهم وتوقير كبيرهم وشفقة صغيرهم وانه يجب لهم ما يجب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر وقد قال بعض السلف من وعظ اخاه سرا فقد نصحه ومن وعظه علانية فقد فضحه الناس فهي فضيحة هذا ولم يقل ولعامتهم للاشعار بان عامة الامة رواه مسلم منفردا به عن تميم وليس له في صحيحه تعليقا وفي بعض النسخ لهواه البخاري ومسلم وهو كذا في الاذكار والمشكوة ورياض الصالحين لكن فيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

مساهلة ومسامحة لان العبارة تقتضي انه يكفي التجاري في صحيحه روى هذا
الحديث متصلا مسندا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من طريق تميم الداري وليس
كذلك بل انما اورده في ترجمة باب بدون ذكر تميم الداري نعم تقدم انه روى
صدر هذا الحديث في تاريخه من طريق تميم الداري بقوله رواه مسلم والله اعلم

الحديث الثامن عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت
ان امر من ربي وفائدة العدول عن النبيين وعلى النعيين والتعويل على الشهادة
العقل اذ ليس يأمر غير عز وجل ان اقاتل الناس ان بان انانهم او نعوذ
الامر تقتل بغير حرف الجر نحو امرتك الخير لكن ما ائتمرت به والمراد بالناس عبدة
الاوثان دون اهل الكتاب كما ذهب اليه اكثر شراح الحديث الآن غاية ما تفيده
ليس ما ذكر فقط بل اما ذاك او اعطاء الجزية او المراد بهم الاعم لكن خص
منه اهل الكتاب بالاية ذكره الطيبي قيل وهو اولى ان الامر بالقتال انما
نزل بالمدينة مع كل من خالف الاسلام قال ابن الصباغ في الشامل لما بعث
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض عليه التوحيد والتبليغ وقراءة القرآن لقوله
تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم فرض الصلوة بمكة وفرض الصوم بعد سنتين
من الهجرة والحج في سنة ست وكسوة واما الزكوة فقبل بعد الصيام
وقيل قبله واما الجهاد فلم يؤذن له بمكة واذن له بالمدينة لما ابتداه به ثم ابتداهم
به دون الحرم والاشهر الحرم ثم نسخ ذلك وابيح ابتداؤهم في الاشهر الحرم والحرم
واما قول الخطابي ان المراد بالناس عبدة الاوثان لان اهل الكتاب يقولون
لا اله الا الله ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف حتى يقروا بالشهادتين محمول على
رواية ابي هريرة رضي الله عنه المقتصرة على لا اله الا الله لا على رواية ابن عمر
بلفظه حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله مع ان القتيبي

في المراد

فالمراد بلا اله الا الله كلمة الشهادة وان الاقتصار عليها من باب
الاكتفاء او صارت هذه الكلمة علما للجملة ولذا ورد في كثير من الاحاديث
من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة واما
قول ابن حجر ان تخصيص جمع من الشراح النهاس بما قاله الخطابي وهم فاحش
هو وهم منه لعدم فهم كلامهم وغرض مرامهم على ما قرر تبيانه وحررنا
برهانه هذا وفي رواية حتى يقولوا وهي صريحة في عدم اشتراط لفظ الشهادة
وفي الرد على من يتعلل بعدم صحة التقليد في باب التوحيد بل ايمان المقلد
صحيح عند ارباب التأييد قال المصنف وهو مذهب المحققين والجماهير
من السلف والخلف واشتراط تعلم ادلة المتكلمين ومعرفة الله تعالى بها وان
لم يكن من اهل البدلة خطاء ظاهر فان المراد بالايمان هو التصديق الجازم وقد حصل
ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم اكتفى بالتصديق جاجاة ولم تشترط المعرفة بالدليل
وقد تظاهرت هذه الاحاديث في الصحيح فحصل بمجموعها التواتر والعلم القطعي
انتهى ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة خصهما بالذكر من بين اركان الاسلام
اهتماما بشأنها لانهما اشق العبادة البدنية والمالية ولذا سمي الصلوة
عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام وقد قرن بينهما في القرآن امرهما
والمعنى حتى يقبلوا احكام الاسلام ويعتقدوا ما تحت الاحكام والا فمجرد
الشهادتين لا تجوز القائلة معهم حيث انتظم بنظام المرام ولا تتوقف ابوا
احكام الاسلام على اداء الصلوة وايتاء الزكوة باجماع العلماء الاعلام
واغرب ابن حجر في هذا المقام حيث قال فيه دليل لقتل تارك الصلوة واذى
ان عليه اكثر العلماء لانه غي الامر بالقتال ولا يخفى ما فيه من ترتيب المعلل
اذ القائل بقتل تاركها لا يخرجه عن كونه مسلما بل يقتله حد كقتل القاتل قصاصا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو مناف لانه يكون غاية للمقاتلة مع ان المقاتلة مع الكفار والقتل مع الفجار
على ان الشافعية لم يقولوا بقتل تارك الزكوة وقد وقع الاجماع على قتال
مانعيها بطريق الامتناع كما وقع في زمن الصديق والفاروق ومن تبعهما
من اهل التحقيق ولم ينقل عن السلف والخلف انهم قتلوا احدا لترك صلوة
او زكوة بل ولم يشترط احد لم يرد اسلام التزام صلوة ولا زكوة بل روى
عن الامام احمد انه قبل اسلام من اشترط انه لا زكوة ولا جهاد ومن اشترط
انه لا يصلي الا صلاتين ومن اشترط انه يسجد سجدة غير ركوع وهذا مبني على
ان الاسلام يصح على الشرط الفاسد ثم يؤمر بالشرائع كلها وهذا هو المناسب
لمقام التدريج في احكام الاسلام وقد جاء في حديث ضعيف على ما نقل
انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يقبل من اجابه الى الاسلام الا باقام الصلوة
وايتاء الزكوة وهذا لانه في قتال اهل الردة وامتناعهم اداء الزكوة
بعد اتفاقهم على احكام الاسلام وفي حديث ابي هريرة في صحيح مسلم للتصريح
لما ذهبنا اليه وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم خيبر حين اعطى الراية
لعلي فقال على ما اقاتلهم قال على انه يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فاذا فعلوا ذلك عصموا منك دماءهم واموالهم الا بحقها
ومنه حديث معاذ لما بعثه الى اليمن امره ان يدعوهم اولا الى
الشهادتين وان من اطاعه بهما اعلمه بالصلوة ثم بالزكوة نعم تقاتل
قوما او اهل قرية اتفقوا على ترك الصلوة وكذا في ادنى شعائر الاسلام
كالاذان على ما صرح به علماؤنا الا انه لا يجوز قتل كل فرد منهم
بعلة ترك الصلوة والاذان اجماعا الا ما في الامام احمد من ان تارك
الصلوة متعمدا كافر يعني يصير كافرا بحدوث تركها والجمهور اولوا

الحديث

الحديث بان المراد بقوله من ترك صلوة متعمدا فقد كفر اي النعمة او قارب
الكفر او يخشى عليه الكفر او محمول على المستحل فاذا فعلوا ذلك اي ما ذكر من
الشهادتين والاقامة والايتاء واطلاق الفعل على اشارة اليه مع ان
بعضه قول اما باعتبار انه على اللسان المعبر عن عمل الجنان او على سبيل
تغليب الاثنين على الواحد عصموا بفتح الصاد اي حفظوا مني اي من
تعرض دماءهم واموالهم فان قيل جعل غاية المقاتلة وجود ما ذكر
فمقتضى الحديث ان من شهد واقام واتى ترك القتال معه وانه مخالف
ما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه ليس كذلك اجيب بان الشهادة برسالة
تتضمن التصديق بجميع ما جاء به مع ان قوله الا بحق الاسلام يدخل فيه
جميع ذلك وانما خصصنا بالذكر كما قدمناه هناك والمراد بحق الاسلام
القتل بالقصاص والزنا والقطع بالسرقة وغرامة ما اتلف من مال غيره
للمسلم ونحو ذلك فانها حدود واجبة الاحكام بحق الاسلام والمسلم التزمها
بالاسلام فيقال عليه بمقتضى التزامه والمعنى فاذا فعلوا ذلك لا تعرض لهم
بسبب من الاسباب بحديث هناك الا بحق الاسلام وحسابهم اي محاسبة
بواطنهم على الله تعالى اي انا احكم فيهم بهذه الاحكام ظاهرا وهناك
يتعلق الى الله عز وجل باطنا فرب خاص بصادق عند الله عز وجل خير
في الباطن وبالعكس كحديث نحن نحكم بالظواهر والله اعلم بالسرائر
وكثيرا ما امرت ان اشق عن قلوب الناس ولا بطونهم وقال لاسامة فهلا
شققت عن قلبه وفيه دليل على ان من اظهر الاسلام وابطن الكفر قبل منه
لظاهره وهو ما ذهب اليه الجمهور وقال مالك والحمد لا تقبل توبة الزنديق
وكذا قال بعض علمائنا رواه البخاري ومسلم اي ما عدا قوله الا بحق الاسلام

مطلب لا تقبل توبة الزنديق

ولما كان الاعتبار لاكثر الكلام صح كما عاده الى مسلم في هذا المقام فاندفع
قول ابن حجر وعجيب منه المص مع شدة تحقيقه وحفظه كيف اوهم ان
كلا في الشيخين خرجه جميعه انتهى ويؤيد ما قلنا منه ان السيوطي لما
ذكر هذا الحديث في الجامع الصغير وقال رواه الشيخان والاربعة عن
ابي هريرة مرفوعا ولفظه امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا
الله وان رسول الله فاذا قالوا ها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله وذكره في الكبير ايضا وقال رواه ابن جرير والطبراني
في الاوسط عن انس ولفظه امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله فاذا قالوا ها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها قبل وما حقها
قال زنا بعد احصان او كفر بعد اسلام او قتل نفس فيقتل بها وفي
حصر الثلاثة في معرض البيان دلالة على ان تارك الصلوة لا يقتل
فتامل ولا يغرك قول ابن حجر من ان سياق الحديث وانه كان في الكافر
لكن المسلم اولى منه بذلك لانه تركها مع اعتقاده وجوبها بخلاف
الكافر الاصلي فانه ممنوع ومدفوع بان المسلم معصوم الذمة الا
انه تترك احدى الثلاثة المذكورة على ما ورد بصيغة الحصر في حديث
صحيح بلفظ لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الحديث كما بينته في
اصل الكتاب هذا وجاء في رواية للشيخين عن ابي هريرة رضي الله عنه امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا
ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وفي رواية حتى يقولوا
لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم مني الى البقرة واخرجه مسلم عن جابر
بهذا اللفظ وزاد ثم قرا انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر واخرجه

مسلم

مسلم عن انس ولفظه امرت ان اقاتل المشركين حتى يشهدوا ان لا اله الا
الله وان محمدا عبده ورسوله وان يستقبلوا قبلتنا وياكلوا ذبيحتنا
ويصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماءهم واموالهم
الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين واخرجه الزهري عن يونس بن
يكير عن قتادة قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت طوائف كثيرة
من العرب عن الاسلام ومنعوا الزكوة اي ومنهم من منع الزكوة ولم يكفر كما
صرح به غير فخصص ابو بكر لقتالهم فاشار اليه عمر وغيره عن قتال
مانعي الزكوة فقال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عن منعها فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال
لا اله الا الله وقد قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فاذا قالوا ها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها فقال
ابو بكر لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال وقد
قال الا بحقها فقال عمر فوالله ما هو الا رايت شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت
انه الحق انتهى وبهذا يندفع قول ابن حجر وفيه العجب ان حديث ابن عمر هذا
الذي ساقه المص نص في قتال مانعي الزكوة ولم يبلغه ابا بكر وعمر رضي الله عنهما
مع تشاجرهما واختلاف رايهما فاستدل ابو بكر بالحديث الثاني وعمر
بانه اقتصر على قول لا اله الا الله انتهى ولا يخفى ان عمر وغيره رضي الله عنهم
ذهبوا الى ان اكثر الاحاديث فيه الاكتفاء بالشهادتين في الغاية فلا يجوز
قتال مانعي الزكوة كما لا يجوز قتال تارك الصلوة واختار ابو بكر انه يجوز
قتال قوم تركوا من شعائر الاسلام شيئا من ترك صلوة وزكوة وجمعة
وجماعة واذانا ونحوها من حقها ورجعوا الى قوله رضي الله عنه فكان اجماعا

ان يفتقه

واما قتل احد بترك صلوة او زكوة او جمعة وتحوها مع اقراره بالفريضة
فلا يعرف له سند مرضي في القضية وحاصل جميع الاحاديث انه امر ان يقاتل
الكفرة حتى يقروا بالتوحيد والنبوة وانه يعتقد والاحكام ثم اعلم ان في هذا
الحديث اشارة الى نور التوحيد وظهوره التفريدي وهو وضوح فناء الخلق
بتشعشع انوار بقاء الحق وله مراتب منها التوحيد النظري انه علم بالاستدلال
او التقليدي انه علم مجرد تصديق المخبر الصادق في مقام الكمال وسلم القلب
في توحيد الرب من الشبهة والحيرة والريبة وهو انه يعتقد ان الله متفرد
بوصف الالوهية متوحد باستحقاق العبودية كما اشار اليه في الحديث
ان به تحقن الدماء والاموال وتخلص من الشرك الجلي في الاموال ومنها
التوحيد العلمي وهو ان يصير العبد بوجوده وشهوده وصفاته وخلاصه من
كثيف ظلمات ذاته وانسلاخه عن لباس الاختيار جوا آن في فضاء
انوار عظمة الجبار وليهان تحت سجات سطوات الانوار فيعرف ان الموجد
هو الحق والمؤثر المطلق هو الله الواحد القهار وان كل ذات فرع من نور ذاته
وكل نعت من علم وقدرة وارادة وسمع وبصر عكس من انوار صفاته و
اثر من اثار افعاله واسرار مصنوعاته ومنشاه نور المراقبة ومنها التوحيد
الحالي وهو ان يصير التوحيد وصفا لازما لذات الموحد بتلاشي ظلمات رسوم
وجوده الغير الا قليلا في غلبة اشراق نور التوحيد واستنار نور حاله في نور
علم التفريد كما في بعض اهل التأييد فلما استنار الصبح ادرج ضوءه
باستناره اضواء نور الكواكب واستغراقه في مشاهدة جمال وجود الواحد
بحيث لا يظهر عند شهوده الا ذات الواحد وبدر التوحيد صفة الواحد
لا صفته بل لا يرى ذلك هناك فالى الجنيد التوحيد معنى يضمحل فيه

الرسوم

الرسوم ويندرج فيه العلوم ويكون الله كما لم يزل ومنها التوحيد الالهي وهو
ان الله تعالى كان في الازل موصوفا بالواحدانية في الذات وبالاحدية في الصفات
كائنا ولم يكن معه شيء والآن كما كان كل شيء هالك الا وجهه ولم يتبدل
لان عزة وحدانيته لم تبرح لغيره وجودا وفي هذا المعنى انشد العارف الانصاري
لنفسه شعرا شريف المبنى ظريف المعنى شعر ما وحد الواحد من واحد اذ كل
من وحده جاحده توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها الواحد توحيده اياه
توحيده ونعت من ينعته لاحد ثم اعلم ان الكل جمع ليس بعده تفرقة فهو
الحاد وزنديقة فنرجع عن هذا التدقيق ونقول في مقام التوفيق ان التحقيق
هو اعتبال الشهادة اشارة الى تخلية لوح القلب عن الشرك الجلي والخفي
وسائر النقوش الكونية ثم تحليته بالمعارف والحكم الالهية والاعتقادات
الحقيقية واحوال المعاد وغيرها من الامور الاخروية لان من اثبت ذات الله
بجميع اسمائه وصفاته التي دل عليها اسم الجلالة ونفى غيره وصدق رسالة
المبلغ بنعت الصدق والامانة فقد وفى بعهده عهده وبذل نهاية
جهده في براية جهده وآمن بجميع ما وجب من الكتب والرسل والمعاد
ولذا لم يتعرض في الحديث لاعداد سائر الاعداد ثم اقامة الصلوة
ارشاد الى ترك الترآحات البدنية واتعاب الآلات الجدية وهي
ام العبادات التي اذا وجدت لم يتأخر عنها البقية ولذا يستغني عن
عدة ما عداها وعن ترك السيئات بعدها فان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر ثم ايتاء الزكوة هو الاعراض عن الفضول المالية بل عن كل الموجودات
الوهمية وبذل المال الذي هو شقيق الروح لاستفتاح ابواب الفتوح
ورفع الموانع عن الاستغناء بمقامات ارباب الكمال وبعدم الانس بالفاني

عز الباعث مطالعة الجمال ومشاهدة الجلال والسجاع اعلم بحقيقة الاحوال

الحديث التاسع عن ابي هريرة قبل التنوين وصوبه جماعة لانها جزء علم الجنس

اخرجه منع صرفه كما يجوز التابع على السنة العلماء احمد بن وغيرهم لان

الكل صار كالكلمة الواحدة والعرض بانه يلزم عليه رعاية الاصل والحكي معًا

في كلمة بل في لفظ هريرة اذا وقعت فاعلًا مثلًا فانها تعرب اعراب المضاف

اليه نظرا للحكي وتظهر ثمرة الخلاف في جنس المثال قال ابن حجر وجواب بان الممتنع

رعايتها من جهة واحدة لا من جهتين كما هنا وكان الحامل عليه الخفة والاشتهار

بهذه الكنية حتى نسي الاسم الاصلي بحيث اختلفوا فيه اختلافا كثيرا انتهى

والاخفى ان هذا مما لا يشفي الغليل ولا يشفي العليل فالمعتمد ما قدمناه في الخطبة

ان هريرة صارت علما حتى كاد يطلق عليها وهي كبيرة وسبب تلقيبه بذلك

ما رواه ابن عبد البر عنه انه قال كنت احمل يومًا هرة في كمي فرأى رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما هذه فقلت هرة فقال يا ابا هريرة واخلف

في اسمائه على خمسة وثلاثين قولًا اشهرها ما ذكره المصنف بقوله عبد الرحمن

وقد روى ابن اسحق عنه انه ابدل به في الاسلام عبد شمس اسمه في

الجاهلية ابن صخر رضي الله عنه اسلم عام خيبر وشهد بها ثم لازم النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم الملازمة التامة رغبة في العلم راضيا بشبع بطنه في باب

الفقاحة ومن ثم كان من احفظ الصحابة قال البخاري روى عنه اكثر من ثمانمائة

مابين صحابي وتابعي توفي سنة سبع وخمسين بالمدينة ودفن

بالبقيع وما اشتهر ان قبره بعقيق عسقلان لا اصل له واما ذاك صحابي

اخر اسمه جندل قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول

ما نهيتكم عنه سواء كان نهي تحريم او تنزيه ليشمل الحرام والمكروه فاجتنبوه

هذا خطأ اللفظ والمعنى صحيح لانه بتراء التابع بالتنوين والعين

علة

نسبي به

مطلب اسماء ابا هريرة خمسة وثلاثون قولًا

بالتنوين

خبير

ای اجعلوه

ای اجعلوه في جانب واتركوه وفي رواية فدعوه فانكم في حجة الوداع حين

خطب قائلا ايها الناس فرض عليكم الحج فقال الاقرع بن حابس اكل عام يا رسول الله

فسكت حتى قالها ثلاثا فقال لو قلت نعم لوجب ولما استطعتم وهذا الخطاب

وان خص بالموجود بن عند نزوله وعرفا يشمل من بعدهم لما هو

معلوم منه بالضرورة ان هذه الشريعة عامة الى يوم القيامة ولقوله

حكمي على الواحد حكمي على الجماعة وما امرتكم به فائتوا وفي نسخة صحيحة فافعلوا

منه اي مما امرتكم وجوبا في الواجب وندبا في المندوب ما استطعتم ما قدرتم

عليه فانه سبحانه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولا يكلف الله نفسا

الا وسعها وبهذا الحديث والاية الموافقة له تخص عموم قوله تعالى وما اتاكم

الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ثم هذا الحديث موافق لقوله تعالى

فاتقوا الله ما استطعتم واما قوله عز وجل اتقوا الله حق تقاته فقيل منسوخ

والاصح ان تلك مبينة لهذه وانما نبهنا هذا على تغيير حق تقاته بامتثال

امره واجتناب زجره واما على المشهور من تفسيره بانه يشكر فلا ينسى

ويطاع فلا يعصى فالاوجه النسخ فان هذه لما نزلت تخوفت الصحابة رضي الله عنهم

منها وقالوا ايتنا يطيق ذلك فنزلت والاظهر ان هذا التفسير بها تتقوه

الخاصة وما سبق لتقوى العامة وعن احمد انه يؤخذ من هذا الحديث ان النهي

اشد من الامر لانه لم يرخص في شيء منه والامر مقيد بالاستطاعة ويؤيده

قول بعضهم اعمال البر تعليها البار والفاجر والمعاصي لا يتركها الا

الصديقون وقد يؤخذ من هذا الحديث مبنى القاعدة المشهورة وهي

ان درء المفاسد اولى من جلب المصالح فاذا تعارضت مفسدة ومصلحة

قدم دفعها على نفعها لان اعتبار الشارع بالمنهيات اشد منه بالمأمورات

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا يوافق الحكمة البدنية ايضا فان الاحتماء اولى من استعمال الدواء
فانما اهلك الذين من قبلكم اى صار سببا هلاكهم كثرة مسائلهم
اى عامة تحتاج اليها الضرورات وتميل الاستكثار يحسن فى الاخبارات
ويشيع فى الانشاءات وذلك كقصة بنى اسرائيل فى قضية البقرة ونحوها
واختلافهم على انبيائهم او تردد هم فى ابنائهم ثم اعلم ان هذا الحديث من جوامع الكلم
وقد تضمن احكاما منها وجوب ترك المنهيات ومنها وجوب فعل المأمورات
لان الامر فيها للوجوب ومنها تحريم الاضلال الموجب للاختلال وكثرة
السؤال من غير ضرورة داعية الى ذلك الحال لانه توعد عليه بالهلاك والوعيد
على الشئ يقتضى تحريمه وقال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اما الاول
فلانه سبب تفرق القلوب وذهاب الدين وظهور العيوب كما جرى
للخوارج حين بعضهم من بعض وانحضوا وذلك حرام وسبب الحرام
حرام واما كثرة السؤال من غير ضرورة به يمتنع التعنت او مفضى اليه
وهو حرام وقد نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال وروى
احمد انه عليه السلام نهى عن الاغلوطات وهى المسائل المشكلات وورد
سيكون من امتى يغلطون فقهاءهم يعنى المسائل اولئك شرار
امتى وقال الحسن شرار عباد الله الذين يتتبعون شرار المسائل يعمون
بها عباد الله وقال الاوزاعى ان الله اذا اراد ان يحرم عبده بركة العلم
نطق على لسانه المغاليط فلقد رأيتهم اقل الناس علما وكان ابى بن
كعب وزيد بن ثابت وغيرهما من افاضل الصحابة اذا سئل احدهم عن
مسالة يقول أوقعت فان قيل نعم قال فيها بعلم او اجاب على خير وان

قيل

قيل لا قال دعها حتى تقع ثم هذا كله فيمن سأل تعنتا وتكلفا واما من
سأل حاجة وتفقها فهو مثاب لقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون لكنهما اذا كانا المسئول عنه معدن الحقايق ومنبع الدقايق شعر
وان كنت لابد مستشربا فمن اعظم البحر تستشرب وفى الحديث اشارة
الى وجوب اتباعه عليه السلام وتسليم ما جاء به من الاحكام من غير معارضة
ولا مدافعة اذا لم يتبرك شيئا يقرب الى الله تعالى الا امر به ولا شيئا يبعد عنه
سبحانه الا نهى عن ذلك وهى امور لا يرشد اليها مجرد العقل اذ العقل
لا قامة رسم العبودية لا ادراك رسوم الربوبية بل تلك اسرار يكاشف
بها من حضرت القدس وخاطب الانس القلب الاصفى للنبى المصطفى
لانه من بين الخلق تعلق باخلاق الحق فذو العرش محمد وهذا محمد قال
الشهر وردى العارف بالله وجاء مثالك ايها المحبوس فى قفص عالم
الحكمة مثال الجنين فى بطن الام فانه لو قيل له ان الله تعالى خلق السموات
والارض والعرش والكرسى والشمس والقمر فما يهم ذلك والا يهتدى الى
ما هنالك فانت ايها المتعقل بعقلك ذلك الجنين فانشقت
عينك فشاهدت عالم الشهادة والا نقضت بيضته وجودك بعد
ما ولدت فاذا مت بقال لك فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد فتستيقظ من رقدتك بموتك وترى عالما قارا بينه بعينك
كما قال بعضهم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واما اهل الله وخاصته
فوجدوا ذلك ذوقا ومالوا الى ما هنالك شوقا وقد قال قائلهم
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا رواه البخارى ومسلم عن ابى هريرة
رضى الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا ايها الناس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها
مرارا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم
ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلكت الذين من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم
على انبيائهم فاذا امرتكم بشئ منه فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فدعوه
هذا وقد قال تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فقبل انها لو تركت لما
سألوا عنها الحج فقالوا اني كل عام والمعنى ان جميع ما يحتاج اليه من امر الدين
لابد انه يتبين في القرآن المبين فلا حاجة الى السؤال وانما احتاج فهم ما بينه
صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم
يتفكرون وفي هذا ان اعظم المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم فحرم
من اجل مسألته وفي انس رضي الله عنه قال نهينا ان نسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم عن شئ وكان يعجبنا ان يجئ الرجل من اهل البادية العاقل فيسأله
ونحن نسمع وروي بعد انهم رشوا اعرابيا برداء حتى سأل لهم ولعل هذا
هو السبب لسؤال جبريل عليه السلام الحديث العاشر عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى طيب اي حسي جيد
مأخوذ من الطيب والمعنى طيب الثناء منزلة الاسماء قيل منه سمي
الخمر لصفة الحديث به كما يجيل بحديث ان الله تعالى جميل يحب الجمال رواه
البيهقي بسند صحيح عن ابي سعيد واما ما رواه ابن عدي سخي يحب السخاء
ونظيف يحب النظافة فسنده ضعيف وكذا ما رواه الديلمي ان الله تعالى
طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة جواد يحب الجود فهي اسناده
مقال والحاصل ان معناه متصف بجميع صفات الكمال ومنزه عن سمات
النقصان والزوال لا يقبل منه الا الاعمال والاقوال والاحوال

الا طيبا

الا طيبا لقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والمعنى
الا طاهرا خالصا من المفسدات كالعجب والرياء اوحلالا احترازا من المال المغصوب
والمرتبة والله اعلم ان الطيب يطلق لمعان منها المستلذ طبعا عن هذا طعام طيب
ومنه قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ومنها الحلال ويقابله الخبيث
كقوله تعالى هل لا يستوي الخبيث والطيب ومنها الطاهر كقوله تعالى الطيبون
للطيبات اي الطاهرون من العيوب للطاهرات من الذنوب والتقدير وكل
طيب بهذا المعنى اي هو طاهر منزه عن جميع النقائص والآفات لا يقبل
من الاعمال الا طاهرا من المفسدات ولا من الاموال الا طاهرا من المحرمات فاعلم
ان انتفاء القبول قد يوجد مع انتفاء الصحة كما في حديث لا تقبل الله صلوة
احدكم اذا احدث حتى يتوضأ وقد يفسر القبول بالثواب ومنه خبر احمد
من صلى في ثوب قيمته عشرة دراهم فيه درهم حرام لم تقبل له صلوة ما كان
عليه ومنه قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين فمعنى الحديث لا ينبغي ان يتقرب
الى الملك المتعال الا بما يكون حلالا اذ من جاء بالحلال كما قال تعالى من نال البر
حتى تنفقوا مما تحبون ولا يقبل الا عبدا متحليا بفضيلتي العلم والعمل
تقيا من الشبهات نقيا من النجاسات سليما قلبه من الآفات ثم هذه الجملة
المصدرة توطئة لما هو الغرض من سياق هذا الحديث وهو استعمال
اكل الحلال لحيازة الكمال المستلزم لاجابة الدعاء في غالب الاحوال
ولذا قال والله تعالى ما شاء الله وجل اي بربوبيته امر المؤمنين بالامر الذي
فسوى بين الرسل وامتهم في خطاب المقال لعموم وجوب اكل الحلال
فقال اي الله كما في نسخة صحيحة وفي اخرى اكتفى بقوله تعالى يا أيها الرسل
بهذا الخطاب والنداء لبساط ظاهره لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فالمراد الاعلام بان كل رسول نودي بهذا في زمانه ليعتقد السامع
ان مانودوا به جميعا حقيق بالاخذ والعمل به كذا في الكشاف وفيه
نظر فانه اعتبر الآية لانهم لما يشتوا تقدم الكلام جملة على ذلك لنظام المرام لكن الحق
ان الله متكلم في الازل وان يكن ثم مخاطب فالخطاب على ظاهره واجيب عن هذا
بان التعلق التنجيزي حال العدم بانه يطلب منه التكليف الفعل او الفهم في حال العدم
محال بالاتفاق والمراد بالخطاب للمعدوم كما صرح شارح المختصر التعلق العقلي
وهو ان المعدوم الذي علم الله انه يوجد بشرائط التكليف يوجه عليه حكم في الازل
بايفهمه ويعقله فيما لا يزال انتهى وقد يقال يمكن الجمع بين القولين بانه كما تعلق
العلم الازلي بهذا الخطاب ظهر على وفقه التعلق التنجيزي بخطاب الرسل واحدا
بعد واحد في هذا اللبيب ويؤيده ان هذا الكلام محفوظ في ام الكتاب كسائر الكتب
السماوية الصادرة
اشارة الى ان العطف
من الاعلى لا ان يكون منه
لا بد منه
اذ لو كانت من المستلذات وقدمه على قوله واعملوا صالحا اذ كل ما يصلح
من العبادات ليكون مسبوقا بالاكل الحلال وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم اي حالات ما ملكناكم واعطيناكم اسند الرزق الى نفسه تحريضا لهم
على غاية احتنابهم حتى لا يأكلون الا الحلال المطلق الذي يستأهل ان يضاف
اليه ومن تبعيضية صيانة لهم عن الاسراف في الاكل او اشارة الى ان جملة رزقه
ومحصوله اكثر من ماكوله ومع هذا هو حريص على زيادة تحصيله والامر للاباحة
او للوجوب كما لو اشرف على الهلاك في المجاعة او للندب كموافقة الضيف و
معاونة المعدم وتقوية العباد كما في سهل بن عبد الله آداب الاكل ان يكون حلالا
وهو ما لا يعصي الله تعالى فيه وصافيا وهو ما لا ينسى الله تعالى فيه وقواما وهو ما يمسك
النفس والعقل وتماما وهو ان يؤدي شكر المنعم وفي الآية اشارة الى ان الحرام
رزق وهو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة ودليلنا من الكتاب قوله تعالى ومما
ينسى الدم
دابة

دابة في الارض الا على الله رزقها وقد علم ان جميع المكلفين ليسوا بأكلون حلالا
فانهم قد يسرقون ويغصبون فيتغذون به ومنه السنة حديث ان نفسا لن تموت
حتى تستكمل رزقها فدل على ان جميع ما اكلته كل نفس رزقها حلالا كان او حراما
مع اجماع الامة على ان الله يرزق البهائم ما تأكله وليس بملك لها فدل على ان
اصل الرزق لا يشترط فيه الملك قال ابو هريرة ثم ذكر اي النبي عليه السلام
الرجل اشعثا اغبرا بان عقب كلام بذكر الرجل الموصوف استبعادا لان الله تعالى يقبل
دعاء اكل الحرام لبعد مناسبته عن جنابه الاقدس لتكدر وقته وتسود قلبه فلفظه
ثم اغبر تنبيه في الوجود لا في رتبة الشهود يطيل السفر منصوب المحل بانه صفة للرجل
لانه في المعنى كالنكرة او حال كما جوز الوصفية في قوله تعالى يجعل اصابعه وقيد الاطالة
لانها اقرب الى الاجابة لان طول الغربة تقتضي زيادة الكربة والمعنى يطيل السفر
في العبادات كالحج وطلب العلم والغزو ان ومع ذلك لا يستجاب له الدعوة تكيف
لم هو منهمك في المعصية او الغفلة اشعث متفرق الشعر كما هو لازم
السفر اغبر مغبر الوجه في الاكثر صفاته اشرنا بها او حالا منه اذ فاعل
يطيل او مستأنفا ومعنى بذين الحالين ايضا اشارة الى ان رثاثة الهيئة من
اسباب الاجابة ومنه ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم رب اشعث اغبر ذي طمرين
مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره ولذا ندب ذلك في دعاء الاستسقاء
يمد يديه اي يرفعهما الى السماء لانها قبلة الدعاء قائلا يا رب اعطني كذا
يا رب جنبني كذا او المراد بها التكرار والاكثار ويؤيده انه اطرح التكرار وقوعا
اذ قال العبد يا رب اربعا قال الله لبيك عبدي سل تعطه ولذا غالب
ادعيه القرآنية مصدرة بذكر الرب فان نعت الربوبية يناسب حالة العبودية
وقد قال جعفر الصادق من جرت نعمة امر فقال بخمس حرارة بخاه الله من خمسة

٣ اشارة الى ان المحل مع
وصفه انه يكره ان يتزين
بالمنع والبكاء
ربنا صح

واعطاه ما راد دلان الله حكى عنهم فى اخر آل عمران انهم قالوه بعد ثم قال
فاستجاب لهم ربهم وفى الحديث ان الله كريم يستحى من عبده ان يرفع اليه كفيه
ثم يردهما صفرا خائبتين رواه احمد وابو داود والترمذى والحاكم والبيهقى
عن ابى موسى وسبب ذلك ان فى رفعها اشعارا الى الذل والانكسار
والاقرار بسمة العجز والافتقار ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم سلوا الله
ببطون اكفكم ولا تسئلوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم واما
ما ورد فى صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم جعل ظهورها الى السماء فلعله من
خصوصيته دعاء استسقاء لما فيه الاشعار الى انقلاب الاحوال كما ذكر
فى تقليب الرداء وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم فعله وهو واقف بعرفة
وحمله على انه جمع بين الوجهين فالاول لحصول مطلوب من الدعاء والثانى
لرفع ما وقع به من البلاء وجاء ايضا انه رفع يديه وجعل ظهورها الى
جهة القبلة وهو مستقبلها وجعل بطونها مما يليه ولعله لبيان الجواز
او لدفع ما يتوقع به من المحنة بجعل يديه بمنزلة الجنة ثم فى رفعها الى
السماء اشارة الى ان السماء مخزن الارزاق ومعدن اسرار الخلاق
ومعبد الملائكة ومحل القضاء ومنزل الصفاء ومطعمه حرام حال
من فاعل قائلا وهو مصدر ميمى بمعنى المفعول وكذا قوله ومشربه حرام
وملبسه حرام وغذى هو بضم الغين وكسر الذال ذكر المص وهو
بتضعيف الذال المعجمة فى اكثر النسخ المعتبرة وفى المصابيح وردت
مشددة اى والحال انه قد حصل تغذيته وتنميته وتربيته بالحرام
فهو اشارة الى حال صغره كما ان قوله مطعمه الى حال كبره تنبيها
على استوائه حاليه فى امره فانى الاستفهام للاستبعاد اى كيف ومن

مطلب
حاذا ترفع ما يمسحون ابا
بوجوههم

مطلب
تقليب الرداء

ابن

ابن يستجاب ان يجاب الدعاء لذلك اى الرجل المذكور صفته بالاتصاف اولا جل
كونه مطعمه ومشربه وملبسه حراما من الابتداء الى الانتهاء وقيل ان للدعاء
جناحين الاكل الحلال وصدق المقال لكنه فى هذا الزمان لا يوجد الا قليلا فى كثير من
الاحوال فلنكتف بغيره بما يحفظ روعا للملا نموت جوعا وما احسن قول
بعض الظرفاء يقول الجهول بغير علم * دع المال الحرام وكن قنوعا تنام اجود
مالا حلالا ولم اكل حراما مت جوعا * لكن قال بعض العارفين قوس المسه
اسرارهم واذا كنت مضطرا الى اكل الميتة فينبغى انك ما دمت تلقى عظما لا تاكل
منه حمارا وما دمت تجد حمارا لا تاكل من كلب وما دمت تصادف كلبا لا تاكل
خنزيرا ففيه اشارة الى ان وقت الابتلاء بالمحرمات والشبهات ينبغى ان يراعى
ما يوجد اقرب الى الحلالات ثم اعلم ان المراتب فى هذا الباب ان يحترز مما حرمه فقهاء
العلماء وهو ورع العامة ثم يمتنع عما يتطرق اليه احتمال التحريم وان افتى
المفتى بحله لقوله عليه السلام فيما سبأتى وانه افتوك وهو ورع الصالحين
ثم يترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس وهو ورع المتقين ثم يحترز عن كل ما لا يدرى
تناوله القوة على الطاعة او يتطرق الى بعض اسبابه معصية او كراهية
وهو ورع الصديقين رواه مسلم وهو احد الاحاديث التى عليها قواعد
الاسلام ومبانى الاحكام وعليه العمدة فى اكتساب الحلال واجتناب
الحرام واخرج الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت
صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الاية يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا
طيبا قال سعد بن ابى وقاص يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى مستجاب
الدعوة فقال له النبى عليه السلام يا سعد اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة
والذى نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه

بلغ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اربعين يوما وايما عبد بنت لحم من سحت فالنار اولى به وقد قيل له لم
تستجاب دعوتك دون الصحابة فقال ما رفعت الى فمي لقمة الا وانا اعلم
من اين جاءت ومن اين خرجت وجاء في حديث انه اذا خرج الحاج بالنفقة
الخبيثة فوضع رجله في الغرز اي الركاب فقال لبيك ناداه ملك
من السماء لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك احمد الحاكم
عشر قيل انه مبني على الكوز وقيل على الفتحة المقدرة به وقيل بالفتح اللفظية
عن ابي محمد الحسن كناه بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بن علي بن
ابي طالب وقع في اصل ابن حجر رضي الله عنهما وهو في غير محله لتوهم رجوع الضمير
الى علي وابي طالب فالصواب ثابتين كما في النسخ المعتبرة على ما بينا في شرحه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالجر على انه بدل من ابي محمد او بيان للحسن
ويجوز رفعه على انه خبر مبتدأ مقدر هو وهو نصبه بتقدير اعني ابن بنت
فاطمة الزهراء رضي الله عنها وريحانته اي طيب قلبه او رزق ربه
او راحة روحه وليته وهو ما حوذ من قوله عليه السلام في شان الحسن والحسين
هما ريحانتاي من الدنيا وفي رواية مرفوعة وله في مضمد رمضان
سنة ثلاث من الهجرة على الاصح ومات سنة خمسين مسموما من زوجته
بارشاء يزيد بن معاوية لها على ذلك كما قيل ودفن بالبقيع وكان من
حكماء الكرماء ومروياته ثلاثة عشر حديثا وعلقت فاطمة بابنه الحسين
بعد خمسين يوما من ولادته رضي الله عنها اربعة الحسن وعلي ومن جملة
مناقبه وعلو مراتبه ما رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان عليه السلام
على الحسن اللهم اني احبه فاحبه وعم معاوية قال رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم يمص لسانه او قال شفته يعني الحسن وانه لن يعذب لسانا او شفة

مصححها

مصها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى انه حج خمس عشرة حجة ماشيا والنجائب
تقاد بين يديه وخرج من ماله مرتين حتى قاسم الله ماله ثلاث مرات وربما اجاز الواحد
مائة الف وقد احصى سبعين امرأة وما بايعه الناس بعد ابيه ولي الخلافة سبعة
اشهر واحد عشر يوما ثم تركها خشية سفك الدماء مطابقة لما روى الحسن البصري
عن ابي بكرة قال بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب جاء الحسن فصعد
المنبر فقال ان ابني هذا سيد وان الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من
المسلمين قال حفظت منه وفي نسخة صحيفة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك هو بفتح الياء وضمها لغتان والفتح
افصح واشهر ومعناه اترك ما تشكك فيه واعدل الى ما لا تشك فيه ذكره
بعض واشار فيه الى ان الى متعلقة بمقدر كما عدا او اذهب والمعنى
خذ ما يقينه حسنا حلالا او اترك ما تشك في كونه حراما تيقنا
وفي كونه حلالا او حراما وبقال دع ذاك الى كذا اي اتركه له به واللام فيه
للتعدية فعن عمر رضي الله عنه مكتبة فيها بعض التوراة فجاء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم
يقرؤها فغضب وقال امتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها
بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به او بباطل فتصدقوا به
والذي نفسي بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني وروى عمر بن ثابت انه قال ما شك من اهل الورع اذا رابك شيء فدعه
وقال ابو ذر تمام التقوى ترك بعض الحلال خوفا ان يكون حراما وقيل لابن
ادهم الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت اشارة
الى ان المرء لا من حال السلطان وهو مشتبه ثم اعلم ان الريبة تقع في العبادات
والمناكحة وسائر انواع المعاملة ومن ثم كانت الخروج من الخلاف في كل مسألة
افضل باجماع علماء الامة لانه ابعد عن الشبهة فالمعنى اترك ما تشك فيه
من الاموال والافعال انه منهي عنه او لا او سنة بدعة والعدل الى ما لا تشك
فيه من الاحوال والمقصود انه ينبغي للمكلف ان يورع في امر دينه على اليقين

شبكة الألوكة www.alukah.net

واما بلباقة العارفين فمعناه اذا كنت صحيح فاحظر ظاهر الباطن نقي القلب مراقبا للغيب وتوقف لمة الملك من لمة الشيطان والالهام من حديث النفس وكنت ميزانا بين الحق والباطل بنور الفراسة دع ما يريبك من الاغلوطات القلبية والشبهات النفسانية والشيطانية الى ما لا يريبك ما ينزل بقلبك وعقلك ورروحك من الالهام الالهي وكما ان تترك ما يريبك مأمور به فترك ما يريب الغير مما يصعب على افهام العامة اولى كما اشار الى ذلك الامام الاعلى شعر انى لاكتم من علمي جوهره ٭ كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

يارب جوهر علم لو ابوح به ٭ لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ٭ ولاستحل رجال مسلمون دمي ٭ يرون اقبح ما يأتونه حسنا ورواه الترمذي بكسر التاء والميم وفتح الاولى وهكي ضمها والكل بالنزال الحجة نسبة لدبنة قرية على طرف جيحون نهر بلخ وبها ابو عيسى بن سورة وكان من ادعية الفقه والحديث نفع الخلق وخلقا كثيرا توفي في بترمذ من وراء جيحون في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين والنسائي بفتح النون والسين مقصورا وبمد منسوب الى نساء خراسان وهو الامام ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب رحل واكثر وتفقه الى ان تفرد فقها محدثا واعلما ومات بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة كذا ذكره الرشيد وغيره ونسبوه الى جامع الاصول ونقل ابن حجر انه مات بالرملة والله اعلم ورواه ايضا ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال الترمذي حديث حسن صحيح اي حسن باعتبار اسناد وصحيح باعتبار اسناد آخر والجمع بينهما باعتبار التردد فيه هل هو مترق من درجة الحسن الى الصحة ام لا يجاوز كلمة او كما يجاوز من الترديد فلا يرد ما قيل من ان الجمع بينهما في حديث واحد كالجمع بين المتنافيين لان الحسن قاصر درجته عن مرتبة الصحيح

كما يظهر

كما يظهر لك من تعريفهما في اصول الحديث وذكر ابن الصلاح وجها آخر وهو انه اراد بالحسن اللغوي وبالصحيح الاصطلاحي وهو مما تسخنه النفس ويميل الطبع اليه انتهى ولا يبعد ان يكون الامر بالعكس بان يراد الثابت بسند وقد يقال حسن لذاته وصحيح لغيره هذا وعند الترمذي وغيره زيادة فيه وهي فان الصدق طمانينة والكذب ريبة ولفظ ابن حبان فان الخير طمانينة وان الشر ريبة وقد اخرجه احمد ايضا عن انس والطبراني عن واصلة بن معبد والخطيب عن ابن عمر وروى ابو نعيم في الحلية والخطيب عن ابن عمر مرفوعا دع ما يريبك الى ما لا يريبك فانك لن تجد فقد شيء تركته لله وروى باسناد ضعيف عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لرجل دع ما يريبك الى ما لا يريبك قال وكيف لي بالعلم قال اذا اردت امرا فضع يدك عليه صدرك فان القلب يضطرب للحرام ويسكن للحلال وان السلم الورع يدع الصغيرة مخافة الكبيرة زاد الطبراني قيل له فمن الورع قال الذي يقف عند الشبهة ومن ثم تنزه يزيد بن ذريع عم خيمانة الف من ميراث ابيه فلم يأخذها وكان ابوه يلي الاعمال للسلاطين وكان يزيد يعمل الخوص ويقتات منه الى ان مات وقد قيل ينبغي ان التوقيق في التوقف عن الشبهات انما يصلح لمن استقامت احواله وتشابهت اعماله بخلاف المنتهك في المحرمات ومن ثم قال ابن عمر لمن سأله عن دم البعوض قتلوا الحسين ولم يسألوا واستأذن رجل بعض السلف ان يكتب من محبرته فقال هذا ورع مظلم وقال الاخر في مثل ذلك ما ... لمع ورعي ولا ورعك هذا ذاك وقد قال بعض علمائنا هذا زمان الشبهات اي وقت استعارها وترك المحرمات والمعنى ان كثرة الشبهات وقلة الحلالات اوجبت ان يكون الورع منحصرا في ترك

الورع

صحيح

منهما بلية

ودياته صحيح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المحرمات ولو يدري انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه انتم في زمان لو تركتم عشر ما علمتم لهلكتم وياتي على الناس زمان لو عملوا بعشر ما علموا لنجوا وقفنا الله تعالى لمرضاته ورزقنا رزقا حسنا مقرونا لطاعاته الحديث الثاني عشر عن ابي

هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه

بفتح اوله وكره المصنف يعني ويكفر بالله ان لابتداء من الغاية بمعنى الاعتناء والمعنى

ما لا ضرورة فيه ولا منفعة له والضمير المستتر المرفوع راجع الى ما والضمير المنصوب

الى المرء بمعنى الشخص الشامل للرجل والمرأة ومن للتبعيض لان عامة الكلام

كثيرة من جملتها فعله ما يعنيه وتركه ومصدر مضاف الى الفاعل الراجع الى

المرء وما لا يعنيه مفعوله والمجموع مبتداء ومن حسن خبره والجملة خبر

لاشتمال المبتداء على ضمير يرجع الى متعلق الخبر المحذوف باب على التمرين شارحها

زيدا ثم اعلم ان المزين الاسلام من الامور ما يتعلق بضرورة حياته في

معاشه مما يشبعه من جوع ويرويه من عطش ويستر عورته ويعف فرجه

ويكنه ويسكنه وبعضرورة سلامته في معاده وهو الاسلام والايمان والاحسان

على ما مر بيانه وسبق برهانه وذلك يسير بالنسبة الى ما لا يعنيه ان سلم

من سائر الآفات وجميع الشرور والمخاصمات وكان ذلك من الفوائد

الدالة على حسن الاسلام وثبات مقامه وحقيقة التقوى ومجانبة الهوى

لاشتغاله بمصالح الاخروية واعراضه عن اعراضه الدنيوية واعراضه

الشهوية من التوسع في الدنيا الدنية وطلب المناصب والرياسات

النفسية ومجمل الكلام انه ينبغي للمرء ان يشتغل بالامور التي يكون بها

صلاح معاشه ومعاده ويتصرف في الدنيا بمقدار اخذ زاده لحصول

مراده ويسعى في الكمالات العلمية والحالات العملية التي هي وسائل

الى حصول

الى حصول السعادات الابدية ووصول النعم السرمدية وقد قال انس رضي الله عنه

استشهد غلام منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه

التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك

لعله تكلم فيما لا يعنيه وروي انه عليه السلام قال لابي هريرة تريد ان لا يجري

عليك القلم قال نعم يا رسول الله قال اد فرائض الله وكف عن المحارم ودع

الكلام فيما لا يعنيك وكان الصديق الاكبر يقول يا ليتني كنت اخرس الا

عن ذكر الله وقال موسى عليه السلام عقت الله للعبد انه يراه مشتغلا بما لا يعنيه فان منه

اشتغل بما لا يعنيه فانه ما يعنيه وقال الغزالي حد ما لا يعنيك في الكلام ان

انه تتكلم بما لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر حالا ومآلا فانك به يضيع زمانك

وتحاسب على ما نطق به لسانك اذ يتبدل الذر هوادي بالذر هوا

خير ولو صرفته في الفكر والدعاء ربما تنفتح لك من نفحات وجه الله ما يعظم

حظوظه ولو سعت بنى لك قصر في الجنة ومن قدر على ان يأخذ كنزا ذهب

الجنة واخذ بعمله بدرة كان خاسرا في التجارة ثم حسن الاسلام عبارة عن كماله

وتمامه والاستسلام لاحكامه وهو علامة شرح الصدر بنور الرب ونزول

السكينة على القلب حديث حسن بل صرح ابن عبد البر بانه صحيح رواه

الترمذي وغيره في الجامع الصغير للسيوطي رواه الترمذي وابن ماجة عن

ابي هريرة رضي الله عنه واحمد والطبراني عن الحسن بن علي والحاكم في الكنى

عن ابي بكر والشيرازي عن ابي ذر والحاكم في تاريخه عن علي بن ابي طالب والطبراني

في الاوسط عن زيد بن ثابت وابن عساكر عن الحارث بن هشام هذا وفي اصل

ابن حجر زيادة هكذا فخالفنا في الاصول فقال ابن موسولا ولا يناقضه رواية

مالك له في المؤطا عن الزهري مرسلا لان للزهري فيه اسنادين احدهما

صفت الشيخ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مرسل وهو ما رواه مالك والآخر موصول ما رواه الترمذي وغيره و
الاتصال مقدم على الارسال وبذلك يجاب عن قول احمد والبخاري وابن معين
والبيهقي قطني لا يصح الآخر مرسلا اقول وله جواب آخر وهو ان اسناد المرسل
صحيح واسناد الموصول حسن ولا تنافي بينهما فلا يحتاج الى قول ابن حجر
على ان له طرقا فوعة اذا اجتمعت احدثت له قوة ولعل هذا من اسباب
تحسين المصنف له انتهى ولا يخفى انه لم يقل احد بضعف هذا الحديث حتى احتيج
الى تحسينه بتعدد طرقه بل سنده حسن او صحيح اوجب ابن عبد البر انه يقبل عليه
فكانه اراد انه حسن لذاته صحيح لغيره او باعتبار بعض طرقه صحيح ومن ثم
قال ابن عبد البر رواته ثقات ثم هذا الحديث من جوامع الكلم الجزيلة لانه راجع
المعاني الجليلة في اندماج المباني القليلة ولعله مستفاض من قوله تعالى
قد افلح المؤمنون الكاملون قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم
خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون ولهذا رأى عليه السلام من يعبث
بلحيته في صلوته قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وفيه اشارة الى ان
اللغو يكون في القول والفعل والخاطر وقد قال ابو داود وهذا الحديث ربع
الاسلام وروي عنه عليه السلام انه قال في صحف ابراهيم من عد كلامه من عمله
قل كلامه الا فيما يعنيه وروي ان رجلا وقف على لقمان الحكيم وهو في صلوته
يلحظ فقال أنت عبدي فلانا قال بلى فما الذي بلغ بك الى ما ارى
قال قدر الله وصدق الحديث وترك ما لا يعنيني ومن احسن من علامة
اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه واخرج الترمذي ان
رجلا مات اي شهيدا كما في رواية فقال ابشر بالجنة فقال صلى الله عليه
وسلم اولا تدري فلعله تكلم بما لا يعنيه او بخل بما يعنيه واخرج العقيلي وغيره

اكل

صلوته

يعبث بلحيته

من عد كلامه من عمله

قل

ما لا يعنيني

اكل الناس دنيوا اكثرهم كلاما فيما لا يعنيه الحديث الثالث عشر عن ابي حمزة بضم
مهملة وزاي منقوطتين بقلة خريفة كما في صلى الله تعالى عليه وسلم بها لاجتنائه
ايانا انس بن مالك رضي الله عنه الانصاري الخزرجي النجاري خادم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم المدينة كان ابن عشر سنين وامه
ام سليم اتت به صلى الله تعالى عليه وسلم اول في السنة الاولى من الهجرة فقالت
له خذه غلاما يخدمك فقبله وقد قالت له يوما يا رسول الله ادع الله له فقال
اللهم اكثر ماله وولده وادخله الجنة وفي رواية اكثر ماله وولده وبارك
له فيه فقال فلقد رزقت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين
اسهم ذكورا ولم يرزق الا ابنتين على ما قيل وان ارضي لتثمر في السنة مرتين
وانا ابن احدى الثالثة واستمر في خدمته صلى الله تعالى عليه وسلم الى ان توفي صلى
عنه راض ثم توطن بالبصرة وكان آخر الصحابة بها موتا سنة تسعين عن
مائة سنة او وعشرين سنة مات بقصره بالطف على فرسخين من البصرة
واوصى ثابتا البناني ان يجعل تحت لسانه شعرة كانت عنده من شعر رسول
صلى الله تعالى عليه وسلم ففعل وهو احد المكثرين رواه له الفا وماتا حديث
منها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يؤمن احدكم اي ايمانا كاملا بدليل
ما سبق في حديث جبريل من توقف اصل الايمان انه التصديق فقط ونفي
اسم الشيء على ما ينفي الكمال عنه مستفيض شايع في كلامهم كقولهم للعالم ليس
بانسان فانه قيل فاذا حصل هذه المحبة يلزم ان يكون مؤمنا كاملا وانه لم
يات بسائر اركان الطاعة اجيب بان هذا مبالغة كما ان الركن العظيم
فيه هذه المحبة نحو لا صلاة الا بطهور وهذا الحصر بالنسبة الى صفوف
العباد ودون حقوق الله سبحانه والمعنى لا يكمل ايمانه احكم بانه يرقى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من حضيض التقليد الى ذروة اليقين والتأييد حتى يحب لاخيه
اى المسلم كما فى رواية الاسماعيلى وكذا رواية احمد والنسائى ولفظة
حتى هنا جارة لا عاطفة ولا ابتدائية اذ ما بعدها خلاف ما قبلها وانه بعدها
مضرة ولهذا نصب يحب ولا يجوز رفعه هنا لان عدم الايمان ليس سببا
للمحبة ما يحب لنفسه اى من الطاعات والمباحات كما جاء فى رواية النسائى
من الخير كذا قاله شارح ولكن رواية الاسماعيلى والنسائى وابن منده حتى
يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه اى مثل ما يحب لنفسه كما فى عين ذلك
المحبوب قال ابن عبد البر فى علامين قال القاضى فى شرح مسلم وليس هذا من التصعب
الممتنع كما ظن اذ القيام بذلك يحصل بانه يجب له حصول مثل ذلك من جهة
الايمان فيها بحيث لا تنقص النعمة من اخيه شيئا من النعمة عليه ويرضى عليه
فى جميع الاحوال وذلك سهل على القلب السليم انتهى وكذا من كمال الايمان انه
يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه ولم يذكره لان حب الشئ مستلزم لبغض
نقيضه فيكتفى من باب الاكتفاء كما اكتفى فى الحديث السابق بترك
ما لا يعنيه عن فعل ما يعنيه ثم رأيت خبرا احمد افضل الايمان ان تحب للناس
ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وتحقيق ذلك ان المؤمنين
متحدون بحسب الارواح متعددون بابدانها كالاشباح كنور واحد فى
مظاهر مختلفة او كنفس واحدة فى ابدان متفرقة بحيث لو تألم البعض
تألم الكل كما جاء فى الحديث الآخر المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه
عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وذلك لان ايمانهم من اثر نور الهداية
شريعة وطريقة ومن اثر انوار اسمائه وصفاته حقيقة فاذا واجههم انعكست
بذلك النور المقتضى للالفة والرحمة فانه حزن واحد حزنوا وان فرح واحد

فرحوا

وهذا مقام الجمع بالروح وهو ان يجمع عند تجلى الروح له عن تفرقة الطبيعة
وهناك مقام اعلى منال له جمع الجمع وهو ان يجمع عند تجلى الحق له عن تفرقة الغير
روحانيا ونفسانيا وملكوتيا فلا يرى غير الله لاضفاء ما سواه من
جميع الاشياء كاختفاء النجوم عند اشراق الشمس فى السماء او كالمباني فى الهواء
رواه البخارى ومسلم ورواه احمد والترمذى والنسائى وابن ماجة كلهم عن انس
لكن لفظ مسلم والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه او قال جاره
ما يحب لنفسه ولفظ له لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحب للناس
ما يحب لنفسه من الخير هذا وقد درد لا حرج على من ذكره الامتياز بالجمال ورواه
احمد والحاكم وصححه ابن حاكم به مرارة قال يا رسول الله قد قسم لى من الجمال
ما ترى فما احب ان احدا من الناس فضلنى بشسع النعل فما فوقها اليس
ذلك هو البغى قال لا ليس ذلك من البغى ولكن البغى من بطر الحق وغمط
الحديث الرابع عشر عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحل دم امرئ يجحد المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اى لا يحل
اراقة دم شخص وهو كناية عن قتل مسلم اى بشهادة ان لا اله الا الله
وان رسول الله كما فى البخارى ومسلم وجامع الاصول وقال فى خزينة الحكمة
فوجه حذفه لا يظهر ولعل الاكتفاء به وقع فى رواية لها لكن الاولى
انه يختار لفظا اشهر والاكثر فتدبر الا باحدى ثلاث ان هنا ثلاث خصال
والتقدير لا يجوز قتل مسلم بسبب من الاسباب الا بارتكاب احدى خصال
ثلاث وهى زنا المحصن وقتل النفس بغير حق والارتداد فتفصل
ذلك بقوله والمتصفين به المستوجبين القتل لاجله فقال الثيب بالرفع
وهو الرواية كما صرح به الشارح الكازرونى بتقدير المبتدا اى احدها او

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بجزاء منهما او مضاف الى خصلة الثيب او زناه او يقال هم الثيب الى اخره
وهو الاظهر فتأمل وجوز نصبه بتقدير اعني وجره بالبدل وهو اعم جنس شمل
الرجل والمرأة الزاني بحذف الياء تخفيفا كالمتعال وفي نسخة صحيحة باثبات
الياء والمراد بالثيب المحصن وهو المكلف الحر الذي اصاب بعد التكليف والحرية
نكاحا صحيحا ولا بد من تحقق وطئ عندنا لمقابلته بقوله عليه السلام البكر بالبكر
ثم للامام الالحاق وجه ولا يجوز قتله بغير ذلك اجماعا لما ثبت ان عمر رضي الله عنه
قال في خطبته ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه كتابا وكان فيما انزل الشيخ
والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله ان الله عزيز حكيم
وقد رجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورجمنا الحديث رواه مسلم وغيره
وكان ذلك بمشهد من الصحابة فلم ينكر عليه وفي صحيح البخاري قال عمر رضي الله عنه
خشيت ان يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله تعالى
فيضلوا بترك فريضة انزلها الله الا وان الرجم حق على من زنى وقد احصن
اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف ورجم علي ايضا كما في صحيح
البخاري وغيره وحكوا على ذلك اجماع الصحابة ومن بعدهم ممن يعتد باجماعه
واما البكر والمكلف غير المحصن فاذا زنى كان حرا فيجلد مائة وان كان رقيقا
فيجلد خمسين ولا تغريب عند ائمتنا الثلاثة خلافا لمالك في قتل الزاني ان في الزنا مفسدة
من اختلاط الانساب وتضييع الاولاد والقتل كل رجل على ما اقتضته
طبعه وهواه فيهيج الفتن والحروب بين الانام بعد التشبه بالبهايم
والانعام والله رؤوف بالعباد والله لا يحب الفساد ثم حكم اللواطة تعرف
بادلة اخرى تفصيلها في محالها الاخرى والنفس بالنفس اي وقاتل النفس
يقتل قصاصا بالنفس التي قتلها عمدا وانا شر وطه المعتبرة في الوقوع

ويهو مخصوص بولي الدم ولا يقتل قتله لاحد سواه حتى لو قتله غير ولي الدم فالقصاص
وظاهر الحديث المطابق لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس يؤيد
مذهب ابي حنيفة في ان المسلم يقتل بالذمي وان الحر يقتل بالعبد خلافا للائمة
الثلاثة في اعتبارهم تساويهما في الحرية مفهوم قوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد
وفي الاسلام بقوله عليه السلام لا يقتل المسلم بكافر ودفع بان المراد بالكافر الحربي
بدليل ما روى الطحاوي وفي مسنده ان النبي عليه السلام قتل مسلما بذمي وقال
انا احق من وفى بذمته وكذا رواه ابو حنيفة ولبعده وداود وفي مراسيل ابي داود
الرزاق والدارقطني وبؤيده ما رواه الشافعي والدارقطني عن علي من كانت
له ذمتنا فدمه كدمتنا ودينه كديتنا واما الحديث الحسن الذي رفعه النار يحتج
الاوسط للبخاري لحسن ابي داود ومنه قوله عليه السلام لا يقتل مسلم بكافر ولا
ذو عهد بعهده فيحمل على الكافر الحربي المستأمن جمعا بين الادلة وان
المقابلة في الاية للرد على اهل الجاهلية في عدم اعتبار المماثلة بالكلية كما يدل عليه
قوله سبحانه والانثى بالانثى فان الاجماع على انه يقتل الذكر بالانثى
والانثى بالذكر فقد بردا ما استدلا لهم بقوله تعالى ولكم في القصاص فرديه
لا ما واه في الانفس كالو قتل عشرة واحدا او قتل صحيح سليم كبيرا
ضعيفا او رجل امرأة مع تقصانه عقلها ودينها عنه ودينه الرجل ثبت انه
لا اعتبار بالمساواة في ايجاب القصاص في الانفس وان الكامل يقاد
منه للناقص ومن قال بان الحر يقتل بالعبد سعيد بن المسيب والنخعي والشعبي
وقتادة والثوري محتجين بقوله عليه السلام المسلمون تتكافؤ دماؤهم بل
وذهب النخعي والثوري في احد قوليها الى ان الحر يقتل به والله كما يؤيد
تخصيص في ذلك عا رواه النسائي من حديث الحسن عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قتل عبده قتلناه ومن جدعه جدعناه ومن خصاه خصيناه قال البخاري
وانا اذهب اليه وقال غيره لم يسمع الحسن من سمرة الا حديث العقيقة وهو
مدفوع بان من حفظ حجة على من لم يحفظ وبان اعتبار الاتصال اولى من اعتبار
الانفصال قال بعض العلماء كما كتب الله سبحانه القصاص على القتلى كتب
على نفسه الرحمة في قتلاه الدين بذلوا الروح الانساني عند شهود الجلال
الصمداني كما قال من احيى قتلة اي بسبب المجاهدة او بنور المشاهدة ومن
قتلته فانا ديته الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى اي من كان متوجها
اليه بالكلية كان فيضه به متصلا به بالكلية ومن كان في رق غير من الملكوتيات
لم يتصل به غاية الاتصال ومن كان ناقصا في دعوى محبته لم يكن مستحقا
لكمال مودته ومن كان الله دينه فله حيوة الدارين والبقاء بين الثقلين
والتارك لدينه يعني به المرتد سعد بقيته وفي رواية لمسلم التارك للاسلام
وهو ظاهر في المرام المفارق اي بقلبه واعتقاده او بيده او لسانه للجماعة
اي المعهودين وهم جماعة المسلمين فهو تاكيد لما قبله اي الذي فارق جماعة
المسلمين وخرج من جملتهم وانفرد عن زمرتهم بالردة التي هي قطع جميع الاسلام
ومعهوداتهم فيجب قتله ان لم يتب والمستثنى المرتد من المسلم باعتبار ما كان
قبل ردته خصوصا وعلاقة الاسلام مرتبطة بدليل انه لا يقتل حتى
يستتاب ثلاثا وانما يقتل لان في اقراره على الردة مع اصراره خللا
لنظام عقد الاسلام فوجب قتله حفظا للاحكام واختلف في المرأة المرتدة
فقال الشافعي والحد تقتل لقوله عليه السلام من بدل دينه فاقتلوه رواه
البخاري وهو عام في الرجل والمرأة ولان اشارة الحديث المذكور الى
ان العلة تبديل الدين موجودة في المرأة قال ابو حنيفة لا تقتل لنهيه

صلى الله تعالى

الاحاديث العقيقة

وهو المسلم بصفة
خصوصة وهو الطهارة
والخوف والنفاس ومن
وهو عدم بياض النهار
الوجوب والشمس وهو
جاحد وجوبها وبضعة
وفرضيته بالكتاب وهو
على الصيام فيخصه
الشهر فيخصه
عليه السلام صوموا
الامة اي اجماع الامة
كما في الاتحاف
شرح المنهاج

صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل النساء كما في الصحيحين وهو خاص منهن متقدم
على عموم من بدل دينه فاقتلوه وفي اثار محمد بن الحسن عن ابن عباس رضي الله عنه
اذا هن ارتددن لا يقتلن ولكن يحبسن ويدعين الى الاسلام ويجبرن
عليه ولان العلة في قتل الرجل بالردة انه لو اقر على الاصرار لكفى بالكفار
فكثر سوادهم وحارب المسلمين فكانت عادته بالقتل وهذا معقود في المرأة
فانها ليست من اهل الحرب والمكابرة فلا يخاف منها الاعانة واما قول
ابن حجر هذا معتوض بنحو الاعمى والزمن فمدفوع بانه من النوادر في هذا
الجنس ثم في الحديث دليل على انه لا يقتل بالبدعة او نفى الاجماع الحكى عن
نقل التواتر كالروافض والخوارج وكتارك الصلوة لا يقتل واما قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر فليس على ظاهره فلا
لاحد فان الجمهور اولوه بان معناه قارب الكفر او شابه الكفر او كفر
نعمة ربه او جره الى الكفر في اخر امره او حمله على مستحله فيدخل في حد المرتد
واما تغبير الشافعي للحديث بانه استحق عقوبة الكفر فليس ظاهرا في المراد
فانه يحتمل استحقاق عقوبته في الدنيا او الاخرى مع انه ليس بنائل
بكفره في المعاد واما ما ذكره بعضهم ان المرتد يقتل كل دينه د
المفارق بعض دينه فدخل في الحديث اهل البغي والخوارج يجب المقاتلة
معهم حتى يرجعوا الى الحق ففيه ان الكلام في القتل لا في المقاتلة اما
ترى ان الاجماع على عدم جواز قتل باغ باغزاده او خارجي اورافضي
وحده فانه يلزم من جواز المقاتلة جواز القتل الا ترى ان مانع الزكوة
يقاتلونه بخلاف من تركها من غير قتال فانه لا يقتل فكذا تارك الصلوة
فحصلت الموافقة بين هذا الحديث وما سبق حديث امرت ان اقاتل الناس

الصوم في اللغة مطلق الامساك
يقال صام اذا امسك
الزوال وقال النابغة
خيل صيام وخيل غير صائمة
تحت العجاج وخيل تعلك اللجما
اى
عسكاد على العلف وغير عسكاد
وفي الشرع عبادة على امساك مخصوص
وهو الامساك عن المفطرات الثلاث
بصفة مخصوصة في وقت
مخصوص

حتى يشهدوا ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة بل هذا الحديث مبين
لاجمال قوله الا بحق الاسلام فانه مخصوص في هذه الثلاثة من الاحكام
كما جاء مصرحا مرويا عنه عليه السلام ثم خصص من عموم هذا الحديث دفع
الصائل فانه لدال الامر الى قتله حل اراقة دمه او التقدير لا يحل تعمد
قتله الا في الثلاثة وقد ابعد من قال بدخوله في الثنا رق للجماعة والاخفى
ان الارتداد حال الاشقيا، من اهل البغي الانهى والطرد الكلي لا يفتح لهم
باب القلب فيشابه الالهام والباب السمع والبصر بنور عليها الفهم و
الاعتبار فارتدوا عن طريق الحق وصراط التوحيد واعتجبوا بظلمات
الكثرة عند نور التوحيد فاستحقوا القتل والنار وحبسوا في ظلمات دار
فتثال لطف الوتر الغفار رواه البخاري ومسلم وتقدم انه رواه النسائي
وقد اخرجه احمد ايضا لكن من ابي امامة بن سهل عن كتاب مع عثمان
وهو محصور في الدار فقال انهم يتوعدوني بالقتل قتلنا يكفيكهم الله
يا امير المؤمنين قال ولم يقتلوني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه
او زنى بعد احصانه او قتل نفسا فيقتل بها فوالله ما احببت بدين
بدلا منذ هداني الله ولا زنيت في جاهلية ولا اسلام قط ولا قتلت
نفسا فبم تقتلونني الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كان يؤمن الى ايمانا كاملا بالله واليوم الاخر
اكتفى بطرق ما يؤمن به لان المدار عليهما او خص اليوم الاخر بالذكر
لان الخير والشر ورجاء العذاب وخوف العقاب كلها راجعة الى الايمان
باليوم الاخر ضمنه لم يعتقده لم يرتدع عن شر ولم يتقدم على خير وتكرير الشرطية

في كل

في كل جملة للاهتمام والاعتناء بكل خصلة مستقلة فليقل بسكون اللام
وبكسرها فليقل قولا خيرا او ليصمت عن كل ما ليس فيه منفعة او يصمت
بضم الميم ذكره المصنف اي ليسكت ويترك شرا تا ما فيه مضرة وأو للتنويع
والمعنى اذا اراد المؤمن ان يتكلم فانه كان ما يتكلم به خيرا يثاب عليه واجبا
كان او مندوبا فليتكلم به وان لم يظهر له خير سواء ظهر انه حرام او مكروه او
مباح فليمسك عنه فالكلام المباح ما مور بتركه مخافة انجراره الى الحرام
او مكروه او غفلة من غفلة عن حالي ذكره وقيام فكره ولزاحام الصديق
الاكبر ليتني كنت احرس الآمة ذكر الله وفي الخبر ليس يتحسر اهل الجنة يوم القيمة
الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وفي حديث اخر من صمت نجا
فاعلم ان الصمت في وقته صفة الرجال لما في الكلام من الافات الثقال
واختلاف الاحوال من حفظ النفس واظهار الامتياز من بين الاشكال
وبه يظهر لمحات الطوارق وتطلع شموس الحقايق كما ان النطق في موضعه من
انفس الخصائل وانس الشمائل ولزاحام الدقائق من سكت عن الحق فهو شيطان
اخرس وقال غيره الجاهل اذا تكلم فهو كالمحار واذا سكت فهو كالجدار وفضل المحار
بان سكوته في مقامه خير من كلامه اذا ضر في سكوته مع ظهور الشر في رفع صوته
ولقد صدق من قال وحقق تكلم وسدد ما استطعت فانه كلامك حتى والسكوت جماد
فانه لم تجد قولا سديدا تقوله فصمتك عن غير السديد سداد قال تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وقد ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان
في صحف ابراهيم عليه السلام على العبد ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه
حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وجاء في خبر
انك لا تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت كتب لك او عليك وروى احمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والترمذي والنسائي ان احدكم لينكلم بالكلمة ثم رضوان العلم يظن انه تبلغ
ما تبلغت فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم القيمة والاحاديث في هذا المعنى
كثيرة الميني وفي الفضيل لاحج ولا رباط ولا جهاد كشد من حبس اللسان
عن العباد وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من
ذهب ومعناه كما قال ابن المبارك لو كان الكلام طاعة الله من فضة
لكان السكوت عن معصية الله من ذهب وهو صريح في ان الكف عن المعصية
افضل من الطاعات التي لايكون تركها بمعصية وفيه اشارة الى ان الصمت
افضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف الى تفضيل الكلام ويؤيدهم
هذا الحديث حيث قدم الكلام في معرض المرام وامر بالسكوت عند عدم
وجود قول الخير خوفا من وقوعه في الشر فيفيد ان قول الخير عنيمة و
السكوت عن الشر سلامة والايمان مشتق من الامانة ولا امان لمن لا
تقيه والسلامة فان الانسان اما ان يتكلم او يسكت فان تكلم فاما بخير
ويربح واما بشر فهو خسر وان سكت فاما عن شر ويربح واما
عن خير فهو خسر فله في كلام وسكوته ربحان فينبغي ان يكتسبهما
وخسارتان فينبغي ان يجتنبهما وما احسن ما قال بعض ارباب الحال
شعر زيادة المرء في دنياه نقصانه وربحه غير محض الخير خسران
وقد قال تعالى ان الانسان لفي خسر الاية وقد قال عز وجل ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد قال محمد بن الحسن اخبرني هشام بن
عروة عن عكرمة عن ابن عباس قال ان الملائكة لا تكتب الا ما فيه
اجر او وزر وقد روى البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ناما قبل العشاء ولا لاغيا بعد ها

اما ذاكرا

غنيمة

فيكتب الله بها رضوانه الى يوم القيمة
وان احدكم ليتكلم بالكلمة ما يخط
الله ما يظن انه تبلغ فيكتب الله
عليه بها سخطه الى يوم القيمة

ح

اما ذاكرا فيغنم واما ناما فيسلم وروى ان داود الطائي لما اراد ان يقعد
في بيته اعتقد ان يحضر مجلس ابي حنيفة رحمه الله اذ كان يلبث ساعة ويقعد بين
اصحابه من العلماء والا يتكلم مسئلة فلما قوى نفسه على ممارسته هذه الخصلة سنة
كاملة قعد في بيته عند ذلك وانشد العزلة وقال بشر بن الحارث اذا اعجبك الكلام
فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم وبروى عن معاوية رضي الله عنه انه قال لم
قليلا وكلم ربك كثيرا لعل قليلك يريني الله كثيرا وقيل ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه
كان يمسك في فيه حجرا كذا سنة ليثقل كلامه واما التزام الصمت واعتقاده قربة
مطلقا او في بعض العبادات كالصوم والاعتكاف فنهى عنه بخلاف داود
والاصحاب يوم الليل وروى الاسماعيلي النهي عنه في الاعتكاف وروى ايضا
في الصوم ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره بالاحسان اليه وتحمل
ما يصدر عنه وكف الاذى عنه واما ما وقع في رواية من قوله فلا يؤذ جاره
فمحمول على ادنى الاكرام فقد قال عليه السلام اتدرون ما حق الجار انه استعانك
اعنته وان استقرضك اقرضته وان افتقر جدت عليه وان مرض عدته وان
مات اتبعت جنازته وان اصابه خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته
ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجر عنه الريح الا باذنه وان اشتريت فاكهة
فاهد له وان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده
ولا تؤذه بغبار قدرك الا ان تغرف له منها لتدرون ما حق الجار
والذي نفسي بيده لا يبلغ الا من رحم الله تعالى ذكره الغزالي في الاربعين وكذا
البيهقي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وقد قال تعالى والجار ذي القربى
والجار الجنب فقيل المراد بالاول الزوجة والقريب وبالثاني الاجنبي
وقيل الاول المسلم والثاني الكافر وقيل الاول القريب المكين منك

حق الجار ح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والثاني هدية بخبز عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما
اهدي قال الى اقربهما منك بابا والحاصل ان الجار ان ثلاثة كافر فله حق واحد
بالجوار ومسلم فله حقان الجوار والاسلام ومسلم قريب فله حقوق ثلاثة الجوار
والاسلام والقرابة وهذا معنون حديث له طرق متعددة بعضها متصلة
وبعضها مرسلة وروى الزهري مرسلا ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يشكو اليه جارا له فامر صلى الله تعالى عليه وسلم بعض اصحابه الا ان اربعين
دارا جار وبه اخذ جمع من السلف وقيل من جار المسجد من سمع الاذان
والاقامة فيقدر ذلك القدر في الدار وقيل من ساكنك في محلته او
بلده فهو جارك وروى مسلم عن ابي ذر اوصاني خليلي اذا طبخت مرقا
فاكثر ماءه ثم انظر اهل بيت من جيرانك فصبهم منها بمعروف وفي رواية
فاكثر ماءه وتعاهد جيرانك وروى البخاري في الادب كم جار متعلق بجاره
يوم القيامة يقول يا رب هذا اغلق بابه دوني فمنع معروفي وفي الصحيحين
ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثني وعن كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليكرم ضيفه بالبشر في وجهه وطيب الحديث معه
وتعجيل ما حضر عنده وقيامه بنفسه في خدمته واطعامه ثلاثة ايام
بقدر وسعه ثم مواعدته بلطف في تردده واعتذاري بتقصيره
وروى ابو نعيم الاسمر قندي والبيهقي ان ابراهيم عليه السلام كان
يسمى ابا الضيفان وكان لقصره اربعة ابواب لينبغي للمنزل والمنزلين
في جلسته يتغدى معه وروى البيهقي عن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل لم اتخذ الله ابراهيم خليلا
قال لاطعامه الطعام واما حق الضيافة على اهل المدر وليس على

اهل البر

اهل الوبر فقيل موضوع وقيل ضعيف والجمهور على ان الضيافة سنة
وذهب احمد واسحاق ابن راهويه انها واجبة بهذا والسياق العارفين كان
الحديث يشير الى رعاية السالك حال الاقرب فالاقرب فيبدأ بتكميل نفسه
ويروضها بذكر الحق والسكوت عن غيره لغلبات الروحانية واستيلاء
سلطان الحقيقة الغرورانية حتى ينسى اولا نفسه في ذكره ثم ينسى ذكره
في ذكره ثم ينسى كل ذكر في ذكر ربه ثم يفنى بتكميل ما هو اقرب اليه فربما
معنويا من الجار الزمر في مقام السلوك قريب في مقامه والضيف الذي
هو السالك في طريق الحق الداخل في الغربة من فاوس النفس ولم يصل
الى مقام من مقامات اهل الانس فبكرمه وبزكيه ويؤنسه بذكر المولى ويحفظه
من التذلل لارباب القوى ومن اذى ناس محبة الدنيا لتحصيل الحبوب المطلوبة
وحتى انه تصير النفس مطمئنة مستعدة لقبول فيض ارجعي ويطيب الليث في
وسنن الحدث فانها من انانيته بكشف جلاله بالغيب شهود المحق وحاله
رواه البخاري ومسلم وفي الجامع الصغير رواه احمد والشيخان والترمذي وابن
ماجة عن ابي شريح وعن ابي هريرة ولفظه من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت انتهى وفي البخاري عن ابي
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن
ثلاثا قالوا وما ذاك يا رسول الله قال الجار لا يؤمن جاره بوائقه قالوا
وما بوائقه قال شره وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة مرفوعا لا يدخل الجنة
من لا يؤمن جاره بوائقه وروى البيهقي عن المقداد بن الاسود قال قال رسول
صلى الله تعالى عليه وسلم ان يزني الزاني يعني يشرع اليه عليه من ان يزني

شبكة الألوكة www.alukah.net

بامرأة جاره ولان يسرق السارق من عشر بيوت ايسر عليه من ان يسرق
من بيت جاره الحديث السادس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا
من الصحابة وهو ابن عمر او حارثة ابن قدامة الاسفياني بن عبد الله على
ما ذكره الكازروني وبدر او ابو الدرداء كما ذكره ابن حجر وقيل فقد اخرج
الطبراني عنه قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب
ولك الجنة لكن يبعد تعبير ابي هريرة عنه بهذه العبارة اللهم الا ان يقال
يبعد والسائل ادرك له في التأويل ويؤيده انه اخرج احمد عن حارثة بن
قدامة عم الاحنف ابن قيس انه قال سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقلت يا رسول الله قل قولا واقلل علي لعلي اعقله قال لا تغضب واعدت
عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب لكن نازع في هذا يحيى القطان
بانهم يقولون ان حارثة هذا نابعي لا صحابي قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اوصني اي دلني على ما ينفعني دينا ودنيا ويقربني الى الله زلفى وفي
بعض طرق الحديث اخبرني بما يبعدني من غضب الله تعالى قال لا تغضب
اي فيما يتعلق بخطوط النفس والهوى لا فيما يتعلق بحقوق المولى
تزود وربما في نسخة لفظ ذلك اي كرر الرجل ذلك السؤال او كرر
ذلك السائل السؤال مرارا اي ثلاث مرات وكانه لم يقنع بقوله
لا تغضب فطلب وصية ابلغ منها وانفع له فيها فلم يزده على الدعاء
عليكم عليها وفي كل مرة قال لا تغضب لما علم عليه السلام ان اختلال
امره واضطرابه به من استيلاء الغضب عليه فامره بما جعلوا دلي
بالنسبة اليه واختصر على جواب موجز جامع لما لديه فان جميع المكاسب
التي تعرض للانسان انما تعرض له من فرط شهوته او استيلاء غضبه وحدته

تعبيره

القطان

فرد ديه

وضرر

وضرر ما يقتضيه القوة الغضبية اكثر بالاضافة الى ما تقتضيه القوة
الشهوية فلذا سأله الرجل انه يشير اليه بما يتوسل به الى التجنب عن الاخلاق
الرديئة كلها فانه من الغضب الذي هو اعظم ضررا والئ وزرا
فان ارتفاع السبب يوجب ارتفاع المسبب وفي الحديث اقتباس
من قوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون وقوله سبحانه والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وفي صحيح الشيخين
ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب
وذلك لان الغضب من نزغات الشيطان يخرج به الانسان عن اعتدال حاله
فيتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوي الامر الملوم بل قد يكفر نعوذ بالله تعالى
من الحور بعد الكور وتأويله حديث البيهقي ان الغضب ليفسد الايمان كما
يفسد الصبر العسل وعلاجه ان يرى الكل من الله تعالى ويتركه متابعة نفسه
وهواه ويتذكر نفسه ان غضب الله اعظم وفضله اتم وكم حالف امره
لديه وهو سبحانه لا يغضب عليه ويتعوذ ويتوضأ ويصلح ويشغل نفسه
بامر ينفعه في خاتمة أمره وقد ورد ان من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه
ملأ الله قلبه امنا وايمانا رواه ابو داود وفي رواية من كظم الغيظ
وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة
حتى يخيره في اي الحور شاء رواه احمد واصحاب السنن الا النسائي
واخرج احمد ما تجرع عبد جرعة افضل عند الله من جرعة غيظ يكظمها
ابتغاء وجه الله رواه البخاري وفي الجامع الصغير رواه احمد والبخاري
والترمذي عن ابي هريرة واحمد ايضا والحاكم في مستدركه عن حارثة ابن قدامة
وروى الطبراني عن ابي الدرداء والقطه لا تغضب ولك الجنة وابن ابي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدنيا بلفظ لا تغضب فان الغضب مفسدة هذا وفي طريق اخر ان
رجلا قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اوصني ولا تكثر علي لعلي
اعي قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب وفي اخر قلت يا رسول الله
اوصني قال لا تغضب فتفكرت حين قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما قال
فاذا الغضب يجمع الشر كله ومن ثم قال جعفر الصادق رحمه الله
الغضب مفتاح كل شر وقيل لابن المبارك اجمع لنا حسن الخلق في كلمة
قال ترك الغضب واخرج محمد ابن نصر المروزي ان رجلا اتى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم من قبل وجهه فقال يا رسول الله اي العمل افضل قال حسن الخلق
ثم اتاه عن يمينه وقال له ذلك فقال كذلك ثم عن شماله كذلك ثم من خلفه
فالتفت اليه فقال مالك لا تفقه حسن الخلق هو ان لا تغضب اه باختصار
وروى احمد والترمذي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في خطبته الا ان الغضب
جمرة تتوقد في قلب ابن ادم اما تارون الى انتفاخ اوداجه وحمرة
عينيه فمن احس من ذلك شيئا فليلزق بالارض وفي رواية فليجلس
ولابعد به الغضب وفي رواية اذا غضب احدكم فليتعهد وان غضب
وهو قاعد فليضطجع وروى احمد وابو داود اذا غضب احدكم وهو
قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع وفي رواية
لاحمد اذا غضب احدكم فليسكت قالها ثلاثا ومر ورد عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال اذا غضب فليتوضأ بالماء فان الغضب من النار
وانما تطفأ النار بالماء وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان
الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم
فليتوضأ وفي رواية ابي نعيم عن معاوية فليغتسل وفي الصحيحين اذا كان

رجلان

رجلان عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر
وجهه فقال صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد
لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل اما تسمع ما يقول
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني لست بمجنون فلت قوله هذا ايضا من
الغضب ونظيره ما سأل الشيخ كبير طيبا عن ضعف البصر فقال من اثر
الكبر وهكذا اسأله عن ثقل السمع وضعف الظهر وغير ذلك الى
ان غضب الشيخ فقال انت مجنون من كل هذا من الكبر فقال له هذا ايضا من
الكبر واخرج الطبراني ثلاث من اخلاق الايمان من اذا غضب لم يدخله
غضبه في باطل ومن اذا رضي لم يخرجه رضاه من حق ومن اذا قدر
لم يتعاط ما ليس له وقالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى
لرضاه ويسخط لسخطه واما ما نقل عن الفضيل ثلاثة لا يلامون على غضب
الصائم والمريض والمسافر فمحمول على ان من كان سبب غضبه مباحا كالسفر
او طاعة كالصوم لا يلام على ما صدر عليه في حدة كلامه لشدة حال مراده
والله اعلم وكان الشعبي مولعا بهذا البيت شعر ليست الاحلام في حين
الرضى انما الاحلام في حين الغضب وعن عبد الرزاق قال سكبت جارية
لعلي بن الحسين الماء بتهيأ للصلوة فسقط الابريق من يد الجارية على
وجهه فشجه فرفع وجهه اليها فقالت الجارية ان الله تعالى عز وجل يقول
والكاظمين الغيظ فقال كظمت غيظك قالت والعافين عن الناس فقال
قد عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة
وعن سهل بن عبد الله قال لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يكون بعاده
كالارض اذا هم عليها ومنافعهم له بها وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال كنت

شبكة الألوكة www.alukah.net

امشي مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برد نجراني غليظ الحاشية
فادركه اعرابي فجذبه من خلفه جذبة حتى رأيت صفحة عنق رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قد اثرت بها حاشية البردة من شدة جذبته فقال يا محمد
اعطني من مال الله الذي عندك فالتفت اليه فضحك ثم امر له بعطاء رواه
مسلم وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى يا ابن ادم اذكرني اذا غضبت
اذكرك اذا غضبت فاملأ احدى عضبيك وبرضى الا احد من الورى
وفي غيره الغضب فوران دم القلب او عرض ينبعث ذلك لدفع المؤذيات
قبل وقوعها والانتقام بعد حصولها فاطلاقه على الله مجاز اريد بها
ما يفعل الملك اذا غضب على من تحت يده من الانتقام وانزال العقوبة
بذل وقد قال بعض العارفين التحقيق ان الناس في الغضب على ضربين
احدهما مغلوب الطبع الحيواني فلا يمكنه دفعه وهو الغالب في الناس
والثاني غالب الطبع بالرياضة فيمكنه منعه ولولا هذا والا لكان قوله عليه السلام
لا تغضب تكليفا بالاطاق ثم اقوى الاشياء في منع الغضب ودفعه التوحيد
الحقيقي وهو اعتقاد ان لا فاعل في الوجود الا الله وان الخلق آلات
لفعله فاذا توجه اليه مكروه من جهة عبده يرى ان فاعله هو الله لا غير
وان ذلك العبد آلة للفعل كالسيف للضارب ونحوه وضعف يندفع
عنه الغضب لانه لو غضب والحالة هذه لكان غضبه اما على الحق وهو
جرأة منافية للعبودية او على المخلوق وهو اشراك ينافي توحيد الربوبية
ولذا جاء في حديث انس قال خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عشر سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلت والشيء لم افعله لم لم
تفعله ولكن يقول قدر الله وما شاء فعل ولو قدر لكان وما كان

الا لكمال

الا لكمال معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بان الافاعل ولا معطي ولا مانع الا الله
عز وجل فعلى هذا الفاعل في الوجود عند نظر ارباب الشهود هو الله الموجود
المعبود المقصود وله الآلات كبرى وصغرى ووسطى فالكبرى كقصد
واختيار كالانتهاز بالضارب بالعصا والصغرى بالا قصد له ولا اختيار
كالعصا المضروب بها والوسطى بالا قصد ولا اختيار له كالرائية فتجمل
معنى الحديث لا تظهر اثر الغضب الا فيما يوافق غضب الرب الحديث
الرابع عشر عن ابي يعلى بفتح الباء واللام مضارع علي بفتح فكسر شداد
بفتح فتشديد بن اوس بفتح فسكون رضي الله عنه انصاري خزرجي
ابن اخي حسان قال عبادة بن الصامت والدرداء كانا شداد من اوتي
العلم والحلم سكن بيت المقدس واعقب بها وتوفي فيها سنة ثمان وخمسين عن
ثمان وسبعين قال الحصن في التهذيب وقبره بظاهر باب الرحمة باق الى الآن
انتهى وقيل مات بفلسطين روى له ثمانون حديثا وكانه اذا اخذ مضجعه
يتقلب كالحية على الفراش يقول اللهم ان النار منعتني النوم ثم يقوم فلا يزال
يصلي الى الصباح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله كتب
الاحسان اي فرضه وقدره او اثبته او امر به على كل شيء اي على اهل كل شيء
كتعذيبه الكفار والله اعلم او ما هو اعم اي على كل شيء كتعذيبه الكفار وانتهوا
ما تقولوا الثابتون على ملك سليمان اي في ملكه او الى كمال شيء كتب قبل والعلم
مبني على ان الحروف يقوم بعضها مناب بعض ولا يبعد انه يكتب على هيئاته
ومعناه ان الله اوجب على كل شيء كيف ينبغي للفاعل ان يقوم به ويفعل معه
يعني انه قدر وبين ذلك على لسان نبيه المبين فاذا قتلتم اي اذا قصدتم
قتل من جوز قتله شرعا من قصاص ونحوه فاحسنوا القتلة بكسر القاف

شبكة الألوكة www.alukah.net

هو الرواية وهي هيئة القتل والاماتة فيها اختيار السهل الطريق
الماما واقلها تعذيبا وايلاما وفيه رد على ما كانه عليه الجاهلية
من المثلة بقطع الاعضاء وتعذيب الاجزاء واذا ذبحتم اي واذا
ما ذبح ما حل ذبحه من البهايم فاحسنوا الذبيحة بكسر الذال الهيئة الذبح
وهي صح
ذكره الكازروني قيل وهو الذي في اكثر نسخ صحيح مسلم وهو المصدر
٧ وروى الذبح صح
لاغير لكن قال المحصن القتلة والذبحة بكسر هما اسم الذبح وهو مختص
بالحيوان واصله الذبح بالبهيمة هو الرفق بها بان لا يسرع اليها
لها ولا يجرها موضع الى اخر بالشدة في جرها واحضار بنية الاباحة
او التوبة وتوجيهها الى القبلة والتسمية وتقطع او واجبها اي عروق
رقبتها والحلق آلة ذبحها وليحد احدكم شفرته بسكون اللام
ويكسر وبضم الباء وكسر الحاء وتشديد الدال المفتوحة ويجوز كسرها
لغة والمعنى ليجد ذبحها والشفرة بفتح اوله السكين العريض والمراد به
السكين ونحوه مما يذبح به وليرح ذبيحته بسكون اللام ويكسر
ما ذبح به
وبضم الياء وكسر الراء وجزم الحاء من الاراحة وهي جلب الراحة
للشئ وسبب الحصول لها له والمعنى ليوصل الراحة اليها بان
يتركها على حالها حتى تستريح عن اضطرارها عند ذبحها والذبيحة
بمعنى المذبوحة فعيلة بمعنى المفعولة كانه قال دابته الذبيحة
او يكون من باب غلبة الاسمية على الوصفية هذا ينبغي ان يحسنها
قبل الذبح
عند ذبحها وان يواري احدا دها عنها لامره صلى الله تعالى عليه
وسلم بذلك فيما رواه احمد وابن ماجة ولا يذبح احدى قبالتها
ثم يمر السكين بسرعة عليها ثم يمهلها حتى تبرد ثم يسلخها

فقد روى

فقد روى الخلال والطبراني انه صلى الله تعالى عليه وسلم مر برجل واضع
رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها فقال
افلا قبل هذا اتريد انه تميتها موتات وروى ابن ماجة ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مر برجل وهو يجر شاة باذنها فقال لها دع اذنها
وخذ بسالفتها اي مقدم عنقها واخرج عبد الرزاق ان شاة انفلتت
من جزار حتى جاءت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتبعها فاخذ بحبها
برجلها فقال لها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصبري لامر الله وانت
ياجزار فسرها للموت سوقا رفيقا واخرج احمد انه قال رجل يا رسول الله
اني لاذبح الشاة وانا ارحمها فقال ان رحمتها رحمك الله رواه مسلم
وكذا احمد والاربعة قال العلماء وهذا الحديث متضمن لجميع قواعد الاسلام
لان الاحسان في الفعل اتيانه على مقتضى الشرع والعقل والافعال
التي تصدر عن الشخص اما ان تتعلق بعاجلته او معاده والاول
اما بسياسة نفسه وملكه او اهله واخوته واولاده او باقي الخلق
والثاني اما الايمان وهو عمل القلب او الاسلام وهو عمل البدن فاذا
احسن الانسان في هذا كله واتى به على مقتضى دينه فقد ادى ما عليه
من انواع التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فرضا وندبا شرعا
وعرفا فقوله ان الله كتب معناه انه اوجب وقدر الاحسان على
الانسان في كل شئ يتعلق بمعاده وباقي ثابتا بالتكليف على وجهه
المشروع ومعاشه باجلاح امور نفسه وباجمال النفع الى اخوته
علميا وعمليا ودفع الضر عنهم اما في الدنيا بان لا يشتغل بمقابلة
الاساءة باخرى واما في العقبى بان يبرئ ذمته عن التبعات

المقتضية للعقوبات والاحاة يطلق على الانعام وعلى الاتقان
والاحكام وفي كلام بعض العرفاء الكرام ان الاحسان اسم جامع لجميع
ابواب الخير وهو اما احاة في القصد وهو اصلاحه على مقتضى
العلم وابرامه عزما بان يأخذ في العمل جدا وصيغته حبانه لايلاحظ
حظ نفسه ابدا وفي الاحوال بان يراعي حفظها بالحضور وستر ها
عن الناس بالستور ويجتهد في تحقيق الامور اوفي الوقت بان
لايفارق المشاهدة ابدا ولايلاحظ بهمته احدا ويجعل الحق
سرا سرمدا ولقد افاد من اجاد بقوله شعر احسن فحبك انه يستحسن
محسنا ما احسن الاحسان من احسناه والفهم من الذكر الجميل اجله
فاجل ما كسب الفتى حسن الثناء وقد قال تعالى ان احسنتم احسنتم
لانفسكم وان الله يحب المحسنين وان رحمة الله قريب من المحسنين
وهل جزاء الاحسان الا الاحسان واحسن انواع الاحسان واكمل
مقامات اقرار الانسان في حديث جبريل الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه وهذا في الدنيا واما في العقبى فهو ان ترى الله تعالى
وتفيد بما سواه وتفنى ثم تبقى بابقاه **الحديث الثامن عشر عن ابي**
ذر جندب بضم الجيم وضم الدال وفتحها ذكره المصنف وقال ابن حجر
بتثليث الدال فيغير جواز ذكرها مع ضم اولها وهو مخالف لما مع
كتب اللغة وضبط الاسماء والاختصار على اوزان معروفة في الطرف
نعم جندب كدرهم لغة في جندب جدار معروف وهو علم على ما
في القاموس بن جنادة بضم الجيم فالمؤلف وابي عبد الرحمن
معاذ بن جبل بضم الجيم رضي الله عنهما اما عن ابي ذر ومعاذ

ثم ابو ذر الغفاري روي عنه انه قال انا رابع الاسلام اسلم ورجع الى قومه ثم
جاء الى المدينة وورد بروايات متعددة انه اصدق الناس لهجة وهو احد الذين
من اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وزهادهم وكان يرى ان منزلته على صفراء او بيضاء
كسوى رباها يوم القيامة وقال علي في حقه وعاء ملئ علما اوكى عليه فلم يخرج منه شئ
حتى قبض روي له مائتا حديث واحد وثمانون حديثا مات بالربذة سنة
ثلاثين وصلى عليه ابن مسعود مات بعد عثمان بالمدينة ومعاذ الانصاري
اسلم وعمره ثمان عشر سنة شهد بدرا والعقبة والمشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم روى له مائة حديث وسبعة وخمسون وورد انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وانه قال له يا معاذ اني
لاحبك فقال انا واحبك والله يا رسول الله قال لاتدع ان تقول في دبر كل صلوة
اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وانه قال يا بني معاذ يوم القيامة
بين يدي العلماء زلة اي رتبة سهم او خطوة او درجة وقال مالك بلغني
ان ابن مسعود قال ان معاذ كان امة قانتا لله قيل يا ابا عبد الرحمن انما ذكر الله
بهذا ابراهيم عليه السلام فقال ابن مسعود ان الامة الذي يعلم الناس الخير
وان القانت هو المطيع وفي رواية قال انا كنا نشبه معاذا بابراهيم عليه السلام
ثم هو ممن جمع القرآن في حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال صلى الله
تعالى عليه وسلم استقرؤا القرآن من اربع عبد الله بن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة
وابي ومعاذ ومات بناحية الاردن في طاعون عمواس وهو ينفع اوله
قرية بين الرملة والقدس شرب البها لانه اول ما ظهر منها سنة ثمان عشرة
وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وقبره منور يزار رشرقية ثم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لكل منهما اولا هدها وسمع الاخر اولين هما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهما بمعنى واحد الله امر وجوب لان المراد به الخوف والخشية و
اكتساب الاوامر واجتناب الزواجر والتقوى لغة حفظ النفس عما يؤذيها
كانها جعلت فى وقاية وشرعا صيانة النفس عن المحظورات واختلف
فى الصغائر والتحقيق ان للتقوى مراتب منها ترك المحظور والمكروه والمباح
وما لا يعنى والغفلة عن الذكر والشكر والتبرى عما سوى الله سبحانه ولذا
قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وكمالها كما ورد فى تفسير قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته بان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر
اخرجه الحكيم وموقوفا حيث كانت تستعمل للكافة والزمان والمعنى اتقوا
مخالفة الحق حيث يدرك الخلق او لا يرونك الكتاب ينظر تعالى كما ينبغى لله
قول عز وجل واتقوا الله ان الله كان عليكم رقيبا وكما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال لابى ذر او صيك بتقوى الله بسر ابرك وعلانيته والمعنى اتقوا الله
فى الخلاء والملاء وفى حالى النعماء والبأساء فان الله تعالى عالم بسر ابرك كما
انه مطلع بظواهرك فعليك برعاية دقايق الادب فى حفظ اوامره
ونواهيه والاحتراز عن مساخطه ومناهيه والتقوى هى الكلمة الجامعة
للاسم السابقة واللاحقة قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله فالتقوى هى اساس الدين وبها يترقى الى
مراتب اليقين واتبع السيئة الحسنة بفتح الهمزة وسكون التاء وكسر الباء
امر من الاتباع والمعنى باشر الحسنات عقيب السيات وهو ايضا لا يخرج
عما قيل من ان المراد بالحسنة التوبة بقرينة قوله تمحها فان سائر
الحسنات لم تكفر جميع السيات والمعنى تمح الحسنة تلك السيئة
ان تمح اثرها من القلب او من ديوان الحفظة ويثبت مكانها

الطاعة

الطاعة كما قال تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وقيل الاولى حمل الحسنة على العموم والمعنى اذا ابتليت بسيئة فاعمل
بعدها حسنة تمح اثار السيئة كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيات وكما
ثبت فى الاحاديث الصحيحة من تعميم المكفرات وفيه بحث اذ سبب نزول
الاية كما فى الصحيحين من ابن مسعود ان رجلا اصاب من امرأة قبلة ثم اتى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر ذلك له فسكت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى
نزلت هذه الاية فدعاه فقرأها عليه فقال رجل هذه له خاصة فقال بل للناس
عامة فالحسنة محمولة على التوبة اذا جاء تائبا وليس فى الحديث ما يدل على
انه صدر منه حسنة اخرى ولو فرض وقوع طاعة كصلوة ونحوها فيما بقى
بالفرض من عموم السيات ليشمل الكبائر وحقوق العباد وايضا لو اخذ
بعموم حكمها لترتب عليه الفساد من عدم خوف فى المعاد ويؤيده ما قرر انا
ان فى طريق من طرق وصايا معاذ لما بعثه الى اليمن وانه احدثت ذنبا
فاحدث عنده توبة ان سرا فسرا وانه علانية فعلانية وقد اجمل العلماء
على ما قاله ابن عبد البر ان الاعمال الصالحة لا تكفر غير الصغائر نعم قد
يخفف الكبائر على ما صرح به النووى واما الكبائر فلا بد لها من التوبة
لاجماعهم على انها فرض ويلزم من تكفير الكبائر بنحو وضوء صلاة سبطلان
فرضية التوبة وهى فرض على الخاصة والعامة قال تعالى وتوبوا الى الله
جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون وفى الصحيحين الصلوات الخمس
والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت
الكبائر فحكى ابن عطية عن جمهور اهل السنة فى معناه ان اجتناب
الكبائر شرط لتكفير هذه الزائض للصغائر فان لم يجتنب لم تكفر شيء

بالكلية وهو ظاهر ابة ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم اى
نجاوز عنكم على قواعد اهل السنة لا بمجرد اجتناب كبائركم كما قالت المعتزلة
وقال بعض اهل السنة ان الحسنة تكفر الصغيرة عالم يصر عليها سواء فعل
الكبيرة ام لا مع القول الاصح بان التوبة من الصغيرة واجبة ايضا ولو لم
يات بكبيرة بجواز تعذيب الله سبحانه بها خلافا للمعتزلة وقبل الواجب الاجتناب
بالتوبة او بكفرها من الحسنة وهذا جمع مستمن فى التحقيق والله ولى التوفيق
واما اتباع الحسنة بالسيئة فان كانت ردة فتحبطها والا فلا على مذهب
اهل السنة خلافا للمعتزلة ثم لما وصاه بحقوق الله وما يتعلق باصلاح نفسه
ذكر ما يتعلق بحقوق العباد من غيره فقال وخالق الناس بخلق حسن بضم
الخاء واللام وبسكون اى وخالطهم مخالطة حميدة وعاشرهم معاشرة
سديدة وهو بسط المحيا وبذل الندى وكف الاذى وجملة جامل الناس
جانب ايا مملوك به وعاملهم عاملهم به وفى وصية
بعض الحكماء عليك بالخلق مع الخلق وبالصدق مع الحق ثم الخلق والخلق
فى الاصل سجية لما ورد وفوعا ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم
ارزاقكم الآن الانسان قابلية ممكنة ان يتخلق بالاخلاق الحسنة الرضية
اذا تخلق به العناية الربانية وتدل عليه الادعية النبوية اللهم فكما
حسنت خلقى فحسن خلقى اللهم اهدنى لصالح الاخلاق لا يهدى
لصالحها الا انت واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها الا انت
فهو جبلى باعتبار اصله اكتسابى بالنظر الى محله واما ورد نعم ابن
مسعود فرغ ربك من اربعة الخلق والخلق والرزق والاجل كذا ذكره
ابن حجر ولعله تصحف عليه فتح الخاء بالضم والا فهو موافق قوله تعالى

الله الذى

الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم الاية رواه الترمذى فى
جامعه وقد سبق بعض مناقبه وله تواليف فى التواريخ والعلل
وفى الشمائل وقد شارك البخارى ومسلما فى كثير من مشايخهما وروى
عن اتباع الاتباع وكتب عنه امام الصنعة محمد بن اسمعيل البخارى
وحسبه بذلك فخرا وقال حديث حسن ولما قال صلى الله عليه وسلم
لابى ذر لما جاء اليه وهو بخيف بكة خاسلم واراد القيام معه صلى الله
تعالى عليه وسلم فعلم عليه السلام انه لا يقدر معه على القيام فامره ان
يلحق بقومه عسى ان ينفعهم الله به وقال له انى حيث كنت الحديث
ولما اذن لمعاذ ليبعثه الى اليمن معلما لهم وقاضيا فيهم وقد امتثل رضى الله عنه
هذه الوصية ومن ثم لما بعثه عمر رضى الله عنه على عمل قدم منه وليس
معه شئ فعاتبه امرأته فقال لها كان ضاغط اى ضابط يضيق
على ويمنعنى من اخذ شئ لدنى واراد به عز وجل وظنت ام أنه
ان عمر يبعث معه رقيبا فقامت تشكوه الى الناس وفى بعض نسخ
اى نسخ الجامع حسن صحيح وقد سبق عن وجه الجمع بينهما وفى شرح
الكازرونى حسن من حديث معاذ صحيح من حديث ابى ذر رضى الله عنهما
واما قول ابن حجر تحسينه لهذا الحديث مقدم على ترجيح الدارقطنى
ارساله للقاعدة المقررة ان المسند لزيادة علمه مقدم على المرسل
ففيه بحث لان الدارقطنى يقدم سند ارسال الحديث على الكامل
الاتصال وهو لا ينافى كونه حسنا وغيره واما قوله وبويد تحسين
الترمذى انه ورد لهذا الحديث طرق متعددة عند احمد والبزار
والطبرانى والحاكم وابن عبد البر يشهد مجموعها حسنه ففيه نظر ظاهر

اذا ضل احد بضعيفه حتى يفيد تعدد الطرق تحسينه بل تعدد الطرق
لحسنة تفيد تصحيح فيكون الحديث حسنا لذاته صحيحا لغيره ويؤيد
ان الحاكم قال صحيح على شرط الشيخين وانه قيل انه وهم منه لان ميمون
احد رواته لم يخرج له البخاري شيئا ولم يصح سماعه من احد من الصحابة
ثم بوجد فيه شرط البخاري كذا ذكره ابن حجر وفيه ان عدم اخراج البخاري
له لا ينفي كونه على شرطه وكذا عدم سماعه من الصحابة لا ينفي ان سنده
غير صحيح بل يكون منقطعا وبهذا تخلف في ضعفه على ان شرط السماع
انما هو معتبر عند البخاري دون مسلم لانه يكتفي باحتمال السماع عند امكان
الاجتماع فهو صحيح على شرط مسلم من غير النزاع بل وشرط البخاري ايضا
في غاية الاحتياط ولا فالجمهور على خلافه في اعتبار صحة الحديث بهذا
وقد قال سهل لا معين الا الله ولا دليل الا رسول الله ولا زاد الا
التقوى الله وقال الكتاني قسمت الدنيا على البلوى وقسمت الجنة
على التقوى وقال النصراباذي من لزم التقوى اشتاق الى مفارقة
الدنيا قال تعالى ولدار الاخرة خير للذين اتقوا وقيل من تحقق في
التقوى هون الله عليه الاعراض عن الدنيا وقيل التقوى على
وجوه للعامة تقوى الشرك وللخواص تقوى المعاصي وللاولياء
تقوى التوسل بالافعال وللانبياء تقويهم منه اليه واما الخلق
فقد روى الحسين عن الحسين عن ابي الحسن عن بسيط الحسن ان من
احسن الحسن الخلق الحسن وفي حديث انكم لن تسعوا الناس
باموالكم ولكن تسعهم بسط الوجه وحسن الخلق وقيل لذي النون
المصري ما اكثر البكاء فقال اسوأهم خلقا وقال وهب الخلق

عبر بخلق اربعين صباحا الا جعل الله ذلك طبيعة ثم التحقيق كما ذكره بعض
اهل التوفيق انه قد لاح عند ارباب العرفان بطوالع الوحي ولوامع الرحمان
ان الانسان جوهر لطيف نوراني من عالم الامر الرباني شبيه بالجوهر القدسي
الملكوتية وله قوتان يحيط بكمالها وبشقي باختلالها قوة عاقلة مدركة لحقائق
الموجودات باجناسها وانواعها وبتنقل منها الى معرفة من استقل بابداعها
وقوة عاملة تدرك النافع فتميل اليها والضار فتنفر عنها
وذلك امور معاشية تتعلق بحفظ النوع وكمال البدن اوملكات
فاضلة واحوال باطنة هي الخلق الحسن وبها تزكية النفس عن الرذائل
واصولها عشرة شره الكلام والطعام والغضب والحسد والبخل
وحب المال والجاه والكبر والعجب والرياء واما تحليتها بالفضائل واتمامها
عشرة التوبة والخوف وذكر الموت والزهد والصبر والشكر والاخلاص
والتوكل والمحبة والرضا بالقضاء ثم الخلق ملكة تصدر بها الافعال
عن النفس بسهولة من غير سبق روية وتنقسم الى فضيلة هي الوسط ورذيلة
وهي الاطراف وهذا جار في الاعتقاد بانه بكسر تردد تنزيه بين تعطيل
وتشبيه وبين جبر وقدر وفي الافعال بانه بكسر كرم بين اسراف وتقتير
وفي الاخلاق بانه بكسر شجاعة بين تهور وجبن وفي الاحوال بانه بكسر
بانيا كائنا بين محو وصحو فان خير الامور الوسط وحب التباعي من
الغلط وبما ذكرنا يتبين لك ان السالك المتقي لابد له من علم وعمل وتصحيح
نية وتحسين طوية وتحسين الخاتمة فالتقوى باعتبار مبناها وجيزة
ومن جهة معناها عزيزة ومجملها ان الله لا يراك حيث نهاك وقيل
يستدل على تقوى الرجل بثلاث بحسن التوكل فيما نزل وبحسن الرضا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيما قال وبحسن الصبر على ما فات وروى ان ابا حنيفة رحمه الله ماجلس في
الحر في ظل غرفة وبعقل في الجزر كل فرض جزء منفعة فمهور بنوا وذكر الزعفراني
ان الجنيد كان جالساً مع وديم الحريري وابن عطاء فقال الجنيد ما نجا منا
نجا الا بصدق اللجاء قال تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم
عليهم الارض بما رحبت وقال رويم ما نجا منا نجا الا بصدق التقى قال تعالى
وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم وقال الحريري ما نجا منا نجا الا بمراعات الوفاء
قال تعالى الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال ابن عطاء
ما نجا منا نجا الا بتحقيق الحسب قال تعالى ام على قلوب اقفالها قال ابن الدبيثي سمعت
ابا القاسم القشيري ما نجا منا نجا الا بالرضا بالقضاء قال تعالى ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى ثلث جميعها مندرجة تحت التقوى ففي الحديث كل الصيد
في جوف الفراء وعن جابر قال قال موسى عليه السلام يارب امهلت فرعون
اربعمائة سنة فاوحى الله اليه انه كان حسن الخلق كما يحب فاحببت ان اكافيه ومن شعر ابي الدرداء شعر يود المرء ان يعطى مراده
ويابى الله الا ما اراد يقول المرء فائدتي ومالي وتقوى الله افضل
ما استفاد الحديث التاسع عشر عن ابن العباس خير الامة وبحر
الحكمة ترجمان القرآن وابو الخلفاء عبد الله بن عباس عم النبي صلى الله عليه
وسلم رضي الله تعالى عنهما ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وقد مسح عنه
عليه السلام انه قال في حقه اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل اللهم
علمه الحكمة وتاويل القرآن اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك
الصالحين اللهم زده علما وفقها وقال مسروق ادركت خمسمائة من
الصحابة اذا خالفوا ابن عباس لم يزل يتوقر لهم حتى يرجعوا الى ما قال قال

كنت

كنت اذا رايته قلت احلم الناس واذا تكلم قلت افصح الناس واذا حدث
قلت اعلم الناس روى له الف حديث وثمانية وستون مات بالطايف وذلك
بهاسنة ثمان وستين في خلافة ابن الزبير وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال مات
ربانى هذه الامة وقد استاذنه صلى الله تعالى عليه وسلم ويهوى عينه حين شرب
فقال له اتاذن لي ان اعطي الاشياخ اراد ابا بكر وعمر وغيرهما فقال والله لا
اوثر بنصيبي منك احدا فوضع القدح في يده قد عمي في اخر عمره وفي
ذلك يقول انا ناخذ الله من عيني نورهما فهي قرادس وفلبي منهما نور
قلبي زكي وعقلي قبر ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف ما بور قالت
خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما اي خلف دابته كما في رواية ذكرها الواحدي
في وسيطه عن ابن عباس انه اهدى كسرى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بغلة فركبها بحبل من شعر ثم ارد في خلفه بحماري قليلا ثم التفت
فقال يا غلام بضم الميم لانه نكرة مقصودة ويجوز كسرها بنية الاضافة
وهو ابلغ في النسبة وفي رواية يا غليم وهو تصغير شفقة وتكونه صغيرا
قل لي عشرة اني اعلمك كلمات اي ينفعك الله تعالى بهن كما في رواية
فسلم اي بتعلمهن وعملهن وتعليمهن والمعنى اعلمك فصولا مفيدة
في وضع الاولاء وجلب الاولاء وفائدة هذه التمهيد انه بتنبيه المخاطب
السعيد وسيرعى بها سمعه السديد ليلزم ما يلقيه اليه ويتمكن في نفسه
فضل تمكن لديه ثم ابواد الكلمات بجمع القلة للايماء بانها قليلة المباني
جزيلة المعاني يسهل حفظها ويتيسر ضبطها احفظ الله اي امره
وحكمه بامتثال اوامره واجتناب زواجره والرضا بما قدره وقضاه
وعدم الالتفات الى ماسواه واحفظ مراسم طاعته ولوازم عبادته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يحفظك اى يحرسك من مكاره الدنيا ومشاق العقبى ومجامع معناه
احفظ الله فلا يراك حيث نهاك يحفظك فى دينك ودنياك
احفظ الله اى فى امتثال حكم شريعته وحسن الخلق مع خليقته فان
المدار على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله يحفك بجاهك بضم الفاء
اى حواليك وبلغاتك بنصر اياك واصل نجاه وجاه والتاء بدل
من الواو كما فى نقاه وقيل المص بجاهك بضم التاء وفتح الهاء اى ذاتك
كما فى الرواية الاخرى ثم المعنى يحفك عنايته ورافته قريبا منك براعيك
فى جميع الحالات وينفذك من انواع العثرات ويسعدك باصناف البركات
وهذه استعارة تمثيلية شبه حاله فى معاونته اياه ومراعاته حالاته بسرعة
انجاح حاجاته بحال من جلس امامك يحفظك ويراعيك فى مقامك وهو
تلميح الى قوله سبحانه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقد اشار بعض
العارفين الا انه لا ذرة من ذرات العالم الا وتدر الانوار محيطة بها
قاهرة عليها اقرب من وجودها اليها لا يجرد العلم فقط ولا بعين الايجاد
والامداد بل معنى آخر لا يجوز كشفه لعدم العباد شعر رمزت اليه
حذار الرقيب * وكتمان سر الحبيب حبيب * اذا ما تلاشيت فى نوره *
يقول لى ادع فانى قريب * وقال بعضهم لغرط قربه بك لا تراه * ولغاية
بعدك عنه ترى شيئا سواه * وهذا تمام لمن يطلب معونة مولاه * ولا يصح
الطلب الا لمن خاف هواه * وخص الامام اشعارا بشرف المقصد والمرام
وبان الملك لله عارف له العقبى متحول عن الدنيا مقبل بكليته على
المولى فكانه المعنى بحذه حيث ما توجهت من امر الدين او الدنيا المعينة
على تحقيق امر اليقين او المعنى اجعله بمرئى منك بحذه فانه اراك اذ

نامنك اذا سألت اى اذا اردت سؤال شئ فسأل الله ولا تلتفت
الى ماعداه فانه المعطى والمانع والضار والنافع وخزائن العطايا عنده
ومفاتيح المزايا بيده فينبغى انه لا يرجى الا نعمته ولا يخشى الا نقمته وينبغى
فى عظائم المهام اليه ويعتمد فى جمهور الامام عليه وقد قال تعالى وسلوا الله
من فضله وفى الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه اذ السؤال اظهار شعائر
الانكسار والاقرار بسمت العجز والافتقار والاخلاص عن ذروة القوة
والطاقة الى حضيض الهكنة والغاقة وفى الخبر ليسأل احدكم ربه
حاجته كلها حتى يسأله شسع نعله اذا انقطع وقد قال تعالى لموسى عليه السلام
سلنى فى دعائك حتى ملح عجينك واخرج الحاملى وغيره قال تعالى من الزى
دعانى فلم اجبه سألنى فلم اعطه واستغفرنى فلم اغفر له وانا ارحم
الراحمين واذا استعنت اى اردت طلب المعونة فى نحل المؤنة المتعلقة
بامر الدنيا والاخرة فاستعن بالله اذ لا معين سواه ولا فاتح ولا مانح
الا اياه فكل معين لا يعين الا بالقاء ربه الراحة فى قلبه فلا بد
من قطع الواسطة فى تمام قربه كما يشير اليه قوله تعالى اياك نعبد واياك
نستعين ولانه لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على
طاعة الله الا باعانة الله ومن ثم كانت لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز
الجنة على ما ورد به الخبر وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله
يكلك الله اليه وقيل المعنى اذا سألت غير الله فسأل الله ازيوفقك اياه
واذا استعنت بما سواه فاستعن بالله ليعينك بخلق الاعانة والشفقة
فى قلبه ان قدره وقضاه واعلم حث على التوجه التام نحو الخبر الذى
هو المقصود والمرام ان الامة المراد بها ههنا سائر البرية لو اجتمعت

على انه ينفعوك بشئ لفظة لو بمعنى ان اذ المعنى على الاستقبال كما ذكروا
من خلفهم ونكتة العدول هي ان اجتماعهم على الاضرار من المستحيلات
بخلاف الاتفاق على الايذاء فانه من الممكنات ولذا قبل الظلم من لئيم النفوس
فانه يجد داعية فلعله لا يظلم لم ينفعوك اي بشئ من الاشياء الا بشئ قد كتبه الله
لك وانه اجتمعوا على ان يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك
اي قدره وانشبه في الذكر وفرغ منه والمعنى وحد الله في الطلب والرفع
والحوق الضر والنفع قال تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو
وان يردك بخير فلا راد لفضله رفعت بصيغة المجهول الاقلام اي جفت
الاحكام لما في جامع الترمذي ان اول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال ما اكتب
قال اكتب القدر ما كان وما يكون وفي رواية لابي داود والترمذي اول
ما خلق الله القلم ثم قال اكتب فجرى في تلك الساعة ما هو كائن الى يوم القيامة
وجفت بالجيم المفتوحة وتشديد الفاء اي يبست الصحف اي كتابة
ما ذبر في اللوح وفرغ منها على وفق ما قدر وهو كناية عن جريان القلم
بالمقادير وعدم امكان شئ من التغيير لا يقال هذا ينافي قوله تعالى يمحو الله
ما يشاء ويثبت لانا نقول المحو والاثبات مما جفت به الصحف
ايضا لان القضاء قسمان مبرم ومعلق او نقول ما في اللوح قابل
للمحو والاثبات على نهج الصواب خلافا لما في علمه سبحانه والله الاشارة
بقوله وعندام الكتاب رواه الترمذي وقال اي هذا كما في شرحه حديث
حسن صحيح وقد روى مسلم ان الله كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السماء
والارض بخمسين الف سنة وروى ايضا قبل يا رسول الله ففيما العمل اليوم
افيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به

الاقلام

ثبتت

الاقلام وجرت به المقادير ٢ ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ٣

الاقلام وجرت به المقادير قيل فنعم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له
وقد روى جماعة غير الترمذي من عدة طرق عن ابن عباس وجابر انه صلى الله
تعالى عليه وسلم وصياه فذكر عن علي وابي سعيد وسهل بن سعد وعبد الله بن جعفر
لكن قال ابن منده وغيره اصح الطرق كلها الطريق التي اخرجها الترمذي
ثم هو حديث كبير الشان كثير البرهان للدلالة على رعاية حقوق الله والتفويض
والتوكل عليه وعجز الخلق وافتقارهم اليه وشهود توحيده وظهور تفريده
وفي رواية غير الترمذي وهو عبد بن حميد في مسنده لكن باسناد ضعيف
ورواه لعبد باسنادين منقطعين ولفظه يا غلام او يا غليم الا اعلمك
كلمات ينفعك الله بهن فقلت بلى يا رسول الله فقال احفظ الله يحفظك الله
احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا
سألت فسل الله واذا استعنت فاستعن بالله قد جف القلم بما هو كائن فلو
ان الخلق كلهم جميعا ارادوا ان ينفعوك بشئ لم يقضه الله لم يقدروا عليه
واعلم ان الصبر على ما تكره خير كثير وان النصر مع الصبر وان الفرج مع
الكرب وان مع العسر يسرا وهذا تمام حديث عبد بن حميد الذي
ذكره المصنف بقوله احفظ الله تجده امامك بفتح الهمزة تعرف
بتشديد الراء الى الله في الرخاء اي تحبب اليه بلزوم طاعته و
اجتناب معصيته ذكره للصنف لان المعرفة سبب المحبة وقيل
اجعل الله يعرفك بطاعته والعمل فيما اولاك من نعمته يعرفك بفتح الياء
وكسر الراء اي يجازيك ويحدك في الشدة ويجعل لك من كل ضيق فرجا
ومن كل هم مخرجا وحاصل المعنى تقرب اليه بانواع الطاعات واصناف
العبادات وتحبب اليه وتوكل عليه تكن معروفا بذلك لديه فيسهل

٢ ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ٣

ارادوا به

واعلم ان ارادوا ان يضروك بشئ لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه ٥

عليك همومك ويدفع عنك غمومك بالسلف من تقرب اليه وتذلل
له واعتاد كرمه وفي حديث للترمذي عن ابي هريرة من سره ان يستجيب الله
له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء ورواه الحاكم عن سلمان وقال
صحيح الاسناد واعلم ان ما اخطأك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن
ليخطئك والمعنى انه فرغ مما اصابك او اخطأك من خير وشر ونفع
وضر وطاعة ومعصية ونعمة ومحنة مما اصابك كان اصابه لك محتومة
فلا يمكن ان يخطئك وما اخطأك فيما لا مناك منه محتومة فلا يمكن
ان يصيبك لان ذلك كالسهام الصائبة وجهت من الازل فلا بد ان
تقع مواقعها من غير ان تتغير وتتبدل وفي تعالى ما كتب الله
لنا وقال ما اصابك من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل
ان نبرأها ان نخلقها وقد ورد في مسند احمد انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ان لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه
لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه وفي خبر آخر فانه استطعت ان
تعمل لله بالرضاء في اليقين فافعل وان لم تستطع فان في الصبر على
ما تكره خيرا كثيرا وزيد في رواية اخرى بعد هذا قلت يا رسول الله كيف
اصنع باليقين قال اعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك
لم يكن ليصيبك فاذا انت احكمت باب اليقين وهو العلم بقوة
الايمان بالبحث والبصر بحائق وقبل وهو مشاهدة الغيوب بصفاء
القلوب وملاحظة الاسرار بمخاطبة الافكار ان ان تيقن قلبك

وجهت
وتتبدل
بصفاء
قلبك
بالقضاء

بالقضاء يعينك على الرضاء بما اصابك من البلاء وان لم تحمل هذا
المقام فتجرع الصبر فان في الصبر خيرا كثيرا لتحقق المرام كما اشار اليه
بقوله واعلم ان النصر من الله تعالى للعبد على جميع اموره يوجد مع الصبر
اما من العبد على امر ربه من امتثال طاعته واجتناب معصيته وحلول
محنته ونزول مصيبته فلقوله تعالى والله مع الصابرين وقال تعالى واصبر لحكم ربك
وقال واصبر وما صبرك الا بالله وقال ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ومنه
جملة الخبر النصر بالظاهر كما هو الغالب ان من انتصر بنفسه عدم النصر
ومن صبر ورضي بعلم الله وطلب النصر من عنده فالمعهود من احسانه
وكرمه انه ينصره ويقويه على عدوه ومحل معناه ان الصبر سبب للنصر
وان الفرج يتحقق الخروج من الغم مع الكرب بفتح فسكون اي الغم
الذي ناضغ بالنفس اي لابد وهم على احد من الكرب والشدة ولابد
عقباه من الفرج والخلاص من المحنة ولذا ورد اشتدي ازمة تنفرجي
ينبغي للعبد انه يكون صابرا على ما ابتلاه مولاه وراجيا وقوع الفرج
ما نزل به وقدره وقضاه فانه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين
وان مع العسر يسرا فصدقه قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع
العسر يسرا فذكر العسر مرة واليسر مرتين فان المعرفة اذا اعيدت
عين الاولى بخلاف النكرة فانها غير ما ذكرا فحي صلى الله تعالى عليه وسلم لن يغلب
عسر يسرين ولعل السر فيه ان العسر في الدنيا يعقب اليسر في الدنيا
والعقبى واخرج البزار وابن ابي حاتم واللفظ له بوجاء العسر فقال
هذا الحجر جاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه فانزل الله تعالى هذه الاية فان مع
النصر والفرج واليسر بعد الصبر والكرب والعسر لانهما بتوارد انما على المحل

قلت
قلت

غير ماقسم لك وقال القطب الربانى الشيخ عبد القادر الجيلانى فى فتوح الغيب
النفس لها حالتان لا ثالث لها حالة عافية وحالة بلاء فالجزع والشكوى
والسخط والاعتراض والتهمة للحق عز وجل لا صبر ولا رضاء ولا موافقة بل
سوء الادب والشرك بالخلق والكباب والكفر واذا كانت فى عافية
فالبطر واتباع الشهوات واللذات كما كانت مشهورة بطلب
اخرى واستوفت ما عندها من النعم من مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح
ومركوب فتخرج لكل واحدة من هذه النعم عيبا ونقصا وتطلب
شيئا منها واسنى مما لا يتهم لها وتعرض عما قسم لها فتوقع الانسان فى تعب
طويل ولا ترضه بما فى يديها وما قسم لها فتركب الغرات وتخوض المهالك
فى تعب طويل لا غاية له والانتهى فى الدنيا ثم فى العقبى كما جاء فى اشد العقوبات
طلب ما لا يقسم فاذا كانت فى بلاء لا تتمنى سوى انكشافها وتنسى كل نعيم
وشهوة ولذة لا تطلب شيأ منها فاذا عوفيت منه رجعت الى رعونتها
واشرها وبطرها واعراضها عن طاعة ربها وانهماكها فى معاصيه وتنسى
ما كانت فيه من البلية وجل بها من الوسيلة فترد الى اشد ما كانت عليه
من انواع البلاء والضر عقوبة لها يا خذ اخذت وركبت من العظايم خطاياها
وكفى عن المعاصى فى المستقبل اذ لا تصح لها العافية والنعمة بل حفظها
فى البلاء والبؤس فلو اصبت الادب عند انكشاف البلية ولازمت
الطاعة بالشكر والرضا بالمقسوم لكان خيرا لها وبنا وافرض فكانت
تجد زيادة فى النعيم والعافية والرضا من الله عز وجل والطيبة والتوفيق
واللطف فمن اراد السلامة فى الدنيا والاخرة فعليه بالصبر والرضاء
وترك الشكوى الى الخلق وانزال حوايجه بربه عز وجل ولزوم طاعته

فما معنى الاصطحاب المستفاد منه مع فالجواب ان المقصود المبالغة
فى معاجلة اصبعها الاخر واتصاله به حتى جعله كالمقارن زيادة فى
التسلية والتنفيس وجعلها بعضى بعد من ضيق العطن وحاصل فى
الحديث الترغيب فى التوكل والرضا، ونفى الحول والقوة الا
بالمولى اذ ما من حادثة من سعادة وشقاوة وخير وشر ونفع وضر وعسر
ويسر وعمل واجل الا وقد تعلق بتقدير الله وقضائه قبل ان يخلق
السموات والارض بخمسين الف عام. شعر جرى قلم القضاء بما يكون
فسبحان المحرك والسكون. فجب الشكر فى حال السراء والصبر فى حال
الضراء معتقدا ان الامر كله لله. وان كل شئ من عند الله فانه تعالى
شئ فتقديره. وانه اتقن شئ فتبصره. وفى الحديث ايضا اشارة
الى ان الله تعالى اذا اراد ان ينفح لعبده بابا من فضله ابتلاه بشئ
من بلائه ثم جعله نعمة من نعائه وما رايت سببا من الاسباب الا رايت
معه او بعده من بوادر لطايف بره وسعا لطريق مجتهم وزيادة
عودتهم والحكمة فى ذلك ان تعرف قدر النعمة وشرف المنة فبمرارة
الفراق تعرف حلاوة الوصال وبجراحة الهجر انه تدرك راحة العرفان
وبالنقطة السوداء فى وجه الحسناء تعلم قدر الحسن والبهاء، فعلى
المؤمن اذا لحقه شدة فى صعوبة مالها ان يعلم انه سيظفر بزوالها
لانه اما ان يتخلص عنه بالجبرة واما يحصل له النجاة بالممات وصيرورة
يصل الى ما لا يهمل شيأ من امره ولا يضيع حقه من صبر وشكر وفى
بعض المريدين للسيد ابى الحسن الشاذلى علمنى الكيميا فقال له حسى
كلمتان اطرح الخلق عن نظرك واقطع طمعك عن الله ان يعطيك

شبكة الألوكة www.alukah.net

والانتظار الفرج منه عز وجل والانقطاع اليه هو خير من غيره من جميع خلقه
هو مانه عطاء عفويته نعماء بلاؤه دواء دعوه تقدست حالته وقوله
فعل اقاقوله وامره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون كل افعاله حسنة
وحكمة ومصلحة بمعنى انه عز وجل طوى علم المصالح عن عباده وتفرد به تكاد لي
للعبد والائق بحاله الرضا والتسليم والاشتغال بالعبودية منه اداء الاوامر
وانتهاء النواهي والتسليم في القدر وترك الاشتغال بالربوبية التي هي علة
الاقدار وجبارها واصولها والسكوت عن لم وكيف ومتى والنهمة للحق
عز وجل في جميع حركاته وسكناته ونستند هذه الجملة الى حديث عبد الله بن
عباس وهو ما روى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بينما انا رديف
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال لي يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله
تجده امامك فاذا سالت فسل الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم
بما هو كائن فلو جهد العباد ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله عليك ولو جهدوا على
ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك فان استطعت ان تعمل لله بالصدق في اليقين فاعمل واذا لم تستطع فان في
الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان
مع العسر يسرا قال ينبغي لكل مؤمن ان يجعل هذا الحديث مرآة قلبه
وشعاره ودثاره وحديثه في جميع حركاته وسكناته حتى يسلم في الدنيا
والاخرة ايجاز العزة فيهما برحمة الله عز وجل انتهى وقد افرد هذا الحديث
بشرح مستقل لبعض العلماء وهو حقيق بذلك لمن اراد تحقيق ما هنالك
العشرون لم يتعرض المص للفظ الحديث منها الى اخر الكتاب
كما فعله الشارح الكازروني وغيره واما ما وقع في اصل ابن حجر من قوله
الحديث الكوفي عشرين فخالف للنسخ المعتبرة ثم اعلم ان العشرون يطلق
على مجموع

على مجموع عدده ومنه قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين على العدد والمكمل
للعشرين مجازا كما هنا لانه تم به العشرون من ابي جحيفة وعقبة بن عمرو الانصاري
ابي مخزر رجحي البخاري البدري شهد العقبة الثانية مع السبعين وكم شهد
بدرا على الجمهور وانما نسب الى ما بدر لانه نزل فيه لكن الزبير ومحمد
ابن اسحق البخاري ومسلم ذهبوا الى انه شهد بدرا رضي الله عنه سكن الكوفة
ومات بها في خلافة علي وهي منه يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة
سنة ثمان وثلاثين الى غداة الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة اربعين
وهو ابن ثمانين حديث وحدثنا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان
مما ادرك الناس بالرفع على الفاعلية والراجع الى ما محذوف اي الفاعل
ضمير يعود الى ما والناس مفعوله لكن الرواية على الاول كما قال الكازروني
ولفظة من تبعيضية اي من جملة ما وصلوا اليه والحقوه وظفروا به من كلام
النبوة الاولى من بيان لما اي من كلمات ذوي النبوة المتقدمة واضاف
الكلام اليها اعلاما بان لها من قضايا النبوة المجمع عليها ما ان نبي الا
وقد حث عليه ونزب الامة اليه بقوله اذا لم تستحي فاصنع ما شئت
والجملة اما ان بنا على اصل هذا الفعل وفي حديث لم يدرك الناس من كلام النبوة
الا هذا ولهذا قال بعضهم ان من الاولى ابتدائية بقال استحى واستحى لكن
الاولى اصح وافصح ومنه قوله تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ومنه هذا
الحديث على ما في الاصول المعتمدة خلافا لمن توهم من شرح ابن حجر فتدبر
قال المص معناه اذا اردت فعل شيء فان كان مما لا يستحي منه الله ومن الناس
في فعله فافعله والا فلا وعلى هذا مدار احكام الاسلام يعني مدار احكام الاسلام
وذلك بان افعال الانسان اما ان يستحي منها اولا فالاول يشمل المحرام

شبكة الألوكة www.alukah.net

والمكروه وتركهما هو المشروع والثاني يشمل الواجب والمندوب والمباح
وفعلها مشروع في الاولين جائز في الثالث فعلى هذا بعض الحديث الاحكام
الخمسة ولهذا ورد الحياء هو الدين كله رواه الطبراني عن قرة ثم في كلام
المصنف اشارة الى ان صيغة الامر في الحديث للاباحة فان معناه اذا لم تستح
لم تستحي من صنيع امر وفعله فذلك دليل على جواز ارتكابه وصنيعه
قال بعضهم الامر للتهديد كما في اعملوا ما شئتم اي اذا نزع منك الحياء فافعل
ما شئت فان الله يجازيك عليه ويكفي هذا تعظيما للحياء وتهجيلا في حقه
بالثناء وقيل امر بمعنى الخبر اي صنعت ما شئت فهل الحق انك اذا
لم تستحي من الله من فعل شيء يجب انه لا تستحي منه في امر الدين فافعل
ما تشاء بالخلق ولعل من هذا القبيل ما قيل من اتى الحياء يمنع العلم
والرزق يعني الحياء من الناس ولذا قال تعالى والله لا يستحي من الحق ومنهم
قالت عائشة رضي الله عنها نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء
ان يسألن عن امر دينهن وفي حديث ان ديننا هذا لا يصلح لمستحي
ولا متكبر والمراد منه الحياء المذموم والا فقد صح ان الحياء شعبة من الايمان
رواه مسلم والترمذي عن ابن عمر وفي رواية عنه على ما رواه ابو نعيم في
الحلية والحاكم في مستدركه والطبراني في الكبير الحياء والايمان قرنا جميعا
فاذا رفع احدهما رفع الاخر والحاصل انه لا ينبغي ان يغلبه الحياء
من الناس على الحياء من الله حتى يستحي فيما يضره من امر دينه او دنياه
وبهذا تبين لك صحة قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الحياء خير كله الحياء
لا يأتي الا بخير فان المراد به الحياء من الحق اذ لا عبرة بالخلق في الشهود المطلق
وقيل المعنى اذا سألت منك هذه القوة التي هي اصل كل خير وما بقي

فيك

فيك عين ولا اثر فافعل ما شئت فانه لا يفيدك دواء ولا ينفعك احتماء
كما ان الطبيب الحاذق اذا يئس من مداواة المريض وعرف ان الاحتماء
والدواء ما ينفعه لفساد مزاجه وعدم قبول علاجه فيأذن المريض
انه يستعمل كل ما يشتهي من الاشياء ولا يأمره بالاحتماء والامساك اذ
الانبياء عليهم السلام للقلوب كالاطباء للقوالب فهذا تفخيم لامر الحياء وتنزيد
وتعظيم له في مقام الثناء ويؤيده ما ورد عما رواه الطبراني عن انس
مرفوعا من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله تم الحياء تغير والانكسار يعتري
الانسان من خوف ما يلام به وقيل التحميد الحياء رؤية التقصير ورؤية
الآلاء فيتولد من بينهما حالة تسمى الحياء وقال ذو النون الحياء وجود
الهيبة في القلب مع وحشة ما بين منك الى الرب وقال الرفاء
هو ترك الدعوى بين يدي المولى وقال العارف السهروردي الحياء
اطراق الروح اجلالا لعظمة الجلال ومن هذا القبيل حياء اسرافيل عليه السلام
كما ورد انه يستتر بجناحه حياء من الله عز وجل وكذا حياء عثمان رضي الله عنه
كما قال اني لافتل في البيت المظلم فانطوى حياء من الله عز وجل قيل
والحياء وجوه منها حياء الجناية كما قال لما قبل له اخرج
منا قال لبل حياء منك وحياء اكرم كحياء نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
كما في قوله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم وحياء الخشية كحياء
كرم الله وجهه حين سأل المقداد حتى سأل النبي عليه السلام عن حكم
المذي لمكان فاطمة رضي الله عنها منه وحياء الاستحقار كموسى عليه السلام
قال انه لتعرض لي الحاجة من امر الدنيا فاستحي ان اسأل ربي فقال الله عز وجل
سلني ملح عجينك وعلف شاتك وحياء الانعام وهو حياء الرب

يطلب الحياء يمنع العلم والرزق

عز وجل يدفع كتابا يختمه الى العبد بعد ما عبر الصراط واذا فيه فعلت
وفعلت ولقد استحييت ان اظهر عيبك فاذهب فانى غفرت لك وفى
بعض الكتب قال الله تعالى ما انصفنى عبدى يدعونى فاستحى ان اردّه ويعصينى
ولا يستحيى منّى وقال بعضهم التحقيق ان الحياء ينشأ عن علم القلب
بان الله تعالى رقيب عليه فيحافظ ظاهره وباطنه من مخالفة احكامه ويتبع
ما يصدر منه من هفوات افعاله وزلات كلامه وينحل انواع البلاء منبسطا
فى نظره ولا يشتكى الى غيره فاذا ترقى وتحقق ان الله اقرب اليه
اليه استحى من قربه فحين ما يستحى من ربه فيدعوه ذلك الى محبته والخلوة
معه مستوحشا من الاغيار مستلذا بروح انس الملك الغفار فتح
تطلع عليه انوار التوحيد وتلمع فى سره بوارق اسرار التفريد فيستحى
من شهود مشهوده المطلق فانيا عن الخلق باقيا مع الحق هذا واصل
الحياء انه لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك رواه البخارى
وكذا احمد وابو داود والنسائى ورواه احمد ايضا عن حذيفة واخرجه
ابن ابى شيبة عن ابى مسعود الانصارى مرفوعا ولفظه ان اقرما كان
من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحى فاصنع ما شئت وروى الترمذى
من حديث ابن مسعود رضى الله عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال استحيوا
من الله حق الحياء قالوا انا نستحى والحمد لله قال ليس ذلك ولكن
الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الرأس وما حوى والبطن
وما وعى وان تذكر الموت والبلى فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق
الحياء وروى البيهقى عن سعيد ابن زيد ان رجلا قال للنبى صلى الله تعالى عليه
وسلم اوصنى قال اوصيك ان تستحى من الله كما تستحى رجلا صالحا من

قوله ك

قوله ك وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله عوراتنا
ما نأتى منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجتك وما ملكت
يمينك قلت يا رسول الله اذا كان احدنا خاليا قال فالله احق ان تستحى
منه رواه وضعفه صلى الله تعالى عليه وسلم على فرجه الحادى والعشرون
عن ابى عمرو بالواو وقيل ابى عمرة بالتاء ثالث عمر سفيان بن عبد الله
بضم السين رواية وثلث دراية رضى الله عنه كان ثقفيا عاملا للعمر على
الطائف مروياته خمسة احاديث قال قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام خاصة
من بين الانام فى الاسلام اى فى جانب الاسلام ويستدل به على توابعه من
الاحكام قولا كافيا كاملا شاملا وافحا شافيا لا اسئل عنه احدا غيرك
اى لا احتاج فيه الى سؤال غيرك وفى رواية بعدك اى بعد سؤالك هذا
قال قل امنت بالله اى وبجميع ما يجب الايمان به من المعتقدات ثم استقم
على اداء الطاعات وانتهاء المخالفات وهذا معنى قول المصنف ثم استقم كما امرت
ممتثلا امر الله مجتنبا نهيه انتهى او قل امنت بالله شامل للاتيان بكل
ما مور والانتهاء عن كل محذور فيدخل فيه اعمال القلوب والابدان من الايمان
والاسلام والاحسان وقوله ثم استقم محمول على الثبات فيها ولعظم امر
الاستقامة قال شيبتنى هود لانه نزل فيها فاستقم كما امرت وهى جامعة
لجميع انواع التكاليف وقال الصوفية لان الدعوة الى الله معكوس
الكد عوّ على الصراط المستقيم امر صعب لا يمكن الا اذا كان الراعى على
بصيرة يدرى انه يدعوه من اسم الى اسم ومن ثم قال صلى الله تعالى عليه
وسلم كما اخرجه احمد استقيموا ولن تطيقوا اى حق الاستقامة وقال ابن
عباس فى قوله تعالى فاستقم كما امرت ما نزل على رسول الله صلى الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم في جميع التراخ اية كانت اشد ولا اشق عليه من هذه الاية ولذا
قال عليه السلام لاصحابه حين قالوا له قد اسرع اليك الشيب قال شيبتني
هود واخواتها واخرج ابن ابي حاتم عا نزلت هذه الاية شمر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فخار وى صاحكا واما عطف اخواتها فلما يأتي في
معنى الاستقامة فان من جملتها هم امته ان لا يتبع بهم ما وقع بالامم السالفة
في الدنيا ومنها تذكر احوال الاخرة واهوال يوم القيامة ولفظ ثم
للتراخي الزماني فيفيد ان الكفار مخاطبين بفروع الاسلام بل باصوله
فاذا امنوا كلفوا بفروعه ايضا والاظهر انه مستعار للتراخي الرتبي
لان الاستقامة افضل منه مجرد الاتيان بفعلها العقايد والاعمال
والاخلاق والاحوال ولذا قيل الاستقامة خير من الف كرامة وقد نقل انه
لا يطيقها الا الاكابر الامة لانها الخروج عن المألوفات ومفارقة الرسوم والعادات
والقيام بين يدي الحق على قدم الصدق والحديث مفسر من قوله تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية عن ابي بكر رضي الله عنه لم يشركوا به
شيئا ولم يلتفتوا اليه اليه غيره او استقاموا على ان ربهم وعن عمر رضي الله عنه
استقاموا على طاعته ولم يروغوا روغان الثعالب وعن ابن عباس رضي الله عنهما
وجمع من السلف استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله وجاء عن الصديق
الاكبر في رواية اخرى انه فسرها ايضا بانهم لم يلتفتوا الى غير الله وهذا هو
غاية الاستقامة ونهايه الكرامة وقيل ينقسم الى استقامة العمل وهو الاقتصاد
فيه غير متعد من نهج السنة ولا متجاوز عن حد الاخلاص الى الرياء والسمعة
او رجاء العوض وطلب العرض والى استقامة القلب وهي الثبات على
دوام ذكر الرب والى استقامة الروح وهي الثبات على الحق والى استقامة

السر

السر وهي الثبات على الحقيقة وعند المحققين ان استقامة العمل هي
استواء القصد في السير الى الله وهي دون الاستقامة في السير في الله
لان هذه في الطريق والسلوك اليه باخذ الطريق المستقيم بحسب التوفيق
واما السير في الله فهو الاتصاف بصفاته ثم الاستقامة في الله دون
الاستقامة بالله المأمور بها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله فاستقم كما
امرت لان تلك في مقام جمع الجمع والبقاء بعد الفناء والاولى للمريدين
والثانية للمتوسطين ولعل هذا هو السر في تخصيص الخطاب به عليه السلام
في قوله فاستقم دون الخطاب العام وبشير اليه ايضا حديث استقيموا
ولن تطيقوا وقال جعفر الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى فاستقم كما
امرت اشتغل الى الله تعالى بصحة العزم وقال الشبلي الاستقامة درجة
بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن
مستقيما ضاع سعيه وجده وخاب جهده وقال العارف العاشق
معنى الحديث اذا وفقت بالتوحيد ورؤية جلال قدمه دُر مع الحق
حيث دار اما قضاء واما رضاء ولا تنزل عن مقام الرضا الى
فترة النفس والهوى رواه مسلم وكذا الترمذي وقال حسن صحيح وزاد
زيادة مهمة في حديثه وهي قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف على
فاخذ بلسان نفسه وقال هذا ويؤيده انه اخرج احمد لا يستقيم ايمان عبد
حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه اقول وقد يقال ولا يستقيم
لسانه حتى يستقيم قلبه كما سبق اذا صلحت صلح الجسد كله وربما يقال
ان تقديم القلب للمجذوب والمراد وتقديم اللسان والاركان للسالك
والمريد والله سبحانه اعلم بمراده هذا وروى عن علي كرم الله وجهه وارضاه عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انه قال قلت يارسول الله اوصني فقال قل ربي الله ثم استقم قال قلت ربي الله
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فقال ليهنك العلم ابا حسن

الثاني والعشرون عن ابي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما كان هو وابوه من مشاهير الصحابة شهد العقبة الثانية
وبدرا واستغفر له عليه السلام في ليلة البعير سبعا وعشرين مرة وهو
من الحفاظ المكثرين في الرواية وممن طال عمره حتى كثر الاخذ عنه
وعمي في اخر عمره وتوفي عن اربع وتسعين سنة عام ثلاث وسبعين يقال
هو اخر من مات من الصحابة بالمدينة روى الف وجمعائة حديث
واربعون حديثا وقتل ابوه يوم احد فاحياه الله وكلمه كفاحا
ان رجلا هو النعمان بن قوقل بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة
واخره لام أرأيت شهد بدرا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ارائيت هذه الكلمة تستعمل في الاستفهام وحاصل معناه اخبرني
لان مشاهدة الاشياء لما كانت طريقا الى الاحاطة بها على وصحة للخبر عنها
استعملوا ارائيت بمعناه لان الرؤية سبب للعلم والعلم سبب لصحة الخبر عنه
فاطلق السبب واريد المسبب البعيد فهو من رؤية البصر اولان العلم
بها وسيلة الى صحة الخبر فاطلق السبب واريد المسبب القريب فهو من
رؤية البصيرة والاستفهام فيه بمعنى الامر لانه للتقرير المستلزم للطلب
للخبر وقيل حقيقة الاستفهام دخلت على رائيت وهو بمعنى ترى
من رؤية القلب كانه قال ترى اذا صليت المكتوبات اي الخمس ايفرض
وصمت رمضان اي ايام شهره واحللت الحلال وحرمت الحرام
اي اعتقدت الحلال حلالا والكتبة والحرام حراما واجتنبته ولم ازد

على ذلك

على ذلك المذكور شيئا من سائر العبادات بحتمل ان السائل لم يكن من اهل
الزكوة والحج فلذا لم يذكرهما ويحتمل انه ذكرهما ولم ينقل الراوي اختصارا او نسيانا
او كان هذا السؤال قبل وجوبهما ويحتمل انه اكتفى بقوله حرمت الحرام ان ترك
الفرائض من جملة المحرمات فعلى هذا ذكر الصلوة والصوم للاهتمام بهما
ادخل الجنة اي من غير سبق العقوبة وهمزة الاستفهام فيها مقدرة قال نعم اي دخلها
وذلك لان اللام في الحلال والحرام للاستغراق فاذا احل كل حلال وحرم كل حرام
فقد اتى بجميع وظايف الشريعة وذلك مستلزم لدخول الجنة قال الحلال المراد به
المأذون في فعله بشمل الواجب والمباح والحرام المراد به الممنوع متناول للمكروه
التحريمي رواه مسلم قال المص في الاصل ومعنى حرمت الحرام اجتنبته اي معتقدا تحريمه
ومعنى احللت الحلال فعلته معتقدا حله اي حال كوني معتقدا حله والله اعلم انتهى
كلامه وفيه نظر لان في الحلال يكفي مجرد الاعتقاد كما ذكره المص في شرح مسلم تبعا لابن
الصلاح الظاهر انه اراد بتحريم الحرام انه يعتقده حراما وانه لا يفعله بخلاف تحليل الحلال
فانه يكفي مجرد اعتقاده كما نقله منه وسكت عليه وهو خلاف ما ذكره هنا قال السيد
جمال الدين المحقق ما قاله ابن الصلاح ان مجرد الاجتناب عن الحرام لا يكفي بل لا بد منه
اعتقاد كونه حراما ومجرد اعتقاد كونه الشيء حلالا لا بد وان يفعل كما انتهى
والتحقيق انه لا حاجة الكلام في طرفيه الى ذكر الاعتقاد لانه مفهوم من ذكر الحلال
والحرام وانما احتيج الى التاويل قوله حرمت واحللت اذ ليس ما على بابهما فان
سجانه هو المحرم والمحلل فتاويل حرمت باجتنبت كما وتاويل احللت
بفعلت ومقصوده انه يجتنب الحرام ويكتسب الحلال مع ان العلم يتناول
الشرع غير متوجه على كل احد حتى يشترط الاعتقاد المبني على معرفة كل شيء
بانه حرام او حلال بل يكفي للعامة انه يكفهم عن المحرمات ويتناول المباحات سواء علموا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تفصيل ذلك امر لا تناول احد ما هو حلال في نفس الامر او تترك ما هو
حرام في ذاته مع جهله باحكامها الموجب للاعتناء بها لم يكن متوانيا فيهما ولعل ابن
الصلاح نظر الى ان ما في الظاهر الى اخره يمكن حمل الحديث عليه الكلي وبهذا قال اجتنب
شيئا الا وقد اعتقد انه حرام وما اكتسب شيئا الا وقد اعتقد انه حلال وفيه
اشارة الى انه ليس عنده شيء من الشبهات ثم لم يلزم من قوله فعلته فعل كل
حلال بخلاف قوله اجتنبته فانه يلزم اجتناب كل حرام وقد سبق ان الحلال
بين والحرام بين فكانه اكتفى بها في بيان احكامها فان قلت ظاهر الحديث
يقتضي ان الاعمال الصالحة اسباب دخول الجنة لان تعليق الحكم بالوصف
يشعر بالعلية وقد ثبت في الصحاح انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم لن يدخل احدا
منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
قلت الجواب ان دخول الجنة بمحض رحمة الله تعالى وفضله كما ان دخول النار
بمقتضى سخطه وعدله وانما تفاوت درجات الجنة واختلاف دركات النار
بحسب مراتب الاعمال لكن لا بد للعبد انه يستعد لفضله وذلك باتيان عمله
كما قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال احسن قول على كرم الله وجهه
من ظن انه يدرك الجهد بغير جهد ومن ظن انه يغلب القدر بطول الجهد يسئ الظن
منعن الثالث والعشرون عن ابي مالك الحارث بن عاصم
الاشعري رضي الله تعالى عنه قال قال في خلافة عمر رضي الله عنه يطعن فيه
وعاذ وابو عبيدة وشرحبيل في يوم واحد ثالث ذي الحجة سنة ثلاث
وعشرين وروى عنه جابر بن عبد الله وغيره قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الطهور بالضم هو المختار وقيل الاكثر به كما قال الحسن وقال
القرطبي الفتح هو المروي قال السيد جمال الدين الطهور بالضم المصدر وبالفتح

اسم لما يتطهر به فانه كما في الرواية بالضم فظاهر انه كانت بالفتح فصحيح ايضا
ويراد به المصدر لان الفعول قد يجيء مصدرا كالقبول او المضاف محذوف اي
استعمال الطهور كذا قاله شارحوا الحديث ولكن رواياتنا في هذا الحديث بالضم
والله اعلم انتهى وفي شرح مسلم للنص اجمع اهل اللغة على ان الطهور الموضوء
بضم فاذا اريد بها المصدر اي الطهارة عن الحدث والخبث وبفتحهما اذا
اريد بها الاسم اي ما يتطهر به وقال القاضي عياض هو ههنا بمعنى المصدر اي
الطهارة عن الحدث الاكبر والاصغر في البدن وعن الخبث في الملبوس والمكان
او هو التنزه عن المستخبثات الحسية والمعنوية شطر الايمان اي بعض الصلوة
فانه شرط منه شارحا بها والشرط كما يطلق على المضعف يطلق على الجزء كما سبق
تحقيقه ومنه قوله تعالى فولوا وجوهكم شطره اي جانبا فاجزأ بهذا اطلق الايمان على الصلوة كما في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم
الى بيت المقدس لانها اعظم انواره واكرم انواره قال شارح وانما جعل شطرا بها
لان صحة الصلوة بالاركان وهي احد الشطرين وبالشرائط وهي الشطر الاخر
وما كانت اكثرها واكثرها افعالا هي الطهارة جعلت كالشروط كلها شطرا
على الاتساع انتهى وفيه ما لا يخفى من النزاع وقال المراد بالطهور
الوضوء يعني وفاق معناه من انواع الطهارة واصناف النظافة والافلا
يلايم مجرد الوضوء لما ذكره بقوله وقيل معناه بنتهى تضعيف ثوابه
الى نصف اجر الايمان اي اجر اصيل الايمان وهو في غاية من البعد لان الايمان
شرط لصحة جميع الاعمال والاحوال فكيف يقابل نصف اجره باجر كميلته
من وسائل عمل الصلوة ولوكاتها في اعلا درجات المضاعفة مع ان اجر
الوضوء متوقف على صحة النية وهي متوقفة على وجود ضعفاء الطهارة

الشبكة الألوكة www.alukah.net

وثواب اصل الايمان لا يعرفه غير الله سبحانه ثم قوله وقيل الايمان يجب فقبله
من اجتنابا يعني من الصغائر والكبائر وحقوق العباد وغيرها فلا يلام
قوله وكذا الوضوء لان الصلوة مع احداثها اكبر الاصغائر فكيف بالوضوء
على ان الكفارات متعددة وايضا التشبيه يقتضي المثلية لا النصفية
ثم قوله لكن الوضوء يتوقف صحته على الايمان فصار نصفا فيه بحث
ظاهر لان التوقف على الايمان اشياء كثيرة من عبادات مستقلة ووسائل
مستتبعة فكيف يكون الوضوء وحده نصفا وان الصلوة باستقلالها مع
انضمام غيرها لا يصلح ان تكون نصفا له اجماعا على مذهب اهل السنة والجماعة
من ان الاركان غير داخل في حد الايمان بل امر زائد معتبر عنه بالكمال في مقام
الاحتجاج ثم قال وقيل المراد بالايمان الصلوة والطهور شطر لتضمنها نصف
الشطر وفيه ما قدمناه من التحقيق وانه لا يصح في مقام التوفيق والله
ولي التوفيق ثم قوله وقيل في ذلك لعله اشارة الى ما اخبرناه اولا او الى
ما قال بعض الصوفية من ان الطهور تزكية النفس عن الرذائل والاخلاق
الدنية وهي نصف الايمان اذ النصف الاخر التحلية بالفضائل والاعتقادات
الحقيقية والتخلية مقدم على التحلية وحاصله ان الايمان مشتمل عليهما فيكون
كل نصف الآخر وبيانه ظاهر في كلمة التوحيد فانها مشتملة على تخلية
القلب عن وجود سوى المعبود بالحق وتحليته باثبات توحيد الرب
في الشهود المطلق مع الاشارة الى اثبات الصفات السلبية و
النعوت الثبوتية وقيل الايمان ظاهر وهو الاقرار والتسليم وباطن
وهو الاخلاص والتصديق فبالاقرار بلا اله الا الله طهارة عن الشرك
والبراءة عنه وبالتصديق والاخلاص طهارة الباطن عن النكث والنفاق

عنه فنصف الايمان تطهير الظاهر وكماله تطهير الباطن وهذا المعنى يقوي
القول بان الاقرار شطر الايمان والله ولي الاصابة وقال الغزالي للطهارة
مراتب من تطهير الظاهر عن الحدث والخبث ثم تطهير الجوارح عن الجرائم ثم تطهير
القلب عن الاخلاق المذمومة ثم تطهير السر عما سوى الله انتهى وفيه اشارة
الى ما سبق من اعتبار التخلية والتحلية فان المقابل لما ذكر هو التطهير بالكلية
الحقيقية والحكمية والتلبس بالاعمال المرضية والدينية والتبعد عن السيئات
باشتغال بما عداه من الامور الكونية وقد تقارب هذا المعنى بعض الفقهاء في تحصيل
المعنى بناء على ان المراد بالايمان الكامل بالمعنى الاتم المشتمل على ثلاثة اجزاء
وهي تصديق الجنان واقرار اللسان وعمل الاركان فانه وان كثر خصاله
لكنها منحصرة فيما ينبغي التنزه والتطهر عنه وهو كل محذور شرعا اعتقادا
وقولا وفعلا وخلقا وحالا وما ينبغي التلبس به وهو كل مامور به كذلك
فهو شطر الشيء فهو تطهير ظاهر الايمان نصف صبر ونصف شكر وامام
حديث ابن ماجه وابن حبان في صحيحه اسباغ الوضوء شطر الايمان ورواية
الترمذي والوضوء شطر الايمان فليس على ظاهره بل يتعين تاويله بان المراد
بالشطر هو الجزء في القاموس الشطر نصف الشيء وجزؤه ومنه حديث
الاسراء فوضع شطرها اي بعضها يعني لو كان المراد به النصف لفرض الخمس
في المرة الثانية يتعين انه يراد به الخمس كما جاء في رواية اخرى فوضع
في عشر اما حديث احمد والطهور نصف الايمان فمحمول على ما قدمناه
من تقسم الايمان بالنوعين من الاحاد مع انه قد لا يراد به حقيقة
كقول شريح وقد قيل له كيف اصبحت ونصف الناس على غضبان بريد
انهم بين محكوم له راض وبين محكوم عليه غضبان فهما جزآن مختلفان

الألوكة
www.alukah.net

ومنه قول الشاعر اذا مت كانت الناس صنفين * شامت بموتي ومثل
بالذي كنت افعل * اي يتفحمون قسمين ومنه حديث تعلموا الفرائض فانها
نصف العلم وكذا اقول في جاهد المضعفة والاستشاق نصف الوضوء
على انه قد قيل الاعم تطهير الباطن من دنس الكفر والوضوء من خبث الاوزار
ثم رأيت انه ذكره صاحب النهاية والله ولي الهداية والحمد لله غلاء الميزان
روي بالفاء والشناة من فوق وبالباء الخ الحوف فالاول بتأويل الكلمة
والثاني بتأويل القول كذا ذكره السيد جمال الدين وقول المص اي ثوابها
يشير الى الاول فتأمل وقد ابعد من قال المراد بالحمد لله الفاتحة والمعنى
ان ثواب اللفظ بمبناها مع استحضار معناها علاء كفة الحسنات التي هي
مثل طباق السموات وذلك ان حمده سبحانه على ذاته وصفاته وافعاله
في اظهار الموجودات واثار المصنوعات مما يرجب عظمه تملأ الميزان
بتقدير تجسمه او باعتبار صفحه وفي الحديث اثبات الميزان ذي الكفتين
واللسان كما هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة قال الغزالي وصفته
في العظمة انه مثل طباق السموات والارض يوزن فيه الاعمال بقدرة الله
تعالى والصحف يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل وسطح
صحايف الحسنات في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها
عند الله تعالى بفضله وسطح صحايف السيئات في كفة الظلمة فيخف بها
الميزان بعدل الله سبحانه انتهى ونقل الواحدي في تفسيره عن ابن عباس
قال توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان فاما
المؤمن فيؤتى بعمله في احسن صورة فيوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته
على سيئاته فذلك قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون

ويؤتى

ويؤتى بعمل الكافر في اقبح صورة فيوضع في كفة الميزان فتخف وزنه فذلك
قوله تعالى ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم قيل والكل
انسان ميزان لظاهر قوله تعالى ونضع الموازين القسط والاصح انه
ليس الا ميزان واحد والجمع اما لتعظيم شانه تحذيرا من السيئات وتحريضا
على الحسنات او باعتبار الوزونات وبناسبه قوله واما من خفت موازينه
واما من ثقلت موازينه وسبحان الله والحمد لله غلان بالفوقية والتحتية
وكذا قوله املاء لكن قال الكازروني الرواية فيهما على التانيث ثم او
للشك فقوله ما بين السماء والارض مفعول لاحدهما وفي نسخة بهجة
ما بين السموات والارض قال المص لو قدر ثوابها جسما لملأ وسببه
ما اشتملتا عليه من التنزيه والتفويض الى الله تعالى ولعله اشار الى
ان الحامد لله سبحانه على افعاله ينبغي ان يكون مفوضا الى ربه في جميع
احواله والاظهر ان التسبيح يشير الى التنزيه الذي هو مدار الصفات
السلبية والحمد يومي الى اثبات الثناء الجميل الذي هو مدار النعوت
الثبوتية وبهذا الاعتبار املاء انوارهما جميع ما في الدار والقدر ليس
في الدار غيره وبهذا ذكر البيهقي في شعبه وابن وهبة عن
طلحة بن عبيد الله قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن
تفسير سبحان الله قال هو تنزيه الله تعالى وجل عن كل سوء وهو اعم بعض
التسبيح بما حققه ابن مالك لا اعلم له كما ذكره الزمخشري ثم الظاهر
انهما تملأ ان اجتماعهما ويحتمل ان كلا منهما بانفراده املاء فقوله او تملأ
شك من الراوي في سماع لفظ الحديث ويحتمل ضعيف انه يكون راجعا
الى مجموع اللفظين او الى كل من الكلمتين فاندفع بهذا قول بعضهم هنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

شك فيما علاء ما بين السماء والارض بل هو الكلمة او احدهما انتهى
ولا يخفى ان الشك لا يجوز انه بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يتصور
ان الراوي منه عنده يتعرف في العبارة ويأتي بآلة الشك ليتم له
الاشارة فكلام هذا القائل باطل ليس تحته طائل وفي رواية النسائي
وابن ماجة والتسبيح والتكبير ملاء السموات والارض اي كل منهما او
كلا بهما والاول هو المعول لان الميزان اوسع مما بين السماء والارض
فما علاؤه اكثر مما علياً بهما وقد سبق ان الحمد لله علأ الميزان بانفراده
فلا وجه ان يراد به انضمامه وقد جاء في حديث اخرجه الحاكم مرفوعاً
وصححه بلفظ يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزنت السموات والارض
لوسعت فيقول الملائكة يا رب لمن يزن هذا فيقول الله تعالى لمن شئت
من خلقي فيقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وقد روى احمد
والنسائي والترمذي لا اله الا الله لا يعدلها شيء في الميزان وعند احمد
لا يثقل شيء في الميزان بسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية لاحمد لو ان السموات
السبع والارضين السبع في كفة لا اله الا الله في كفة مالت بهن
والصلوة نور اي ذات نور او ذاتها نور مبالغة في التشبيه والمعنى
كما قاله المحشي انها تمنع من الفحشاء وتنهى عن المنكر وتهدي الى الصواب
يعني كما ان النور يستضاء منه ويهتدى به فكذلك يكون ثوابها
نورا لصاحبها يوم القيامة وقيل لانها سبب لاستنارة القلب انتهى
وترجيحه انها منورة وجه صاحبها في الدارين ومنه جاء في الصلوة
نور المؤمن وجاء منه صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وقال ابو الدرداء
صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلم القبر وفي صحيح ابن حبان مرفوعا منه

حافظ

حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة واخرج الطبراني انه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى صلوات الخمس في جماعة جاز على الصراط كالبرق
اللامع في اول زمرة السابقين وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة
البدر واخرج ايضا مرفوعا اذا حافظ العبد على صلاته قالت له حفظك الله
كما حفظتني فتصعد بها الى السماء ولها نور حتى تنتهي الى الله عز وجل فتشفع
لصاحبها او منورة قلب صاحبها لانها تشرق فيه انوار المعارف و
اسرار العوارف فيتفرغ بها من كل شاغل ويعرض عن كل زائل ويقبل على الله
بكليته حتى يمن عليه بشهود قربه ووجود محبته وقد ورد عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم كما رواه احمد والنسائي وجعلت قرة عيني في الصلوة وفي رواية
الجائع والضمآن يروى وانا لا اشبع من حب الصلوة ثم هي تنزيل الهموم
والغموم عن صاحبها ومنه قوله عليه السلام يا بلال اقم الصلوة ارحنا بها
اخرجه احمد والصدقة اي الزكوة كما في رواية ابن حبان وبقي تفاوتها
على عمومها برهان اي دليل وبيان على صحة ايمان المتصدق يوم
الحساب فان العبد اذا سئل عن مصرف ماله وقال تصدقت كانت
صدقاته براهين في الجواب حيث بذل العاجل رجاء للآجل من النوال
او برهان على صدق دعواه في محبة الله اذ المحبوبات كلها تبذل
لاجل المحبوب الاكبر من انه ينال بالحواس ومن انه يدرك جلاله بالعقل
والقياس ولذا انفق بعض الوفاء كالصديق الاكبر جميع ماله وبعضهم
امسك قدر ما يدفع به الحاجة من ماله وبعضهم اقتصر على الواجب
لضعف حاله والبرهان لغة هو الشعاع الزيبقي ومنه البرهة الشمس ومنه سميت
ومنه خبر ان روح المؤمن تخرج من جسده كبرهانة الشمس ومنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحجة القاطعة برهانا لوضوح مافيه قال تعالى يا ايها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم الاية وقال المصدقة برهانا اى حجة لصاحبها
في اداء حق المال وقيل حجة في ايمانه صاحبها لان المنافق لا يفعلها غالبا
والصبر ضياء اى نور قوى ينكشف به الكربات وتنقلع به الظلمات
قال المص اى الصبر المحبوب وهو الصبر على طاعة الله والبلاء ومكاره الدنيا
وعن المعاصي ومعناه لا ينزال صاحبه مستضيئا مستمرا على الصواب انتهى
وفي خبر لابن ابي الدنيا وابن جرير ان الصبر على المصيبة يكتب به للعبد
ثلثمائة درجة وان الصبر على المعاصي يكتب به للعبد سبعمائة درجة
قيل حكمة جعل الصلوة نورا والصبر ضياء مع انه سبحانه قال هو الذي
جعل الشمس ضياء والقمر نورا هي ان الصبر هو الاساس المبني عليه سائر
الاعمال فلو لم يكن وجوده لم تتصور صلوة ولا غيرها من الاحوال ومن ثم
ورد ما اعطي احد خيرا من الصبر وفي رواية اوسع عطاء من الصبر
وايضا فالضوء فيه احراق بخلاف النور فانه محض اشراق ولهذا وصفت
شريعة موسى عليه السلام بانها ضياء حيث قال تعالى ولقد اتينا موسى وهارون
الفرقان وضياء وذكر للمتقين لما فيها من شدائد الاثقال والاغلال
ووصف شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بانها نور لقوله تعالى قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين لخلوها عن تلك الشدائد الدينية واتصافها
بالسهلة الحنفية ولانها فيه ما ورد في رواية الصوم بدل الصبر
فانه من بين العبادات مختصة بالاحراق للاجزاء الباطنة لكونه سببا
لاحراق الذنوب المضوية ولانه احراق فيه اشراق ولهذا ورد الصوم
لي وانا اجزي به واما ما جاء في رواية احمد والبزار من طرق هذا الحديث

والصوم

على الطاعة يكتب به للعبد ستمائة درجة وان الصبر

ولذا يسمى

والصوم نصف الصبر اى بعضه او معظمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام فالكاهة
الانسانية مركوزا فيه العقل الداعي الى الصلاح والشهوة الباعثة الى المفاسد ثم وجد
الصبر في غير من الملائكة لفقدان الشهوة الصارفة عن الخدمة ومن البهائم
لعدم العقل فما دام صبيا ليس له الا شهوة الغذاء ثم اللعب ثم النكاح
فاذا بلغ ظهر باعث الدين والعقل يرشده الى الاعراض عن الباطل الفاني
والاقبال على الحق الباقي وقصد العقل الطبع عن خلاف الشرع هو الصبر وهو
اما بردي فعلا كتعاطي الاعمال الشاقة او انفعالا كالثبات على الآلام المحرقة
او ستاني وهو منع النفس من مقتضيات الطبع الى مواقعات الشرع
فانه كان عن شهوة البطن والفرج فهو العفة وان كان عن المكاره ففي المصائب
بان يحمل النفس على ترك اظهار الجزع خص بالصبر وهو عند الصدمة الاولى
والا فيتسلى سلوا وفي النوائب سمي سعة الصدر وانه كان في مبارزة
الاقران فهو الشجاعة وانه كان في كظم الغيظ يسمى حلما وانه كان في حال
الغنى سمي ضبط النفس وانه كان عن فضول العيش سمي زهدا وانه
كان على قدر يسير من المال سمي قناعة وعلى هذا انتهى كلام الامام
وعلم منه ..... ان الصبر بنيت عليه اركان الايمان والاسلام واحكمت
عليه قواعد الاحكام فيكفي انه من الصلوة فناسب ان يشبه بالضياء
النور هو احوى منه النور مع انها قد يقع بها وفي كلام العارفين اشارة
الى ان للصبر اقساما من الصبر لله اى عن معصيته وعلى طاعته لاجل مثوبته
وهو للعامة والصبر بالله اى بنائيده وهو صبر الملتجئ عن حوله وقوته
عالما بانه لا حول ولا قوة الا بالله نص عليه في المنازل وذكر القاشاني
انه فوق جميع الاقسام لحصوله بالبقاء بعد الفناء ويؤيده قوله تعالى

لسيد الاصفياء واصبر وما صبرك الا بالله والصبر على الله اى على حكمه
وما قضاه وهو صبر السالك القريب غايته التصرف والاختيار ويرى ان
المتصرف فيه وفى الكل والمصرف للامور هو الحق فيصبر على احكامه مع
مكابدة الامر والالم ومنه قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا والصبر
فى الله والصبر مع الله وهما لاهل الحضور والمشاهدة والصبر عن الله
وهو لاهل المحبة اذا اراد المحبوب فراق المحب كما قال فانهم اريد
وصاله ويريد هجرى وخاتركك ما اريد ما يريده وهو اشد انواع الصبر مرارة
ولذا لما سمعه الشبلى شهق لديه وغر مغشيا عليه وانشد ان صح منه
المحب من الم الشوق وخوف الفراق يدرك ضرا صابر الصبر كما تشتهى به
الصبر فصاح المحب للصبر صبرا وتحقيق هذه المعارف تطلب من العوارف
والقرآن حجة لك ان حفظت مبناه وعملت بمقتضاه شهد لك
ويصير جنتك ويدل على نجاتك وحسن مآبك او عليك ان تركت
تلاوته وخالفت طاعته شهد عليك فى مآلك ويلقيك فى مهالك
ففيه اشارة الى ان القرآن سبب للوصول الى اعالى الدرجات او اسافل
الدركات ولذا قال تعالى واعتصموا بحبل الله فهو كبحر النيل ماء للمحجوبين
ودواء للمحجوبين فالله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وننزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقد قال
الخطابى جاء فى الاثر ان عدد آى القرآن على قدر درج الجنة فمن استدفى
جميعها استولى على اعلى درجات الجنة قال المحققون كيف لا جميع
آى القرآن صفوانه تتعلق باخلاقه وصفاته بل باخلاق الله وصفاته
ويشير اليه قول عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن ويومى اليه قوله

الرحمن

الرحمن علم القرآن هذا وجاء فى حديث القرآن شافع مشفع وماحل مصدق
من قدمه امامه قاده الى الجنة ومن جعل وراءه رفع فى قفاه الى النار
وقيل المعنى لك او عليك فى القواعد الشرعية والوقايع الحكمية لانه المرجع
عند المنازعات العرفية كل الناس يغدو جملة مستانفة كانه قيل قد تبين
الرشد من الغى فما حال الناس بعد ذلك فقيل كل الناس يسعى
ساعيا فى تحصيل اغراضه ومراده مسرعا فى طلب نيل مقاصده فبايع
نفسه وفى نسخة بالاضافة وهو خبر مبتدأ محذوف هو هو والفاء تفصيلية
والبيع بمعنى الشراء لان المشترى يعتق لا البايع وهو مجاز اى يصرف نفسه
من الاغراض والاعواض التى يتوخاها ويقصدها من الخير والشر فمعتقها خبر بعد خبر
او بدل من قوله فبايع نفسه والفاء سببية او موحدها عطف عليه اى فمنهم من
يسعى فى فكاك رقبته من اسار الطبع باتباع الشرع فيعتقها من العذاب
ويخلصها من العتاب ومنهم من يسعى فى هلاك نفسه بمتابعة النفس
والشيطان والهوى فيهلكها ويرميها فى طريق الردى فيكون للاول خير البرايا
والامان وللثانى الهلاك والخسران وقال المصنف معناه كل انسان يسعى نفسه
فمنهم من يبيعها لله بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان
والهوى باتباعها فيوبقها اى يهلكها انتهى ولا يخفى انه اختار ان البيع على
بابه كما اشار اليه الحق سبحانه فى كتابه بقوله ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الى ان قال فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به
وذلك هو الفوز العظيم اى الخطر الجسيم فانه النعيم المقيم قال الشيخ ابو الحسن
الشاذلى النفوس على ثلاثة اقسام نفس اشتراها لحسنها وهى نفوس
الكافرين ونفس تشترى لكرامتها وهى نفوس المؤمنين ونفس لا يتبع

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

عليها الشرى لثبوت حرمتها وهي نفوس الانبياء والمرسلين قال المصنف رحمه الله
وقد بسطت شرح هذا الحديث في اول شرح صحيح مسلم فمن اراد زيادة
فليراجعه وبالله التوفيق انتهى قال الفاكهاني المعنى ان كل انسان صحيح
ساعيا في امور وهو اما ان يكون الغالب عليه السعي في خلاص نفسه فيوجهه
بقلبه وقالبه الى العفو وما عند الله تعالى مع الاعراض عن زخارف الدنيا و
التقيد بابواب الفرع اكسابا واجتنابا فهذا الذي قال فيه عليه السلام فمعتقها
اي باع نفسه من الله واعتقها عن هواه وعقوبة مولاه وناهيك بهذا
صفقة اغتنام اذ كان الثمن عنها دار السلام والنظم فيها الى وجه الملك
العلام والعجب انه بيع اثقل الى عتق وحرية وسيادة لسبب خالصه
من عبادة وزهادة فاعتق نفسه من رق المخالفات بل من اقتحام النار
وعظم العقوبات واما ان يكون ساعيا في مذموم اغراضه وهواه مخالفا
في غالب شغلياته لسيده ومولاه فهو الذي باع نفسه من الشيطان وتصرف
لغضب الرحمن واختار عذاب النيران على نعيم الجنان فكان حريا بالطرد
والحرمان نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه ونسأله رحمته وكريم ثوابه بمنه
وقالوا يجب على العبد مخالفة النفس الراعية الى المهالك المعينة للاعداء المكبوبة
في البلاء المستهامة باصناف الاهواء المتبعة للاهواء الغالبة على العقلاء
العلماء مما لا يسلم منها الا الصديقون والانبياء وقد قال تعالى لا تتخذوا
الهين اثنين اراد بالاخر بلسان الاشارة الهوى لقوله عليه السلام ما عبد
الله بشيء اغيظ على الله من هوى متبع لان كل ما عبد فانما عبد لاجل موافقة النفس
والهوى ومخالفة الكتاب والهدى ولذا قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه
هواه واضله الله على علم حين قدره وقضاه وقال ابو يزيد من امات

نفسه

نفسه يلتف في كفن الرحمة ويدفن في ارض الكرامة ومن اماتت قلبه يلتف
في كفن العقوبة ويدفن في ارض العقوبة رواه مسلم وكذا احمد والترمذي
والنسائي وابن ماجة والبيهقي

الرابع والعشرون عن ابي ذر

ان الغفاري كما في نسخة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يروي
ان يرويه كما في نسخة وفي اخرى مما روى عن الله عز وجل وفي نسخة عز الله تعالى
وفي اخرى عز ربه والمعنى رويناه عنه انه روى عن النبي عليه السلام ما ياتي من
الكلام حال كونه مندرجا في جملة الاحاديث القدسية يرويها عنه سبحانه
انه قال والفرق بين الحديث القدسي وبين القرآن انه اللفظ المنزل للاعجاز
بواسطة جبريل عليه السلام والقدسي اخبر الله نبيه معناه بالالهام او
المنام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم امته بعبادته عز معنى ذلك الكلام فلا يكون
معجزا والا متواترا كالقرآن وقال الطيبي فضل القرآن على الحديث القدسي انه نص
الهي في المرتبة الثانية وان كان من غير واسطة الملك غالبا لان المنظور فيه
المعنى دون اللفظ وفي التنزيل اللفظ والمعنى منظوران يا عبادي الخطاب
مع الثقلين لاختصاصهم بالتكليف في الامور وبتعاقب التقوى والفجور
ويؤيده انه فصل الخطاب بالانس والجن ويحتمل ان يكون عاما شاملا
لذوي العلم كلهم من الملائكة والثقلين ويكون ذكر الملائكة مطويا مدرجا
في قوله وجنكم لشمول الاجتناب لهم ثم توجه الخطاب بخوهم لا يتوقف على صدور
الفجور منهم ولا على امكانه لانه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير
اني حرمت الظلم على نفسي التحريم لغة المنع شبه تنزهه عن الظلم بامتناع
المكلف مما نهي عنه والمعنى تعاليت وتنزهت عن ان اظلم احدا بانه اعذبه
بلا ذنب او اضيع اجر محسن مع انه لا يجب علي شيء لكني حكيم في كل باب

فائزة تفسي عن زيادة عقاب او نقص ثواب والمراد بالنفس الذات وجاء
اطلاقه عليه في حديثه هذا وفي قوله عليه السلام لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك فعقول شارح لا يطلق على الله الا على سبيل المشاكلة مدفوع بموانه
لا مقابلة في هذا الحديث ايضا واغرب ابن حجر حيث اقره وقدر المشاكلة
بقوله كان معناه حرمته على نفسي فتنفوسكم بالاولى مع ان الشاكلة محلها
الكلمة الثانية لا الاولى واما قوله لا يجوز اطلاق النفس عليه سبحانه لانها
تشعر بالتجسم فمسلم لكن نقول يجوز اطلاقها منه حيث انها ماخوذة
من النفاسة لا من النفس بفتح النون فهنا اعتباران مختلفان كما شئ فانه
باعتبار معنى المعقول لا يجوز اطلاقه عليه سبحانه ومنه قوله تعالى ان الله
على كل شئ قدير واما باعتبار معنى الفاعل فيجوز ومنه قوله تعالى قل اي شئ اكبر
شهادة قل الله واما ايهام شمول قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت مع كون
المراد كل متنفس فمدفوع بما علم استثناؤه سبحانه قطعا بالعقل والنقل
ومنه قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه بخطر ببالك والله اعلم بالحال
هذا ولقد بالغ بعض المانعين وتكلف في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك بجعل الخطاب راجعا الى عيسى عليه السلام على ان الاصل ولا اعلم ما فيها
ثم ارفع الظاهر موقع المضمر فصار معناه ولا اعلم ما في ضلوعك وتعلقه
مما يجح به السمع السليم ويدفعه الطبع المستقيم وقال الحمصي ان تقدست عنه فالظلم
مستحيل في حق الله تعالى لانه مجاوزة الحد او التصرف في غير ملكه وهما جميعا محال
في حق الله تعالى انتهى اولا لانه وضع الشئ في غير موضعه وهو محال ايضا لانه
حكيم عليم بما قدر ودبر فان قيل قد نفى الله عن نفسه الظلم بقوله وما ربك
بظلام للعبيد على سبيل المبالغة وذلك يوهم ثبوت اصل الظلم كما توهمه

بعض

بعض الشراح وقال يتصور فيه لكنه لا يفعله عدلا منه وتنزها عنه فاجاب ان اثبات
صفات الله بلغت غاية الكمال ونهاية الجلال فلو اتصف بالظلم لكان عظيما فتناهى
عاحد عظمته لو كان ثابتا او اراد نفي نفس الظلم لكن القليل منه بالنسبة الى
رحمته الزائدة كثير فلذا عبر بلفظ المبالغة مع انه قد يقال ان صيغة تعالى تجئ
للنسبة فمعناه ليس بذي ظلم اورد بصيغة المبالغة المفيدة للكثرة لمقابلة
العبيد وكثرتهم في عالم الخلقة واما ما اجاب بعضهم بان الله سبحانه في خلقه
متصرف فمن ظاهرا وباطنا فيتصرفه الظاهر ينهى عنه شرعا ويتصرفه الباطن يتفضل
به وبخلقه حقيقة وهو الاول والاخر والظاهر والباطن فهذا صحيح المعنى
لكنه لا يرفع الشبهة كما لا يخفى فلعله اراد ان تصرفه الباطن على خلاف تصرفه
الظاهر ليس بظلم منه سبحانه كما يتوهم من ظاهر عبارة بعضهم وهي الهى امرت
الشيطان بالسجود ومنعته منه ونهيت ادم عن اكل الشجرة وجعلته عليه
ولعل هذه المسئلة شبهة المعتزلة في خلق الافعال لتوهمهم انه لولا هذا
لرفع ظلم عبيد ظاهر الاحوال وينبغي منهجهم الى العدل والاعتدال
مع انهم عنه في حيز الاعتدال وجعلته بينكم محرما والشرك وانه كان اعظم
الظلم وكذا سائر المعاصي سمي ظلما الا ان المراد هنا ظلم العباد بعضهم لبعض
كما يدل عليه قوله فلا تظالموا قال الحمصي هو بفتح التاء اصله لا تستظلموا انتهى
وهو بتخفيف الظاء في الاصول المصححة ونقل ابن حجر انه روي بتشديد بعدها والاشهر
تخفيفها والمعنى لا يظلم بعضكم بعضا فان الظلم ظلمات يوم القيامة كما رواه
الشيخان وروى البخاري من كانت منه مظلمة لاخيه فليتحلله منها فانه ليس
ثم دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاخيه من حسناته فان لم يكن له حسنات
اخذ من سيئات اخيه وطرحت عليه ثم اعلم ان من اعان ظالما ولو بالدعاء

سوى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لطول بقائه او مال اليه بالوفوف عليه والتردد اليه من غير ضرورة ملجئة فهو من
جملة الظلمة قال تعالى ولا ترکنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد سئل ابن المبارك عن
خياط يخيط للظلمة هل هو من اعوانهم فقال لا هو من الظلمة وانما هو من الاعوان من
يبيع له الخيط والابرة ولقد تسلل سفيان الثوري من اشرف على الهلاك في بئر فهل
يسقى شربة من الماء قال لا قيل له يموت قال دعه يموت وذكر البيهقي عن مجاهد عن ابن
عباس قال اوحى الله تعالى الى داود يا داود قل للظلمة لا يذكروني فان حقا على
ان من ذكرني اذكره وان ذكري اياهم ان العنهم روى انه لما خالط الزهري
السلطان كتب اليه اخ في الله عافانا الله واياك من الفتن فقد اصبحت بحال
ينبغي لمن عرفك ان يرحمك ويرحم اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله
فيما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه والعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف
ما احتملت انك انست وحشة الظالم وذللت مرتبة العالم فدونك محنة
لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين اتاك المحذوك قطبا تدور عليه رحى باطلهم
وجسرا يعبرون عليه الى تلالهم وسلما يصعدون فيه الى ضلالهم يزحلون
الشك بكل على العلماء ويقتادونه بكل قلوب الجهلاء فما اسير ما عمروا في
جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك فيما افسدوا لديك فانذ منك
ان تكون من قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا
الشهوات والك تعامل من لا يهمل ويحفظ عليك من لا يغفل فقد اودعك
فقد دخله سقم وهي زادك للسفر البعيد وما يخفى على الله من شئ في الارض
ولا في السماء يا عباد كرر النداء زيادة لتنشيرهم ولتذكيرهم ولذا اضاف
الى نفسه وتنبيها على فخامة ما بعده وجمعه لافادة استغراق افراده الى
نفسه كلكم ضال الا من شئتم وفي جبلتكم الضلالة كما ورد انه قال ان الله
خلق

خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره اي في ظلمة الطبيعة من الميل
الى الشهوات والركون الى المحسوسات والغفلة عن اسرار المكونات فمن
عليهم من نور ما نصب لهم من الايات والدلالات فمن اصابه من ذلك
النور اهتدى ومن اخطأه ضل اي واختار طريق الردى الامر هو بتنوير
قلبه وشرح صدره وتصفيه استعداده مما ينافي قبول الحق من ظلمات
الشكوك والشبه والهوى فينبت فيه شجر التصريف بما جاء به من اصول
الدين ثم بنمو باغصان الطاعات في كل حين ثم يثمر ألسنا جدة والبقين
ولا ينافي ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فان جزء
ظلمة طارية على الفطرة الاولى كما يشير اليه ما روى خلق الخلق على وعوضه
فاقتالهم الشيطان وقال ابن المبارك يولد على ما يصير اليه من سعادة
او شقاوة فمن علم انه يصير مسلما ولد على فطرة الاسلام ومن علم انه يصير كافرا
ولد على فطرة الكفر ويؤيده قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن
وحديث خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي
وحديث فرغ ربك من العباد ففريق في الجنة وفريق في السعير وهذا المعنى
لا ينافي كون كل مولود مستهيئا للاسلام ومستعدا للايمان الآن بعضهم
بختار الكفر والطغيان على الطاعة والاحسان كما اخبر الله عنهم بقوله
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين وبهذا التحقيق يحصل الواسط المختار لاهل السنة بين الجبر
والقدر على طريق المرضيين والولي المرضي فاستهدوني اهدكم فالهدى
مني الهداية الموصلة الى ادلكم عليها واوصلكم اليها وللهداية مراتب
علية لا يبتهى امرا حد لديها ولعل حكمة طلبه سبحانه منا سؤال الهداية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مع انه تعالى يهدي من يشاء بحسن الرعاية وجميل العناية اظهار الافتقار
والاضطرار بانه لجهوا قبل سؤاله اياه لربما قال انا اوتيته على علم عندي فيضل
بذلك عن تحقيق ما هنالك فاذا سأل ربه اموره الربوبية والاخوية
فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولمولاه بالربوبية وبهذا مقام شريف ومشهد
لطيف وبهذا المعنى يتبين وجه العموم والخصوص من قوله تع والله يدعوا
الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وفيه دليل واضح على
ان المهتدي من هداه الله وبارادته ايهتدي من اجتبى لا عاكسوه
وانه عز المهتدي لم يرد الله هدايته فلم يهتد لذلك ولو اراد لاهتدى
فيما هنالك خلافا للمعتزلة حيث قالوا انه تع اراد هداية الجميع
على انه تع بعقل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
وبقول ولو شاء الله ما اشركوا فجل ربنا ان يريد ما لا ينفع او يقع
ما لا يريد فانه تع يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يعقب لحكمه ومن هنا يظهر
الكداية تحصيل الحاصل لان المراد طلب المزيد او الثبات والتأييد على
وجه التأبيد كما اشار الى المنع الاول قوله سبحانه وزادهم هدى
والى المنع الثاني امنوا امنوا وبجعل كلا من المعنيين قوله تع اهدنا
وتحقيقه ان الانسان مركب من روح روحاني يقتضي العروج الى
عالم القدس ومقام الانس ومن نفس مائلة الى الخلود في السفليات
والانهماك في متابعة الشهوات فمن ساعده التوفيق هداه الى
سواء الطريق واذاقه حلاوة المجاهدة حتى يصل الى مقام المشاهدة
وذلك بارشاده الى تحصيل الملكات الكاملة والاخلاق الفاضلة
المعبرة عنها بالصراط المستقيم والدين القويم ولما فرغ من الامتنان

المعبر نسخ

بالامور

بالامور الدينية شرع في الامتنان بالاحوال الدنيوية فقال يا عبادي كلكم
جايع الا من اطعمته بالوسايط والروابط من الصناعات التي عليها تدور
المناجح وبها تنتظم المصالح بمقتضى العصمة الازلية المقدرة في عالم القضاء
كما قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقد نقل الشيخ اليافعي
عن بعضهم انه سبحانه لما اظهر الخلق من العدم في عالم القدم عرض عليهم
الصنايع وخيرهم فيها فاختار كل واحد منهم صنعة قدرت له فلما ابرأهم
الى الوجود اجرى على كل ما اختاره لنفسه بمقتضى اعمالهم فكل ميسر لما خلق له
وانه انفردت طائفة فلم يختاروا شيئا وقالوا ما نجتبي شيئا نختاره فاظهر
لهم مقامات العبادة فقالوا اخترنا خدمتك فقالوا وعزتي وجلالي لاخرجنهم
لكم ولاجعلنهم خداما بين ايديكم ولاشغلنكم فيمن عونكم وخدمكم على انه
تع قد يرزق بلا سبب معلوم كما روي ان موسى عليه السلام عند نزول الوحي
عليه وحصول الكلام تعلق قلبه باهله في ذلك المقام فامر الله ان
يضرب بعصاه صخرة فانشقت وخرجت منها صخرة ثانية ثم ضرب
فانشقت فخرجت ثالثة ثم ضربها فخرجت دودة كالزرة وفي فمها شيء
يجري مجرى الغذاء فسمع الدود ويقول سبحانه من يراني ويسمع كلامي
ويعرف مكاني ويذكرني ولا ينساني نستطعمك يا مطعم الطعام اطعمنا بفتح ابواب الكرام وتسهيل اسباب الانتظام فلا يجوز
ابطال حكمه برفع وسائط الارزاق والاتكال بسعة نعمته الرزاق
تقدر وي ان بعض العارفين بلغ من زهده ان فارق الناس وخرج
من الامصار وقال لا اسئل احدا حتى يأتيني رزقي من عند ربي فاقام في
شعب جبل سبعة ايام فاتته شيء حتى كاد يتلف فقال يا رب انك احييتني برزق

فاتتني

الذر قسمت لي والا فاقبضني اليك فالهم الله وعزتي وجلالي لا ارزقك
حتى تدخل الامصار وتقيم بين الناس فدخل المدينة فضبط في رزقه
فاوحى في نفسه ذلك فسمع اردت ان تبطل حكمتنا بزهدك
في الدنيا اما علمت انه انما يرزق العباد وبا بر العباد احب اليه
من ان يرزقهم بيد القدرة ولا تنافي بين تكليفه سبحانه بارزاق العباد
من طريق فضله واحسانه لمن تعاطاها بمقتضى لطفه وبره وامتنانه
اذ لا يجب عليه شيء في شأنه فمن لا يطعمه بفضله بقي جائعا بعدله
وفيه لكنة لطيفة واشارة شريفة الى تأديب القراء الواقفين
على باب الاغنياء فكانه قال لا تطلبوا الطعام من غيري فان من يطلبونهم
انا الذي اطعمهم فاطلبوني لاطعمكم كما اطعمهم يا عبادي كلكم عار
في اول وجوده وفي ابتداء شهوده الا من كسوته من علمت خلق
الكسوة وتقدير الشعة والمرحة وحانك عنه حكمه عليه السلام
ابن آدم انت اسوأ بربك ظنا حين كنت اكمل عقلا لانك تركت
الحرص جنينا محمولا ورضيعا مكفولا ثم اوتعته عاقلا حين احببت
رشدك وبلغت اشدك فاستكسوني اكسكم بفتح الهمزة وضم السين
وفيه تنبيه نبيه على عجزهم عن جلب منافعهم ودفع مضارهم الا
ان ييسر الله لهم ما ينفعهم ويدفع عنهم ما يضرهم ولعل الاقتصار
على احتياج الطعام واللباس اذ لا منفوحة عنهما للناس
يا عبادي انكم تخطؤون بضم التاء وكسر الطاء في الرواية المشهورة
ودر بفتحها فالنهاية خطئ في دينه خطأ اثم فيه واخطأ سلك
سبيل الخطأ عمدا او سهوا وقال ابو عبيدة خطئ واخطأ بمعنى واحد

وقيل

وقيل المخطئ من اراد الصواب فصار الى غيره ومنه قولهم المجتهد مخطئ وقد يصيب
والخاطئ من تعمد ما لا ينبغي ومنه رجح رواية الثانية لانه جعل ذنبا مغفورا
والخطأ من غير تعمد معفو عنه سئل ام لا وتوجيهه ان بعض الفضلاء ضبط
بفتح التاء والطاء على وزن تفترون وقال اخطأ يخطئ رباعيا اذا فعل
الخاطئ غير قصد وخطئ يخطئ على وزن علم يعلم ثلاثيا اذا فعل عن قصد
وهذه ناصية كاذبة خاطئة فقال وانا بتعين ان يكون ههنا يخطون
ثلاثيا لانه جعله ذنبا يغفر لقوله وانا اغفر الذنوب جميعا والخطأ غير
مقصد معفو عنه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان
انتهى ويمكن تأييد التعليل الاول بان الخطأ ولو كان غير مقصد لكن ربما
وقع تقصير في بعض مقدماته فلا يبعد ان يحتاج الى المغفرة مع انه وقع
الدعاء برفع الخطأ في قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا نظرا الى
انه اجيب بعدم المؤاخذة شيء وفي الدعوات النبوية اللهم اغسل ذنبي وخطائي
وعمدي وكل ذلك عندي وربما يحمل دعاؤه على امتناع ذلك على التلذذ بابداء عجزه
ما هنالك على انه قد يقال المعنى تذنبون عمدا وخطأ بالليل والنهار في
ساعاتهما واوقاتهما وقدم الليل اذ الظلمة هي الاصل والنور طار عليها سترها اولان المقام يقتضي تقديمه اذ اكثر المعاصي يوجد عنده
وانا اغفر الذنوب اي المتعمدة واعفو عن غيرها جميعا هو كقوله تعالى
ان الله يغفر الذنوب جميعا وهو انما يحمل على حال التوبة واما عام مخصوص
بالشرك وشاء ان الله لا يغفر لقوله سبحانه ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاستغفروني اطلبوا مني
المغفرة اغفر لكم اي ذنوبكم ولو مع الكثرة وفي الحديث لو لم تذنبوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لابد ان يكون غنيا عن الحاجات متصفا بكل الكمالات مالكا كل الامور
وجودا اكمل منه كما اشار اليه الامام حجة الاسلام بقوله ليس في الامكان
ابدع مما كان ثم ما يوجد في الكون من الشر فهو اضافي وليس شرا مطلقا يحيث
يكون عدمه خيرا من وجوده بل وجوده مع ذلك خير من عدمه وقوله شيئا
مفعول مطلقا ان قلنا تنقصا لازم او شيئا من النقصان او مفعولا
ان قلنا انه متعد او شيئا من الاشياء هذا وقيل اراد بالنفي رجل منكم محمدا
عليه الصلاة والسلام كما اراد بالخبر رجل ابليس فانه من الجن عند الجمهور
ولعل هذا ايضا تكئة اسقاط لفظة منكم في الفترة الثانية فان المقصود
بالذات خطاب الانس وانما ذكر الجن تبعا في مقام الانس يا عبادي لو ان
اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد
ذلك في ملكي شيئا وانتم الفقراء الى المحتاجون اليه في ايجادكم
وامدادكم فالنفي غير متوجه الى القيد بل الى مجموع الكلام كما لا يخفى على الاعلام
يا عبادي لو ان اولكم واخركم الى كل افرادكم او الاموات الذين ستبعثونهم
والاحياء الموجودين منكم وانسكم وجنكم اي جميع
اصنافكم كانوا على اتقى اي تقوى اتقى قلب رجل او على انقى احوال
قلب رجل واتقى منكم وانما قدر هكذا ليصح الحمل والمعنى لو كنتم على غاية
التقوى ما زاد ذلك الكون في ملكي شيئا اي من العظمة يا عبادي لو
ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر اي على فجور افجر قلب رجل واحد
او على افجر احواله ولم يقل لفظة منكم هنا لئلا يغالطهم بالاخبرية
تفضلا واحسانا كذا قاله شارح وقال الكازروني وقع منكم في بعض
النسخ لكن الرواية على الاول والمعنى لو اتفقوا على الفجور فانقص ذلك
من ملكي شيئا لان واجب الوجود لذاته الثابت في جميع صفاته

ولم يتفقوا الخ

صورتين

لابد ان يكون غنيا عن الحاجات متصفا بكل الكمالات مالكا كل الامور
وجودا اكمل منه كما اشار اليه الامام حجة الاسلام بقوله ليس في الامكان
ابدع مما كان ثم ما يوجد في الكون من الشر فهو اضافي وليس شرا مطلقا بحيث
يكون عدمه خيرا من وجوده بل وجوده مع ذلك خير من عدمه وقوله شيئا
مفعول مطلقا ان قلنا تنقصا لازم او شيئا من النقصان او مفعولا
ان قلنا انه متعد او شيئا من الاشياء هذا وقيل اراد بالنفي رجل منكم محمدا
عليه الصلاة والسلام كما اراد بالخبر رجل ابليس فانه من الجن عند الجمهور
ولعل هذا ايضا تكئة اسقاط لفظة منكم في الفترة الثانية فان المقصود
بالذات خطاب الانس وانما ذكر الجن تبعا في مقام الانس يا عبادي لو ان
اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد
ذلك في ملكي شيئا وانتم الفقراء الى المحتاجون اليه في ايجادكم
وامدادكم فالنفي غير متوجه الى القيد بل الى مجموع الكلام كما لا يخفى على الاعلام
يا عبادي لو ان اولكم واخركم الى كل افرادكم او الاموات الذين ستبعثونهم
والاحياء الموجودين منكم وانسكم وجنكم اي جميع
اصنافكم كانوا على اتقى اي تقوى اتقى قلب رجل او على انقى احوال
قلب رجل واتقى منكم وانما قدر هكذا ليصح الحمل والمعنى لو كنتم على غاية
التقوى ما زاد ذلك الكون في ملكي شيئا اي من العظمة يا عبادي لو
ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر اي على فجور افجر قلب رجل واحد
او على افجر احواله ولم يقل لفظة منكم هنا لئلا يغالطهم بالاخبرية
تفضلا واحسانا كذا قاله شارح وقال الكازروني وقع منكم في بعض
النسخ لكن الرواية على الاول والمعنى لو اتفقوا على الفجور فانقص ذلك
من ملكي شيئا لان واجب الوجود لذاته الثابت في جميع صفاته
ما نقص شيئا من الاشياء مثل الذر او مثل شيء ينقصه او ينقصانا لا يتصل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في القلة وانما يضرب المثل بالمخيط والبحر لانه واد كاد يرجع شيئا قليل محسوس لكن لقلته بالنسبة الى اعظم المرئيات عيانا ابدى ولا يعد شيئا فكانه لم ينقص منه شيئا وهذا باب تشبيه المعقول بالمحسوس للتفهيم ان في الخضر لا ينقص خزائن الله شيئا وينتقص ماء البحر فابن ذلك مما هنالك وفي معناه قول الخضر لموسى عليهما السلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله تعالى الا كما ينقص هذا العصفور وهو المنقار بالياء بشرب من البحر فان قلت هل يتصور ملك يعطي منه هذا العطاء، ولا ينقص شيئا من الاشياء، قلت نعم ان العلم ينبئ منه ما شاء الله ولا ينقص منه شيئا اصلا ثم في هذا الجواب تنبيه للخلق على الاداب لسؤاله تعالى مع اعظام الرغبة وتوسيع المسألة والعلم بانه منع بعض عطائه ليس لنقص في خزائنه بل لحكمة تقتضي ذلك انه يحكم المنع خيرا لعبادك ولذا قال ابن عطاء ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك فالعوام يطلبون الدنيا وزهراتها والخواص يتوجهون الى العقبى ولذاتها والعارفون يقصدون الحضرة الاحدية ومناجاتها وذلك بعد انه فاح عليهم نفحات الوفاء وزكاهم الحق من كدورات الصفا وحلاهم باجمل الحلى واصفاهم بعد ما افناهم بعين البقاء وسقاهم من شراب الوداد واسكرهم بحقيقة المراد وكشف لهم الاستار واطلع عليهم شموس الاسرار ورفاهم حالا بعد حال من بسط وقبض وجذب وجمع وفرق وكشف وستر وصحو ومحو وتمكين وتلوين كما قيل شعر

كانه شئاتم يزل اذا اتى ... كانه شيئا لم يكن اذا مضى

فلا يشهد وفي الملكوت الا اجاي ذو العزة والجبروت قال الشاذلي انا لا انزل في الحق من الخلق احدا انزله ولا ابد فكالبحار ان

فتشته

فتشته لم تجد شيئا ارفى الكواد وما اشتهر انه قل يغضهم عارأينا شيئا الا ورأينا الله بعده وعارأينا شيئا الا ورأينا فيه وعارأينا شيئا الا ورأينا الله قبله وعارأينا شيئا سوى الله فاشارة الى تزيينهم في معارج الادب ومناهج الطلب يا عبادي انما هي اعمالكم للعقصة وقوله اعمالكم على حذف المضاف اي جزاء اعمالكم احصيها لكم اي احفظها عليكم واكتبها ثم اوفيكم اياها اتم بتشديد النون اي اردها اليكم تاما وافيا كما ذكره السيد جمال الدين وقال المظهري ضمير مبهم يفسر قوله اعمالكم بعده راجع الى المتعلق ذهني اشير اليه ثم اخبر عنه بما بعده كما قال صاحب الكشاف في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك انه قد يتصور فراق بينهما عند حلول معاده بمعاد الى انتهى وفي قوله لطف لكم حكم عبثا ثم بتل عليكم وقال الطيبي الضمير راجع الى ما يفهم من قوله انني قلب رجل واجر قلب رجل وهي الاعمال الصالحة والطالحة اعمالكم احصيها عليكم اي بعلمي وملائكتي الحفظة احفظها عليكم ثم اوفيكم اياها اي اودي جزاها اليكم انه خيرا فخير واه شرا فشر فمن وجد في نفسه صحيحة عمل خيرا اي ها يثاب عليه فليحمد الله عالما وتوفيقا لطاعته وليعلم انه من فضل الله ورحمته ومن وجد غير ذلك اي غير ذلك الخير وهو الشر ولم يذكر للعلم من جهة مقابله اولا انه ليس شرا فحصنا كما قرر في محله او لانه ذكر الشر شرا خيرا فانه من اداب حسن الخطاب ولعل غير ذلك اعم من الشر فيشمل المباح فانه بالنسبة الى الخير شر ولذا ورد ليس بين الجنة اهل الجنة يوم القيامة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها فمن وجد غير محض الخير ولم يكن صريح الشر ينبغي ان يلوم نفسه في مقام المراقبة وحال المحاسبة ولذا قال الشيخ

شبكة الألوكة www.alukah.net

البسنى رحمه الله زيادة المرء فى دنياه نقصانه وربحه غبن محض الخير
خيرانه فللابلوس الا نفسه ليقاتها على الغلبة الاصلية فاثرت
شهواتها وسئلتها على رضى خالقها وبارئها فكفرت بنعمه ولم
تذعن لحكمه فاستحقت انها عليها بربها بمقتضى عدله وقلة انصافه
حيث عاجلته طاعته من نفسه وكسبه ولا يسندها الى توفيق ربه واصدر
بشئ من الاوزار يسندها الى الاقدار فانه كان لا تصرف له على رغم فهلا
كان ذكر قبحها ولم كان له تصرف فلم ينفعه عن احدهما قبل هذا الحديث صريح فى
ان الخير من الله والشر من النفس كما قاله المعتزلة وتاويله على مذهب
اهل السنة ما قبل فى قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك اضاف السيئة والشر الى النفس لانها السبب فيها
لاستجلابها المعاصى وهو لا ينافى قوله تعالى قل كل من عند الله فان الكل
منه ايجادا وابصالا غير الحسنة فى قوله اصابه وانعامه والسنة مجازاة
وانتقام والاولى على الله بفضله لانه لا يجب عليه تعالى شانه وقد اكد الفعل
بالنون تحذيرا ان يقع فى قلب عامل غافل انه لا يستحق غير نفسه فى البيضاوى
افعال العباد وان كانت غير موجبة للثواب والعقاب بذواتها الا انه تعالى
اجرى عادته بربطهم بها ربط المسببات بالاسباب وانشد بعض ارباب
الالباب

يا خائفا وارجوا عفوه وعقابه واعلم حقا انه حكم عدل فانك
عفوا فهو منه تفضل وانك تعذيبا فانى له اهل والتحقيق ان السبب
الفاعلى للخير والشر ليس الا الله وحده بمقتضى فضله وعدله واما السبب
القابلى فهو والله ايضا منه فى الحقيقة الا ان قابلية الخير من الاستعداد
الحادث بسبب ظهور النفس بالصفات والافعال الحاجبة للقلب

المكدرة

المكدرة بجوهر الروح فتحتاج الى الصيقل بالرزايا والبلايا والنوائل
تتخلص وما اصابك من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير ثم المجازاة قد تكون
فى الدنيا على الحسنات والسيئات لما روى ان المؤمنين يجازون بسيئاتهم فى
الدنيا ويدخل الجنة بحسناتهم والكافر يجازى بحسناته فى الدنيا ويدخل النار
بسيئاته والمراد بحسنات الكافر طاعات لم يتوقف صحتها على الايمان كاحسانه
اليتيم وصلة الرحم واطعام المسكين واغاثة الملهوف واداء الضيافة
واعتاق الرقبة وامثال ذلك هذا وفى التوراة ان اهل الجنة يجدون بتوراهم
الحمد لله العزيز هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وان اهل النار
يلومون انفسهم قال تعالى حكاية عن ابليس لهم فلا تلوموني ولوموا انفسكم
وقال عز وجل ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم
رواه مسلم وهو حديث عظيم من الاحاديث الالهية المختصات بالقدسية
وهى اكثر من ثمانية وقد جمعها بعضهم وقد انتخبت منها اربعينا وقد ساق
المصنف هذا الحديث باسناده فى اركاز وختم به وفيه عن رسول الله عن جبريل عليه السلام
عن الله ثم نقل ابى ادريس رواية عن ابى ذر كان اذا حدث به جثى
على ركبتيه تعظيما له واجلالا ورجال اسناد هذا الحديث وشيخون قال احمد
ليس لاهل الشام حديث اشرف منه واخرجه احمد والترمذى وابن ماجة
بزيادة يا عبادى كلكم مذنب الا من عافيته فسلونى المغفرة اغفر لكم
ومنكم انى ذو قدرة على المغفرة فاستغفرنى غفرت له ولا ابالى وكلكم
فقير الا من اغنيته فسلونى ارزقكم ملوان حيكم وميتكم واولكم واخركم
ورطبكم ويابسكم اجتمعوا وكانوا على قلب اتقى عبد من عبادى لم يزد
فى ملكى جناح بعوضة ولو اجتمعوا وكانوا على قلب اشقى عبد من عبادى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لم ينتقص من ملكي جناح بعوضة ولوان حيكم وميتكم واولكم واخركم
ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فسال كل سائل منهم ما بلغت امنيته
ما نقص من ملكي الا كما لو كان احدكم مر بالبحر فغمس فيه ابرة ثم نزعها ذلك
بانى جواد واجد ماجد افعل ما اريد عطائى كلام وعذابى كلام انما امرى
لشئ اذا اردته ان اقول له كن فيكون هذا وقيل فى هذا الحديث دليل على
قدر الاعلى دانه من لا عمل له فهو على خطر عظيم فى المال قال القاضى رزين
اين معاوية كل الناس الا من عصمه الله تعالى قد اخذوا وذهب الى رجية
امنيته فنرجوا الخ بلا عمل الطاعة ويلتمس الرحمة مع الاقامة
على المعصية من غير توبة وقد جاء ان المغفرة هى الجزاء على المعصية وغفى
المغفرة وجاء كما لا يجتنى من الشوك العنب كذلك لا تنال الابرار منازل
الفجار وقال تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله
اولئك يرجون رحمة الله وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ثم
وصفهم بقوله ان الذين يتلون كتاب الله الى قوله انه غفور شكور
فالواجب على العبد ان يكون بين الخوف والرجاء قال تعالى نبئ عبادى
انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم وجاء فى الحديث
ان الله لا يجمع على عبده خوفين ولا يجمع له بين امنين وانه من خافه فى
الدنيا امنه فى العقبى وانه من امنه فى الدنيا اخافه فى العقبى وانشد
لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى
والعشرون عن اجى ذر ايضا ان رجع الحديث عنه اليه رجوعا رفعه
عنه ان ناسا اى جمعا وهم فقراء المهاجرين منا اصحاب رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قالوا للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم الجمع بين النبى والرسول لا نصل

عليه السلام بها ثم خص بالوصف الاخص حال النداء بقولهم يا رسول الله
ذهب اهل الدثور قال المص بضم الدال والثاء المثلثة الاموال الكثيرة
واحدها دثر كفلس وفلوس انتهى بالجر صفة الباء للسببية وفيه دفع المصاحبة
اى ذهب اهل الاموال بالدرجات العلى والنعيم المقيم معهم فى الدنيا والعقبى
فما حالنا وقالت حيث لم يتركوا لنا شيئا من اسباب المنى لانهم يعملون
كما نعمل ما كافة او مصدرية ويصومون كما نصوم ويتصدقون
بفضول اموالهم اى ونحن لا نقدر على ان نلحق بهم فى زيادة اعمالهم هذا
ليس بحسد فى امورهم بل غبطة فى حسن احوالهم ورجاء زيادة
اعمالهم فى ثوابهم قال او ليس الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر
اى ليكن كذلك وليس قد جعل الله لكم ما تصدقون الرواية فيه بتشديد
الصاد والدال جميعا ويجوز فى اللغة تخفيف الصاد قاله المص فى شرح مسلم
اى تتصدقون به ان بكل تسبيحة اى ان لكم بسبب كل قول سبحان الله
ونحوه من سبوح وقدوس وامثالها صدقة اسمها وبكل متعلق الخبر
المقدر وليس بخبر لعدم الفائدة ثم الصدقة ما يخرجه الانسان من ماله على
وجه القربة واجبا كان او تطوعا فقال القاضى عياض من تسميتها صدقة
تشبيها بالكمال فى اثبات الاجر او على سبيل الاكملية وقيل معناه انها صدقة
على نفسه انتهى وعلى كل فيه ايماء الى ان الصدقة للفقير على غيرها افضل منه
بهذه الاذكار ونحوه ان العمل المتعدى افضل من القاصر غالبا والى ان
تلك الاذكار اذا حسنت النية فيها رتبا سنية وسرا جرها اجر الصدقة
لاشتمالها على حق من لم يقدر على الصدقة بل قد يرد ان رجلا فى حجر درهم
يقسمها واخر يذكر الله لكان الذاكر لله افضل فتامل وفى بعض النسخ ان كلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تسبيحة صدقة وهو مع مخالفته للاصول المعتبرة غير مطابق لما سيأتي من
ضبط المص عند قوله وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة
حيث قال في شرح مسلم رويناه بالوجهين رفع صدقة ونصبه فالرفع على الاستئناف
والنصب عطفا على ان كل تسبيحة صدقة انتهى والحاصل ان كلا في المواضع
الثلاثة اما مجرور للعطف على مدخول الجار في كل تسبيحة وصدقة منصوب على
كم ان وهذا الوجه هو المختار المضبوط في اكثر نسخ العلماء الابرار واما مرفوع
على انه مبتدأ وصدقة خبره والجملة عطف على محل ان واما بالتكبيرة نحو
الله اكبر وبالتحميد الحمد لله وبالتهليلة لا اله الا الله وامثالها مما يدل على معناها
وان اختلفت مبنا واما بالمعروف وهو ما عرف في الشرع والعقل خلاف المنكر
صدقة وقد ضبط في اصلنا المعتمد المؤيد وفي مشايخنا بجر امر ونصب
صدقة عطفا على ما قبله وفي بعض النسخ المصححة برفعهما على انهما مبتدأ
وخبر والمخصص للابتداء بالنكرة هنا عملها في المعروف على ما نص عليه
ابن مالك وكذا الكلام قوله وفي نسخة صحيحة وفي نسخة المنكر قبل
والسقط المضاف هنا اعتمادا على السابق او قطعا له عن ذلك الحكم
والتنوين للتقابل للاشعار بان قليلا من هذا النوع يقوم مقام تلك الامور
السابقة تكليف بالكثير وذهب المص في شرح مسلم الى ان التنكير فيه للافراد
حيث قال فيه اشارة الى ثبوت حكم الصدقة في كل فرد من افراد الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ولزاجرهما والى ان الثواب فيهما اكثر منه بالتسبيح
ونحوه لانها فرضا كفاية وتلك نوافل ومعلوم ان اجر الفرض اكثر من
التنفل لقوله عز وجل وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت
عليه ومعلوم ان ثواب الفرض يزيد على النفل بسبعين درجة انتهى والمعروف

وهو

صوفي

وهو العنايع الجليلة والخصائل الجليلة لانها عرفت في الشرع والمراد منه
بالسلام والمنكر ما ينكره الشرع ولا يرتضيه العقل والطبع ولذا انكر للتحقير
وفي بعض احكم صدقة بالنصب والرفع وفي تعليقه بعض البناء السببية
قال المص هو بضم الباء واسكان الضاد المعجمة وهو كناية عن الجماع اذا
نوى به العبادة وهو قضاء حق الزوجة وطلب ولد صالح واعفاف
النفس وكفها عن الحرام اما من النظر او الفكر او الهم والعزم وامثال
ذلك والظرف في كلا متعلق بمحذوف اي يكون الجماع صدقة اذ نوى
العبادة منه صدق معاشرتها بالمعروف الزم المص به ثم الواو في
كلام بمعنى او لان كلا من الامور المذكورة بسبب لكونه صدقة ثم البضع
بالضم النكاح على ما في الصحاح وقال غيره يطلق على الفرج نفسه والمراد
هنا مباشرة الرجل منكوحته او مملوكته ولما كانه الجماع من الامور المباحة
والاستعداد يكون فيه اجر الصدقة قالوا يا رسول الله اياتي احدنا شهوته
ويكون له فيها اجر اي مثوبة قال ارأيتم اخبروني لو وضعها في حرام
اكان عليه وزر اي اثم يترتب عليه عقوبة والاستفهام للتقرير ولذا قال
فكذلك اذا وضعها في الحلال وفي نسخة في حلال كان له اجر بالرفع
في اصلنا وفي بعض النسخ بالنصب قال في شرح مسلم ضبطنا اجر بالنصب
والرفع وجها ظاهرا انتهى فالنصب على انه خبر كان واسمه مستتر فيه
اي كان ذلك الوضع له اجرا والرفع على انه اسم كان اي كان اجر له
بوضعه او كان لاجل وضعه اجر والحديث دليل لمن جوز القياس وهم
اكثر الاصوليين والمذكور قياس العكس واختلف فيه ايضا وهو
اثبات ضد الحكم في ضد الاصل كاثبات الوزر الذي هو ضد الصدقة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الزنا الزنر هو ضد الوطئ المباح ومثله قول ابن مسعود قال صلى الله
عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وانا اقول من مات
يشرك بالله شيئا دخل النار ذكره ابن حجر واقول مثله حديث طوبى لمن
طال عمره وحسن عمله فان الويل لمن طال عمره وحسن عمله ثم رأيت
رواية احمد والترمذي عن ابي بكر بلفظ خير الناس من طال عمره وحسن
عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله واما ما نقل عن بعض التابعين
في ذم القياس فهو اما محمول على قياس معارض لما نص واما على من قاس في
بعض شروطه وقال الحصن في شرح مسلم فيه اثبات جواز القياس كما قال
العلماء كافة خلافا لابل الظاهر واختلف الاصوليون في العمل به وهذا
دليل لمن عمل به وهو الاصح وفيه دلالة على ان المباحات تصير بالنيات
الصادقات طاعات انتهى وقد ورد من نام ورده كتب الله له اجر
صلاته وكانه نومه صدقة من الله تصدق به عليه واخوجه النسائي وغيره
واخرج البزار عن ابي بوم وليلة ولا ساعة الا لله فيها صدقة عين بها
عز من يشاء من عباده وعامة الله على عبده مثل انه يلهمه ذكره
وقبل ظاهر الحديث يقتضي ان الوطئ صدقة وانهم ينوبه شيئا كما انه لو
زنا لاثم وانهم ينوبه شيئا والى اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقياس العكس
الذي ذكره حيث قال ارايت لو وضعها في حرام الخ قلت النية معتبرة
في الزنا ايضا الا ترى انه لو جامع امرأة لغيرها على فراش زوجته ولم
يتبين له انها غيرها لا يكون انما يجلف ما اذا دخل في حانوت فاخذ شيئا على
قصد الزنا بها فوجدا امرأة هناك فزنى بها ولم يعرفها وجامعها انما فيما اذا قصد
اخرج ابن حبان في صحيحه ليس من نفس ابن ادم الا عليها صدقة في كل

يوم

يوم طلعت فيه الشمس قيل يا رسول الله ومن اين لنا صدقة نتصدق بها فاتى
ان ابواب الخير لكثير التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وتميط الاذى عن الطريق وتسمع الاصم وتهدي الاعمى وتدل المستدل على
حاجته وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث وتحمل بشدة ذراعيك
مع الضعيف فهذا كله صدقة واخرجه احمد بنحوه وزاد وذلك في جماعك زوجتك
اجر قلت كيف الى اجر في شهوتي فقال صلى الله عليه وسلم ارايت لو كان لك
ولد فادرك ورجوت خيره فمات اكنت به قلت نعم قال فانت خلقته قلت
بل الله خلقه قال فانت هديته قلت بل الله هداه قال فانت كنت ترزقه قلت
بل الله كان يرزقه قال كذلك فضعه في حلاله وجنبه حرامه فان شاء الله
احياه وان شاء اماته ولك اجر غانه قلت اذا فعل الاغنياء فاذكر من التسبيح
والتحميد والتهليل وامثالها يشق شكوى الفقراء على حالها اجيب بان مقصود
الفقراء تحصيل ثواب الصدقة لانفي زيادتهم المطلقة وتوقيفي بان الظاهر
ان مقصدهم انما كان طلب المساواة لانه ورد في بعض طرق الحديث عند مسلم
قال ابو صالح فرجعوا فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعله مثله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء رواه مسلم ولفظه في الصحيحين
ان فقراء المهاجرين اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب اهل الدثور
بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال وما ذاك قالوا يصلون كما نصلي ويصومون
كما نصوم وينصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق فقال صلى الله
عليه وسلم الا علمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم
ولا يكون احد افضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين قال ابو صالح فرجع
فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال
بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء فهل هذا افضلية غنى شارك الفقير فى العبادات البدنية وزاد عليه
بالقربات المالية وهذا اشكل فيه كما قاله ابن دقيق العيد وانما الذى يتردد النظر فيه
اذا تساويا فى اداء الواجب وزاد الفقير بنوافل الاذكار والغنى بنوافل
الصدقة
والنفوذ كل واحد بمصلحتنا هو فيه وانه لما كانت الصالح متقابلة فنى ذلك ننظر بجمع
الى تغير الافضل ما هو فاخترناه بزيادة الثواب والقياس يقتضى ان
الصالح المتعدية افضل من القاصرة وانه كان الافضل بمعنى الاشرف بالنسبة
الى صفات النفس فالذى يحصل للنفس من التطهير للاخلاق والرياضة
لسوء الطباع بسبب الفقر اشرف فيرجح الفقر ولهذا المعنى ذهب جمهور
من الصوفية الى ترجيح الفقر لو الصابر لان مدار الطريق على تهذيب النفس
ورياضتها وذلك مع الفقر اكثر منه مع الغنى فكان افضل بمعنى اشرف
انتهى كلام ابن دقيق العيد وهو فى غاية التحقيق ونهاية التوفيق ويؤيده
ان الظواهر من الاحاديث يقتضى تفضيل الذكر على الصدقة بامثال كحديث
احمد والترمذى الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها فى درجاتكم
وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا
اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل وكحديثهم
ايضا سئل اى العباد افضل عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله
كثيرا قلت يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال لو ضرب بسيفه
الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكر الله افضل منه

درجة

درجة وصح الطبرانى لو ان رجلا فى حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله لكان
الذاكر لله افضل ولهذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى ان الذكر
افضل من الصدقة واجمع الصوفية على ان الفقير الصابر افضل من الغنى
الشاكر وانا خالفه ابن عطاء فدعا عليه الجنيد فابتلى بالبلاء بل فى بعضهم
الفقير الشاكى افضل من الغنى الشاكر ولعل مراد قائله الشاكى الحال حيث حاصل
الامر الصبر وحالى الرضا ويؤيده حديث اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
وفى رواية كفافا ويقويه ان الله تعالى جعل اكثر الانبياء والاصفياء
فى صورة الفقراء وهيئة الضعفاء حتى قال صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل الجنة
عليه السلام الجنة بعد سائر الانبياء بخمسمائة عام وقال فى حق عبد الرحمن
ابن عوف انه يدخل الجنة بعد فقراء المهاجرين بخمسمائة عام وفى رواية
رايته يدخل الجنة حبوا واما دعوى ابن حجر ان نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم فى اخر عمره صار غنيا فلا وجه لها اذ ثبت انه عليه السلام توفى ودرعه
مرهونة عند يهودى ولقد قال الامام حجة الاسلام ان الكافر الفقير عذابه
فى النار اخف من الكافر الغنى فاذا كان الفقر ينفع الكفار فكيف لا يكون
نافعا للابرار ويؤيده انه عليه السلام قال اجوعكم فى الدنيا اشبعكم فى الآخرة
وانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما عرض عليه الدنيا وخير بين ان يكون نبيا ملكا
وبين ان يكون نبيا عبدا اختار ان يكون نبيا عبدا وقال اجوع يوما
فاصبر واشبع يوما فاشكر وفى آداب المريدين اجمعوا على ان الفقير
الصابر افضل من الغنى الشاكر ثم قال فانه قيل قال صلى الله تعالى عليه وسلم
اليد العليا خير من السفلى والعليا هى المنفقة فانى رواية فلجواب
ان الغنى حينئذ افضل من ذلك الفقير بسبب انه باعطائه القدر الكبير

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

من المال حال الى جانب الفقر فحصل له في الجملة نوع من الكمال وان الفقر بسبب
اخذه من غير اضطرار منه حال الى جانب الغنى فوقع له تنقصان في الحال وتدنس
بعض ارباب التحقيق واصحاب الترفيق جوابا عن هذا الاشكال الا انه يتوقف
على تمهيد مقدمة على جواب السؤال وهي ان الفقر اسم للبراءة عن وجود
الملك بانه لا يرى الملك والتصرف في ماله ونفسه بل في الوجود الا للحق
وله مراتب بعضها فوق بعض من قبض اليد عن الدنيا سبطا وطلبا والاعراض
عنها لسانا وجنانا ثم الرجوع الى السابقة الاولى وهو عدم الزائي فيعلم
انه وجوده واستعداده وحالاته ومقاماته من فضل الله وقبضه
الاقدس فينظر من الكل راجعا الى الله فقرا ثم تحقق اضطراره بانه يعلم
ان الوجود الحقيقي لله وانه ما يجري عليه حكم سابقة الازل فلا فعل له
ولا وصف ولا وجود فهو مضطر تحت حضرة الجمع وهذا هو فقر الصوفية
الذي هو فقد الاثانية في الغناء في احدية الذات واما الغنى فهو كما
للملك التام وهو ما غنى القلب بالمؤثر الحقيقي عن جميع الوسائط و
مسالقة حكم الله تعالى في تمام المرابط او غنى النفس المطمئنة عن
حظوظها وتعلقاتها باستغنائها على طلب الحق او الغنى بغنى الحق بالغناء
في ذاته والبقاء ببقائه فاذا تقرر ذلك فينبغي ان الفقر الزم تكلموا في شرفه
وتفضيله على الغنى هو فقر الزهاد المشار اليه اولا والاغنياء الذين
فضلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين اختارهم الله في سابق
علمه وخصهم من مواهب فضله بسائر مراتب الفقر والغنى فلم يكن
فضلهم الا بها لا بسبب انفاقهم واعمالهم كما ظنه الفقراء وتمنوا
انهم يسابقوهم او يساووهم بها فقبلهم اولا ما جرالهم حتى يقتطع

منهم تلك الاغنية فلم يتنبهوا لعلمهم بخصوصيات المواهب والعطاء
بقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ليعلم انهم اصفياء الفقراء واصفياء
الاغنياء في سرادقات العزة وحجب الاعتلاء كما اشار الى ذلك بعض
الاولياء شعر تحت قباب العز طائفة اخفاهم في رداء العز اجلالا
هم السلاطين في اطمار مسكنة استبعدوا من ملوك الارض اغبالا غير
ملابسهم منهم معاطسهم جروا على قلل الحضراء اذيالا وحاصل الكلام
ان مقام جمع الجمع على مرتبة ربه الرضا والتسليم بما يجري به قلم القضاء
كما يشير اليه قوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان
بعباده خبيرا بصيرا وفي الحديث القدسي ما معناه ان من عبادي لا يصلحه
الا الفقر ولو اغنيته لكفر حاله وان من عبادي لا يصلحه الا الغنى ولو
افقرته لكفر حاله وقد تختلف حال شخص واحد باعتبارين فتارة يناسبه
الفقر واخرى يناسبه الغنى ولذا قالى الفاروق هما مطيتان لا ابالي
ايهما اركب وهذا بالنسبة الى اختيار الرب لعبده واما اذا اختير فاختار
ما اختاره مختار الانبياء بان يكون جامعا بين احوال الاصفياء فتارة
يجوع ويصبر على البلاء وتارة يشبع ويشكر على النعماء فيكون مظهر
الكمال في مراتب الجلال والجمال وبحسب القضية ان كل ما يبعد العبد عن
قرب الرب فهو مذموم وكل ما يقربه الى مقام الانس وحضرة القدس
فهو مبارك وان الفقر كذلك انه يكون كنزا كما في حديث وفي الاية دلالة ان
الانسان ليطغى ان رآه استغنى ولقد تعوذ صلى الله عليه وسلم منها بقوله
اعوذ بك من شر الفقر ومن شر الغنى ثم رأيت بعض الفضلاء ذكر وجها
وجيها في تفضيل الفقراء على ما يفهم من هذا الحديث وهو ان الاغنياء وان

شاركوا الفقراء في التسبيح ونحوه فقد امتاز الفقراء عنهم بمزية جليلة وهي الحسرة التي يجدها الفقراء عند عدم ما ينفقونه كما ينفقه الاغنياء وقامت تلك الحسرة مقام انفاق الصدقة فان نية المؤمن خير من عمله ولان تسبيح الاغنياء مسبب عن سؤال الفقراء وكل من يتعلم عنهم الى يوم القيامة فانه في الحق كانه من صدقته عليهم وشتان ما بين الصدقتين بالاذكار وهي قوة الارواح وتلك صدقة الطعام والشراب وهي قوة الاشباح واما محاورة الشيخ ابو طالب المكي فقال لكم فضلكم الاغنياء اوساويتموهم وانه لم يكن لكم قربات احوال وذلك فضل الله فهو بعيد كما لا يخفى على ذوي الانتباه وقيل الكفاف افضل من الفقر والغنى فانهما محنتان يمحن الله تعالى بهما من يشاء من عباده واختاره شيخ مشايخنا الجلال السيوطي رحمه الله وبوب حديث خير الرزق الكفاف رواه احمد في الزهد وفي رواية خير الرزق ما كفاك وفي رواية خير الرزق ما يكفي ووقفت طائفة عند التفضيل بينهما ثم الامر يخطر بالبال والله اعلم بالحال ان كلام الصوفية ليس في فضائل الاعمال بل في مراتب الاحوال بان الصبر على شدة الفقر وقلة المال افضل من الشكر على النعمة وسعة المال وهذا امر واضح لا ينبغي ان يكون فيه خلاف المثال فان العبد الذي يخدم سيده على الكدر والمحنة لاشك انه اجل من الذي يخدمه في حال البسط والمنحة فان الثاني يمثل امتثالا حاله اذا وجد المحن والاول بطريق الاولى يزيد في الطاعة عند ظهور المنن السادس والعشرون عن ابي هريرة تقدم ذكره ووجه منع صرفه واعاده ابن حجر هنا

ذهولا

في صدقة

ذهولا له عما مضى رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل سلامى بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم وجمعه سلامات بفتح الميم وهي المفاصل والاعضاء وهي ثلاثمائة وستون بثبت ذلك في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قاله المص وهو مبتدأ موصوف بقوله من الناس ولفظة من للتبعيض وخبر قوله عليه صدقة والعائد الضمير المجرور قال ابن مالك حتى الراجع الى كل مضاف الى نكرة انه يجيء على وفق المضاف اليه كقوله تع كل نفس ذائقة الموت وقد يجيء على وفق كل كما في الحديث انتهى ولا يبعد انه يقال نفس مذكرة باعتبار معنى السلامى من العضو او المفصل كما ذكروا في قوله تعالى ان رحمة الله قريب ان انعامه وفي قوله لعل الساعة قريب ان البعث والمعنى على كل واحد بعد كل مفصل او عضو صدقة يليق به شكر الله تعالى بانه جعل في قيامه مناصل يتقدر بها على القبض والبسط بليق سببها او دفعها للبلاء عنها بسلامتها وبقائها كل يوم بالنصب ظرفا لقوله صدقة لانه بمعنى تصدق او مرفوع على الاستيناف لكن الرواية على الاول كما صرح الكازروني وعلى تقدير ثبوت رفعه قوله تطلع فيه الشمس صفة كاشفة لليوم للتأكيد وجوز ان المراد به مطلق الوقت لا للتأكيد كما قيل وقوله يعدل مع خبره والعائد من الاخبار محذوف اي يعدل فيه بين الاثنين اي يصلح بين المتخاصمين او المتحاكمين او المتهاجرين صلحا جائزا بانه لا يجل حراما ولا يحل حراما كما في الحديث وهو مبتدأ على تاويل المصدر او بان المقدر وارتفاع الفعل بعد حذفه كما في قوله تع ودنا اباته بريكم البرق وفي قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وخبره قوله صدقة

الظاهر حلالا وخط المص كذا ترا

هـ

وقد ثبت بالايات والاحاديث النبوية ان الاصلاح بين الناس
من افضل القربات وكل العبادات قال تعالى لا خير في كثير من نجويهم الا من
امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال عز وجل انما المؤمنون
اخوة فاصلحوا بين اخويكم وفي الحديث الا اخبركم بافضل من درجة
الصلوة والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين حتى
جاز الكذب فيه مبالغة في وقوع الالفة بين المتنازعين فان الصدقة
يفضي الى محذور اشد منه في امر الدين وهو دوام العداوة
بين المتخاصمين ويعين الرجل اي جنس الرجل المراد به النكرة
اي يساعد رجلا في دابته فيحمله او يركب الرجل عليها او على دابته
والضمير راجع الى الرجل والمعين والاول ابلغ وقد ورد من حمل اخاه
على شسع فكانما حمله على دابة في سبيل الله ورواه الخطيب عن انس
او يرفع له عليها متاعه صدقة اي للمعين على الرجل وفي الحديث اشارة
الى استحباب مراعاة حقوق الاصدقاء المعروفين بل العوام المجهولين
وهي الاعانة بالنفس والمال وكناية السر والحال وقد ورد انه صلى
الله عليه وسلم قال ان المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل
الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر والكلمة الطيبة
وهي باقيات الصالحات صدقة على ما سبق فيه الكلام من التسبيح
والتهليل والتحميد ونحوها في مقام النظام ومنه قوله تعالى اليه
يصعد الكلم الطيب او المراد بها الكلام الطيب في رد السائل
قال تعالى قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى او المراد بها
حسن الكلام مع الانام لانه مما يفرح به قلب المؤمن ويدخل فيه السرور

وهو من اعظم

وهو من اعظم الاجور وقد ورد انه اذا التقى المسلمان ينزل عليهما
مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما رواه في المصابيح
مرفوعا وقيل المراد بها كلمة التوحيد لقوله تع ومثل كلمة طيبة كشجرة
يتطيب بها القلوب مع الله والنفع عليها ومعرفة ومشاهدة وهي
افضل الذكر لانها اجمع للقلوب مع الله والنفع بنفي ماسواه واشد
تزكية للنفس وتصفية للباطن وتنقية للخاطر من حديث النفس
واطرد للشياطين ووساوسها ثم اعلم ان الذكر عبادة
من وجدان الرب وحضوره بالقلب وله لب هو المقصود وقشور
كثيرة فالاعلى ذكر اللسان فقط ثم ذكر القلب تكلفا بحيث يحتاج الى
مراقبة حتى يحضر ثم ذكره طبعا بانه يتمكن من القلب بحيث الا يحتاج
الا تكلف في صرفه عنه الى غيره ثم استيلاء المذكور واتحاد الذكر
والمذاكر بانه يغيب عن نفسه وذكره ولا يلتفت الى فنائه ايضا ذاهبا
الى ربه اولا ثم ذاهبا فيه بالاستغراق به افكرا ذا لو التفت الى شئ
من ذلك لكان معرضا عن الله غير منفك عن الشرك الخفي هناك
وا ولا يمكنه لما برق الخاطف فانه دامت عرج به الى عالم الاعلى
وطالع الوجود الحقيقي الاصفى وانطبع فيه نقش الملكوت وتجلى
له قدس اللاهوت واول ما يتمثل له جواهر الملائكة
وارواح الانبياء والاولياء في صور جميلة يتفيض اليه بواسطتها
بعض الخلق الى ان تعلو درجته عن المثال فيكاشف بصريح الحق
في كل الاحوال هذا زبدة كلام الامام حجة الاسلام في الاربعين
وكل خطوة بفتح الخاء المرة الواحدة ويضمها كما في القرمين

وقيل هما لفتان يشيرها اى يشي الرجل بها الى الصلاح اى ونحوها
في سائر الطاعات حديث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان
بنو سلمة في ناحية من المدينة فاراد وا ان ينتقلوا الى قرب المسجد
فانزل الله تعالى انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فدعاهم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لهم دياركم تكتب آثاركم فقالوا ما يسرنا ان
لنا بيوتنا رواه البيهقي وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل هذه
الآثار التي يعقبها الرياح ويخبط الاذى بعضه اوله الى ازالة ما يؤذي
المارة من نحو شوك او نجاسة او حجارة عن الطريق صدقة واخرت هذه
ايماء الى انها دون حالتها كما يدل عليه حديث الايمان بضع
وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى
عن الطريق واكتسب بعض العلماء انه اذا اراد ازالة الاذى ان يقول
لا اله الا الله ليكون جامعا بين اعلى شعب الايمان وادناه ويدخل
تحت عمومه اماطة الطاعم عن طريق الحق وشرعه المطلق او هو مفهوم
بالاولى كما في قوله تعالى ولا تقل لهما اف فانه رفع به قول ابن حجر انه
تكلف بعيد هذا وقد قال بعض العارفين امراد بالاذى النفس
فانها منبع الشر والفساد ومعدن الظلم والاذى للعباد في البلاد
وحمل الافات والعاهات ولزاحتها التوحيد اسقاط الاضافات
وقال العارف العاشق اصل التوحيد كشف مسبعين بابا من عيون
صفات الحق كما اشير اليه في حديث الايمان بضع وسبعون شعبة
وافضلها كشف عين الذات وادناها القاء القذى عن الطريق
والمواظبة قذى الكونين عن عين عيان القديم واما عاد عن الحسن

وابن سيرين

وابن سيرين ان فعل المعروف يوجر عليه وان لم تكن فيه نية بل روى
حميد بن زنجويه عن الحسن ان من اعطى اجر شيئا صائما له فيه
اجر وابو نعيم في الحلية عن ابن سيرين ان من تبع جنازة حياء
من اهلها له اجر لصلاته الحي فلا ينافي ما صح في حديث ابن حبان
من انه عليه السلام ذكر فيه خصالا كالتصدق وقول المعروف واعانة الضعيف
وترك الاذى ثم قال والذي نفسي بيده ما من عبد يجمل بخصلة منها يريد بها
ما عند الله الا اخذت بيده يوم القيامة حتى يدخل الجنة وهو مستمد من
قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح
بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما
فان ما ذكر في الكتاب والسنة محمول على كمال الاجر والثواب في نفس الامر بشارة
الى ذلك حيث استثنى ما ذكر من نفي الخير فاثبت له الخيرية ثم رتب الاجر
العظيم على تصحيح النية ولو اعتبار هذا العموم لارتفع اكثر الخيرات والمبرات
لان اكثر الخلق عاجزون في مثل هذه الافعال عن تصحيح النيات وايضا النية
انما هي شرط لصحة العبادات المستقلة والثواب منوط بها ايضا في
الامور المباحة واما المعروف كصلة الرحم واحسان اليتيم واغاثة الملهوف
واعانة الضعيف واطعام الطعام للضيف والمسكين وامثالها فتصحيح النية
منه كمالها لا ثبوت اصلها ولزا يجزئ الله الكافر في الدنيا على امثال هذه
الافعال من مكارم الاخلاق فتقبل الحسن مستحسن مقبول لا مردود كما
توهمه ابن حجر فتأمل وتدبر فان حاصل الحديث يرجع الى التعظيم لامر الله
والشفقة على خلق الله وقد قال بعض الاكابر مجموع الخيرات هو الصدق مع
الحق والخلق مع الخلق رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم يصبح كل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة
صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما
من الضحى والمعنى يكفى مجموع هذه الصدقات كلها عن هذه الاعضاء جميعها
اركعتان فى وقت الضحى لانها افضل مقدار من صلوة نافلة وحث على الاعضاء
كاملة فاذا صلى فى حالته فقد قام كل عضو منه بوظيفته واداى شكر نعمته وقد
قال سهل بن عبد الله التسترى فى الانسان ثلاثمائة وستون عرقا ما دامت
ساكنة وثمانية وثمانون منفجرة فلو تحرك ساكن او سكن متحرك لمنفعه
النوم ويؤيد هذا القول احاديث كثيرة منها حديث ابن زارة انه صح الله تعالى عليه
وسلم فى الانسان ثلاثمائة وستون عظما وستة وثلاثون سلامى على كل
يوم صدقة قالوا فمن لم يجد ذلك يا رسول الله قال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
قالوا فمن لم يستطع قال يرفع عظما عن الطريق قالوا فمن لم يستطع
قال فليدع الناس من شره ومنها حديث مسلم خلق ابن آدم على ستين و
ثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله وعزل حجرا
عن طريق المسلمين او عزل شوكة او عزل عظما او امر بمعروف او نهى عن
منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة فانه السلامى وامسى فى يوم وقد زحزح
نفسه عن النار ومنها حديث احمد وابى داود فى الانسان ثلاثمائة
وستون مفصلا فعليه ان يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة قالوا ومن
يطيق ذلك يا نبى الله قال النخاعة فى المسجد يدفنها والشئ ينحيه عن
الطريق فان لم يجد فركعتا الضحى تجزيه ومنها حديث البزار وابن حبان
فى صحيحه على كل سليم من ابن آدم صدقة كل يوم فقال رجل من يطيق
هذا قال امر بمعروف صدقة الحديث هذا وقد قال تعالى لن تنالوا البر

عن النعيم

عن النعيم قال ابو الدرداء هو صحة الجسد وقال وهب مكتوب فى حكمة آل
داود العافية الملك الخفى ان فهى النعيم المسئول عنه وقال ابن مسعود
النعيم الامن والصحة ويؤيده حديث نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
الصحة والفراغ واخرج الترمذى وابن حبان ان اول ما يسئل العبد
عنه يوم القيامة فيقول له الم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد
وقال ابن عباس النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار وكانه اشار الى
قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ثم الحديث
المذكور ما اورد بحصر الخيرات بل نبه بالمذكورات على امثالها من المبرات
من الاحاطة الى كل شئ يجزئ فى كل كثير وطيبه اجر السابع والعشرون
هو ما بعده فى الحقيقة حديثان الا انهما لما اتوا داعى معنى واحد
كانا كالحديث الواحد وصار الثانى للاول بمنزلة الشاهد عن النواس
بفتح النون وتشديد الواو ابن سمعان بكسر السين وفتحها كذا قاله
اعنى فيهما رضى الله عنه كذا فى النسخ لكن لابيه ايضا صحبة فكان
ينبغى ان يقال عنهما وقد تزوج صلى الله تعالى عليه وسلم اخت النواس
وهى روى له سبعة عشر حديثا وكان انصاريا من اصحاب
الصفة وسكن الشام وقال اقمت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بالمدينة سنة ما يمنعنى من الهجرة الا ان العود الى الوطن الا اهالة
ان السؤالات التى كانت ترد عليه صلى الله تعالى عليه وسلم من بعض اصحابه
واجوبتها لما مر ان المهاجرين والانصار لما اكثروا السؤال ونهوا عنه
كانوا يحبون ان يأتى اهل البادية ويسألوا حتى يسمعوا فيتعلموا فكان
اقامته تلك السنة مع عزمه العود الى وطنه لاجل انه يتفقه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تلك المدة علما بعوله سبحانه وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون قيل وفيما ذكر دلالة على ان الهجرة لم تكن واجبة على جميع اهل مكة ونوقش بانه منه كان له عشيرة يحبهم لم تلزمه الهجرة ولو من مكة فلعله كان فيمن له يحبه من قومه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتى جبريل سأله عن البر والاثم البر اى اعظم خصاله حسن الخلق بضمتين وسكون اللام وقد سبق انه طلاقة المحيا وبذل الندى وكف الاذى وقال الترمذي البر هنا الصلة والتصدق والطاعة ويجمعها حسن الخلق وقال الطيبي فسر البر في حديث آخر عاينوبك الى الله تعالى وقال بعض المحققين ان حسن الخلق عبارة عن حسن العشرة والصحبة مع الخلق بان يعرفهم انهم اسراء الاقدار وان كل عالم من الخلق والخلق والرزق والاجل والعمل مقدار فيجن اليهم حسب الاقدار فيأمنون منه ويحبونه بالاختيار ومع الخالق بانه يشتغل بجميع الفرائض والنوافل وثانيا بانواع الفضائل عالما بان كل ما اتى منه ناقص يحتاج الى العذر وكل ما صدر من الحق كامل يوجب الشكر ثم يتخلق باخلاق الله بدوام الافتقار عما سواه والحاصل ان البر بكسر الباء اسم جامع لانواع الخير وهو ما اقتضاه الشرع وجوبا او ندبا ولذا قابله بقوله والاثم وهو ما نهى عنه للتحريم او الكراهة فما حاك في نفسك بجاء المهملة والكاف اى تردد قاله المظهر من الحيك وهو اشد اثرا من الشر فيها بانه لخلقها وهذا باعتبار الغالب المعلوم بالحس والصواب فلعله عليه السلام علم ذلك من السائل حال الجواب

وفي رواية

وفي رواية الاثم حزاز القلوب بتشديد الزاء الاولى وهو بمعناه وفي اخرى جواز بتشديد الواو وحاصله انه يحل في قلبك منه حزازة وريب وخوف من انه ذنب وقد تصحف على السيد الشريف العلامة فضبطه بالجيم وهمزة بعد الالف على انه صيغة الماضي من المجيئ غفلة عن الرواية والدراية وكرهت ان يطلع عليه الناس اى اشر فهم الذين سيئي منهم لو صدر منك ذلك الفعل عندهم والظاهر من سياق الحديث ان للاثم علامتين علامة داخلية واخرى خارجية كما يأتي التصريح به في رواية وذلك ان النفس لها شعور من اصل الفطرة كما تحمد عاقبته وحالا تحمد عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى اوجبت لها الاقدام على ماضيه المضرة كالنص يغلبه الشهوة على السرقة وهو خائف من الوالي قطع الرقبة ولانها بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره اطلاعهم على اثمها وشرها ومن ثم ابتلى الرياء اكثر المشايخ والعلماء فبكراهتها اطلاع الناس على فعلها تعلم انه اثم بالنسبة اليها فتترك ما خطر بالها وقال بعض العارفين الاثم هو احابيس النفس وهي تحبك الصدر بتعقب الاضطراب والتضيق لانها ثقيلة على الارواح والبر تطمئن به وتجد بنور الذكر فتطمئن به القلوب وتتضح منه الغيوب وليس في الحديث دلالة على ان مجرد خطور المعصية والهم بها اثم لوجود العلامتين حتى يحتاج الى التخصيص بخبر ان الله تجاوز لامتي عما وسوست به او تكلم ان ذلك فيما لا يعلم كونه اثما ام لا وهذا فيما هو المعلوم من الاثام مع ان التردد مناف للهم والعزم والا فالعزم على سبيل الجزم جملة عمل القلوب فيحصل به الاثم على ما عليه جمهور اهل العلم رواه مسلم وعن وابصة

اشرفهم

مزموج

بنفورها عام تعل صح

الأثام بينهم

تتكلم

بكسر الباء الموحدة وبعدها الصاد المهملة ذكره المص ابن معبد بفتح الميم
والموحدة رضي الله عنه قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عشرة رهط
من قومه من بني اسد بن خزيمة عام تسع فاسلموا ورجع الى بلاده ثم نزل
الكوفة ثم تحول الى الجزيرة وسكن الرقة ودمشق ومات بالرقة
ودفن عند منارة جامعها وكان قارئا كثير البكاء ولا يملك دمعته
قال اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر اي
والاثم كاد سبقني من الرواية في الجمع بينهما ولكن بشر الجواب اليهما
ولعله من باب الاكتفاء بصدر الشيء فقلت نعم وهذا من دلائل النبوة
لانه اخبره عما في ضميره قبل ان يتكلم به وجاء في بعض الروايات ان
وابصة جاء يتخطى الناس حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
يا وابصة تحدثني ما جئت به او احدثك قال بل انت حدثني يا رسول الله
فهو احب الي قال جئت تسأل عن البر والاثم قلت نعم فقال استفت
قلبك وفي رواية احمد قال اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
واقلا اريد ان ادع شيئا من البر والاثم الا سألت عنه فقال لي ادن
يا وابصة فدنوت حتى مست ركبتي بركبته فقال يا وابصة اخبرك
بما جئت تسأل عنه او تسألني قلت يا رسول الله اخبرني قال جئت
تسأل عن البر والاثم قلت نعم قال فجمع اصابعه الثلاث فجعل ينكت بها
في صدره ويقول يا وابصة استفت نفسك استفت قلبك ثلاثا البر ما
اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في
الصدر وان افتاك الناس وافتوك وفي رواية ابي يعلى البر ما سكنت اليه
النفس وسكن اليه القلب والاثم ما لم تسكن اليه النفس ولم ينشرح له الصدر
وان افتاك المفتون وفي رواية الدارمي البر ما سكنت اليه النفس واطمأن
اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس
وافتوك وفي رواية ابي نعيم البر ما سكن اليه القلب واطمأنت اليه النفس
والاثم ما لم يسكن اليه القلب ولم تطمئن اليه النفس وان افتاك المفتون
وفي رواية الطبراني البر ما سكنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم
ما لم تسكن اليه النفس ولم يطمئن اليه القلب وان افتاك المفتون
وفي رواية الطبراني البر ما سكنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم
ما لم تسكن اليه النفس ولم يطمئن اليه القلب وان افتاك المفتون
وفي رواية الطبراني البر ما سكنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم
ما لم تسكن اليه النفس ولم يطمئن اليه القلب وان افتاك المفتون

البدنية

البدنية الى حيز النفس والقلب وهبوط الهيات النفسانية والقلبية
الى الظاهر للعلاقة بينهما ثم النفس قبل التوجه الى الحق امارة بالسوء ثم تتغير لوامة
ثم تصير مطمئنة والى هذا اشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله البر ما اطمأنت اليه النفس اي مالت
اليه وسكنت من اضطرابها لورود النسخ المعتمدة مجتمعة على لفظ اليه
ووقع في اصل ابن حجر بلفظ عليه فقال اي سكنت عليه وفي رواية اليه
انتهى ولا يخفى ان السكون لا يتعدى بعلى نعم جاء في رواية وسكنت اليه
النفس ولعله بعض من لا دراية له بالرواية زاد ذكر اليه مع قوله
واطمأن اليه القلب فغاير بينهما من حيث المعنى اذا التبس عليك
شيء ولم تدر انه من اي القبيلين فتأمل فيه ان كنت من المجتهدين
واسأل المجتهدين ان كنت من المقلدين فانه وجد ما سكن اليه القلب
فخذه والا فدعه قاله البيضاوي ولعل عطف اطمأن القلب
على اطمأنت النفس للتأكيد فان النفس اذا تردد في امر استتبع
ذلك خفقانا في القلب للعلاقة بينهما فان التعلق الاول لها ربما
سرى الى سائر القوى فيحس بها الحلال والحرام فاذا زال ذلك عن النفس
وحدث بها طمأنينة انعكس الحرام والنفس لغة حقيقة الشيء واصطلاحا
لطيفة في الجسد تولدت من ازدواج الروح بالبدن واتصالها معا
فاذا قامت في ظلمتها لاتباعها نور العلم والمعرفة مائلة الى الشهوة
وسائر الاخلاق الرزيلة لانغمارها في العالم الحسي سميت امارة واذا
تنفس صبح الهداية وانزعجت منه وداعي طبيعتها متطلعة الى الغفار
الطباينة منجذبة مرة الى عالم العلوي واخرى الى العالم السفلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيه والجيب

سميت لوامة لانها تلوم نفسها لعلمها بحل الطمانينة واذا طلعت
شمس العناية وسط سماء الهداية اشرقت الارض بنور ربها وامتلاء
القلب من السكينة اليقينية وخلع على النفس خلع الطمانينة مطمئنة
محدثة محدثة مكملة مستعدة مجربة ارجعي الى ربك راضية مرضية
والاثم ما حاك في النفس اي اثر فيها ولم يستقر عندها وتردد
في الصدر ولم ينشرح للامر واذا افتاك الناس عطف على مقدر
اي وان لم يفتك الناس وان افتاك الناس يعني علماؤهم لما في رواية
وان افتاك المفتون والمعنى التزم العمل بما في قلبك وان قالوا لك
انه حق ولا تاخذ بفتواهم فانه قد يرقعك في الغلط الموهي الكل الشبهة
كمن ترى في ماله حلال وحرام فلا تاخذ منه شيئا وان افتاك
المفتي مخافة ان تاكل الحرام لان التقوى فوق التقوى فعن عائشة قالت
كان لابي بكر غلام يكل منه خراجه فجاءه يوما بشيء فاكله ابو بكر فقال
له الغلام اتدري ما هذا فقال ابو بكر وما هو قال كنت تكهنت لانسان
في الجاهلية وما احسن الكهانة الا اني خدعته فلقيني فاعطاني
لذلك فهذا الذي اكلت منه فادخل ابو بكر يده في فيه فقاء كل شيء
في بطنه رواه البخاري وذكر الغزالي هذا الخبر في الاحياء ان
الصديق قال بعد استفراغه اللهم اني اعتذر اليك مما حملت العروق
وخالط الاحشاء وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر بذلك
فقال اوما علمت ان الصدقة لا يدخل في جوفه الا طيبا ثم قال الغزالي
ولكنك ان الصديق لما اخبر ان اللبن من غير وجه لم يكن يخفى عليه
مع كونه اعلم الناس ان ما تناوله الا من غير علم به انه لا اثم عليه

صارت

ملهمة

فاذا وقع الرعاية صارت ملهمة
واذا بلغت شمس العناية

محدثة

في

اي

مرتبة نفس

فيه والجيب في متون الفقه استغرافه ولكن انما فعل ذلك لعلو رتبة وكمال
صديقيته وسر وقر في صدره فرقه ذلك السر ان فتوى العامة حديث
آخر وان طريق الآخرة لا يعرفه الا الصديقون ولذلك استفرغه واخرجه
اصبعه في خلقه ليخرجه حتى كاد ان روحه تخرج معه لانه راه مؤثرا
في غلبة اثر الخيفة عن منزلته وكمال مرتبته انتهى وفي رواية انفق في مدة
خلافته ثمانية آلاف درهم فلما حضرته الوفات قال كنت قلت لعمر اني اخاف
انه لا يسعني انا اكل من هذا المال فغلبني فاذا مت فخذ ما مالي ثمانية
آلاف درهم فضعوها في بيت المال وهذا في غاية من التقوى ولهذا
نزل نفع صفة وسبحها الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة
تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى وقد قال تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقيكم وافتوك تاكيد والمعنى بهذا الامر ارباب البصيرة من
اهل النظر المستقيم واصحاب الفراسات من ذوي النفوس المرتاضة
فان نفوسهم مهيئة للصواب في اكثر الاحوال وقيل حمله على عمومه الا ما
والتقوى اولى والابعد انه يقال المعنى وان افتاك جمع بعد جمع وفيه
اشارة الى المعجزة المشيرة الى اختلاف الائمة قال الشيخ مشايخنا السيد
جمال الدين وافتوك في روايتنا بالفاء والتاء المثناة من فوق
ولعله انما جيء به للتاكيد لكن اورد هذه الكلمة صاحب النهاية في باب
القاف والنون فقال وافتوك اي ارضوك ثم قال حكى ابو موسى ان
الزمخشري قال ذلك وان المحفوظ بالفاء والتاء من الفتيا حديث
حسن كذا في الاصول المعتمدة وقال ابن حجر حديث صحيح وفي نسخة
حسن وشيا في بحث مستحسن رويناه بفتحتين اي بسند نا المتصل

مرتبة نفس

ضنة

حال كونه فى مسند الامامين ان الجليلين حدثنا وفقها وزهدا
وصلاحا احمد بن حنبل وهو ابو عبد الله الشيبانى احد الائمة الاربعة
من المجتهدين والفقهاء المتبوعين فى امر الدين ورد عنه البخارى
ومسلم وابو داود وجماعة ولد ببغداد ومات بها يوم الجمعة فى
ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين عن سبع وسبعين سنة
ومسنده عشرون مجلدا وفيه اربعون الف حديث جمعه من سبعمائة الف
وخمسين الف حديث وقال جعلته حجة بينى وبين الله تعالى
فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارجعوا اليه فان وجدتموه والا فليس بحجة وهذا يدل على كمال اطلاعه
بالسنة الا انه رضى الله عنه لم يلتزم الصحة فى مسنده وانما اخرج
فيه عما لم يجمع الناس على تركه واما قول بعضهم ان كل ما فيه صحيح
صحيح الا ان يراد به انه ثابت نعم فى جملة ان كل ما فيه اما صحيح واما حسن
والاغلب الصحة لكن الاظهر انه قد يوجد فيه ضعيف الا انه يكون مختلفا
فيه ثم مصنفو الاحاديث منهم من رتب على مسانيد الصحابة كاحمد والدارمى
وابن ابى شيبة والبزار وابى يعلى ومنهم من رتبها على ابواب الاحكام
كالصحيحين والسنن وفى كل فائدة وحكمة والدارمى بكسر الراء
وهو ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمى السمرقندى الحافظ صاحب
دارم وروى عنه مسلم وابو داود والترمذى وابو زرعة كان امام اهل
زمنه فى العلم والورع ولد سنة احدى وثمانين ومائة ومات يوم التروية
سنة خمس وخمسين ومائتين والغالب على مسنده الصحة ولما بلغ
البخارى نعيه بكى وانشد انه يتبين تتبع فى الاجوبة كلهم وفناء شك

١٧ اما تتبع وذكر الترمذى انه سمع البخارى يحدث منه شيخ جنازة
وذكر ابن عدى ان النسائى حدث عنه باسناد وحسن كذا فى النسخ
الصحيحة وقال ابن حجر باسناد جيد وفى نسخة حسن انتهى وعلى كل تقدير
يناقض ما قدمه عن الحصن بانه حديث صحيح وتكلف فى الجمع بينهما بما تعسف
فى شرحه حاملا الحائل تحته على ان حديث لحمد له طريقان احدهما بنه علقان
ضعيف وانقطاع وثانيهما فيها مجهول فلعله بانضمامه الى رواية الدارمى
حكم الحصن عليه بانه حسن او لكثرة طرقه فان احمد اخرجه من طريق اخرى
عن ابى امامة قال قال رجل يا رسول الله ما الاثم قال اذا حاك فى صدرك
شئ فدعه وسنده جيد على شرط مسلم ومن طريق اخرى عن ثعلبة الخشنى
قال قلت يا رسول الله اجزنى ما يحل لى وما يحرم على قال البر ما سكنت
اليه النفس والحديث وسندها جيد ايضا ويقويه ايضا ما اخرجه الطبرانى
عن وائلة قلت للنبى صلى الله عليه وسلم افتنى عن امر لا اسأل احدا بعدك
قال استفت نفسك قلت كيف لى بذلك قال تدع ما يريبك الى ما لا يريبك
وانه اختلف المتون قلت كيف قال تضع يدك على قلبك فان القلوب
يسكن للحلال ما لا يسكن للحرام اراد الحصن بقوله او لا معناه اللغوى
وثانيا معناه الاصطلاحى وهذا ادى بالاعتبار لئلا يلزم التكرار او كرره
للتاكيد فى حسنة حيث قيل بضعفه ثم اعلم ان من اراد تتبع حديث
من السنن كابى داود والترمذى والنسائى وابن ماجة والموطاء وغيرها
مما لم يلتزموا الصحيح والحسن بل ادخلوا فيها الضعيف ايضا امتنع
عليه ان يحتج بحديث هؤلاء حتى ينظر فى اسناده وحال رواته انه كان
له قابلية لذلك او يجد اماما صحح او حسن شيئا فنقلده هنالك نعم اذا

رأينا مجتهدًا استدل بحديث على دعواه فنحكم بانه صحيح او حسن عنده
كما اقتضاه الثامنة والعشرون عن ابي يحيى بفتح النون فسكر جيم فتحتية
فمهملة الوباض بكسر العين المهملة وبالباء الموحدة والضاد المعجمة
ابن سارية بالسين المهملة والياء المثناة تحت فكبر وهما الملصق وزنهما
جارية سكلي من اصحاب الصفة وهو احد البكائين المذكورين في الله تعالى
بقوله في دعائه كبرت سني وهن عظمي فاقبضني اليك وكان يقول انه رابع
الاسلام وكان من الزاهدين العابدين روى انه قال لولا اني سمعت رسول
الله يخ يحث على الجهاد في سبيله ثم لحقت واديا من اودية لبنان فجد شاة
تلد حتى اعوت وبروى ان معاوية اعطى المقداد حمارا من المغنم فقال
العرباض مالكانك ان تأخذ وما كان له ان يعطيك كما في اربك
في النار تحملها على عنقك فرده المقداد رضي الله عنه قلت وعظنا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اي بعد صلوة الصبح كما في رواية وفي اخرى وان يوم
موعظة اي ما وعظ به من الكلام الدال على التخويف بطريق النصيحة
والتنوين للتفخيم اي عظيمة كما يدل عليه رواية بليغة اي بلغت البنا
بالغت في تاثيرها فينا وكما يشير اليه قوله وجلت منها القلوب بكسر الجيم
اي خافت من اجلها الغلوب وحذرت من الذنوب فالوجل خوف مع
الحذر وذرفت قال المص بفتح الذال المعجمة والراء المهملة اي سالت
منها العيون بغزارة بسببها الدموع من العيون لتأثير الموعظة في
النفوس واستيلاء السلطان الخشية في القلوب واخر هذا عما قبله لانه
غالبا يتأخر عنه فهو اصله وفيه استحباب موعظة العالم اصحابه ليتفقهم
في دينهم ويتناصحوا من العلوم ولا يقتصر لهم على معرفة الاحكام المجردة

الرسوم

مات بالشام سنة خمس وسبعين
وفي رواية احد وثلاثين
حديثا صح

للتفخيم

او

الرسوم بل يذكرهم ويعظهم ويسوقهم بالترغيب والترهيب الى ذكر العقبى ومحبة المولى
والاعراض عن الدنيا والمعنى ان تلك الموعظة اثرت فيهم واخذت منهم
مأخذا معهم عجيب ظاهرهم وباطنهم وفي بعض روايات الترمذي ذرفت
منها العيون ووجلت منها القلوب نظرا الى اثر الظاهر قبل التأثر الباطن
بخلاف الرواية الاولى فانها لتقديم السبب على المسبب والاصل على الفرع
والله اعلم فقلنا يا رسول الله كانها اي تلك الموعظة موعظة مودع بكسر
الدال المشددة اي شخص يودع اصحابه واحبابه فلا يغادر شيئا الا ذكره
في باب فاوصنا اي ارشدنا بما فيه صلاح حالنا وفلاح مآلنا وفيه
ان للابرار الاكثار من خصائل الخير لا سيما في اخر العمر وانه يجوز اكتفاء السائل
بالاقوال على الاحوال وانه يستحب الاستزادة من اكابر الدين واعتنائهم
فرصة الاستفاضة من عظماء اليقين قال اوصيكم بتقوى الله فانها
جوامع الكلم فان التقوى امتثال المأمورات واجتناب المحذورات وهي
زاد المعاد والذخر الذي امر باخذها جميع العباد حيث قال تعالى ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ولما كان الظاهر من التقوى
ان يكون فيما بينهم وبين الله تعالى عطف عليها بقوله والسمع والطاعة
اي فيما بينهم وبين من يلي امرهم يعني واوصيك بان تقول قول الامير وطاعته
لما امر بالمباح عادلا كان او جائرا اذ لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق كما ورد الا انه لا يجوز محاربته فانه كما قال الحسن ما عبد الله بمثل
ما يفسده وانه تامر عليهم اي صار اميرا عليك عبد وفي رواية
عبد حبشي اي ادنى الخلق فلا تستنكف عن طاعته لئلا يؤدي الى ظهور
الفساد وتهييج الفتن بين العباد وان الصبر على ولاية من لا يجوز له

فت

او الاصل

كانها مودع

بفتح

حبشي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الولاية اهون من اثارة الفتنة التي لا دواء لها والاخلاص معها وقد ذكر
عليه السلام فيما روى عنه انه قال بعد جور الولاة وظلمهم فقال اسمعوا واطيعوا
ما اقاموا فيكم كتاب الله وجاءا وادعوا سبيل المبالغة في الامر بطاعته
والنهي عن مخالفته دعا على طريق الحزم والتقدير اذ الائمة من قريش اذا
استعمله الامام الاعظم ولعل في الحديث اشعارا بما يقع في اخر الزمان من كون
الخلافة بالتسلط والشوكة من غير شرط الائمة كما في زماننا هذا فانه
لا يوجد امام بين اهل الاسلام موصوف بما قرر في حقه من الاحكام ويؤيده
قوله وانه اي ان شاء وفي المصابيح والمشكوة بلفظ فانه من يعش
منكم وهو مجزوم عن الشرطية واصله يعيش كما في نسخة ومن يعش مقولة
فسيرى اختلافا كثيرا اي في الولاية والخلافة بسبب طلب الجاه والمال
والسين للتاكيد الاستقبال وفي اصلنا المروي على ما يغنا فانه بالفاء
ايضا قال السيد جمال الدين الفاء في قوله فانه من يعش للسببية جعلت
ما بعدها سببا لما قبلها يعني من قبل وصيتي والتزم تقوى الله وقبل
طاعة من ولي عليه ولم يهيج الفتن من بعدي من الاختلاف الكثير يعني
الذي وقع بين الصحابة والتابعين وهلم جرا الى هذا الحين فعليكم
ايها المخاطبون ايها الزموا ايها التمسكوا وهي ما وصفه صلى الله
عليه وسلم وجوبا او ندبا من احكام الدين وسنة الخلفاء الراشدين
احداهما دين المهديين بفتح الميم وتشديد التحتية الاولى اي المهتدين
الذين هداهم الله الى طريق الصواب اتباع مناهج ادلى
الالباب وجمع بينها الان الشخص اذا لم يكن مهتديا في نفسه لم يصلح
انه يكون هاديا لغيره وهم الصديقون والفاروق وذو النورين و

المرتضى رضي الله عنهم اجمعين وذلك لما كانوا افضل الصحابة واخلصوا
على اسخط الرحمة منه وخصهم الله بالمراتب العلية والمناقب
السنية ووطنوا انفسهم على شاق الاسفار ومجاهدة القتال مع الكفار
انعم الله عليهم بنصب الخلافة العظمى والتصدي الى رياسة الكبرى لاشاعة
احكام الدين واعلاء اعلام الشرع المتين رفعا لدرجاتهم وازديادا لمثوباتهم
فلو لم يقع الخلافة على الترتيب المذكور لما فازوا كلهم بالمنصب المشكور ولا يخفى
ان هذا من معجزاته الدالة على ثبوت نبوته لانه اسند بذكر هذا الغيب وقال الخلافة
بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا ووقع كما قال عليه السلام قال النووي شفى
واما ذكر ستهم في مقابلة سنته لانه علم انهم لا يخطئون فيما يستحسنون ثم كنايه وستة
اوان بعضها ما اشتهر الاني زمانهم وسين المراد انتفاء الخلافة عن غيرهم حتى
يناني قوله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي اثنا عشر خليفة بل المراد نصوب
رايهم وتخيم امرهم وتفضيلهم على غيرهم وقبل الخلق وشملهم ومن سائر
سيرهم واقتفى اثرهم في استخراج الاحكام واذاعة الحق بين الانام وقال
بعض العلماء يقدم ما اجمع عليه الاربعة ثم ما اتفق عليه الشيخان لقوله عليه السلام
اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وله معنيان احدهما التقليد
لم يجز عند النظر وثانيهما الترجيح لما ذهبوا اليه عند اختلاف الصحابة في الامر
وقبل هذا في حق المقلد في تلك الازمنة القريبة من زمان الصحابة واما في
زماننا فلا يجوز تقليد غير الائمة الاربعة ابو حنيفة ومالك والشافعي واحمد
رضي الله عنهم اجمعين لان هؤلاء عرفت قواعد مذاهبهم واستقرت احكامها
في كتبهم لانهم اتباعهم حرروها فرعا فرعا فعز ان يوجد حكم الا وهو منصوص
لهم اجمالا او تفصيلا بخلاف غيرهم فان مذاهبهم لم تحرر فلا يعرف لها قواعد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويتخرج عليها احكامها فلم يجز بتقليدهم فيما حفظ عنهم منها لانه قد يكون
شروطا بشروط اخرى وكلوها الى فهمها من قواعدهم فيها عضوا
بنواجذ فتشديدا امر من عضو يعض اذا اضر شيئا بالعض ومنه قوله تعالى ويوم
يعض الظالم على يديه هذا ومن غريب ما وقع في زماننا ان بعض المتحذلقين
او المحدثين المعروف بالبلطشي ظنا منه انه اعلم المحدثين بل
وحتى آنذ المجتهد المطلق في الدين رد الحديث بضم العين فاردنا عليه
الاية والقواعد العربية في قضيته فاخذ الامر في اثناء
على الفتحة فاجاب بانه انما عدل عن الفتحة الى الضمة لترتفع شبهة المشابهة
بالصيغة الماضوية فدفعناه بورود مد مدا مدوا صيغة الامر والماضي
المجهول على اشتراك الضمة بناء على اعتبار الغريزة الحالية او المقالية فيتحقق
بهذا خلو هذا المدعى عن مناقب الرواية ومراتب الدراية فما اسير الدعوى
وما اعسر المنهل يدخل بناء على هذا المبنى في قوله عليه السلام من كذب علي متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار عليها اي على السنة بالنواجذ جمع ناجذة بالذال
المعجمة وهي اربعة من اواخر الاضراس وقد لا توجد لبعض الناس وقيل هي الحكم
لانها تبنت بعد البلوغ وكمال العقل وقيل المضغ هو بالذال المعجمة وهو لابنائه
وقبل الاضراس انتهى والقصد المبالغة في شدة التمسك بها والجد في لزومها
كفعل من امسك شيئا بيديه ثم يستعين بلسانه عليه استظهارا للمحافظة بيديه
ويحتمل ان يكون كناية عن الصبر على ما يصيبه فانه يكون المشقة في المحافظة على
السنة كما ورد في الحديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يأتي على الناس زمان الصابر
فيهم على دينه كالقابض على الجمر وايانا وخدثنات الامور
عطف على قوله فعليكم للتاكيد والتاثير قال النحاة في وكلا هنا منصوب
بفعل

بالهندسي

العينية

فيتحقق

المشقة

من ملكي جناح بعوضة ولواه جيكم وميتكم و
اولكم واخركم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فسالوا
كل مسائل منهم ما بلغت امنيته ما نقص من ملكي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بلغ مقابله

اتقوا

بفعل مضر والتدبروا بكم باعدوا واتقوا محدثات الامور والاظهر ان يقال بعدوا انفسكم عن المحدثات وبعدوها عن انفسكم كما قرر في قولهم اياك والاسد والمعنى اتقوا ولا تقربوا يا فضلا عن ان تحدثوها فان كل بدعة ضلالة في النص البدعة ما عمل على غير مثال سابق انتهى وهو تعريف لها بحسب اللغة واما في الشريعة فما احدث على خلاف الكتاب والسنة واجماع الامة وقيل احداث ما لم يكن في عهد النبوة وقيل البدعة زيادة في الدين قربة كانت او معصية فاعرا وكل بدعة سيئة محرمة او مكروهة ضلالة للنص قال في شرح مسلم شرح هذا عام مخصوص فان البدع خمسة انواع واجبة كعلم النحو واصول الفقه والكلام ومحرمة كمذاهب المرجئة والمجسمة ومندوبة كاحداث المدارس والكلام في دقائق التصوف ومكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف ومباحة كالمصافحة عقيب الصبح والعصر انتهى ولا يخفى ان البدع الواجبة وهي الاشتغال بالعلوم العربية المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة كالصرف والنحو واللغة واصول الحديث والفقه والرد على المبتدعة انما هي على الكفاية لحفظ الشريعة ولما تزيين المساجد والمصاحف فاختلف في كراهتها عندنا والمصافحة بعد الصلوة مطلقا يكره عندنا وقد صرح ابن عبد السلام بان المصافحة عقب الصلوة والصبح مكروهة لكن قد يقال قد ما النص بما اذا صافح من حضره اما من ليس معه قبلها فمصافحته مندوبة لانها عند اللقاء سنة اجماعا وكونه خصصها ببعض الاحوال وفرط في اكثر ما لا يخرج ذلك البعض عن كونها مشروعة فيه انتهى ولعل وجه اطلاق عبد السلام ان الغالب كونه مصافحتهم بعد ملاقاتهم او لكنه سنن الزائغ من الصلوة ولا ينظر ون الى مصافحة الملاقات مصافحون بعدها ويكتفون بها

وهو يوقف مع شرحه

الان

العصر

لانهم يعتقدون هذه المصافحة

مراجعة

ينظرون مع

عز السليم معها قال ابن عجر ومن المباحة التوسع في لذائذ المآكل والمشارب والملابس وتوسيع الاكمام ثم قال وقد تجالف العلماء في ذلك فيجعل بعضهم
ذكروها وبعضهم سنة انتهى وقد نفس ذلك اي المص ايضا كما يخفى
ان العقل بالسنة بعيد عن الطرفين بل يقبل التعويل والاكمام
غاية للتجمل والافتخار فحرام والافكروه بالكلام لمخالفة الاحاديث الواردة
في هذا المقام ولو اجرى الحديث على عمومه لم يبعد اذ المعنى كل ما لا يرجع
الى اصل دين ولا يساعده دليل شرعي فهو ضلالة فبطابق حديث من
احدث في امرنا ليس منه فهو رد وقد روى البيهقي عن الشافعي انه قال
المحدثات في الامور ضربان احدهما ما يخالف كتابا او سنة او اثرا او اجماعا
فهذه البدعة الضلالة والثاني ما احدث من الخير بلا خلاف فيه فهذه
محدثة غير مذمومة وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان نعمت البدعة
هذه انتهى والاضبط ان يقال كل بدعة تزاحم سنة فهي سنية وكل ما
شاع عدها فهي حسنة كالنية اللسانية في العبادات فانها بدعة الا انها
مستحبة لانها تستحضر النية القلبية وتقويها وكجماعة التراويح فانها وان فعلت
صلاة عليه السلام او لانه تركها فخالفه انه يفرض على امته ولم يقوموا
بجمعها فهي بدعة بالجملة الا بالنظر لتركه عليه السلام لسنة باعتبار اجلها وكونها
من سنة الخلفاء الراشدين ولزا في فقهائنا انها سنة مؤكدة ومن
شعائر الدين وبهذا يظهر وجه تسمية المبتدعة لان قواعدهم كلها مناقضة
للسنة ابتدعوها وقد قيل لاهل الحق انهم اهل السنة فانهم اتبعوها ثم اعلم
ان اصول البدع نقل في المواقف سبعة المعتزلة القائلة بان العباد خالقوا
اعمالهم وبنفي رؤية الله سبحانه وتعالى وبوجوب الثواب والعقاب عليه عز وجل

السنية

بالنسبة

قبل

دهم عشرون

وهم عشرون فرقة والشيعة المفرطة في محبة علي رضي الله عنه وهم ثمانية
وعشرون فرقة والخوارج المفرطة في بغضه المكفرة له ومنهم اذنب كبيرة وهم
عشرون فرقة والمرجئة القائلة بانه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر
طاعة وهي خمس فرق والنجارية الموافقة لاهل السنة في خلق الافعال
والمعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام وهم ثلاث فرق والجبرية
القائلة بسلب الاختيار عن العباد فرقة واحدة والمشبهة الذين يشبهون
الخلق بالخلق في الجسم والحلول فرقة فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار
والفرقة الناجية هم اهل السنة البيضاء المحمدية والطريقة السمحاء الاحمدية
ولها ظاهر مسمى بالشريعة شرعة للعامة وباطن وسم بالطريقة منهاجا
للخاصة وخلاصة خصت باسم الحقيقة معراجا لاخص الخاصة فالاول
نصيب الابدان من الخدمة والثاني نصيب القلوب من العلم والمعرفة
والحكمة والثالث نصيب الارواح من المكاشفة والمشاهدة فالاول التنزيل
الشريعة امر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل
شريعة غير مؤيد للشريعة فغير مقبول وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة
فغير محصول فالشريعة قيام بما امر والحقيقة ما قضى وقدر والباطن
والظاهر والشريعة حقيقة من حيث انها وجبت بامره والحقيقة
ايضا شريعة من حيث ان العارف به سبحانه وجبت بامره
رواه ابو داود وهو الامام ابو سليمان بن الاشعث السجستاني
منه غير سائر الحديث قبل البين لابي داود والحديث لهما البين لراوده
عليه السلام الحديث ولد سنة اثنتين ومائتين وتوفي بالبصرة سنة
خمس وسبعين ومائتين والترمذي سبق ذكره وقال ان الترمذي حديث

مطلب فرقه

هي سع

يجعل

اخفى

دهرسه

مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وقد اصابنا التحر وتفرق
القوم فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقربهم مني فدنوت منه وقلت
يا رسول الله اخبرني بعمل ان عملته ادخلني الجنة او معترني الشرع جميل فلا برد
ما ذكره المظهر من انه اذا جعل يدخلني جواب الامر بقي يعمل نكرة غير موصوفة
وهي لا تفيد يدخلني الجنة بالرفع على انه صفة عمل اما مخصصة او مادحة
او كاشفة فان العمل اذا لم يكن بهذه الحيثية كانه لا عمل في الحقيقة وقيل
بالجزم على انه جواب الامر اي اخبرني بعمل انه تخبرني به يدخلني الجنة يعني ان
الخبر وسيلة للعمل والعمل ذريعة للادخال وعلى كل تقدير اسناد الادخال
الى العمل اسناد الى السبب او شبهه العمل لكونه سببا للمطلوب بالفاعل
الحقيقي ولا بعد اذ يكون التقدير يدخلني الله به الجنة قال السيد جمال
الدين الرواية الصحيحة المشهورة فيه يدخلني بالرفع على انه صفة لقوله
بعمل ولا يحسن الجزم على جواب الامر اذ ليس الاخبار سببا لادخال الجنة
وقد وجه الجزم على تقدير صحة الرواية به بانه جزاء الشرط محذوف
تقديره اخبرني بعمل انه عملته يدخلني الجنة والجملة الشرطية بكمالها صفة
لعمل او جواب للامر وتقديره ان اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم لما كانه وسيلة
الى عمله وعمله ذريعة الى دخول الجنة كانه الاخبار سبب في الجملة فعلى هذا
يكون الترتيب من باب اقامة السبب الذي هو الاخبار مقام السبب الذي
هو العمل لعدم السبب ظاهرا لان الاخبار انما يكون سببا للمخاطب
اذا كان المخاطب مؤمنا معتقدا موافقا لقوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا
يقيموا الصلوة وقل لهم المخاطب يقيموا جواب قل اي قل لعبادي يقيموا
واعترض عليه بان الاقامة ليست لازمة للقول ليس بشيء لان الجواب

بشيء سمع بكذا

الحيثية بهذا

لان العمل صح

ان هذا حديث حسن صحيح وروجه جمعها وجهها هو الموجود في الاصول
المعتمدة وفي شرح ابن حجر حديث حسن وفي نسخة حسن صحيح هكذا في الكتب الاربعين
انتهى ورواه احمد وابن ماجة وابو نعيم وقال حديث جيد مدار ابن الثقفيين
هذا ولفظ ابي داود وقال صلى بنا ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة
بليغة وذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله
كانها هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع
والطاعة وانه عبد حبشي منكم يعش بعدي فسيرى اختلافا
كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها
بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
ولفظ الترمذي نحو هذا لكن بعد صلوة الغدوة وانه عبد حبشي وفيه
واياكم ومحدثات الامور فانها ضلالة فمن ادرك ذلك منكم فعليه بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وفي بعض الطرق
ان هذه موعظة مودع فما تعهد الينا قال تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ
عنها الا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا بعد فعليكم بما عرفتم
من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وفي بعضها
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار اراد صاحبها فاعل
ومتبع كذا زاد ابن ماجة اخر الحديث فانا الكفيل لمن لا يأثم حبشي
ما قيد انفاد وقيل هذا مدرجة ويرد ما تين ان المحسن رواه هكذا في
بلفظ ابي داود ولا بلفظ الترمذي كلا ولا يجمع بينهما اجمالا ولعله طلع
على رواية لاحدهما وفق ما ذكره عنهما التاسع والعشرون عن معاذ بن ابن
جبل كما في نسخة رضي الله عنه قال قلت صدر الحديث قال منهما نحن نخرج

البيضاء

عرفتم بهذا في بيته

زيادة صح

مع رسول الله

لا يقتضي الملازمة العقلية وانما يقتضي الغلبة وذلك حاصل فان امر الشارع
صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين باقامة الصلوة يقتضي اقامة الصلوة منهم
غالبا ويباعدني من النار اي ويقربني واخرج على صيغة المخالفة للمبالغة
في البعد ثم المقصد دخول الجنة من غير سابقة عقوبة قالوا والمطلق كالحجة
ولعل تقديم الوصول للاهتمام بحصول الوصول ولا يجاء الغلبة الرجاء
بناء على الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت رحمتي غضبي هذا وفي كلام
اهل التحقيق ان الجنة جنتان الوصول الى معرفة ذات الله وصفاته وافعاله
ومصنوعاته من الملائكة الروحية والروحانية وطبقات الارواح العلوية
وعالم السموات وما فيهن من الانوار الملكوتية والاسرار الجبروتية بحيث
يصير روح السالك كالمرأة المجاذية لعالم القدس وفطرة الانس
والتجارها الملكات الحميدة والاخلاق السعيدة ومنها المكاشفات و
المشاهدات والاشارات وغير ذلك من المواهب اللدنية والمراتب العندية
وهي بالجنة الحسية فهو ايله ومن اعرض عن الحق واشتغل بالخلق وانتقل
من روح المحبة والقربة الى سياسة القهر والبعد والطرد والحط عن
الجهة العلوية الى عالم النار المعنوية يعذب بنار روحانية نشأت
من اشتعال صفات القهر الالهية فيكون اشد واكدوم ايلاما من نار
الحسانية لان حرارتها تابعة لنار روحانية ملكوتية هي شرر ومن
نار غضب الله بعد تنزلها في مراتب كثيرة كتنزلها في مرتبة النفس
بصورة الغضب وهي غير متناهية وهذا معنى ما يقال ان نار جهنم
غسلت بالماء سبعين مرة ثم انزلت الى الدنيا ليمكن الانتفاع
بها قال لقد سألت وفي نسخة لقد سألتني عن عظيم ان شئني عظيم

وام تجحيم

مطلب سبقت رحمتي غضبي

١١ النهر

البهتة ٢

وام تجحيم او جعل عظيم ليطابق السابق باللاحق او غير كثير لقوله وانه ليسير
ان يحمل عن من يسره الله تعالى عليه او سهله لديه بالتوفيق لفعل الخير
الاوامر واجتناب الزواجر تعبد الله استئناف وقع جوابا لذلك الامر
المخطر او الخبر الذريع التوفيق يسير وغير مغناه امر وعدل عن صيغته
تنبيها على ان المامور كانه مشارع الى امتثال الامر وهو يحث عنه اظهارا
للرغبة واشعارا للرهبة او التقدير هو انه تعبد ثم حذف ان ورجع
الفعل الى رفعه بناء على اصله كما قرر في محله والمراد بالعبادة التوحيد
لقوله ولا تشرك به شيئا للتاكيد او الاعم منه ليعم امتثال كل مامور
واجتناب كل محذور والغير في به اما انه يعود الى الله او الى العبادة
والثاني اعلى لانه اذا لم يشرك في العبادة فلان لا يشرك بالله اولى
وفي بعض النسخ اشترك بالله شيئا فالجملة حالية ثم تحمل المصدرية
والمفعول له ارشيئا من الشرك جليا او خفيا او شيئا من الاشياء
لقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا والعبارة هي الغاية القصوى من ابداع الخلق وارسال الرسل
لحق كما يشير اليه قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولما
كانت العبادة متوقفة على المعرفة اردفها لها قال ابن عباس اي ليعرفون
وفي القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لان اعرف
وايضا اذا فسر العبادة بالمعرفة استقام الحصر في الاية فكلما ازداد
معرفة ازداد عبودية ولا ينفك العبد عن العبادة ما دام حيا
لقوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت باتفاق المفسرين
بل الفرزخ عليه عبودية اخرى حين سأله الملكان عن ربه ودينه ونبيه وفي القيامة

والغير ما

شيئا ٢

الخلق بين

الحديث

ودينه مع

الملكان حين

يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود واذا ادخل الجنة كانت عبوديته
التسبيح والتحميد مؤذنا بانفاسه على وجه التشابه قال تعالى ودعويهم فيها
سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين
وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله
لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والحاصل انها ليست بدار تكليف
بل دار تشريف وفي كلام الصوفية ان العبادة تحفظ الحدود والوفاء
بالعهود وقطع العلائق ورفع العوائق والغناء عن مطالعة الخلق الى
مشاهدة الحق وله ثلاث مراتب لانه اما ان يعبده رهبة من العقاب ورغبة
في الثواب وهو المسمى بالعبادة وهذه لمن له علم اليقين او يعبده شكرا
بعبادته وتلذذا بطاعته ويسمى بالعبودية وهذا لمن له عين اليقين
او يعبده لكونه الها وكونه عبدا والالوهية توجب العبودية ويسمى بالعبودة
وهذا لمن له حق اليقين والشرك رؤية خير او نفع او عطاء او منع
من سواه واثبات وجود غير الله ذاتا وصفة وفعلا بل الغفلة
عن الله وخطور ما عداه كما قال العارف ابن الفارض ولو خطرت لي
في سواك ارادة على خاطري سهوا حكمت بردتي ونقيم الصلوة اي
المكتوبة من باب عطف الخاص على العام ان عم العبادة تنبيها على انها فيها
وشرائطها بعد ما مر قوله وتوتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت
فعلم ان دخول الجنة بطريق الاولية يتوقف على تلك الاعمال الجملية
وامثالها من الاحوال الرضية وبهذا الحكم يعم كل مؤمن وان خص معاذ
بالخطاب لان العبرة بعموم الالفاظ لا بخصوص الاسباب ثم قال اي

بعد ذكر

بعد ذكر الفرائض المذكورة امثالها تنبيها على ثانية النوافل الاتية الاكملها
الا ادلك همزة الانكار دخلت على فعل منفي يفيد تحقيق الاخبار لا ينفي
لي مع اني مرشد مكمل لغيري انه لا ادلك على ابواب الخير اي الطرق الموصلة
اليه وفيه ان التشويق الى المسند كر قبل ذكره يكون اوقع في النفس حال
حضور شيء الخير بدار فيها كل ما تشتهيه النفس وتهواه والمراد
انواعه من جنس عبادة مولاه فان الصوم والصدقة والتهجد شديد على
النفس غاية الشدة فمن اعتادها يسهل عليه كل صنف من العبادة لان
الاعمال اما بدنية او مالية فالصدقة طاعة مالية والصوم وصلوة الليل
عبادة بدنية نهارية وليلية ولا يبعد انه يكون الاشتهاء كالاستعلام
والعالم يتوقف على الله عليه وسلم حتى يقول معاذ بلى كما في السؤالين
الاتيين تنبيها على انه لا ينبغي ان ينتظر تصديقه اهتماما واعتبارا بمضمون
تحقيقه وفي رواية ابن ماجة الا ادلك على ابواب الجنة الصوم يعني
وهي الصوم والصدقة والصلوة في الليل واراد به صوم النفل
لتقديم الفرض الا انه يوصف بوصف بعضه وغيره ويعرفه بالاولى
فاللام اما على المضاف اليه او للعهد الخارجي جنة بضم الجيم اي سترة من سورة
الشهوة في الدنيا ووقاية من النار في العقبى كالترس فمن كان
الصوم جنة له طرق الشياطين في قلبه عن جنته وبعد ازالة
ظلمتهم يرى بنور الغيب خزائن لطائف حكم الصفات فيستتر
بانوارها عن جميع الخالفات والافات والصدقة اي النافلة
تطفئ الخطيئة اي تمحوا اثرها وتذهب امرها اذا كانت صغيرة
متعلقة بحق الله تعالى واما اذا كانت من حقوق العباد فيدفع

لكمالها

كما سلم

بعضه بعضا

وبعرف بعضا

سعر

تلك الحسنة الى خصمه عوضا عن المظلمة والمعنى الاطفاء لمحو الخطيئة بقرينة
قوله كما يطفئ الماء ماء ومصدرية اى اطفاء مثل اطفاء الماء النار تشافى
اثارهما بايجاد اثاره منهما اذ الاشياء لا يعمل بطبعها فلا الماء يبرد ولا الخبز
يشبع ولا النار تحرق ولا الماء يغرق والحديث مستفاد من قوله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات الآن من القواعد المقررة ان الامور المكفرة انما هى
للصغيرة من حقوق الله واما الكبيرة فلا بد لها من التوبة سرا وعلنا واما الحقوق
المتعلقة بالعباد فلا بد من ارضائهم بعد التوبة وصلوة الرجل اى
الكامل فى الرجولية وهو فى معناه من الاناث اذا كانت فى مقام العبودية
قال تعالى وكانت من القانتين فى جوف الليل كذا فى اصلنا المقروء على الشايخ
المعتبرة وفى بعض النسخ من جوف الليل وادعى الكازرونى انه الرواية
فيكون من ابتدائية او تبعيضية او مرادفة ظرفية كما فى قوله تعالى اروني
ماذا خلقوا من الارض واطلاق الجوف مجاز والمراد وسطه او اخره
او اشتاوها يشمل اوله فيعم صلوة الاوابين والمتهجدين ويحصل فضل
قيامه بصلوة ركعتين لجزء من قام من الليل فذر حلب شاة كنى من قوام
الليل وافضل اجزائه ما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه افضل الصلوة
صلوة اخى داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
وهو الذى واظب عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى ان صلوة الرجل
فى الليل من ابواب الخير ادخل الجنة وتباعد النار وكذلك يطفئ الخطيئة
قال البيضاوى وهو الاظهر وقال الطيبى الاولى انه يعد الخير شعار
الصالحين كما فى جامع الاصول وفيه انه لا قرينة لهذا الحذر بخلاف
ما سبق فتدبر وقيل الاولى انه يقال حذف الخبر منه اشعارا بان لها

فضلا

فضلا كثيرا واجرا غزيرا لا تكتنه كنهه ولا يمكن التعبير عنه او صلوة الرجل
فى جوف الليل لا تعلم نفس ما اخفى لها ولهذا استشهد بالاية فى حقها كما قال
الراوى ثم تلا اى قرأ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تتجافى جنوبهم قال
الراوى حتى بلغ يعملون اختصارا اى تتنحى وتباعد وفى كنها والنقل
الى الجنوب نكتة لطيفة لا تخفى الا الاصل يقومون عن النوم ويبعدون
جنوبهم عن المضاجع اى المفارش يدعون ربهم اى يعبدونه او يطلبون
منه خوفا من سخطه وطمعا فى رحمته ومما رزقناهم ينفقون فى سبيل
مرضاته فلا تعلم نفس لا ملك مقرب ولا نبى مرسل ما اخفى لهم من
قرة اعين جمع قرة به اعينهم سرورا من الثواب وقراء حمزة اخفى
بصيغة المتكلم وفى الحديث القدسى كما فى الصحيحين اعددت لعبادى
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين ثم قيل هذا كناية
عن الصلوة بين المغرب والعشاء وقيل صلوة العشاء والصبح بجماعة
والجمهور على ان المراد بها صلوة التهجد وهو الصلوة بعد القيام من النوم
كما يشير اليه قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع والاندفاع اخفاء العمل
امر يترتب عليه اخفاء الاهل كما قال تعالى جزاء بما كانوا يعملون اى جزوا جزاء
وفاقا وقد جاء فى الخبر ان الله تعالى يباهى الملائكة بقوام الليل فى الظلام يقول
انظروا الى عبادى قد قاموا فى الليل حبا لابراهم احدهما غيرى اشهدكم
انى قد اجبتهم واركرامتى هذا وقدم الصلوة على الزكوة والصوم
اولا وعكس ثانيا لان الاول مسوق لبيان امر الدين فقدم الاهم
فالاهم والثانى لتكميله فالترتيب اولى ونبه ايضا الى ان ذلك التدلى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

موجب لهذا الترقي ثم اعلم ان ترك قيام الليل مكروه ففي الصحيح عن
ابن مسعود رضي الله عنه ذكر عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجل نام حتى اصبح
فقال ذاك رجل بال الشيطان في اذنيه او قال في اذنه ثم قال الا اخبرك
برأس الامور آسالت عنه او بأجل امر الدين واساسه الحكم اليمين
وعموده اي عماده اليقين على تحصيل مقام اليقين وذروة سنامه
بكسر الزال وضمها اي اعلاه قال في المص وهو موافق لما في القاموس وشرح
ابن طيبة وكانه قياس امثاله من نحو جدوة وسوءة وقدوة انه يجوز
فتحها ايضا والسنام بفتح اوله ما ارتفع وظهر من كل شيء عنقه فلت بلى
يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وهو الاقرار بكلمتي الشهادة الذي عليه
مدار الاحكام وهو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس مبالغة في تحقيق المرام
اذ المقصود تشبيه الاسلام برأس الامر بشرط انه من سائر الاعمال بمنزلة
الرأس من اعضاء الجسد في احتياجه اليه وعدم بقائه دونه او لانه
الطرف الاعلى او لانه رئيس الاعضاء وفيه الى ان الايمان بمنزلة الروح
والجنان وعموده اي ما يقوم به الدين ويرتفع به اساس اليقين
كعمود الخيمة وهو الخشب الذي عليه مدار اعتمادها الصلوة وروى البيهقي
عن ابن عمر رفوعا الصلوة عماد الدين وزاد الفقيه ابو الليث السمرقندي
فمن اقامها فقد اقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين والمراد العبادة
وناهيك السيادات وذروة سنامه الجهاد لانه به رفعة العباد وسلامة
البلاد من علامة الفساد والحاصل ان العبد ما لم يقر بكلمتي الشهادة
لم يكن له شيء اصلا من اثار السعادة واذا اقر بها حصل له
اصل الدين الا انه ليس له كمال وقوة في اليقين كالبيت الذي

ليس له

ليس له العمود المتين فاذا سلم رواه م مع صلوته نوى بدنه
في حد ذاته ولكن ليس له رفعة وكمال في صفاته فاذا جاهد حصل له
الرفعة في حالاته والعزة في مقاماته وقد روى ابو داود ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا تبايعتم بالعينة واخذتم
اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا
لا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم وجاء من فروض الكفاية والصلوة
من فروض الاعيان والاسلام اظهار الاعيان فما احسن هذا الترتيب
في عرض البيان ثم الجهاد انواع منها الجهاد مع الكفار ليكون الدين
كله لله الواحد القهار ومنها جهاد النفس بحملها على اتباع الاحكام
والمحافظة على شرايع الاسلام والاندراج الاول في الثاني بحكم
الاغلب الاكثر وردي الخبر رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
ولان النفس اعدى عدوك التي بين جنبيك وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ولان العدو
الخارجي يتصور قتله وهذا العدو الداخل لا يمكن دفعه ولا رفعه والان
الجهاد مع الكفار يكون في بعض الاوقات ومعها دائما في كل الحالات ومن
جميع الجهات ومنها جهاد القلب بتصفيته من الاوزار وقطع تعلقه
عن الاغيار ومنها جهاد الروح وهو بافناء الوجود واستغراقه
في بحر جود الواحد القهار ثم اعلم ان متن الاربعين على حاشي الشيخ
للعبقرة والشروح المشتهرة وفق حاضرته في ضيعة حاضرته وقد
سقط من اصل الناكهاني وهو تبعه مع اشكال لانه من كبار الكتاب
او من صاحب الكتاب واعتمد عليه ابن حجر واعترض على المحشي بانه غفلة منه

في كلامه وكانه انتقل نظره من سنامه الى سنامه او ظن فيه لحافظ ابن
الصلاح فانه لما ذكر الاحاديث التي قيل انها اصول الاسلام ذكر
هذا الحديث في جملتها بالاسقاط المذكور لكن له عذر لان ابن ماجة ذكره
كذلك فلا اعتراض عليه هنالك الا انه لم يلتزم رواية شخص بخصوصها
بخلاف الحصن فانه اقتصر في لفظ الترمذي كما سيذكره وتبع في بعض
نسخ المتن ذكر ذلك الاسقاط ويحتمل ان الحصن تنبه له بعد فاتحته
ويحتمل انه من جعل بعض تلامذته او مخرجه انتهى وما جوز ان
الغلط منه او ممن نقله عنه مع انه نسب رأي متأخر اقرب
واي مانع من ان يذكر الترمذي روايتان احديهما موافقة لرواية ابن
ماجة مع قوله سقط منه ما لا يتم الكلام بدونه ومع ذلك لم ينبه له
اكثر الشراح صنيع لما قدمناه من رواية المتون والشروح وما اقر بنفسه
ان رواية ابن ماجة هكذا فدل على انه تم الكلام بدون ذلك الكلام وهو
انه عليه السلام اراد برأس الامر وعموده وسنامه كلها الجهاد ولذا قال
بعض شراح الجهاد بالقتال لا يقال وفي شيء من الاعمال لعله اراد بها
الفروض الكفاية والا فقد ورد انه يوزن مداد العلماء ودم الشهداء
يوم القيامة فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء ومن المعلوم ان اعلى
مراتب الشهيد دمه وادنى مراتب العالم مداده ولهذا قال الشافعي في طلب
العلم افضل من صلوة النافلة مع ان الصلوة افضل العبادات عند الله
وروي مرفوعا ما جميع اعمال البر في الجهاد الا كنقطة في بحر وما جميع
اعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كنقطة في بحر وقال ابن هبيرة في
كتابه اجماع الائمة الاربعة اختلفوا في افضل الاعمال بعد الفرائض فقال

الشافعي

ان ابن م

كلها سلم

العلم م

انا في الصلوة افضل الاعمال البدنية وقال احمد لا اعلم بعد الفرائض افضل
من الجهاد واما مالك وابو حنيفة فمذهبهما انه لا شيء بعد فروض الاعيان
من اعمال البر افضل من العلم ثم ايهما قدم قال انما النبي عليه السلام بعد تكميله جوامع
الارشاد وتمهيد قواعد الاعتقاد فخذ لكل في ضمنه كلام جامع تتميما للمراد

ا اخبرك بملاك وهو ما به احكام الشيء وقوامه الذي يملك به ويعتمد عليه
في امره واهل اللغة يكسرون الميم ويفتحونها لكن الرواية بكسرها والكاف
الى ما ذكر واكده بقوله كله لئلا يظن خلاف الشمول والمعنى ما يقوم به
تلك العبادات بأسرها وقال المصنف ملاك الشيء بكسر الميم ما يقصد وخالفه
ابن حجر وقال بفتح الميم وكسرها اعتمادا على اللغة والرواية لا التفاتا الى ما ثبت في الرواية
قلت يا رسول الله فاخذ لسان النبي عليه السلام بلسانه لقلة مقاصده وكثرة
مقاصده والوارد من صمت نجا والباء لمقتضى معنى التعلق او زائدة للتأكيد
التعدية والمعنى املك لسانك نفسه وقبل لسانه معاذ وقال وفي نسخة فقال
وفي اخرى ثم قال وفي بعضها بدون العاطف لكن الرواية على الاول كف عليك
هذا بضم الكاف وتشديد الفاء المفتوحة على انه امر ويجوز ضمها وكسرها بحذف
ووضع ما موضع عينها نائبا في معنى المجاوزة كقول القائل اذا رضيت علي بنو
قشير اي امنع عنك انة هذا اللسان او ضن كف بمعنى احبس اي احبس
عليك لسانك والزم شانك فتح الحكمة لسانك لسدك انه اطلقته فرسك
وانه امسكته حرسك وكان الصديق رضي الله عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي
اورد في الموارد ويقول ليتني كنت احرس الآعة ذكر انه وقيل المعنى املك
لسانك عن الشر فلا تتكلم الا بخير فان من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه
كثر ذنوبه بغطه كثر غلطه او لا تتكلم بما يحبس في نفسك ويخجل بالك

ومن يطلب صح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الوساوس النفسانية والهواجس الشيطانية فانك غير مأخوذ به عالم تتكلم
بما وسوس الله نجاوز عن امتي ما وسوست به صدورها مالم تعمل او تتكلم او الاتقنعوه
بما ستره الله عليك فان التوبة عنه ارجى قبولا والعفو عنه اقرب وقوعا
وفي عدم الاكتفاء بالقول واخذ اللسان باليد والاشارة اليه بهذا دون اسمه
تنبيه على ان امر اللسان صعب شان ففي صحف ابراهيم عليه السلام ينبغي للعاقل
ان يكون مقبلا على شانه حافظا للسانه عارفا باهل زمانه والفات اللسان كثيرة
فمن اراد الاستيفاء فعليه بكتاب الاحياء قلت بابي انت وامي ان تلزم
على ذلك وانا لمؤاخذون بالهمزة وبدل اي معاقبون او معاتبون
بما تتكلم به اي بجميع ما تتكلم به اذ يبعد انه يكون المراد لم يعلم تحقق
المؤاخذة بالكذب والغيبة والبهتان والنميمة وسائر المعاصي المتعلقة
باللسان والاستفهام المقدر للاستبعاد والتعجب والاستغراب فعلى
تكلمك امك بكسر الكاف الاولى وفي نسخة زيادة يامعاذ واصل
الثكل فقد ان المرأة ولدها كانه دعا عليه بالموت لتسوء ظنه في قوله بالموت
يعم كل احد له الغناء فاذن الدعاء به كلا دعاء اوارادانك اذا كنت
هكذا فالموت خير لك لئلا تزداد سوء في عملك طول اجلك والاظهر
ان ظاهر الدعاء بالموت لكنه غير مراد بل هذا ما جرت به عادة العرب في
موضع العجب او التنبيه على الاستعظام شيء من المرام
بحسب مقتضى المقام او المعنى فقدتك امك لفقدك ادراك المؤاخذة
بذلك مع ظهورها هنالك وهل يكب الناس بفتح الباء وضم الكاف
على ما قاله للحص والاستفهام للانكار المايلقى اكثرهم في النار والواو
لمجرد الربط بين الجملتين او للعطف على مقدر اي هل تظن غير ذلك

وهل يكب

وهل يكب الناس فيها على وجوههم فيه تجريد اذ الكب لا يكون الا على
او دفع لارادة المجاز او المراد الكب على قامة لاعلى بعضه كما يستفاد
من قوله او على مناخرهم شك من الراوي وهو جمع المنخر بفتح الميم وكسر
الخاء وفتحها ثلثة الانف والمراد هنا نفس الانف مجاز وتعليله خص بالذكر
لانها اول الاعضاء يسقوطا الاحصائد السنتهم جمع حصيدة فعيلة بمعنى
مفعولة من حصد اذا قطع الزرع وهذا من قبيلة اضافة اسم المفعول
الى فاعله اي محصودات الالسنة والاستثناء مفرغ فان في الاستفهام
معنى النفي والتقدير لا يكب الناس في النار شيء من الاشياء الا حصائد
السنتهم وفي ما يلتقطه من الكلام القبيح وهو الكفر والكذب والشتم و
اللعن والقذف والغيبة والنميمة والبهتان ونحوها وهذا الحكم بطريق
الحصر وارد على الاغلب الاكثر لانك اذا استقريت لم تجد احدا احفظ
لسانه عما يوجب دخول النار الا النادر من الابرار شبه اللسان وما يقطع
به من القول بمقص المخيل وما يقطع به من النبات وهو مبالغة بليغة
التي لا مدخل لاحد من البلغاء حيث شبه اطلاق المتكلم لسانه بما يقتضي
القطع شانه سواء زاد او شانه من غير تمييز بين قبيح القول وحسنه يفعل ما قصد
الذر لا يميز في الحصاد بين شوك وزرع بل يتناول الكل بجملة
ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم كفى بالمرء اثما وفي رواية كذبا ان يحدث
بكل ما سمع ثم نسبة الكب الى الحصائد مجازية سببية واعلم ان هذه
الخاتمة فاتحة السعادة الكبرى فائحة منها نسيم الكرامة العظمى انك
اذا نظرت الى الشريعة تكف اللسان نعم العون على حفظ الجنان
ففي الحديث المرفوع المتفق عليه ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله

او دفع

شقية

احفا

جلغ

تزدا

او للتعريض على ع

قاله

زانه ب

مالا يليق لها بالأبر فعه الله بها درجات وان العبد لينكلم بالكلمة من سخط الله
مالا يليق لها بالأ يهوى بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب وفي شعب
الايمان مرفوعا مقام الرجل بالبصت اس ساعة افضل من عبادة ستين
سنة واذا نظرت الى الطريقة فهو الركن المشار اليه والقطب المدار عليه
لانه اذا سكت اللسان نطق القلب وحصل له المدامرة مع الرب وعطر
عليه سحائب الرحمة بقطرات النور وغيلى من الخبور والحبور واذا
نظرت الى الحقيقة فهو انتهاء مراتب السالكين وغاية مناقب العارفين
ولذا ورد من عرف الله كل لسانه اس عن ذكر غير الله وهو في مقام المراقبة
وكل لسانه عن الدعوى وهو في مقام الهيبة وكل لسانه عن نشر حاله
وبيان مقامه وهو منزلة صولة المحبة وعن وصف الله وثنائه وهو
مقام الحيرة في المعرفة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم في اقصى الدنو والقربة
لا ارأى الحق بالحق وفني عن الصفات في الذات ووجد معنى من
معاني البقاء لا احصي ثناء عليك لان ثنائه يصدر عن الحدوثية
وثناء الخليقة لا يليق بكمال الالوهية ثم قطع لسانه الثناء بتواضع
التنزيه لاحد عجزا في جلال الابد واضاف ثناؤه تعالى اليه لانه لا يعرف الله
الا هو سبحانه فقال انت كما اثنيت على نفسك وقد انشد الشافعي
في معنى الحديث احفظ لسانك انها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان كم
في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان رواه الترمذي
اما في جامعه وقال حديث حسن صحيح بحذف الابتداء وهو هذا وقد
رواه البيهقي في شعب الايمان باختلاف يسير وفيه الا ادلك على رأس
الامر وعموده وذروة سنامه اما رأس الامر فالاسلام من اسلم سلم

واما عموده

واما عموده الصلوة واما ذروة سنامه الجهاد في سبيل الله الثلاثون
عن ابي ثعلبة الخشني بضم الخاء وفتح الشين المعجمة وبالنون منسوب الى خشينة
قبيلة معروفة جرثوم بن ناشر بضم الجيم والثاء المثلثة واسكان الراء بينهما
وفي اسمه وفي اسم ابيه اختلاف كثير ذكرتهما المص قيل يبلغ الخلاف اربعين
قولا وخشينة بطن من قضاعة رضي الله عنه كان ممن حضر بيعة الرضوان
تحت الشجرة وضرب له صلى الله تعالى عليه وسلم بسهم يوم خيبر وارسله الى قومه
فاسلموا نزل الشام ومات سنة خمس وسبعين ومروياته اربعون حديثا
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما ان الله وفي نسخة صحيحة زيد تعالى
اي بعظم شانه وترفع برهانه فرض فرائض اوجب احكاما مقدرة مقطوعة
والاسلام والاركان الاربعة فلا تضيعوها بتشديد الخفية المكسورة ويجوز
تخفيفها مع كسر ما قبلها اي لا تتركوها ولا تقصروا في اداتها نوافيها وفوموا
بها ولا تؤخروها عن اوقاتها والفرض لغة القطع والتقدير واصطلاحا هو ما يعاقب
فاعله شرعا وبذم تاركه قصدا مطلقا وبراوفه الواجب وهذا عند الشافعي
واما عند ابي حنيفة فالفرض ما ثبت بدليل قطعي والواجب بدليل ظني قال
ابن حجر فيستنبط منه الدلالة لمذهبنا ان الفرض والواجب مترادفان
لان النهي عن التضييع لا يختص بالفرض عندهم وهو ما ثبت بدليل ظني فتتوزع
فلا تضيعوها على ما قيله ظاهر في شموله للعينين قلت وهو كذلك عندنا
فان الواجب فرض عملا اعتقادا اعتقاد يحتاج الى دليل قطعي يصلح للاعتماد
هذا وعند العارفين هو معرفة الحق التي هي المقصود من وجود الخلق كما اشار
اليه سبحانه بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن
عباس اي ليعرفون والمعرفة غالبا لا تحصل الا بالمجاهدة وهي تزكية النفس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن خلقه اخلاقها من الشمائل وتخلقها عن اوصاف الرزائل وتحليتها بانوار
الفضائل كالتوبة والتقوى والزهد في الدنيا ودوام الطاعة والاستقامة
وسائر اخلاق الكرامة والاتقياء من حال الى حال والتصاعد من مقام الى كمال
حتى تتجلى شمس صفات الانوار الجلال وتتجلى طوالع اسرار الجمال ويستولي سلطان
الحقيقة على ممالك الخليقة ويطوى بايدي سطوات الجود سرادقات
الجود فما بقي الارض ولا السماء ولا الظلمة ولا الضياء وتلاشى العبد
في كعبة العندية ويتردد بفنا والفناء من عالم البقاء رفعت القبلة
الحسية وما بقي الا الله فاينما تولوا فثم وجه الله وحده ينبع الحياء
وتشديد النكال ايمن وعين حدودا وامرا احكاما اوامر ونواهي
وزواجر ولا ينافي شمولها لما قبلها وبعدها فان الحكم على الوجه الاتم يستلزم
فيكون تعميما بعد التخصيص وتخصيصا بعد التعميم مبالغة في مقصد التتميم
فلا تعتدوها لا تتجاوزوها بل تقفوا عندها فانه قيل كيف جلد عمر في الخمر
ثمانين وانما جلد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه اربعين
قلنا قد قال علي كرم الله وجهه ان ذلك كله سنة ولعل وجهه قوله عليه السلام
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فان الناس كلما واقع الشرب زمن عمر فزاد
في جلدهم تنكيلا او زجرا فيكون سياسة مسنونة وقد امرنا بالاقتداء به
رضي الله عنه وهذا لا ينافي قول علي رضي الله عنه لا يموت احد في حد وفي نفسي منه شيء
الا شارب الخمر فانه لو مات ودينه وانك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يسنه فانه محمول على ما اذا مات بسبب زيادة الضرب على الاربعين فانه
مورث للشبهة من جهة ان مرتبة هذه السنة الرشيدة دون تلك السنة
السنية فهو بمنزلة القطعي والامر في مرتبة الظني هذا ما ظهر لي في هذا المقام

والله اعلم

والله اعلم بحقيقة المرام فاندفع قول الشارح فيه اشكال قوي لان هذا انه كان
سنة فكيف قال على انا ذات وديته لانه عليه السلام لم يسنه وانه لم يكن
سنة فكيف قال وكل سنة انتهى وقد عرفت محل الفرق بين سنه وسنة فان
من السنن ما يكون بدعة ويجعل سنة كما قال عمر رضي الله عنه في صلوة التراويح
نعمت البدعة فلا يكون في مرتبة السنة الثابتة عن صاحب النبوة وقال
الحدود جمع التي قدرتها بالذنوب والآثام لانها تفصل بين الحلال والحرام فمنه
حالا يرتب منه لما فيه واحش قال تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها ومنه حالا يجتمع
كالمواريث والتزويج الاربع قال تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها وخلاصة
الكلام في مقام المرام ان حدود الله تعالى ما منع من مخالفتها بعد انزجارها بتقادير
مخصوصة وصفات مضبوطة كتعيين الركعات والاوقات وما وجب لافراجها
في الزكوة واثباتها في الحج بعرفات وسائر المقامات وحدود العقوبات
وما كان العامل بها متحيرا في حيز المحن واذا تعداه وقع في حيز الباطل فالمنهي
عنه التعدي فلا تعتدوها اي فلا تتجاوزوها واعتبارها بتركها او لا تتجاوزوا ما حد لكم
بمخالفة الامور وهو افعة المحظور الا ان الاحوط ان لا يرتب الحد الذي هو الحاجز
بين المحن والباطل لئلا يقع فيه ولذا قال فلا تقربوها وسياق الحديث يقتضي
تخصيصها بحد الزنى والشرب والسرقة وامثالها من الاحكام لئلا يقع في
تكرار في الكلام ومنه ما ورد حد يقام في الارض خير من مطر اربعين صباحا
وخبر الطبراني والبزار اني اخذ بحجزكم انتم النار انتم الحدود وهذا وفق بعض
كلام بعض الصوفية الكرام ان العبد يتقلب في جميع الاوقات على الحدود
اذ لكل عمل حد ولكل وقت حد ولكل حال ومقام حد فمن تخطاها ولو
شبرا قليل فقد ضل سواء السبيل وحرم اشياء كالمكتبة والرم والحجر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتحوها فلا تنتهكوها اى لا تنتهكوا لوها ولا تتربوها وفى الصحاح انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل وهى عند الطائفة العليا متابعة الشيطان والهوى والاقبال على الدنيا والاعراض عن العقبى والغفلة عن المولى اذ يجب ان ينقلع المحب عن كل مطلوب وينقطع عما سوى الحق من كل محبوب ولذا قالى من باطن مصحوب بحق الكون باطل ودرس تفقهوا انسان وجود فى الوجود عجيب حرام على قلب نفوض للهوى يكون لغير الله فيه نصيب وكتب عن اشياء اى احكم فيها بوجوب او حل او حرمة وتحوها ركنة لكم مفعول له غير نسيان اى حال كونه السكوت عنها غير نسيان لاحكامها لا سبيل ربى ولا نسى فلا تبحثوا عنها اى لا تفحصوا عن احوالها ولا تفتشوا عن احكامها بل احكموا بالبراءة الاصلية والحل فى المنافع والحرمة فى المضار فى الامور الدينية والدنيوية ثم النهى يحتمل اختصاصه بزمانه عليه السلام لعلة تعم السؤالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم الاية وذلك لان السؤال قد يكون سببا لنزول شدة الحال بايجاب او تحريم فى الحال ولذا قالى صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سأله ايجب الحج فى العمر مرة او فى كل سنة لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم والحديث ان اعظم المسلمين فى المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم فحرم لاجل مسألته فقد دل على ان ثم اشياء باقية على اصل الاباحة وقد يعرض لها التحريم بالوساطة وقالى بعضهم دل على ان ثم اشياء لم تذكر احكامها ولا احكام لها ولذا توقف بعض العلماء فى كلم بعض الاشياء ويحتمل بقاؤه على عمومه لان كثرة البحث والسؤال عما لم يذكر فى الواجبات ولدى الحرامات قد توهم اعتقاد ايجابه او تحريمه وقد صح هلك المتنطعون قالها ثلاثا

والمتنطع

والمتنطع الباحث عن ما لا يعنيه وقد سبق ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومنه ثم قالى ابن مسعود اياكم والتنطع اياكم والتعمق وعليكم بالعتيق يعنى ما كانت عليه الصحابة رضى الله عنهم وفيه دليل على انه لا حكم قبل ورود الشرع قيل وهو الاصح ويدل الاصل الحظر نسب الى ابى حنيفة رضى الله عنه واكثر المتكلمين وقيل الاباحة وهو الاظهر لقوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا وقد خص منه ما فيه المضرة شرعا وقد حكى بعضهم الاجماع على ذلك ثم اعلم ان الله تعالى جعل لعامة عباده افعالا والاية المتشبثة فى ارضه وعامة وخواص اصفيائه بصفاته العظمى والاعظم انبيائه بذاته وحقايق صفاته لخص وخصت بذلك دون غيره من قرنائه رعة لهم غير نسيان بحالهم اذ مقام عظيم عن عطمة الاكمل وذل وفى جنب عزته ذل وقل استقام كبير دون كبريائه الاهام وخام كما فى الحديث القدسى والكلام الانسى لمن يرانى الاكابر ولا يابس الا ندهده ولا رطب الا تزق والا براحى اهل الجنة الذين لا تعمى اعينهم ولا تبلى اعيانهم فلذا نهى فلا تبحثوا عنها اى لا تتفكروا فيها فان الباب الى وصول معرفة كنه الذات مردود والطريق الى حصول موفة كنه الصفات مسدود فالى تعالى ولا يحيطون به علما ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فيه الجمع بين التشبيه والتنزيهية وقالى بعض العارفين ما خطر ببالك فالله غاير اى ذلك وفى الحديث تفكروا فى آلاء الله ولا تتفكروا فى ذات الله شعر العجز عن درك الادراك ادراك والبحث عن سر ذات الرب اشراك حديث حسن وصححه ابن الصلاح وحسنه ايضا الحافظ ابو بكر بن السمعانى فى امالية رواه الدار قطنى وغيره كالبزار واسناده صالح والحاكم وصححه ولفظها عن ابى الدرداء ما احل الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في كتابه فهذا حلال وهذا حرام فهذا حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله
عافيته فان الله لم يكن لينسى شيئا ثم تلا هذه الاية وما كان ربك نسيا وفي
زعم وفقه على ابي ثعلبة فقد ابعده ولذا قال الدارقطني الاشبه بالصواب
المرفوع وهو الاشهر وكما في نعيم ولفظه عن ابي الدرداء يرفعه ما احل الله في
كتابه فهذا حلال وما حرم فهذا حرام وما سكت عنه فاعفيته فاقبلوا من الله عافيته
وفي رواية انه قال اتركوني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم
الذين من قبلكم كثرة مسائلهم عليه كتابه والعمل بتبليغه الى الامة صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى امركم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وما نهاكم
عن شيء فاجتنبوه وسكت لكم عن اشياء رحمة منه غير نسيان فاقبلوا عنه
ذلك كله للرفق بالخلق ولذا قال قوم لا يجوز سؤال العلماء في نازلة
الا بعد وقوعها وتمسك الظاهرية بهذا الحديث للاقتصار على النصوص
الظاهرة ورد القياس بانواعه الا الجلي لان القياس وهو الحاق
المسكوت عنه بالمنطوق بجامع في حكم البحث عنه وقد يمنع البحث
عما سكت عنه فيكون مردودا عملا بقوله عليه السلام كل عمل ليس عليه
امرنا فهو رد ورد عليهم بان هذا الاستدلال ظني ودليله العمل
بالقياس قطعي لكن قال الامام حجة الاسلام المسكوت عما تكلم فيه السلف
جفاء والكلام فيما سكتوا عنه غلو الحادي والثلاثون عن ابي العباس
سهل بن سعد الساعدي اسم الانصاري كما في نسخة كان اسمه حزنا
فسماه صلى الله تعالى عليه وسلم سهلا هو آخر صحابي مات بالمدينة سنة احدى
وتسعين وهو ابن مائة سنة وقد احصى سبعين امرأة ورد له
مائة حديث وثمانية وثمانون حديثا رضي الله عنه كان الاولى ان يقال

رضي الله

رضي الله عنها كما في نسخة لان اباه صحابي ايضا قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل ان انا رشدني الى عمل جامع للفضائل ومانع عن الرذائل
اذا عملته احبني الله بارادة الرحمة والمثوبة واحبني الناس بارادة المنفعة
والشفقة والجملة الشرطية صفة عمل والرواية في احبني بفتح التحتية ويجوز الكلام
فعل ازهد في الدنيا اعرض عنها والاقبال باقبالها والادبار بادبارها والانصراف
فيها الا بما يعينك ويعينك على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله
ومن اشعار الامام الشافعي انس يكفيك طول الحياة اذا قنعت ورب
الفلق رغيف بغود بيتج بابس وما روى وليس خلق وخفض يكفيك
جدران ما ذا الغنا، وما ذا الغلق والدنيا عبارة عن الاعيان الثابتة
وهي الارض وما عليها من المواليد الثلاثة وهي الجمادات والنباتات والحيوانات
والانسان فيها حظ ولذة مالية او جاهية وله في تحصيلها اشغال لحظ
او لحظ عزه فيندرج فيه الحرف والصناعات والزهد عبارة عن عزوف النفس
عما الدنيا مع القدرة عليها لاجل الاخرة خوفا من النار او طمعا في الجنة او
ترفعا عن الالتفات الى ما سوى الحق والاكوان ذلك الابعد شرح الصدر بنور
اليقين ولا يتصور ذلك من ليس له مال ولا جاه وثمرة القناعة من
الدنيا بقدر الضرورة من زاد طريق العقبى وهو مطعم يدفع الجوع ويلبس
ستر العورة ومسكن يصونه عن الحر والبرد وانات يحتاج الى ما ذكر الا
حجة الكلام وفي المنازل ما حاصله من الزهد اسقاط الرغبة في الشيء
عنه بالكلية وهو على ثلاث مراتب الزهد في الشبهة بالحذر عن معتبة
الحق عليه فمن زهد فيما زاد على بلاغ المعاد منه القوة باقتسام التفرغ
الى عمارة الوقت بالاشتغال بالمراقبة ثم الزهد باستحقار ما زهد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيه بالنسبة الى عظمة الرب والاستواء الزهد وعدمه عنده والزهاب عند
الكتاب اجر بتركها ناظرا بعين الحقيقة الى وحدانية الفاعل الحق فيناهد
تصرف الله في العطاء والمنع والاخذ والترك انتهى وعن الامام احمد بن حنبل
انه قال الزهد على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام وترك
فضول الحلال وهو زهد الخواص هو الاعراض وترك كل ما هو شاغل
عن الله تعالى وهو زهد العارفين وتوضيحه ان الزهد هو الاعراض عن الشئ
لاستصغاره وارتفاع الهمة عنه لاستقذاره ماخوذ من قولهم شئ زهيد
اى قليل وفي خبر انك لزهيد وفي آخر افضل الناس مؤمن مزهد
اى قليل المال وباعتبار الحكم انواع اصرفها الزهد في الحرام وهو الزهد
الواجب على عامة الانام والثاني الزهد في الشبهة والاشبه وجوبه
لانه وسيلة الى الوقوع في الحرام وقد قال عليه السلام من وقع
في الشبهات وقع في الحرام واجتناب الحرام واجب ووسيلة الواجب
واجبة فالزهد في الشبهات ايضا واجب الثالث الزهد فيما عدا
الضرورة من المباحات وهو المراد من هذا الحديث ظاهرا وهو زهد
الخواص العارفين بالله تعالى الرابع الزهد فيما سوى الله تعالى وجل
من دنيا وعقبى فلا مقصد لصاحب هذا الزهد الا القرب من المولى
وهو زهد المقربين هذا وقد قال تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخرة
خير لمن اتقى فلا تغرنكم الجيرة الدنيا وقد روى عن بعض السلف انه
لو كانت الدنيا لؤلؤة تفنى والاخرة خزفة تبقى لكان ينبغي للعاقل
ان يؤثر ما يبقى على ما يفنى يكيف والامر بالعكس لان الخسيس هو الفاني
والنفيس هو الباقي فحالنا لا تعقل ما يراد بنا وفي حديث رواه الترمذي

وابن ماجة

وابن ماجة وقوفا الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة
المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا تكون بما في يديك اوثق مما في يد الله
وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب فيها لو انها
بقيت لك ورواه احمد موقوفا على ابي مسلم الخولاني بزيادة وانه يكون
ما دحك وذامك في الحق سواء وفي الفضيل اصل الزهد الرضى
عن الله تعالى يعني وهو موجب للرضاء بالقضاء والاعراض عن دار الفناء
والاقبال على دار البقاء واللقاء وعن علي كرم الله وجهه من زهد في الدنيا
هانت عليه المصائب وقيل ان دنيا بحيث حاله حتى ان الكلام الفقيه
بين طلبته وكلام الشيخ بين تلامذته دنيا بالنسبة اليها الا اذا قصد
به وجه الله تعالى ولذا قيل اخر ما يخرج من رأس الصديقين محبة الجاه
اى الجاه الاخروي وقيل الزهد في الرياسة اشد منه في الزهد والقضة
وقال سفيان الثوري الزهد في الدنيا قصر الامل ليس بأكل الغليظ
ولا بلبس العباء ومن دعائه اللهم ارزقنا في الدنيا زهدا وسع علينا منها
ولا تزوها عنا فتفتر علينا فيها وفي حديث مرسل عن الضحاك رواه
ابن ابي الدنيا قيل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر
والبلى وترك زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من
ايامه وعد نفسه من الموتى وقال ابو عثمان الزهد في الدنيا ان
تتركها ولا تبالي من اخذها وقال الجنيد سمعت السري يقول ان الله تعالى
سلب الدنيا عن اوليائه وحماها عن اصفيائه واخرجها من قلوب
احبائه لانه لم يرضها الا لاعدائه يعني لقوله تعالى ولولا ان يكون
الناس امة واحدة الاية وقيل الزهد مستفاد من قوله تع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم فانزاهد لا يفرح من الدنيا
بوجود ولا يتأسف عليها في مفقود والتحقيق ان المحب للدنيا
الذر ذمه الله تعالى انما هو الذر بليه الاعراض عن ربه معتقدا له على لوكون
طريق العقبى وسبيل محبة المولى وقد جمع ابو سليمان الداراني انواع الزهد
كلها في كلمة فقال هو ترك ما شغلك عن الله ثم اعلم ان الذم الوارد
في الكتاب والسنة للدنيا ليس راجعا لزمانها وهو الليل والنهار
فان الله تعالى جعلها خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا والا لما كانتا
وهو الارض لان الله تع جعلها لنا مهادا ولا لما اراد ان يخلق فيها
لانه كلها من نعمه سبحانه قال هو الذر خلق لكم ما في الارض جميعا وانما
راجع الى اشتغال بانيها عما خلقنا لاجله من عبادته تعالى كما قال وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون لاجل من عبادته وصح عن ابن عمر رضي الله عنه
لا يصيب احد من الدنيا شيئا الا انتقص من درجاته عند الله تعالى
وان كان عليه كريما ويؤيده حديث رب كاسية في الدنيا عارية
في العقبى وروى الترمذي ان الله تعالى اذا احب عبدا حماه الدنيا
عارية في العقبى وروى الترمذي ان الله تعالى كما يحمي احدكم يحمي سقيمه
الماء رواه الحاكم ولفظ ان الله ليحمي عبده الدنيا وهو يحبه كما
تحمون مرضاكم الطعام والشراب تخافونه عليه وروى مسلم الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر اي بالنسبة الى ما اعد الله لهما من النعيم
المقيم والعذاب الاليم ومقتضى النسبة ان المؤمن ذكرهما والكافر
يحبها من احبها فليس بمؤمن كامل لعدم زهده فيها بل نقل
المحاسبي انهم كانوا يزهدون في الحبوبة فيها وهذا لا يصح الا لموفق قد

لا ح له

الغاية عن الاغراض الباقية
وتشغله حياته العاجلة عن
السعي للدار الاجلة بخلاف
من كانت الدنيا صح

لا يصيب

يحمي

لا ح له من عالم الاخرة لا يخلوا فاشتاق الى لقاء مولاه وطلب شيطانه وهواه
فرغبت نفسه عن الدنيا وتقمص بلباس التقوى فمثل هذا الكون الدنيا له
سجنا ومقامه فيها هما وحزنا لكن المؤمن صابر على حكم الله وراض بما قدره
وقضاه الى منتهى اجله في هذا اللباب وقد قال لكل اجل كتاب واختلف
هل طلب الموت افضل اشتياق الى اللقاء او دار البقاء او طلب الحبوبة
لزيادة الطاعة والعبادة والدعاء والثناء والافضل التسليم في مقام
الرضاء كما ورد في الدعاء اللهم احيني ما كانت الحبوبة خيرا لي وتوفني
اذا كانت الوفاة خيرا لي واجعل الحبوبة زيادة لي في كل خير واجعل
الموت راحة لي من كل شر وقد قال تعالى لنبلوهم ايهم احسن عملا قال
بعض السلف انما من هو ازهد في الدنيا وارغب في العقبى فقال
بعضهم اكثرهم ذكرا للموت والبلى وعن ابن مسعود قال دخلت على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مضطجع وقد اثر الحصير في ظهره فقلت لو
شئت يا رسول الله علمت هذا فقال مالي وللدنيا انا مثلي ومثل
الدنيا كراكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها وعن عمر انه دخل يوما على
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على حصير قد اثر في جنبه فبكى عمر
فقال ما يبكيك يا عمر ذكرت كسرى وقيصر وعدو الله في الخمر والحرير
وانت رسول الله وخيرته من خلقه على هذا فقال افي شك انت يا عمر
اما ترضى ان يكون لهم الدنيا ولنا الاخرة وفي خبر لاحمد والنسائي حبب
الي من دنياكم النساء والطيب والطعام فاصاب من النساء
والطيب ولم يصب من الطعام وروى الحاكم وصححه انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال نعمت الدنيا لمن تزود منها لاخرته صلى برضى ربه وبئست

الدنيا حال

ان استراح من الدنيا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدنيا لم صدرت به عن اخوته وحضرت به عن رضي الله في حديث حارثة
عرفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها ومدرها وفي الفضيل لوان
الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالا لا احاسب بها لتقذرتها كما يتقذر
الجيفة وقد ورد مرفوعا ان الله تعالى لم يخلق البغض اليه من الدنيا انه
منذ خلقها لم ينظر اليها وروى البزار عن ابي الدرداء قال مر النبي عليه السلام
بمزبلة قوم فيها سخلة ميتة فقال ها اهلها فيها حاجة قالوا ما نبي الله لو كان
لاهلها فيها حاجة ما نبذوها قال فوالله للدنيا اهون على الله من هذه
السخلة على اهلها وقد ورد ان الدنيا مزبلة فلا يدفن احدكم قلبه
في المزبلة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال له ذات يوم يا ابا هريرة الا اريك الدنيا جميعا قال بلى
يا رسول الله قال فاخذ بيدي وانتى وادى فاذا مزبلة
فيها رؤس الناس وعظام الدواب وعذرات وخرق فقال لهم تروون
هذه الرؤس كانت تحرص حرصكم وتأمل املكم ثم قد عادت عظاما تلوح
ثم هي كانت رمادا ورفاتا وهذه عظام دوابهم التي كانوا ينعمون
عليها الاطاق وهذه الخرق رياشهم ولباسهم وهذه العذرات الوان
اطعمهم تنقفوها في البطون فعادت بنخامها الناس فمن كان باكيا
فليبك على هذه فما برحنا حتى اكثته بكاؤنا وقد روى ان ابا بكر كان
يكثر في خطبته من الموت والتكبير يدخل احدكم الخلاء مرتين ويغسل الخراء
مرتين اما يرى ما يخرج من انفه وحلقه وما يجتمع في اسنانه اما يوقف
المرء قدره فلعل حتى كان يتذر البنا انفسنا وقد ورد في حديث معناه
ان المرء اذا قعد في خلوته بعث اليه ملك يجلس بين عينيه حتى يرى ما يخرج من

ليكن له نظر عبرة اي عاقبة لذته وقد قال بعض السلف انظروا الى الناس
في اعيادهم هل ترون فيها الا حرقة تبلى وجسدا يأكله التراب في دار
البلوى والحاصل ان كمال الزهد هو ان تنتزع نفسك عن الدنيا
وما فيها من اللذات والشهوات كما تجاذب النفس المالكة عن الافات
مشاهدة الفاذورات ومقابلة النجاسات وجاء في الحديث ان
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم وفي
رواية الا ما ابتغي به وجه الله وفي خبر الحاكم ما الدنيا في الاخرة الا كما
اذا ادخل احدكم اصبعه في اليم فما خرج منه فهو الدنيا يجيئك الله
مجزوم على جواب الامر او مرفوع على الاستيناف كذا ذكره شارح
والظاهر الاول وكذا الرواية على ما صرح به الكازروني وفيه اشارة
الى ان الزهد من المقامات العلمية والحالات البهية لانه جعل سببا
لمحبة الله تعالى ومفهومه ان محبة الدنيا سبب لبغضه سبحانه فانه يجب
من الطاعة ومحبة الدنيا الكلية لا يجتمعان لقوله عليه السلام كما رواه احمد
وابن حبان من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته
فاثروا ما يبقى على ما يفنى وشبهها ايضا بالضرتين وبالكفتين وان
حب الدنيا رأس كل خطيئة وبغضها رأس كل عبادة وان
القلب بين الرب وبين الشركاء لانه العظمة والكبرياء
والمراد بذم الدنيا حبها المانعة من سلوك طريق المولى ولهذا قال
عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح يصيب به رخاء ويضع به محمودا
ولذا شبه العارف الرومي مال الدنيا بماء البحر ولعل ما خذه قوله
سبحانه انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس
والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها
اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات
لقوم يتفكرون فان الدنيا كالسفينة فان

شبكة الألوكة www.alukah.net

ادخل الماء فيها اردبها وان كان ماخوذا ارسبها او اجرها وجاء في اثر اذا كان يوم القيامة جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول في هذا كالجبلين العظيمين ما عاد الدنيا سعد به قوم وشقي به اخرون وازهد فيها عند الناس من المال والجاه يحبك الناس كان من نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضك فيه احبه وارتضاه ومن كلام الشافعي ومن يأمن الدنيا فانى امنتها وسين الى عذرها وعذارها فما هي الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همن اختذارها فانه يجتنبها كنت سلما لاهلها وانه تجتذبها نازعتك كلابها وقال بعضهم تركت الدنيا لقلة غنائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها واخرج الطبراني وغيره ازهد فيما في ايدي الناس تكن غنيا يعني بما في خزائن الرب وقال الحسن لا ينال الرجل كريما على الناس حاكم يعط مما في ايديهم واذا اعطى لم ينفذ يستغنون به ويكرهون حديثه ويبغضونه وكان عمر رضي الله عنه يقول في خطبته ان الطمع فقر وان الناس غنى ورسال ابن سلام كعبا بحضرة عمر رضي الله عنه عن منهم ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد ان حفظوه وعقلوه وقال يذهبه الطمع الخبيث النفس وتطلب الحاجة الى الناس وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن بم سادكم قالوا احتياج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما احسن هذا وقال ابو تراب استمتعاني ايها الرجل حتى يعف عما في ايدي الناس ويتجاوز عما يكره منهم والمعنى لا ينطلعوا بحبهم والبغضهم كما قال قائلهم وما الزهد الا في استطاع الخلائق وما احق الا في وجود الحقائق وما الحب الا حب من كان قلبه عن الخلق مشغول برب الخلائق ثم المحبة الالهية في ارادة المثوبة فهي صفة ذاتية او نفسية الاثابة فهو صفة فعلية

فعليه وقد يكون محبة العبد له سبحانه لما ابداه واولاهم من نعمه واحسانه واليه الاشارة في قوله عليه السلام احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واليه الايماء في قوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف ثم الاساءة في الحقيقة لانه خالق المحسن واحسانهم فهو المحقق بالمحبة محبة دون من سواه وقد ورد جبلت القلوب على حب من احسن اليه ومن محبته محبة من احبه من نبي وملك وولي ونحوه فقد ورد في الدعاء اسالك حبك وحب من يحبك وحب من يقربني الى حبك ومن محبته محبة طاعته واجتناب معصيته ولقد احسن من قال من ادعى بالحال بغير الاله وانت تظهر محبة بهذا شال في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ولذا قال سهل الشتري المحبة معانقة الطاعة ومباينة المخالفة وقال ابو علي الروذباري المحبة الموافقة وقال سمنون المحب ذهب المحبوب له بشرف الدنيا والاخرة لانه عليه السلام قال المرء مع من احب فهم مع الله تعالى ابدا وقال بعض العارفين مساكين اهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا اطيب ما فيها قيل وما اطيب ما فيها قال محبة الله والانس به والشوق الى لقائه والتنعم بذكره والطاعة له وشكره وقال ابو تراب النخشبي ارق ما قيل فيها انه كان اهل الجنة في مثلها انهم لفي عيش طيب وقال سمنون المحب وكان فؤاده خاليا قبل حبكم وكانه بذكر الخلق يلهو ويمرح فلما دعا قلبي هواك اجابه فليت اراه عن فنائك يبرح وليت يبعدني منك ان كنت كاذبا في الدنيا بعرك افرح وانه كانه شئ في البلاد بالسر ما ذاعت عني بعيني تلمح فان شئت واصلني وانه شئت لا تفعل فلست اربي قلبي لغيرك يسلح وله ايضا وليس في سواك حظ

شبكة الألوكة www.alukgh.net

فكيف ماكثيث فاخبرني وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري في رسالته ما حاصله
ان المحبة منه تعالى للعبد ارادته لانعام مخصوص عليه كما ان رحمته ارادته مطلق
الانعام فالمحبة اخص من الرحمة وهي اخص من الارادة فارادته تعالى وان
كانت صفة واحدة الا انها بنا وت بحسب تنا وت متعلقاتها فقد تتعلقها
بالعقوبة تسمى غضبا وبعموم النعمة رحمة وبخصوصها محبة ومن العبد له تعالى
حالة يجدها في قلبه تضعف عند العبادة وتلطف عن الاشارة وتتحمل لذلك
الحالة على تعظيمه وايثار رضاه وقلة الصبر عنه مع استيناس بدوام ذكره
له بقلبه وبست ميلا ولا اختلاطا كيف وحقيقة الصحبة مقدسة عن اللحوق
والاحاطة والمحب بوصف الاستهلاك في المحبوب اولى منه بوصف الاختلاط
ليس لها وصف ولا حد اوضح ولا اقرب للفهم لفظة المحبة انتهى وما نقل
القرطبي هذا وذكر معه من بعض ارباب القلوب في محبة العبد لله سبحانه
حيث فسرها بانها الميل الدائم بالقلب الهائم فالى هنا وقد صرحوا بان محبة
العبد لله تنال وتذاق وحال يجدها في نفسه من نوع ما يجده في محبوبات
المعتادة له وهو صحيح ان النفوس مجبولة على الميل الى احسن الجمال والكمال
فيتقدر ما ينكشف من ذلك يكون الميل والتعلق هناك حتى ربما يفضي
الى استهلاك ذلك المعنى عليه بحيث لا يصبر عنه ولا يشتغل بغيره وذلك الحسن
اما حسي كالصورة الجميلة الانسانية المشتهاة لنيل اللذة الجماعية
وهذا قطعي الاستحالة في اللذات الصمدانية واما معنوي كمن اتصف بالعلم
والحلم والكرم وحسن الخلق فهذا اليه تميل النفوس الفاضلة والقلوب
الكاملة ميلا عظيما فترتاح لذكره وتهتز لسماع احواله وتشوق
لمشاهدته وتتلذذ بمطالعة ملاحظته لذة روحانية لا جسمانية كما تجد

عند

عند ذكر الانبياء والاولياء والعلماء والشهداء والاصفياء من الميل والرغبة
الانسية وانما نعرف صورتها الحسية وهذا كلام لا يرده منصف ولا
ينكره الا متعسف ومتضاعف ذلك الميل بوصول بره واحسانه من المتصف
بذلك الجمال المعنوي اي الذي يستغرق فيه بجملة باله ويذهل عن جميع اشغاله
واحواله واذا كان هذا في حق من جماله وكماله مشوب بنقصه وزواله فمن
لا يعوض لكماله زوال مع انعامه الزاخر الجسيم اولى بذلك الميل واحق بذلك
الحب وليس ذلك الا تبع وحده ثم من خصه بالكمال المطلق والجمال المحقق
على سائر من خلق وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من تحقق بذلك كان الله
ورسوله احب اليه مما سواه فتاهب للقائهما واستعد لجابر منهما فاجتنب
ما يسخطهما فاقبل عليهما واعرض عما سواهما الا ما اذنتهما انتهى وقد قال في
بسم الزاهد فقد يسمى بالف اسم ممدوح بذا مع ما للزاهد من راحة القلب
والثواب في الدنيا والاخرة فالزهاد هم الملوك على الحقيقة كما قال
ارى الزهاد في روح وراحة وقلوبهم عن الدنيا مزاحة اذا ابصرتهم
ابصرت قوما ملوك الارض يمتهم سماحة وهم العقلاء ابناء الدهر
على الغناء وكم بين من يشغله الله وبين من يشغله هواه تشاغل قوم
بدنياهم وقوم تخلوا بمولاهم فازهم باب مرضاته ومن اسوء الناس
اغناهم حديث حسن رواه ابن ماجة وهو ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني
صاحب السنن وماجة امه ولد سنة تسع ومائتين ومات سنة ثلاث
وتسعين ومائتين وغيره كالعقيلي وابن عدي وابن ابي حاتم والخطيب
بما بتر حسنة ان لغيرها لا لذاتها لان في سنده ما من طعن فيه جماعة
منهم محمد بن كاهل وابن معين وابو زرعة وابي حاتم وابن عدي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا ان ابن حبان ذكره في الثقات فالحسن لتعدد طرقه في الرواية
في الجامع الصغير رواه ابن ماجة والطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه
والبيهقي في شعبه كلهم عن سهل بن سعد هذا لفظ ابن ماجة وفي رواية مرسلة ان رجلا
قال يا رسول الله دلني على عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس عليه فقال ازهد في
الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبوك وفي رواية للطبراني ازهد في الدنيا
يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبوك وفي رواية للحاكم والبيهقي
فانظر الى هذا الحطام فاطرحه اليهم واخرجه ابن ابي الدنيا ايضا ونقل غير
واحد من الشراح عن الاربعين النووية زاد بعض محققهم قوله الموضوعة
حذف ارغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبوك
ان الراغب في الدنيا يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة يحتمل اقوام
يوم القيامة بحسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يا نبي الله
انهم يصلون فقال كانوا يصلون ويسجدون ويأخذون وهنا
من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه انتهى ولا يخفى انه
صحيح المعنى وان كان ضعيف المبنى ونقل بعضهم خبر ايها الناس
اتقوا الله حق تقاته واسعوا في مرضاته وابغوا من الدنيا بالغناء
ومن الاخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا ولم تكن
وبالاخرة ولم تزل ان منزل الدنيا ضيق وعاجله عارية وان الضعيف
مرتحل والعارية مردودة والدنيا عرض حاضر يأكل منها البر
والفاجر والدنيا مبغضة لاولياء الله تعالى محبة لاعدائها فمن شاركهم في
محبوبهم ابغضوه ورواه احمد والترمذي وابن ماجة من كانت الاخرة
همه شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا
ما قدر له وفي الدعاء الوارد اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا

ورواه

ورواه الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله تعالى جناح بعوضة ما سقى كافرا
منها شربة ماء واختلف العلماء في ان طلبها لغير الخير افضل او تركها ومنه
اصلها الكل والثاني اشهر واظهر لقول عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا الخير
تارك للدنيا ابر ويؤيده قوله تعالى في ذم من يريد الدنيا لتحصيل
البر في البعض منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة قال ابن مسعود
ما كنت اظن ان احدا من الصحابة يحب الدنيا حتى نزلت هذه الاية
ولما قرء هذه الاية عند الشبلي قال آه اين من يريد الله ومذ اجيبت عنه
بلسان العبارة وبيان الاشارة في المجالين حاشية الجلالين ثم اعلم
ان مدار الزهد على عزوف النفس عن الدنيا وشهواتها واهوائها وهذا
امر يتعلق بالقلب ولا يطلع عليه غير الرب ولذا قال ابو سليمان لا اشهد
لاحد بالزهد لانه في القلب وقيل لبعض السلف من معه مال هل هو
زاهد فقال نعم ان لم يفرح بزيادة ولم يحزن بنقصه والاظهر ان الزهد
يتصور ممن ليس له مال ولا جاه لان الزهد حال وارد من توفيق الرب
حال القلب عنه عن طلب دنياه ومتابعة هواه سواء وجد في حال
الفقر او عرض بعد الوجد ونعم من علامة الزهد سبق القدرة على وجود
الدنيا ولذا قيل لابن المبارك يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز
اذا جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا فهكذا اذا زهدت انتهى ولا يخفى ان هذا
يحتمل انه يكون منه تواضعا وانصافا في المقال او يراد به كمال التقى
واخفاء الحال او يشير الى ان الوجود شرط الكمال كما حصل لابراهيم بن
ادهم ترك الجاه والمال ثم الوجود اما حقيقي واما فرضي وتقديري
بحيث انه لو عرض عليه الجاه والمال ما مال عنه بالانتقال الى مقام النقص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والزوال واما ما نقله ابن بحر عن كثير من السلف من ان عمر بن عبد العزيز كان ازهد من اويس فلعله محمول على ما قررناه والا فعمر بن عبد العزيز اختار الجاه الموزهو وسيلة الى المال ولذا هجره بعد ذلك كثير من العلماء والصلحاء من ارباب الكمال واويس قد بالغ في قلة المال وخمول الحال حيث اختار رعي المجال في طرين الحج وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كل سنة يشد عنه ويأتي الخبر منه الى ان دل عليه في نواحي عرفات فركب هو وعلي رضي الله عنهما فرأيا بصفي والجمال ترعى فاجتمعا معه وتوقفا به وطلبا منه الدعاء بالمغفرة فرض عليه عمر النفقة والكسوة فابا هما ثم التفت عن الناس خوفا من الشهرة والاستيناس فيهما في قرنه الشك انه من ازهد الزاهدين وكذا ورد في حقه انه خير التابعين هذا وقيل عيسى عليه السلام كان ازهد الانبياء وانه يجوز ان تكون خصلة في المفضول لا يوجد مثلها في الافضل وفيه بحث لان نبينا عليه السلام عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ولم يلتفت اليها ومازاغ بصره وما طغى كذا رواها في كتاب الشفاء وغيره ان جبرائيل عليه السلام قال له ان الله تعالى يقول لك اتحب انه اجعل لك هذا الجبال ذهبا وتكون معك حيث كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبرائيل مالي وللدنيا الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له وقد يجمعها من لا عقل له فقال له جبرئيل ثبتك الله تعالى بالقول الثابت وفي رواية اخرى ارادانه اجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر وذلك لانه كان مظهر الكمال الجامع بين مطالعي الجلال والجمال معتدلا في الاحوال متوسطا من الخوف والرجاء كما يقتضيه مقام الرضاء بالقضاء وعيسى عليه السلام كان الغالب عليه الخوف ولذا كان يمشي عن كثير من متمتعات الحلال واينما كان مبعوثا الى جمع محصور من ارباب الجاه والمال فاظهر كمال الزهد لهم

رعي الجمال بينه

الى ان دل بينه

جبال ذهبا

لينفردوا به

لينفردوا به ولذا ظهرت الرهبانية فيهم لكنهم ابتدعوها وما رعوها حق رعايتها واما نبينا عليه السلام فما كان مبعوثا لعامة الخلق وهو الرحمة للعالمين وقد امر الحق له ان يقول للخلق قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاختار طريقا جامعا ومسلكا واسعا يسع الخلق كلهم ان يتبعوه صغيرهم وكبيرهم وضعيفهم وقويهم وغنيهم وفقيرهم وملوكهم فتارة كان يأكل خبز الشعير اليابس والتمر الردي واخرى يأكل الرطب الجني والعيش العطري وتارة يلبس الثوب الفاخر واخرى يلبس الكساء الخلق الظاهر وتارة ينام على السرير وفراش الديباج وتارة يضطجع على الحصير والتراب وتارة يلبس القلنسوة مع العمامة واخرى يكتفي بالقلنسوة وتارة يجعل لها عذبة واخرى بغير عذبة وتارة يركب الخيل والابل واخرى يركب الحمار وربما يردف وتارة يمشي منفردا واخرى مع جماعة وتارة يصوم حتى يظن انه لا يفطر واخرى يفطر حتى يظن انه لا يصوم وكذا في الصلوة الليل تارة يصلي حتى يظن انه لا يرقد واخرى ينام حتى يظن انه لا يصلي ومع هذا ما احيا الليل كله وربما رقد عن صلوة التهجد فاذا هاني النهار وما ذلك كله لاشتغاله بالعبادة وتهدونا لمتابعة جميع الامة وتارة يعطي عطاء الملوك استغناء بغنى الحق واخرى يقترض من يهودي اظهارا للافتقار وتوا ضعا مع الخلق كل ذلك ليكون شريعته سهلة وطريقته سمحة لا فيها عوج ولا امت ولذا قال عليه السلام لبدكم الله اقوام في الدنيا على الفرش المهدة يدخلهم الدرجات العلى وفيه دليل على ان الملوك والامراء وغيرهم ممن يحبر بحراجهم من الاغنياء لا يمنعهم حشمتهم وتنعمهم عن ذكر الله تعالى

لا وصعلوكهم صع

نسبة الله

المهدة

حشمهم وتنعمهم

ضعفا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهم في ذلك ماجورون مثابون برحمهم الله تعالى برحمته الجاه العلي نعم قصدهم
على ان الزهد في الدنيا انفع لهم في مراتب العقبى حيث قال اجوعكم في الدنيا
اشبعكم في الاخرى ونحو ذلك ما فيه بين الطريقين الاولى والاخرى مع ان شرط
صحة التنعم استعمال المباحات دون المحرمات والشبهات كما قال تعالى من
زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق اي المستلذات
من الحلالات فهذا كله يدل على ان فضل الصابرين افضل من الغني الشاكر
ومن خالفه فهو المكابر والله سبحانه اعلم بالظواهر والسرائر
واما طيبنا الكلام في هذا المقام لان الزهد في الدنيا امر مهم من انواع
المرام يحتاج اليه الخاص والعام فتفاصيله من الاحكام والنختم بالدعاء
الوارد عن سيد الانام وهو اللهم فكما رزقتني ما احب فاجعله قوة لي
فيما تحب وما زويت عني ما احب فاجعله فراغا لي فيما تحب رواه الترمذي
الثاني والثلاثون عن ابي سعيد مالك بن سنان بكسر اوله الخدري
بضم المعجمة وسكون الراء المهملة نسبة الى بني خدرة قبيلة من الانصار
رضي الله عنه ينبغي ان يقال عنهما كما في نسخة صحيحة لان اباه صحابي ايضا
بل شهد احدا وابو سعيد هذا من نجباء الانصار وكبرائهم ومن حفاظ
الصحابة وعلمائهم روى له الف ومائة وسبعون حديثا وقد روى عنه
جماعة من الصحابة والتابعين توفي بالمدينة سنة اربع وسبعين ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ضرر بفتحتين ولا ضرار بالبناء على الفتح
فيهما رواية ويجوز ضمه اوجه رواية زيد في بعض النسخ في الاسلام
قال الحص لا ضرر بفتح الضاد المعجمة ولا ضرار بكسر الضاد المعجمة انتهى
فهما مصدران من ضره يضره ضرا وضارره مضارة بمعنى وهو خلاف النفع على ما في الصحاح

وقال

وفي شرح النهاية الضرر والضرار صفة النفع اي لا يضر الرجل اخاه فينقص شيئا
من حقه والضرار فعال منه اي لا يجازيه على اضراره بل يدخل الضرر عليه فعل الواحد
فعل الاثنين او الضرر ابتداء الفعل والضرار الجزاء عليه وقيل الضرر
ما تضر به صاحبك وتنتفع به والضرار ان تضره من غير ان تنتفع به يعني
فالمخالفة للمبالغة وقيل هما بمعنى والتكرير للتاكيد انتهى كلام النهاية وقيل
الضرران يضر منهم بضره والضرار ان يضر منه بضره اي ليس من ديننا ان
تتضرر احدا بضرر وذلك يشمل ضرر نفسه وضرر غيره وقيل الضرر الحاق مفسدة
بالغير مطلقا والضرار مفسدة به على جهة المقابلة اي يقصد كل منهما ضرر صاحبه
ويرد في هذا الحديث ولا اضرار بزيادة حرف في اوله وهو مصدر اضر به اضرارا
والمن به ضررا فهو بمعنى الضرر قاله ابن الصلاح وهذه الرواية على السنة
كثير من الفقهاء والمحدثين والصحة لها لكن انتصرها بعضهم بانها جاءت
في بعض روايات ابن ماجة والدارقطني وفي بعض نسخ الموطاء وقيل المعنى
لا يحق ضرر شرعا لا الموجب خاص اما التقييد بالشرع فلان الضرر بحكم القدر
الالهي لا ينتفي واما استثناء ما يحق الضرر بموجب خاص فلان الحدود والعقوبات
ضرر لاحق بأهلها وهو مشروع بالاجماع انتهى وخبر لا محذوف اي في ديننا
وشريعتنا والاظهر ان هذا نفي معناه نهي كقوله تعالى لا ريب والمعنى لا ترتابوا
لا تضروا انفسكم ولا غيركم ولا تضاروا والناس بما فعلوا معكم اذا ذنب الشرع
لكم من غير تعد منهم الحد منكم كما قال تعالى فان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجزاء سيئة سيئة مثلها وظاهر الحديث
تحريم سائر انواع الضرر الا الدليل لان النكرة في سياق النفي تعم وانما انتفى
الضرر فيما يجوز اما المستثنى لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر

شبكة الألوكة www.alukah.net

يريد الله ان يخفف عنكم وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله عليه السلام
بعثت بالحنيفية السمحاء السهلة ونحو ذلك من النصوص المصرحة بانه وضع
هذه الملة على تحصيل النفع والمصلحة وصح ان دماءكم واموالكم واعراضكم
حرام عليكم بعضكم على بعض وصح ايضا حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه
وانه لا يظن به الا خيرا وكل ما جاء في تحريم الظلم من الكتاب والسنة ودليل على
تحريم المضرة وقد جاء فيها النهي عن المضارة في صور خاصة منها في
الوصية فقد اخرج الترمذي وغيره ان العبد ليعمل بطاعة الله ستين سنة
ثم تحضره الوصية فيضار في الوصية فيدخل النار ثم تلا من بعد وصية يوصى
بها او دين غير مضار الى قوله وذلك الفوز العظيم وقال ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله
نارا خالدا فيها ومنها في الرجعة قال تعالى ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومنها
في العدة قوله تعالى ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ومنها في الرضاع
قال تعالى لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده واما قوله عليه السلام في الخبر
الصحيح لا يمنع احدكم جاره ان يضع خشبة في جداره فالظاهر انه من باب
مكارم الاخلاق يعني لا ينبغي ان يمنع لانه يجوز له كرها انه يضع كما اباحه
جماعة منهم الشافعي في القديم ورجع عنه في الجديد حيث قال ليس ذلك
الحديث لا ضرر ولا ضرار مع حديث لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب
نفس وقد اعد ابن حجر في تجويز رجوع الضيف للجار في جداره يعني جدار نفسه
فان مثل هذه الاحتمال لا يخطر ببال اهل الكمال والحاصل ان مذهب ابي
حنيفة والكوفيين عدم الوجوب وفي احمد وابو ثور واصحاب الحديث
وانه اراد دفع ضرره لا قصد ضرره ونبذه الكرام في هذا المقام انه
ينبغي لسالك طريق الحقائق ان يباشر الخلائق ويسلك في معاشرتهم احسن

الطريق

الطريق واذا اعتدى عليه احد لا يكافيه وانه اساء اليه مسيء فلا يقابله وكما يوبه
بل يثيبه باذيال الكظم والاغماض ويعتصم بحبل الله في العفو والاعراض
حتى يستعبد القلوب باحسانه ويستميل النفوس الى امتنانه ويكتسب المحبة
في الله المحمودة في الشرايع التي هي من افضل القرب والذرايع الباعثة
للاجتماع في الجوامع استنزال الرحمة الالهية والبركات الشوابع ولذا
نقل في عوارف المعارف ان ارتفاع الاصوات في بيوت العباد تحجب
البنات وصفاء الطويات يحل ما عقده الافلاك الدائرات حديث حسن
رواه ابن ماجة اي من ابن عباس ومن عبادة كذا في الجامع الصغير من اطلاق
المصنف ايهام انه رواه عن ابي سعيد ولعله ورد رواية عنه ايضا قيل وفي
اسنادها ضعف وانقطاع والدارقطني اي من طريق ضعيفة عن ابن عباس
وامر كذلك عن عائشة واخر عن ابي هريرة لكن مع شك فيها وغيرها
كالحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم وبيهقي من حديث ابي سعيد
والطبراني مرسلا وابن عبد البر من طريق كثير بن عبد الله وكثيرا ما صح حديثه
الترمذي ويقول البخاري في بعض احاديثه حواصح حديث في الباب وحسن حديثه
الخزامي وقال خير من مراسيل بن المسيب وكذا حسنه ابن ابي عاصم مسندا
هو ما اتصل اسناده سواء كان مرفوعا او موقوفا ورواه مالك اي ابن
انس الاصبحي صاحب المذهب ولد سنة ثلاث وخمسين وحل به في البطن
ثلاث سنين ومات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة ولد اربع وثمانون
او خمسون سنة في الموطاء بضم ففتح فتشديد مهملة مفتوحة فمهملة و
الف كتاب مشهور عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
مرسلا وهو انه يقول تابعي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا او فعل كذا

وهم اصطلاح المحدثين او عدل غير صحابي وهو اختيار الاصوليين فقيل يحتج به مطلقا وهو مذهبنا وعليه الجمهور كما ذكره الامام ابن الهمام وقيل يرد مطلقا وقال الشافعي يقبل ان اسنده غيره او ارسله اخر وعلم ان شيوخهما مختلفة او اعتضده قول صحابي او يعلم انه لا يرسله الا عن عدل وقيل انه كان الراوي من ائمة نقل الحديث قبل والا فلا وهذا هو المختار على ما ذكره بعضهم فاسقط اي مالك او يحيى ابا سعيد قال ابن عبد البر لم يقل عن مالك في ارساله ولا اسنده من وجه صحيح يعني عنه مطلقا والحاصل وله طرق ان للحديث او الحديث مالك اسانيد كثيرة ضعيفة يقوى بفتح الياء والواو وفي نسخة يتقوى بعضها ببعض وفي اخر يقوى بعضها بعضا من التقوية قال ابن الصلاح اسنده الدارقطني من وجوه متصلا وقال حديث حسن وقال مرة اسنده من وجوه وجمعها يقويه ويحسنه وقد تقبله جماهير اهل العلم واحتجوا به فقد قال ابو داود والفقيه يدور على ستة احاديث وعد هذا منها فهو عنده غير ضعيف انتهى ومن استدل به احمد قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار بل اسنده السيوطي في جامعه الصغير الى مسند احمد عن ابن عباس مرفوعا والحاصل ان طرق هذا الحديث كثيرة وقد قيل في بعضها انه صحيح فلا اقل من انه يكون حسنا لغيره فيجوز الاحتجاج به حيث انضم بعضها الى بعض فان الكثرة تفيد القوة حتى قال الشافعي على ما نقله ابن حجر في قلتين بخمسين اذا ضمت احديهما الى الاخرى صارتا طاهرتين وهو فرع غريب من اصل عجيب هذا وفي بعض طرقه المسندة من طريق عمرو بن يحيى بعض الفوائد الزائدة ولفظه لا ضرر ولا اضرار من ضار ضاره الله به ومن شاق

بزوائد ج

شاق الله

شاق الله عليه وفي روايته من ضار ضر الله ومن شاق شق الله عليه وفي رواية انه صلى الله تعالى عليه وسلم لعن من ضار مسلما او ماكره وفي اخر عن ابي بكر رضي الله عنه ملعون من ضار مؤمنا او مكر به قال ابن عبد البر وسندها واه ضعيف لكنه يخاف عقوبة ما جاء فيه فانه موافق للقواعد انتهى والمراد بالقواعد القواعد الشرعية او الضوابط الفقهية واما تضعيف ابن حزم لحديث الكتاب وقوله فيه انه واه فمحمول على سنده وفق عنده مع قطع النظر عن سائر طرقه والا لزم مخالفته لائمة الحديث الثالث والثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو يعطى الناس بصيغة المجهول والمفعول الثاني محذوف بقرينة الجزاء اي اموال الناس ودماءهم بدعواهم اي مجردة ادعائهم من غير تصديق المدعى عليه او بينة المدعي لادعى رجال اي ناس كما في رواية واورد بصيغة الجمع لفظا ومعنى اعلاما باقدام غير واحد منهم على الخصومة والتنكير لقصد الكثافة اموال قوم ودماءهم فينفضي الى الهرج والمرج وتنتفي في الدين نوعا عظيما من الجرح واخرت الرماء في هذه الرواية للترقي الى الكمال ولان خصومة الاموال اكثر فيما بين الرجال ولان الغرض غالبا من خصومات الدماء حصول المال لاسيما اذا كان المدعون فقراء في الاموال ثم للفظة لو للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج بسبب انتفاء الاول وقد يستعمل للدلالة على ان الجزاء لازم الوجود في جميع الازمنة اذا كان الشرط ثمة بتعذر استلزامه للجزاء ويكون من نقيضه اكثر بالاستلزام نحو حديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهذا عند اهل العربية واما عند المنطقية

فلو للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة العلم بانتفاء الاول فيه غير
التفات الى ان علة انتفاية في الخارج ما هي عقولو كان منها الهة الا الله
لفسدنا والقوم وان خص بالرجال لغة كما يدل عليه قوله سبحانه لا يسخر قوم
من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء الا ان المراد به هنا
الجماعة من الرجال والنساء كما قال تعالى كذبت قوم نوح المرسلين اما بالاطلاق
الشرعي واما بالتغليب اللغوي او اقتصر في الحديث عليهم لانهم قوامون على
النساء قائمون لهن ايضا في دعويهم لكن البينة الرواية بتخفيف لكن
لكن يجوز تشديدها وهي فعيلة من البينات وهي ما تثبت به الدعوى
باعتبار افادته البيان وتسمى حجة باعتبار انه يغلب به على الخصم
فانه قيل لكن معنايا الاستدراك وهي انما يكون بين نفي واثبات نحو ما قام
زيد لكن عمرو قام لكن عمرو لم يقم وليست لكن معهنا كذلك اذ بعدها
اثبات ولا نفي هناك اجيب بانها كذلك في المعنى اذ معنى قوله لو يعطى
الناس بدعويهم لاعطى الناس بدعويهم المجردة لكن بالبينة وهي
على المدعي وهو المكلف المستلزم للاحكام الذي يذكر امرا يخالف
الظاهر والمدعى عليه عكسه ولذا جعل البينة على المدعي لانها اقوى
من اليمين التي جعلت على المنكر لينجبر ضعف جنبة المدعي بقوة
جهته وضعف حجة المنكر بقوة جنبته وهذا معنى قوله واليمين على من
انكر اي انه لم يكن للمدعي بينة وتفصيل عدد البينة في كل قضية محله
كتب الفقهية اذ هي اثنان فقط جدا زيادة جدا الواحد واليمين وانكل جنبته
وقد نقل ابن المنذر اجماع اهل العلم على ان البينة على المدعي واليمين على
المدعى عليه هذا وقد قال بعض العلماء ان المراد بفصل الخطاب في قوله

واتيناه

واتيناه الحكم وفصل الخطاب فانه لم يستطع ان التغيير بيا ايضا
فبغلبه ان فليكرهه قاله المص معناه فليكرهه بقلبه يعني لم يرض به
وينكر على مرتكبه والبغض والتمقيت ان كفاه فليقتصر على انكار
قلبه قال ابو حنيفة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد
موكول الى الامراء والولاة لقدرتهم وليس لغيرهم الا باللسان اه
في خبر انه المفتيين ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد على الامراء
وباللسان على العلماء وبالقلب على العوام وبشير لخطاب هو البينة
على المدعي واليمين على من انكر وقال المص في شرح مسلم هذا الحديث
قاعدة شريفة من قواعد الدين ودلالة على مذهب الشافعي حيث قال
اليمين متوجهة على المدعى عليه سواء كان بينه وبين المدعي عليه معرفة
ومداينة ام لا خلافا لمالك واصحابه والفقهاء السبعة انتهى وكان حقه
ان يقول على مذهب الجمهور فان الشافعي اخذ بقوله من قبله في هذه القاعدة
لانه اخترع هذه القاعدة نعم خالف شيخه وتبع عمر ثم حجة الى المكية وغيرها
المدنية النبوية ان درء المفسدة ورعاية المصلحة التي هي من قواعد
الدينية يقتضي انه يشترط في المخالطة بينهما مثلا يتبذل السفهاء الكابر
الفقها مرارا في يوم الواحد من دعوى الاشياء اما ليتلفوهم على قصد
اهانتهم وابتذالهم منهم لعداوة كامنة فيما بينهم او ليبذلوا لهم
شيئا ليتخلصوا به منهم قالوا وبه قضى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
من الفقهاء السبعة وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم
ابن محمد وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وخارجة بن
زيد وسليمان بن يسار وابو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم اعلم انه وقع اجماع العلماء على استحلاف المدعى عليه في الاموال واختلفوا
في غير ذلك فذهب ابن ابي ليلى واحمد وابو ثور الى وجوبها على كل مدع عليه
وثبت في حد او طلاق او نكاح او عتق اخذا بظاهر عموم هذا الحديث
فانه نكل خلف المدعي وثبت دعواه وقال ابو حنيفة واصحابه يحلف في الطلاق
والنكاح والعتق واما نكل لزمه ذلك وقال الثوري والشعبي وابو حنيفة
لا يستحلف في الحدود والسرقة وبه قال مالك كذا ذكره بعض الشراح
وقال بعض العارفين وفي الحديث اشارة الى ان كل دعوى لابد انه يكون
لها معنى وكل حال ومقام لا ينبغي الا باتباع الشرع الاسنى فمن اراد ان
يسلك بقدم العقل الفاتر والفهم الفاتر بساط سرادقات العرفان او يرتقي
من حضيض النقصان الى ذروة الايقان يروم اتباع الرسل فهو مريد
شيطان ثم يدل على حديث حسن والحاكم احمد وابي عبيد ظاهر في انه صحيح
عندهما وكان الحصر تنزل وقال انه اقل مراتبه حسن لاحتمال انه صحيح لغيره
عندهما او حسن باعتبار سنده رواه البيهقي الظاهر سنده في شعبه وابو الامام
ابو بكر احمد بن الحسين صاحب التصانيف الجليلة ولد سنة اربع وثمانين وثلثمائة
ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين واربعمائة وغيره اي وغير البيهقي هكذا
اي بهذا اللفظ المذكور على النهج المسطور وبعضه في الصحيحين اي بعض هذا
الحديث الصادق باكثره في الصحيحين البخاري ومسلم وكذا في مسند احمد وسنن
ابن ماجة بلفظ لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال واموالهم
ولكن اليمين على المدعى عليه وفي رواية للشيخين قال ابن ابي مليكة كتب ابن
عباس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قضى ان اليمين على المدعى عليه وقول الاصلي
لا يصح مرفوعا مردود بتصريحهما بما يرفعه منه ابن جريج وقد رفعه ايضا

ابو داود

ابو داود والترمذي قال الحصر واذا جمع رفعه بشهادة البخاري ومسلم وغيرهما لم يضر
منه وقفه والا يكون ذلك تعارضا والا اضطرابا فان الراوي قد يعرض له ما يوجب
السكوت عن الرفع من نحو نسيان او اكتفاء بعلم السامع في معرض البيان مع ان
زيادة الثقة مقبولة فالمرفوع مقدم على الموقوف على ان مثل هذا الموقوف
في حكم المرفوع وكان الاظهر انه يذكر الحصر رواية الشيخين في الاصل والباقي قول
وزيادة البيهقي وغيره باسناد حسن او لفظهم على المدعى واخرجه الاصيلي
في صحيحه بلفظ لو يعطى الناس بدعويهم ادعى رجال دماء قوم واموالهم ولكن
البينة على الطالب واليمين على المطلوب الرابع والثلاثون عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا
فليغيره منه رؤية العين ثم بقابل عليه عالم بره ان المقصود دفع مفسدة المنكر
والفرق بين منه ابصره او علمه ولم يره ويحتمل انه منه رؤية القلب اي من علم منكم
منكرا فهو لكم مما ابصره او علمه وهو اشبه في النظر وان كان لفظ رأى ظاهرا في
البصيرة والمنكر ما انكره الشرع وكرهه ولم يرض به والمراد به الحرام والمكروه
وفي معنى ما ترك الفرض والسنة المؤكدة والخطاب للامة عامة دون
اصحابه خاصة لقوله لكنتم جنازة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر وفيه تبعيضية اشارة الى فرضية الكفاية كما قال تعالى ولتكن منكم امة
يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فليغيره اي امرا بالجواب
كما اطبق عليه الكتاب والسنة واجماع الامة ولا يعتد بخلاف الرافضة ووجوبه
بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة بيده فيه دليل على ما ذهب اليه ابن سريج وابو يوسف
ومحمد من جواز كسر آلات الملاهي واراقة المخمر خلافا لابي حنيفة ولعله نظر الى انه صح
تتميم المال فانه لم يستطع اي التغيير بيده فبلسانه اي فليغيره بلسانه

منصب على النيابة لا على الامر بالبر من الاعجاز والاحاطة وفي رواية وهو اضعف الايمان وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل والمنكر اضعف لانه لم يبق وراء هذه المرتبة مرتبة احرى له كما قاله القرطبي وذلك اما انكار اي قلبه وكراهته بانواعه اضعف الايمان اي اضعف زمانه او مكانه او خصاله وقيل الخصال اما اقله ثمرة يعني واداناه نتيجة فمن لم يغير المراتب مع القدرة كان من العاصين ومن تركها بلا قدرة او برئ المفسدة اكثر من المصلحة ويكون منكرا بقلبه فهو من المؤمنين حيث ما اثار فتنة ثائمة بين المسلمين ولهذا قيل هذا زمان السكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت اي اذا عجزت فانه قيل اذا رضي بالمنكر بقلبه ولم يكرهه بل يكون بذلك ان لا قلنا انه رضي معتقدا جوازه يتمضن تكذيب الشرع في تحريمه وهو كفر وانه رضي به لغلبة الشهوة والسهو وهو مقتضى الطبع مع اعتقاد تحريمه فهو فسق لا كفر هذا وقد قال المص في شرح مسلم الامر هنا للوجوب اذا كان المنكر حراما فانه ح وجب الزجر عنه اذ لو كان مكروها لم يجب بل يندب وكذا الامر بالمعروف تبع لما يؤمر به فان وجب فواجب وان ندب فمندوب ولم يتعرض له في الحديث لان النهي عن المنكر شامل له اذ النهي عن الشيء امر بضده وضد النهي اما فرض او واجب او سنة والكل معروف ثم اعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية ان علم به اكثر من واحد والا فهو فرض عين على من رآه فقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليعمنكم الله بعذاب من عنده ومنه قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وفي حديث اخر ان الله تعالى لا يعذب العامة

وذلك اي انكاره بقلبه وكراهته بانواعه اضعف الايمان اي اضعف زمانه او مكانه او خصاله

٧

فانه لم يستطع اي التغيير بل انكر بقلبه فقط اي فليكره هو قاله المص معناه فليكره بقلبه صح

بانه بمنعه بقوله اي يعني لم يرض به وينكر على مرتكبه البعض والتحقيق انه كفاه فليقتصر على انكار قلبه قال ابو حنيفة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالبد موكول الى الامراء والولاة لقدرتهم وليس لغيرهم الا باللسان وفي خزانة المفتين ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد مع الامراء باللسان مع العلماء وبالقلب على العوام ويشير الى ذلك ما في نفس الحديث من قيد الاستطاعة ويدل عليه قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فمن وجب عليه وفعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب عليه بعد ذلك لعدم تقصيره هنالك حيث ادى ما عليه وما عليه ان لا يقبل منه كما يشير اليه قوله تعالى وما على الرسول الا البلاغ لكن انما يجب بشرط ان يكون الشخص عالما بانه مأمور ومنهي وان يبتدي بالرفق واللين ثم بالاشد فالاشد على سبيل التدريج لقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ولقوله عليه السلام الدين النصيحة فالنصيحة مقدم على الفضيحة فقد قالوا ان من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ولانه ربما ينفع الملاينة في اللطف فوضع لا ينفعه فيه الغلظة والعنف قال تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ولا يشترط في الامر والناهي ان يكون كامل الحال حتى لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر الا وهو منته عنه لان الواجب عليه شيئان فاذا قام باحدهما دون الاخر جاز والاكمل ان يكون عالما لبيبا تاثيره كاملا وعليه يحمل ما ورد عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي وغير تقي يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو مريض وقيل ايضا لانه عز خلق وباقي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم واما قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فالانكار

منصب على

شبكة الألوكة www.alukah.net

بجعل لخاصة ولكن اذا عمل المنكر جهارًا استحقوا العقوبة كلهم ثم اذا علم
ان كلامه لا يؤثر هنالك ستطعه عند الوجوب عند اكثر العلماء بل ادعى بعضهم
الاجماع على ذلك ويشير اليه قوله تعالى فذكر ان نفعت الذكرى ويدل عليه
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
وقد سئل عنها صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا
عن المنكر حتى اذا رأيت شحًا مطاعًا وهوى متبعًا ودنيا مؤثرة
واعجاب كل ذي رأي برأيه ورأيت امرًا لا يدان لك به فعليك بنفسك
واياك وامر العام فان من ورائكم ايامًا الصبر فيهن مثل القبض على الجمر
للعامل يومئذ كاجر خمسين واما ما ورد من انه يؤتى بالرجل يوم القيامة
فيقول تع ما منعك اذا رأيت كذا وكذا انه ينكر فيقول خشيت الناس
فيقول الله اما كنت احق ان تخشى فانكر اد بالخشية فيه مجرد رعايتهم
مع القدرة على ازالة معصيتهم اذ لو وجب الانكار مطلقا ولو قتل
المنكر كما قال بعض العلماء لم يثبت قوله عليه السلام فانهم يستطيع
وكذا قوله عليه السلام فمن قدم بعمل منهم بالمعاصي ثم قدر واعلم انه يغيروا
فما غيروا الا يوشك ان يعمهم الله بعقاب رواه ابو داود وقيل
ان تواتروا فاذا جاء التلفظ بالكفر عند الخوف حالة الاكراه كما في قوله
سبحانه من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
الاية فبالاولى ان يجوز ترك الانكار عن المعصية عند الخشية لان
قبح الفعل اكثر من تركه نعم لو فعل ما يجره الى قتله فهو مأجور بفعله
كما يستفاد من قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
روي ان عمر رضي الله عنه سمع انسانا يقرأ هذه الاية فقال انا لله

وانا اليه

اما انكار المنكر بالقلب فهو فرض عين على
كل احد لقدرته عليه ومن ثم قال ابن
مسعود هلك من لم يعرف بقلبه
المعروف والمنكر

وانا اليه راجعون قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ومنه قوله سبحانه
ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وقوله وأمر بالمعروف
وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ثم الانكار في المختلف فيه بناء على
ان كل مجتهد مصيب او المصيب واحد الا ان الخطر غير متعين لنا
مع ان الاثم موضوع عنه وعمن تبعه كما قالى بعض علمائنا فيتبع عالم
سماى وذلك لعموم قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
لكن الاولى ان يخرج عن عهدة الخلاف بانه يأمر وينهى بالرفق دون
الاعتساف في باب المعصية لا على وجه الفضيحة وعلى الامام ان ينصب
محتسبا للامر بالمعروف والنهى عن المنكر وليس له على الاصح ان يحمل الناس
على مذهبه سواء كان مجتهدا او مقلدا ثم لم يزل الخلاف بين الصحابة والتابعين
وينهى عن تصدر تدريس او افتاء او وعظ الا اجلية وينهى عن خلاء
والتقاء مع امراة بشارع غير مطروق بالذهاب ويقول لها ان كانت
اجنبية فاتق الله في المعصية وان كانت محرمك فخصها عن موقف
التهمة ورحم الخبث والتفحص قال تعالى ولا تجسسوا رواه مسلم
وكذا الامام احمد في مسنده والاربعة في سننهم الا ان مسلما رواه
بسنده عن طارق بن شهاب قال اول من بداء بالخطبة يوم العيد
مروان فقام اليه رجل فقال الصلوة قبل الخطبة فقال قد تركت
ما هنالك فقال ابو سعيد الخدري اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده الحديث
فانه قلت ظاهر الحديث بايراد الفاء التعقيبية يفيد انه ابتداء الانكار
يكون باليد عند القادر فيه هذا الثالث ثم باللسان على وجه النصيحة

نقتل صح

لقى الله صح

الاعتساف

محتسبا

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

للاصحاب ثم بالقلب عند العجز عنها وهو باقي ظاهر قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فانها يقتضيان التدريج في القضية بان يأمر او ينهى اولا بالسهل ثم عند عدم النفع به يعالج الدفع بالانكار وقد ورد ايضا من امر بمعروف فليكن امره في ذلك بمعروف قلت المراد في الحديث بيان مراتب قوة ارباب الاحتساب فاعلاهم من يقدر بالبد واسفلهم الذي لا يستطيع الا بالقلب واوساطهم من يستطع الا باللسان واوفاهم من لم يقدر الا بالانكار بالجنان كما يدل عليه وذلك اضعف الايمان اي اضعف اهله والا باعتبار ترتب الانكار فلا شك انه اول لا ينكر بقلبه وهذا فرض عين كما قرر في محله ومن قال انه للعوام مراده العامة او الكفاءة انما هو في حق العوام ثم ينكر بلسانه انه كان قادرا عليه سواء يكون من العلماء او في معناهم من الاقرباء او الم يترتب عليه المفسدة بين الاعداء والاصحاب وهذا ما ظهر لحقيره بهذا المقام ولم ار من تعرض له من الشراح الكرام والله سبحانه اعلم بحقيقة المرام ويؤيده ما روى ان رجلا من اصحاب النبي عليه السلام وقع في الشام وابتلي بشرب المدام فبلغ الخبر الى امير المؤمنين عمر فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فتاب الرجل منها ونزع عنها وذكر ابن ابي الدنيا عن ابن عباس يرفعه قال يأتي على الناس زمان يذوب فيه قلب المؤمن كما يذوب الملح قيل من يا رسول الله قال صابر من المنكر لا يستطيع تغييره تنبيه قال محمد بن واسع بلغني ان ناسا من اهل الجنة اطلعوا على ناس من اهل النار قالوا لهم قد كنتم تأمروننا باشياء علمنا انا فزنا الجنة بها قالوا كنا نأمركم بها ونخالفكم الى غيرها وفي الصحيح انه عليه السلام رأى في النار قوما يعذبون كالذين في الرحى فقال ما بال هؤلاء

فقال

واوفاهم يه

من الاولياء ثم عند عدم نفعه بلسانه بنكير بيده وبزيله سواء يكون من الامراء او في معناهم صح

بالفعل صح

في الماء صح

فقال كانوا يأمرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ويفعلونه وفي الصحيح ايضا يأتي العالم في النار فتندلق اقتابه فيقال له ما لك فيقول كنت آمر بالمعروف ولا افعل وانهى عن المنكر وافعل ثم اعلم ان اعجب ما في زماننا هذا ان الدنيا يظن بهم العلم والدين فتبين بتعيين عليهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هم بانفسهم ملتبسون بمناكر شعر شتى اصلا وفرعا يعجب انكارنا عليهم عرفا وشرعا لكن كما قيل بالملح يصلح ما يخشى تغيره فكيف بالملح انه حلت به الغير ولقد احسن من قال دون الحال هذا الزمان الذي كنا نحذره في قول كعب وفي قول ابن مسعود انه قد دام هذا وما يحدث له غيره لم يبك ميت ولم يفرح بمولود ورد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما بلاء نزل ولم ينزل فيهم سخط الله تعالى على بني اسرائيل قالوا الله ورسوله اعلم قال ان الرجل منهم كان يرى الرجل منهم على معصية فينهاه بعض النهي ثم يلقاه فيفاكهه ويواكله ويشاربه كانه لم يره على معصية حتى كثر ذلك منهم فلما علم الله تعالى ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ثم لعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ثم قال الذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم الله كما لعن من قبلكم وقد قال تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقال تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون هذا وقال ابن مسعود حسب المرء اذا رأى منكرا لا يستطيع تغييره ان يعلم الله من قلبه انه له كاره قال القرطبي وروي عن بعض الصحابة انه قال ان الرجل اذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

رأى منكرا لا يستطيع النكير عليه فليفعل ثلاث مرات اللهم هذا منكر فاذا
ادى ذلك فقد فعل ما عليه يعني من اظهار الانكار فان الانكار
الغليظ ليس من شان علماء الابرار فان حالا يدرك كله لا يترك كله فحيث عجز
عن انكار المنكر بالنسبة الى صاحب الشر فينبغي له ان ينكر عند غيره ليشيع
الانكار واقل فائدته ان يعلم الناس المنكر وصاحب المنكر فان الناس
لو اجتمعوا على السكوت في كل قضية لما حصل التمييز بين المعروف
والمنكر في الامور الدينية بالنسبة الى السفهاء بل وظنوا ان ما فعله
العلماء ليس من المنكر مع انه انكر من كل منكر فتدبر ولهذا ورد ويل
للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات وصح ان من اشد الناس
عذابا يوم القيامة عالم لا ينتفع الله بعلمه وقد قيل فساد العالم في العالم
وسببه ان السفهاء اذا رأوا علماء حريصا على جمع المال ولو من الحلال
اقتدوا بهم ووقعوا في ارتكاب الشبهة بحب المال واذا رأوه يرتكب
الشبهات وقعوا في المحرمات واذا راوه انه لا يجتنب المحرمات وقعوا في
الكفريات على ظنهم لولا انه جائز فلا عنده لما فعله ولم يعلم هذا المسكين
انه يتقلب بين الحلال الحلال حلال لنا والحرام حرام علينا والحاصل ان هذا
الزمان قد كثر فيه الفضائح وظهر في اهله الطغيان بحيث امتنع فيه
اظهار الانكار بالكلية وهذا معجزة عظيمة لنبينا آخر الزمان فقد روى
ابن ماجة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله متى يترك
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال اذا ظهر فيكم ما ظهر في الامم قبلكم
قلنا يا رسول الله وما ظهر في الامم قبلنا قال الملك في صغاركم والفاحشة
في كباركم والعلم في رذالتكم بيعني في قرائكم وقيل كل بلدة ينبغي ان يجعل

فاعلموا

فاعلموا معصومون من البلاء اما عادل لا يظلم وعالم على سبيل الهدى
ومشايخ يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ونساء مستورات لا يتبرجن
تبرج الجاهلية الاولى انتهى وقد ظهر الفساد في البر والبحر فيما بين العباد
حتى في خير البلاد والله رؤف بالعباد وقال رجل لابن عباس اني اريد
ان امر بالمعروف وانهى عن المنكر قال ان بلغت ذلك فان ارجو فان خفت
ان تجتاش ان تفتضح بثلاثة احرف في كتاب الله تعالى وويل لمن فعل قال
وما هي قال قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
احكمت هذه الاية قال لا قال فالحرف الثاني قال قوله تعالى تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون احكمت هذه الاية
قال لا قال فالحرف الثالث قال قول العبد الصالح شعيب عليه السلام
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه احكمت هذه الاية قال لا قال
فابدأ بنفسك انتهى والايات الثلاثة مختلفة المبنى متحدة المعنى
وقد قيل ان ظاهر قوله تعالى انفسكم يرجح ترك الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لان المعنى الزموا انفسكم ولكنه محمول على ما سياتي من اغراض الزهاد
كما سبق في الحديث من البيان مع ان التحقيق في المعنى الاية انكم اذا
فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم ومن ثم قال ابن مسعود رضي الله عنه
ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك
ويؤيده قوله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم
او محمول على العاجز عنها بسبب عدم العلم بها او عدم انتهائه عنها حيث
يجب عليه اولا ان يعالج نفسه في القيام بحقها او بالنسبة الى المستقرة
في لجة الوجود المطلق ويرى ما شهود الحق وغيبته عن احوال الخلق

الفاضل ثم من شاهد الكثرة او الواقع

اذا التحير في بحر الوحدة الذاهل عن مشاهدة الكثرة او الواقع في فضاء التقضاء
في عالم التقدير الذي لا يتصور فيه التبديل والتغيير كما قال قائلهم لا تنكر الباطل
في طوره فانه بعض ظهوراته او في عالم الفناء فلا يتصور منهم الانكار
كما قال بعضهم ليس في الدار غيره ديار على ان هذا كله مقام ناقص بالنسبة
الى مقام الجمع الذي هو حال الانبياء وخلاصة الاولياء والاصفياء حيث
لا يمنعهم شهود الوحدة عن وجود الكثرة ولا ظهور الكثرة عن نور الوحدة
فيعطون كل ذي حق حقه فيأمرون بالمعروف الذي عرفه الله وينهون
عن المنكر الذي انكره الله وانه كائن الكل جار على حسب ما قدره وقضاه ثم من
اهم شروط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انه يكون صاحبه مخلصا في فعله طالبا
اظهار دين الله واعلاء كلمته والطاعة امره في بريته دون الرياء والسمعة
والحمية لنفسه وطبيعته فانما ينصر ويزول به المنكر اذا كان صادقا وفي مقام
الاخلاص موافقا قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم واما ما روي
عن ابي هريرة رفعا مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان
لم تنتهوا عنه فقد سبق بعض بيانه وانه شرط العمل لرفعة شانه وسبب
تاثيره في ميدانه ويمكن ان يبقى المعنى وان تعملوا بكله ولم تنتهوا عن جمعه
فانه منه يكون غالبا عن ترك معروف وفعل منكر فهو عزيز الوجود فلو شرط
ذلك لتعطل هذا الحكم بالكلية هناك ثم قال عبد الله بن المبارك اذا وصف
رجل له علم الاولين والاخرين فانا اتأسف على فوت لقائه واذا سمعت
رجلا له اداب النفس انتهى لقائه وهذا كما قال قائلهم اتمنى على الزمان
محالا ان ترى مقلتاي طلعة حر فان الحر من لا يسترقه دنياه ولا يستعبده
هواه وتمام بيت كلام ابن المبارك قوله تحاكم ان الكرام عدة ان تعدهم

حيث

جمع ع

شهود ع

وطبيعة

ن ع

انتهى ع

حيث لم يقل اعلمكم واتقاكم وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا لا ازهد
عملا وازين اهلا وفيه ايماء الى تقييد ازهد في الدنيا وارغب في العقبى
وقد رايت في الغنية للقطب الرباني عبد القادر الجيلاني تفصيلا حسنا
فاحببت ان اذكره هنا وهو انه ما يؤمر به وينهى عنه على قسمين احدهما الظاهر
من المعروف كوجوب صلوات الخمس وصوم رمضان والزكوة والحج
ونحوها ومن المنكر كتحريم الزنا وشرب الخمر والسرقة وامثالها فهذا القسم
يجب انكاره على العامة كما يجب على الخاصة والقسم الثاني ما لا يعرفه الا
الخواص مثل اعتقاد ما يجوز على الباري عز وجل وما لا يجوز فهذا يختص
بالعلماء انكاره على اشعريها وانتهى ولا يفيد انه يكون معنى قوله في الحديث
فليغيره بيده قلبه وتفرغه لربه فان همة تهد الجبال وقد
روي ان بعض الاولياء سمع صوت مغاية فمال اللهو والغناء فقال
اللهم كما فرحتهم في الدنيا فرحهم في الاخرى فتاب الله عليهم ورجعوا
على حالهم واحسن اليهم الخامس والثلاثون عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تحاسدوا بفتح
التاء والسين واصله لا تتحاسدوا فحذف التاء ثنين تخفيفا وكذا قوله
ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا والمعنى لا يحسد بعضكم بعضا
والحسد تمني زوال النعمة عن الغير مطلقا وقد يستعمل بمعنى الغبطة
وهي تمني حصول مثل ما لاخيه من النعمة من غير تمني زوال عنه او بحول وعليه
يحمل حديث لا حسد الا في اثنين وهي قد تكون واجبة اذا كانت على
نعمة دينية واجبة كالايمان ومندوبة كتشهير العلم بالتصنيف
والتدريس والشهادة في سبيله والموت في بلد رسوله وامثاله

الا ع

الرجال ع

اخرى ع

ومباحة في الامور المباحة واما الحسد فمذموم شرعا وعقلا فاعلم ايها الكتاب
ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله وفي الحديث اياكم والحسد
فان الحسد يأكل الحسنات كما يأكل النار الحطب رواه ابو داود والحاكم
وغيرهما وهو اول ذنب عصي الله به فان ابليس يحسد لادم اخرجه من الجنة
والتكبر عليه بالسجدة له ثم ما يعرض منه في الخاطر من غير ان يكون له قرار معفو عنه
والنوادر اذا حدثت فلا تبغ اي لا تحققه بالبغي وهو عقد القلب
عليه ودوام التوجه اليه ومنه قوله تع ومن شر حاسد اذا حسد اي
اذا تقرر لديك هذا ومن فوائد الدين على مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة
ان السيئة لا تمحو الحسنة الا ان كانت كفرا فتلك لا تبقي خيرا بل ان الحسنة
تمحو السيئة كما قالوا ان الحسنات يذهبن السيئات ولعل الحكمة في
ذلك غلبة فضله على عدله كما يشير اليه حديث القدسي سبقت رحمتي
غضبي فقوله عليه السلام ان الحسد يأكل الحسنات يحتاج الى تأويل والاظهر
انه يبقي الحسد بجل الحسد على افعال واقوال بالنسبة الى الجهود
من السيئات فيعطى له من حسناته بعلها الحاسد من الطاعات والعبادات
وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث
هن اصل كل خطيئة فاتقوا هن واحذروهن اياكم والكبر فان ابليس
حمله الكبر على ان لا يسجد لادم واياكم والحرص فان ادم حمله الحرص
على ان اكل من الشجرة واياكم والحسد فانها ابني آدم احدهما الآخر
الا الحسد وقال بعضهم الحاسد هو الجاحد لانه لا يرضى بقسمة الواحد
وعن معاوية كل انسان اقدر ان ارضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه
الا زوال النعمة ولذا قيل كل العداوة قد ترجى ازالتها الا عداوة

من عادك

نقله بيه

قال بيه عليه اللعنة

ما قبل صح

لا يرضى بقسمة الواحد

لا يرضيه بيه

ومن عاداك فحسد وقد عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد
غم دائم ونفس متتابع قيل وله اربع مراتب احديها ان يحب زوال النعمة
عن صاحبها وانهم تحصل لنا حيث او زوالها عنه اليه وان اخفت او لا يشتهي
زوالها بل يشتهي لنفسه مثلها فانه غير عنه لم كان احب زوالها لكيلا يظهر
التفاوت بينهما او لا يحب زوالها وهذا هو المعفو عنه ان كان في امر الدنيا
ومندوب اليه ان كان في امر العقبى وما قبله مرفوع من وجه غير مرضوم
من وجه اخر تقدير ومنشأه العداوة والبغضاء كما في السفهاء والتعزز
كما في الاغنياء وحب الرياسة كما في الامراء والشايخ والعلماء وعلاجه
ان يعلم ان الكل بالقدر والقضاء ويجب على العبد القناعة بالقسمة في
مقام الرضا وان يتذكر مضارة من سخط الله تعالى والهم الدائم والغم
الدائم وانه لا يضر المحسود بل ينفعه حال الوجود ولا يضر في مقام
الشهود قال تعالى قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور
وانه باق بالاحوال المتضادة لمقتضيات الحسد والعداوة بان يعين
المحسود ويتواضع له حتى يصير المحسود محبوباً ومحباً له قال تعالى ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها
الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم واعلم اذا شئت
ان تحيا حياة حلوة المجتبى فلا تحسد ولا تبخل ولا تحرص على الدنيا وفي كلام
ابي الطيب واظلم اهل الارض من كان حاسداً لمن بات في نعمائه يقلبه
ومن كلام اهل الحكمة ان المحسود لا يسود وانشد بعضهم دع
الحسود وما يلقاه من كمد كفاك منه لهيب النار في كبده
ثم النواجش تفاعل من النجش وهو اثارة الصيد والمراد هنا

حظ الحسود لا يسود

لبيب ٨٣

اثارة بعضهم بعضا بالفتنة او وقوع عثن المعروض على البيع وبو غير
راغب فيه ليخرج غيره فى الحديث من غشنا فليس منا والمكر والخداع
فى النار وقيل من النجس بمعنى التنفير اى لاينفر بعضكم بعضا بان يسمعه
كلاما يكون سببا للنفرة او يعمل شيئا يحصل له التنفر منه بسوء عشرة
وهذا اعم وفى المعنى اتم وقوله ولا تباغضوا اى لايبغض بعضكم
بعضا والمعنى اى لاتشتغلوا باسباب العداوة اذ العداوة والمحبة مما
لا اختيار فيه فلى تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
فى الخمر والميسر وفى الحديث تهادوا تحابوا وروى تصافحوا فانه يذهب
الشحناء وروى تزاوروا تهادوا فان الهدية تسل السخيمة وقيل المعنى
لاتوقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين فيكونوا سببا عن الغيبة
وامثالها مما يوقع الفتنة ثم البغض قد يكون واجبا كما تعالى لا تتخذوا
عدوى وعدوكم اولياء وقد يكون ندبا ومنه قوله عليه السلام من احب لله
والبغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل ايمانه وفى خبر مسلم والذى
نفسى بيده لاتدخلوا الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا وقوله لاتدابروا
اى تتكلموا فى ادبار اخوانكم بالغيبة المؤدى الى التقاطع او انه اذا فعلوا ذلك اعرض
كل عن صاحبه ودنى دبره دابر اول اولى لان التقاطع مندرج فى التباغض
ومفهوم منه بطريق الاولى وقيل المعنى لاتولوا ادباركم استثقالا بل
انبسطوا وجوهكم استقبالا ثم لايجوز الهجران فى الكلام اكثر من ثلاثة الا لعذر
من جهة الاسلام قال الخطابى فى هذا اذا كان بعتاب او جفاء وما شابه ذلك
فاما باب الاخلاق واما اذا كان لمعصية يفعلها فغير مستحب لزوم التدابر
لان المتباعدين قد يتدابران ولا يتباغضان والتدابر لا يستلزم التباغض لان المتدابرين

تدابرا فتان بينه

لمصلحة

لمصلحة قد يتجا بائع وابيع بعضكم على بيع بعض بانه يريد المشترى قبل لزوم
البيع الى الفسخ ويبيع منه مثله بارخص من ثمنه او اجود منه بثمنه وذلك
حرام لما فيه من الايذاء الموجب للعداوة والبغضاء ومثله الشرى على الشرى
بائع يقول للبايع فى زمن الخيار افسخه وانا اشتريه منك باغلى وكذا يحرم السوم
على سوم غيره كما فى رواية مسلم والخطبة على خطبة اخيه كما فى الصحيحين وكونوا
عباد الله اى عبيده اخوانا خبر اخر لكان او عباد الله منصوب على الاختصاص
والمدح او على انه منادى حذف حرف ندائه والمعنى انتم مستوون فى كونكم
عباد الله وملتكم واحدة فى سبيل الله والتحاسد والتباغض والتدابر منافية
لكم فالواجب ان تعاملوا معاملة الاخوة والمعاشرة بالتلطف والمودة والمعاونة
على البر والنصيحة وفيهم من امتثال امر المولى ولو روى بتنوين عباد ويكون
لام لله للاختصاص فى مقام الاخلاص لكان له وجه وجيه فى المعنى كما فرئ
بهما فى قوله تعالى كونوا انصارا لله اسلم اخو المسلم اى كاخيه لانه يحبها ويحب
دين واحد فى المرتبة الدنيئة كما يحبها اب واحد فى الاخوة النسبية بل الاخوة
الدينية اعظم من الاخوة الحقيقة لان ثمرة هذه دنيوية فانية وثمرتها
تلك اخروية باقية كما يشير اليه قوله سبحانه يوم يفر المرء من اخيه وقوله تعالى
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وهذا الحديث مستفاد من قوله تعالى
انما المومنون اخوة وكلاهما من باب التشبيه البليغ وفى الصحيحين
جاء ما هو ابلغ فى هذا المعنى حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم مثل المؤمنين
فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له
سائر الجسد بالحمى والسهر وروى ابو داود المؤمن مرآة المؤمن
المؤمن اخو المؤمن يكف عنه ضيعته ويحوطه من ورائه وروى الترمذى

معاملة الاخوة

٧ منه الحديث ان الكافر ليس عبد الله
يعنى انه لايقوم بما يجب على العبد

٥٥

٦ بالحاء

٧ بالحاء

الاخلاص مع

المخلصة

والسهر

نظر

ان احدكم مرآة اخيه فان رأى به اذى فليمطه عنه والمحالة بالستيناف وفيها
استعطاف كما يقال انا هو اخوك او استاذك وابوك وكذا قوله لا يظلمه
استيناف لانه بيان وجه الشبه لان ظلم الاخ انما يدخل عليه ضررًا
في نفسه او دينه او ماله قال ذلك من قطع الارحام وهو بناء في اخوة
الاسلام بل الظلم على الكافر حرام فبل الظلم بنحط اوآ عن رتبة النبوة والامانة
والولاية لاشتمال عهد الظالمين وثانيًا عن مزيد السلطنة بيت الظالم
خراب ولو بعد حين وثالثًا عن نظر الخلق جُبلت القلوب على حب من
احسن اليها وبغض من اساء اليها ورابعًا عن نظر رب العالمين الآلعنة الله
على الظالمين وخامسًا عن حفظ نفسه ولكن كانوا انفسهم يظلمون ❊
ولا يخذله بفتح الياء والكاف والخاء وضم الذال المعجمة قال المحص ان لا يترك
نصرته واعانته المكنة له اذا استعان به في دفع ظلم ونحوه اذا لم يكن له
عذر شرعي في تركه قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وفي الحديث انصر اخاك
ظالمًا او مظلومًا اما بانه تكفه عن ظلمه كما في رواية البخاري او مظلومًا اما بانه تدفع عنه
بظلمه وروى ابو داود وغيره امرئ مسلم يخذل امرأ مسلمًا في موضع
ينتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله في موضع يحب نصرته
وروى احمد ما ذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على ان ينصره اذله الله
على رؤوس الخلائق وروى البزار من نصر اخاه بالغيب نصره الله في الدنيا
والاخرة ولا يكذبه بفتح الياء والكاف الخاء ذكره المحص وقال السيد
جمال الدين هذه اللفظة ليست في مسلم ولا في كثير من النسخ في اصل المؤلف
قيل عدم وجودها في مسلم مسلم واما في اصل المؤلف فلا تعترضه في باب
الاشارات بتصحيح هذه اللفظة فبناءً على هذا قوله رواه مسلم مشكل وضعه

فالم بينه

بعضهم

بعضهم انه في كثير من نسخ الاشارات لم يذكر هذه اللفظة فيزول الاشكال بالكلية
والله اعلم بحقيقة القضية فالصواب ترك هذه الكلمة من المتن كما فاصل
الفاكهاني ولعلها وقعت في غير رواية مسلم لكن ايرادها في ذيل رواية مسلم
ومن العجب ان ابن حجر ذهل عن تحقيق هذا الخبر وتبعه غيره في ايراد اثناء
الاثر والمغني لا يخبر ما مر على خلاف الواقع لغير مصلحة اذن منها الشارع
من غير ضرورة ملجئة اليه ثم الكذب من اشد الاشياء ضررا وادى الصدق نفعًا
نفعًا قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وفي الصحيح
ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الكذب يهدي الى الفجور
والفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقًا
ولا يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابًا ولا خلاف ان الكذب حرام واجازه
بعض العلماء في الحرب والاصلاح بين الناس وعلى الزوجة في رضا الضائل
على المسلم بغير حق واجب ولا يحقره بفتح الياء وسكون الحاء المهملة وكسر القاف
اي لا يستخف شانه بذكر العيب الذي شانه ولا يسخر به ازراءه فقير الحال
كسير البال فعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال البلاء موكل بالمنطق
لو سخرت من كلب خشيت ان اجعل كلبا وروي بضم اوله وسكون الحاء
المعجمة وكسر الفاء اي لا يتدبر عهده ولا ينقض امانه قال القاضي عياض
والصواب المعروف هو الاول وهو الموجود في غير كتاب مسلم ويؤيده
رواية لا يحقره ثم الاحتقار ناشئ من التجبر والتكبر ففي خبر مسلم الكبر
بطر الحق وغمط الناس وفي رواية احمد سفه الحق وازدراء
الناس اي جهله بالحق واستخفاره بالخلق مع انه مأمور بتعظيم امر الله
والشفقة على خلقه وفي رواية لا يعدو الناس فلا يراهم شيئًا وهذا ما بنا في

يستسخر به

قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكمل ايمانه احدكم حتى يكون الناس عنده كالابا عمر
عالم اراد به انه لا يبر منهم ضرا ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا بل يستوفي في بحر
شهود الوحدة فانيا عن الخلق باقيا بالحق ثم مفهوم الكلام انه يحقر
من لم يكن في دين الاسلام لقوله تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم فما ما يتفقه
العاقل من الجاهل والعدل من الفاسق فليس ذلك احتقارا لعين المسلم
وذاته وانما ذلك لما عرض له من سوء صفاته فمتى فارق الجاهل جهله
والفاسق فسقه تعين الانتقال الى الاحتفال به والرفع لقدره التقوى
ههنا استيناف ببين ان المسلمين في مرتبة واحدة وانه كلهم اكرم عند الله
انفع الآن التقوى امر باطني لا يعلمه الا المولى فاكد ذلك على جاهه الاشتراك
الظاهري فربما رأى ذا عاهة في بدنه او لثغة في لسانه او سوادا
في جسمه او اعمى او اعور او اعرج او قصيرا او طويلا او امثال ذلك
فلا تنظر اليه بعين المنقصة فلعله اخلص قلبا واتقى باطنا وانقى
سرا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتجرعه غصص الهم ورزقه
انه والمعنى محل التقوى هو القلب الذي في الصدر فهو في غاية من الستر
والتحقيق ان مادة التقوى في القلب لان حقيقة التقوى اجتناب
المحظورات وامتثال المأمورات دوامها حذف ومراقبته في
الحالات المختلفة له على مداومة الطاعات فمن كان في قبله التقوى
من جانب الحق فلا يوجد منه الظلم والتحقير للحق والمراد ان التقوى اذا
تمكن محله القلب ولا يطلع عليه غير الرب فلا يجوز لاحد انه يعلم بعدم تقوى
مسلم حتى يخبره وبذا كما قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب
وكما ورد ان الله تعالى لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى

قلوبكم

قلوبكم وفي رواية ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم
وفي اخرى لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم اشارة الى ان القلب
بيت الرب وفي الصحيحين الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم
على الله تعالى لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل متكبر وفيهما ايضا تحاجت الجنة
والنار فقالت النار انا اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة مالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس
والمساكين وكراهتهم وقالت الجنة انما يدخلني الاضعفاء الناس وفي رواية احمد
الفقراء والضعفاء المساكين فقال للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من
عبادي ومفهومه انه قال للنار انت عذابي انتقم بك واعذب بسببك من
اشاء من عبادي وفي صحيح البخاري مر رجل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال لرجل جالس عنده ما رايك في هذا فقال رجل من اشراف الناس والله حري
ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع فسكت صلى الله تعالى عليه وسلم ثم مر رجل آخر
فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما رايك في هذا الرجل فقال يا رسول الله هذا رجل
من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان يشفع ان لا يشفع وان
قال ان لا يسمع لقوله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا خير من ملء الارض من مثل
هذا اي لكامل صريح عن نقل صحيح على ان النفع المتعدي افضل من النفع القاصر
حيث عمم الحكم ولم يفرق بين المتقي وغيره وبشير الى صدره قائله ابو هريرة
وفاعله ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعدول مما يقتضيه الظاهر وهو
الماضي الى المضارع لاستحضار تلك الحال في نظر ارباب الكمال ثلاث مرات
بكسر الميم اي مرات الاهتمام بشانه والاعتناء ببيانه والاقتران ظرف
متعلق بقوله بشير حسبي بكسر الهمزة اي كفاية من الشر وقيل انه بكسون
متعلقا بقوله التقوى كما ثبت في شمائله عليه السلام انه اذا تكلم تكلم

والاشبه ان يكون متعلقا بهما حتى يكون كل من القول والفعل ثلاثا وفيه
غاية المبالغة وعلى كل تقدير قالوا وفي قوله ويشير الحال هذا وقال ارباب
الكمال معناه ان حقيقة التقوى في صدري ومحلها في قلوب غيري
لانه محل عين الجمع ومراءة كشوف الغيب كما قال انا اعلمكم بالله واخوفكم منه
بين ان من زاد معرفته لله زاد خشيته وتقواه ومن المعلوم انه ليس
في الكونين اعرف منه وقدر ولكل شئ معدن ومعدن التقوى
قلوب العارفين لان العارف غائب في عظمة الله وقد رتة شاخص الى
الفائه ورؤيته هايم في ساحة فجته يجري عيون التقوى من بحار
معرفته من روحه الى قلبه ومن قلبه الى صورته وسره معدن التوحيد
ومنبع التفريد لان الحق سبحانه تجلى فيه بنعت القدم بعد ما اوجده من
فضاء العدم وروحه معدن المعرفة لان الحق تجلى بوصف
الكبرياء والعظمة فالتوحيد من عين القدم والمعرفة من عين البقاء والتقوى
من عين الكبرياء بحسب امرئ من الشر قال الاصمعي باسكان السين المهملة
اي يكفيه من الشر انتهى والباء زائدة والمراد بالشر الجنس اي كافية
من خلال الشرور ورذائل الاخلاق في الصدور وهو مبتدأ خبره
انه يحقر اخاه المسلم بالنصب صفة لاخاه وكرر لتاكيد حرمة الكلام عند المهم
والى كان هنا منشاء سؤال وسوسة بناء على حكم التحقير هذا اذا اتاه ام حلال
فقال كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ارتكبه وتسبه فكل للمسلم
مبتداء وفيه رد على من زعم ان كل لاضافته الا الى نكرة خبر حرام وما بعده
بدل كل وجعل الثلاثة كلها وحقيقة لشدة اضطرابه اليها اما الدم
فلان به حياته واما المال فمادة الدم وهو مادة حياته وحرمة وكانة

وسكنانه

البقاء منها وقبله معدن التقوى والخشية لانه عز وجل تجلى فيه بوصف صح

وسكنانه والعرض به قيام صورته ونظام هيئته واقتصر عليها الان ماسواها
متفرع عليها وراجع والتقدير راقة دمه واخذ ماله وهتك عرضه ولكونه مرتبها
هي الاصل والغالب لم يحتج الى تقييد بما اذا لم يعرض ما يبيحها شرعا كالقتل قودا
واخذ مال المرتد فيئا وتقديم الدم تغويرا وقوله في رواية الاحتقارها لمزيد
الايضاح والبيان في شانها وهذا ذكر الحديث والمقصد الاهم منه وما سبق كالتمهيد
له ينجب على كل مسلم انه لا يقع في عرض اخيه بالغيبة والطعن والقذف والشتم
والغمز واللمز والتجسس عن عوراته وافشاء اسراره فقد روى احمد لا تؤذوا
عباد الله ولا تعيروهم فانه من طلب عورة اخيه المسلم طلب الله عز وجل
حتى يفضحه في بيته واخذ بعض الصحابة حبل اخر مجمع فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
لاجل لمسلم انه يروع مسلما رواه ابو داود وروى احمد وابو داود والترمذي
لا ياخذ احدكم عصا اخيه لاعبا جادا اي لا ياخذ متاعه يغيظه لانه حينئذ
وانه كان لاعبا في مذهب السرقة جوبجاد في ادخال الاذى والروع عليه
وفي الصحيحين وغيرهما لا يتناجى اثنان دون الثالث فانه يحزنه وفي رواية
فان ذلك يؤذي المؤمن والله تعالى يكره اذى المؤمن وهذا مستفاد من قوله
انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى
فليتوكل المؤمنون ثم مر بي التفضيل لكل احد على نفسه اما الصغير فلانه لم يعص
وهو قد عصى واما الكبير فلانه اسبق ايمانا واكثر طاعة واحسانا والعالم
لعلمه والجاهل لانه عصى الله بجهله نجى الله عليه اوكد والكافر فلان العاقبة
غير معلومة ثم المراد بالعرض ما يجب او يستحب شرعا رعايته وحمايته لا العصبية
العرفية والحمية الجاهلية التي اعتاد بها اكثر العامة فيصرفون المال لطلب
الجاه والمنزلة في قلوب الخلق اذ هو من المهلكات التبع المهلك بكثير من الناس

البها صح

ولا تطلبوا عوراتهم صح

فما اهلك الناس الا الناس ولو اضعف العلماء لعلموا ان اكثر ما هم فيه من العلوم
والعبادات فضلا عن الرسوم والعادات ما يحملهم عليها الا مراعاة الخلق
لا مراعاة الحق قال يحيى بن معاذ الرياسة ميادين ابليس ينزل فيها
هو وجنوده بانواع من تلبيس رواه مسلم ورواه الترمذي بلفظ المسلم اخو
المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه
التقوى ههنا بحسب امرئ من الشر ان يحتقر اخاه المسلم وفي الصحيحين
لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا
وله طرف اخر السادس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من نفس بتشديد الفاء اي فرج وازال والوني
الجملة عن مؤمنة وفي نسخة عن مسلم اي منفرد ولو دنيا عياله او بجاهه او
اواشارته او اعانته او سفارته او وساطته او دعائه كربة
بضم اوله اي حصلة يحزن بها والكربة ما يأخذ النفس من الغم في اصل اللغة
من كرب الرجل بضم ففتح جمع كربة اي بعض كربها او كربة ابتداء من كربها
والمعنى فما واحدا من هو منها اي هم كائنا صغيرا وكبيرا من غرضه وعرضه
وعدده وعدده نفس الله عنه كربة اي عظيمة من كرب يوم القيامة
التي لا تحصى لان الخلق كلهم عيال الله وتنفيس الكرب انعام لهم واحسان
وما جزاء الاحسان الا الاحسان وليس هذا منافيا لما ثبت من تضاعف
الحسنات على ان كربة من كرب القيامة ولو كانت صغيرة تساوي عشر
او اكثر من كرب الدنيا ولو كانت كبيرة وفي رواية للطبراني من نفس
عن مؤمن نفس الله عنه كربة يوم القيامة ومن ستر على مؤمن ستر الله
عورته ومن فرج عن مؤمنة فرج الله عنه كربته فهذا ادل على ما قال بعضهم

من ان التفريج

من ان التفريج اعظم من التنفيس لانه ازالها بالكلية فجزاء التنفيس التنفيس
وجزاء التفريج التفريج فعلم من ذلك فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم
في كل حالة عاجلة من علم او مال او جاه او اشارة او دلالة او اغاثة او
اعانة او دعوة او شفاعة وقد جاء في الاثر الخلق عيال الله واحبهم الى الله
ارفقهم لعياله ومن المعلوم ان المراد بكربة الدنيا ما هي جائزة غير محرمة
فان ما كانت محرمة لا يجوز تفريجها ولا تنفيسها ثم قيل لفظ من تفيد العموم
لكنه خص بالمسلم لان الكافر لا يتنفس عنه في الاخرة وفيه بحث اذ لا يبعد
ان لا يخفف عنه كربة في العقبى جزاء لما فعله بالمؤمنة من الاساءة في الدنيا
كما ورد من تخفيف عذاب ابي طالب مطلقا حيث يحمي سيد الانبياء عن ضرر
الاعداء وتخفيف عذاب ابي لهب ليلة الاثنين حيث اعتق جارية بشارته
بولادة سيد الاصفياء وهذا لا ينافي قوله تعالى لا يخفف عنهم من عذابها الاية
معناه لا يرفع عنهم او ما قرر في عفوهم في برايتهم لا ينقص في نهايتهم
ومن يسر على معسر وهو من اكبه الدين وتعسر عليه قضاؤه حالا الاظهار
او بالابراء كلا او بعضا كما قاله الشراح والاظهر انه مراد بالمعسر المقتر
وهو مطلق الفقير والمعنى سهل عليه امره بالمسامحة والصدقة والتعويض
والاعارة وخذ ما قيل السائل المحتاج الى تعليم العلم او العمل والارشاد
الى طريق السداد يسره الله عليه اي اموره ومطالبه في الدنيا
والاخرة والاحاديث في فضل التيسير على المعسر المرغوبة كثيرة منها خبر مسلم
من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة فليتنفس على معسر او يضع عنه
وخبره ايضا من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله
وخبر احمد من اراد ان يستجاب دعوته وتنكشف كربته فليفرج عن معسر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا يخفى ان المعسر صاحب الكربة بهو المريد المحتاج الى قطع العقبات النظامية والمنازل السودانية كما اشتهر عن الكنانى ان بين العبد والحق الف مقام من نور وظلمة وبلغاء الوسواس وتستقبله الهواجس فعلى شيخه ان يفسر كربته الى ان يتخلص عنه بامره بترك المبالات بها والتامل فى بهجج العقلية انه اشتغل بها وبكثرة الذكر والابتهال الى الله فى رفعها ويسهل عليه سواء الطريق وتذيقه حلاوة التحقيق حتى يسبطع فى قلبه انوار اسرار الوصول ويطلع فى سرائر شموس الحصول ومن ستر مسلما اى بدنه بالالباس او عيبه عن الناس بافشائه وذكر غيره عن افشائه اذا كان من حقوق الله تعالى كالزنا وشرب الخمر وشبههما ومن حقوق الناس كالقتل والسرقة ونحوهما فان الستر عنها حرام والاخبار به واجب على الامام وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة المحتمة وهذا اذا كان من ليس معروفا بالفساد واما بكونه من ذوى الهيئات لقوله عليه السلام اقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم الا الحدود كما رواه احمد والنجارى فى تاريخه وابو داود فى عائشة رفوعا واما المعروف به فيستحب ان يرفع قضيته الى الوالى قال المصنف فى شرحه ولو رآه فى معصية ينكرها بحسب القدرة وانه عجز يرفعها الى الحاكم اذا لم يترتب عليه مفسدة ستره الله تعالى فى الدنيا والاخرة بالمعنيين المذكورين وفى رواية للطبرانى من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته واخرج ابن ماجة من ستر عورة اخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة اخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها فى بيته ورواه احمد وابو داود والترمذى بلفظ من ستر مسلما ولم يدخل الايمان فى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه فى بيته هذا وفى الحديث

الاشارة

الختمة بيانية

مسلم ج

اشارة لمن وقف على شئ من مقامات اهل العزائم وكرامات ذوى الهمم ان يحفظ سره ويكتم عن غيره امره فان صدور الاحرار قبور الاسرار كشف الاسرار على الاغيار سد باب العناية وبوجب الحرمان والغواية ومن اطلع على سر فباح به لم يامنه على الاسرار ما عاش والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون اخيه وهذا بلغ من ان يقال والله يعينه فى كذا اذ المعنى ان الله يوقع العون فى العبد ويجعله مكانه والمراد من دعوته تعالى اياه بتيسير قضاء الحاجة مثل ما اعان العبد لاخر باب النفقة او غير مثله اما بوسطه خلقه واما بغير واسطة بل من محض فضله فما كان العبد اى مدة دوام كونه وفى نسخة ما دام العبد فى عون اخيه بقلبه او ببدنه او ماله او جاهه عونا واجبا او مندوبا او مباحا دون ما هو حرام او مكروه فانه لا تعاون فيه قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وروى احمد من كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته وفى رواية الطبرانى افضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن كشف عبرته او اشبعت جوعته او قضيت له حاجة وورد من سعى فى حاجة اخيه المسلم قضيت له او لم يقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكتب له برائتان من النار وبراءة من النفاق وامر الحسن ثابتا البنانى بالمشى فى حاجة فقال انا معتكف فقال له يا اعمش اما تعلم ان تشيك فى حاجة اخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة ولعل مراده انام بر الاعتكاف لقوله تعالى لا تبطلوا اعمالكم اذ كانت الحاجة مزورية والاعتكاف سنة او فرضية غير فورية وتمكن تداركه بالقضاء كما اذا وقع استغاثة احد الابوين للولد المصلى فانه يقطعها ثم يقضيها وفى رواية احمد ان خباب بن الارت خرج فى غزوة فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجلب عشر العيال فتلا واجفنة حتى تقبض

عشر اجزاء

اذ ج

براءة ح

براءة ح

زيادة عن حلابها فلما قدم وطلبها عاد الى ما كان وكان ابو بكر رضي الله عنه يحلب
للحي اغنامهم فلما استخلف قيل الا تحلبها فقال بلى واني ارجو انه لا يغيرني
ما دخلت فيه عن شيء كنت افعله وذلك لان النوب كانوا يستعجبون حلب
الشاء ويستنكفون عن مثل هذه الاشياء وكان عمر رضي الله عنه يتعاهد الارامل
فيستقي لهم الماء بالليل ورأه طلحة داخلا بيت امرأة لعلا
فدخل لها نهارا فاذا هي عجوز عمياء مقعدة فقال ما يصنع هذا الرجل
عندك قالت له منذ كذا وكذا تتعاهدني بما يقوم لي من البر وما يصلح شاني
ويخرج الاذى عني ويقيم لي بعني تعالى بالملحة تكلتك انك بالملحة احرات
عمر تتبع وما فرغ من الكشف على الشفقة على خلق الله اتبعه ما يتبغي
من التعظيم لامر الله لان العلم وسيلة العمل فقال ومن سلك طريقا تذكيرة
للشيوع اي من تسبب بان سبب كانه من مفارقة الاوطان والمسافرة الى
البلدان والانفاق في تحصيل هذه الاشياء والمجاهدة في مكابدة وزعاء
يلتمس فيه اي يطلب في ذلك السلوك او المسلك علما شرعيا اذا اردي به
وجه الله تعالى قال المحشي رحمه الله عادة العلماء تقييد هذه المسئلة بهذا
الشرط مع انه شرط في كل عبادة لكونه مما يهمل فيه بعض الجاهلين
ويغفل عنه بعض المبتدعة الغافلين انتهى ولكانهم اراد وان تطرق
الرياء للعلم اكثر من تطرقه لسائر العبادات فاحتيج للتنبيه فيه على الاخلاص
للاعتناء بشانه من بين الطاعات ثم العلم الشرعي هو علم القرآن والحديث
والفقه واصوله وما يتعلق به وما يتوقف عليه حصوله كعلم اللغة والصرف
والنحو والمعاني قدر الحاجة الخارج عن العلم الشرعي كالفلسفة ومنطق
والهي وطبيعي ورياضي الا اذا فرغ عن العلوم الشرعية واراد بتعلمها

ر المذاهب

ر المذاهب الردية ومع شبههم الدينية وجوباتهم في ذلك من تصحيح
النية وتخليص الطوية وهذا قول عامة مشايخ الشريعة كالحليمي في شعب الايمان
وغيره وقد الف شيخ مشايخنا جلال السيوطي رسالة في جواز المنطق
فعليك بما سهل الله به اي يسر له بسبب ذلك السلوك اي النفاس
او العلم او الطريق وهو الاظهر لقوله طريقا الى الجنة لتكون جزاء وفاقا
كالتنفيس بالتنفيس والتيسير بالتيسير والستر بالستر والعون بالعون
وقد اخرج الترمذي وابو مؤمنا الطعم مؤمنا على جوع اطعمه الله يوم القيامة
من ثمار الجنة وايما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من
رحيق المختوم وايما مؤمن كسى مؤمنا على عري كساه الله من خضر
حلل اهل الجنة ومجمل هذا كله حديث انما يرحم الله من عباده الرحماء
ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ومن جملة طرق العلم تقديم العمل بالعلم
لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ولقوله عليه السلام من عمل
بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم هذا والعلم نور في قلب المؤمن منير به مصباح
الكلمات المحمدية والافعال والاحوال الاحمدية يهتدي به الى الله تعالى
وصفاته وافعاله واحكامه فانه حصل بواسطة البشر فهو كسبي والا
فهو العلم اللدني المنعم الى الوحي والالهام والفراسة فالوحي لغة
اشارة بسرعة واصطلاحا كالكلام الذي يصل الى القلب النبوي
مما انزل ربنا والحاصل انه لا يكون الا بواسطة جبريل فهو الكلام
الالهي وما نزل معناه على الشارع فعبر عنه بكلامه فهو الحديث
النبوي وهذا قد يكون بغير واسطة في محل الشهود كما قال فاوحى
الى عبده ما اوحى وقد يكون بواسطة نزول الملك الذي يتمثل له بالصورة

يرحمكم

يلتمس به

معاني

الملكية الى البهيمة البشرية وحقيقته ان المتكلم الحقيقي هو الحق فكلم
اولا محمد بواسطة جبرئيل عليه السلام وثانيا اصحابه بواسطة محمد صلى الله
عليه وسلم وثالثا التابعين بواسطة الصحابة وهلم جرا رضي الله عنهم
اجمعين وقد يكون بنفثة في قلبه بما يلقي معناه من غير ان يتمثل بصورة منه
قوله عليه السلام ان روح القدس نفث في روعي والالهام لغة الابلاع
وهو علم حق يقذفه الله في الغيب في قلوب عباده قال تعالى قل ان ربي
يقذف بالحق والفراسة علم ينكشف من الغيب بسبب تفرس آثار الصور
ومنه قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين اي المتفرسين وفي الحديث
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فالفرق بين الالهام والفراسة
انها كشف الامور الغيبية بواسطة تفرس الآثار الصدرية والالهام كشفها
بلا واسطة والفرق بين الالهام والوحي انه تابع للوحي من غير عكس ثم علم اليقين
ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان بطريق الكشف والشهود
وحق اليقين ما كان بتحقيق الاتصال عن لوث الانفصال

لورود زائر الوصال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يكسر الباء
وضمها جمع بيت اي مسجد او مدرسة او رباط او زاوية ولهذا لم يقل
في المساجد وفي رواية المصابيح في مسجد من مساجد الله والاضافة
للتعظيم بسبب ما يوجد فيه من ذكر الكريم ولذا استثنى منها الاماكن
المستقذرة كالحمام والمزبلة ولعل الحديث مستفاض من قوله تعالى
في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء
الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار الاية يتلون كتاب الله

الرحال

الرحال كونهم يقرؤنه وليس المراد بتلاوته اجراء مبانيه من غير تصور معانيه
ومتابعة ما فيه وخالفه وما ينافيه بل الابد ان يقدر العبد انه يقرأه على الله
واقفا بين يديه وهو ناظر اليه بل سيشهد بقلبه كان ربه يخاطبه بل يستغرق
بحيث يودع المتكلم غير ملتفت الى غيره سامعا منه ليكون داخلا في قوله تعالى
الذين اتيناهم الكتاب يتلون حق تلاوته وقد سئل الامام الصادق
عن حالة طرقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه قال ما زلت
اردد الاية على قلبي حتى سمعتها من ربي فلم اجسمي لمعانيه قدرته ثم تفكر
فيما يتعلق باهلاك الاعداء وتقبيس معرفة العز والقهر والكبرياء فيما
يتعلق بحال الانبياء وتقبيس معرفة الحكم فيعمل بمقتضاها في امر
المعاش وزاد المعاد وتدارسونه بينهم شامل لجميع ما يناط بالتذكر
من التعليم والتعلم وتدارس بعضهم على بعض والاستكشاف والتفسير
والتحقيق في معناه وهنا الا نزلت عليهم السكينة فعليه من السكون
للمبالغة اي ما يسكن اليه القلب من الطمانينة والوقار والثبات
والاصطبار والذوق والشوق الى الرب وصفاء القلب ونزول
الانوار ـــــــــ الالهية وذهاب اثار
الظلمات النفسية فلا تنزعجون عن المطالب الاخروية بسبب حدوث
العوارض الدنيوية وقيل جماعة من الملائكة على الخص في شرح مسلم
المختار انها شيء من مخلوقاته تعالى فيه طمانينة ورحمة انتهى وفي حديث مرسل
انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في مجلس فرفع بصره الى السماء ثم طأطأ
بصره ثم رفعه فقيل ان هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله تعالى يعني اهل
مجلس كأنه نزلت عليهم السكينة يشاهدها الملائكة كما لابعد فلما وقت

عليها بهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منهم تكلم منهم رجل بباطل فرفعت عنهم وهو يناسب قوله تعالى فيه سكينة
منه ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملائكة وغشيتهم الرحمة
اى غطتهم وخفتهم الملائكة احدقت بهم واحاطت بهم الى السماء الدنيا
على ما في الصحيحين وفي رواية لاحمد علا بعضهم على بعض حتى يبلغوا العرش
فيسمعوا منهم الاباب ويحفظوهم من الافات ويصاحبهم ويبالغوا في
ثنائهم ويؤمنوا على دعائهم قال ابن حجر تبعا للكرماني واضيا الناصح
ان السكينة هنا الرحمة مردود لعطفها عليها المقتضي للمغايرة في
قوله وغشيتهم الرحمة وهو مدفوع بان المغايرة حاصلة فيما بين
الفعلين المتعاطفين فان النزول مغاير للغشيان باعتبار الوصول
والحصول كما في نفسه اى شملتهم من كل جهة لاستيعابها لهم يلزم ان وقع
الظاهر موقع المضمر وهو كثير في القرآن والخبر فتدبر ثم الرحمة ارادة نفع
العبد فهي صفة ذات او انعام واحسانه فهي صفة فعل وذكرهم الله
اى اثنى عليهم لقوله تعالى فاذكروني اذكركم فيمن عنده اى من الملاء الاعلى
والطبقة الاولى من الكروبيين والروحانيين وارواح الانبياء والمرسلين
والشهداء والصالحين مباهاة بهم من بين المومنين واظهارا لحالهم
من بين الحسنين والمراد عندية المكانة والزلفة لا المكان والمسافة
شبههم في كرامتهم عليهم بمن يكون عند الملوك من المقربين لديه وفي الحديث
القدسي والكلام الانسي من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني
في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وصح مسلم ان لا يقل ذكر الله اربعا تنزل
عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة وتحف بهم الملائكة ويذكرهم
فيما عنده هذا وفي الجملة بدل الحديث على فضيلة الاجتماع على تلاوة

القرآن

القرآن بطريق المدارسة لا على سبيل المخالطة كما يفعله الجهلة من الاجرية
مع زيادة الانغام الموسيقية فانه مكروه عند العلماء الربانية وكذا على اجتماع جملة
الذكر لكن بشرط عدم رفع الصوت بحيث يشوش على نحو المصلين من الطائفين
وغيرهم فانه مكروه في الدين وفي الصحيحين ان لله ملائكة يطوفون في الطرق
يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم قال
فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا الحديث بطوله فيقول تعالى للملائكة
اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء
لحاجة فيقول هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم وفي الصحيح مسلم انه صلى الله عليه
وسلم خرج على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا اذكر الله عز وجل ونحمده
لما هدانا ومن علينا به قال الله ما اجلسكم الا ذاك قالوا الله ما اجلسنا الا ذاك
قال اما اني لم استحلفكم تهمة لكم ولكني اتاني جبريل فاخبرني ان الله يباهي بكم
الملائكة وروى الحاكم عن سلمان انه كان في عصابة يذكرون الله فمر بهم رسول الله
صلى الله تعالى عليه فقال ما كنتم تقولون فاني رايت الرحمة تنزل عليكم فبادرت
انه اشاركم فيها وروى البزار بلفظ ان لله سيارة من الملائكة
يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم صفوا بهم الحديث وفيه
يقولون ربنا اتينا على عباد من عبادك يعظمون الائك
ويتلون كتابك ويصلون على نبيك ويسئلونك لاخرتهم ودنياهم
فيقول ويرحمهم تعالى فغشوهم برحمتي وكان صلى الله تعالى عليه وسلم احيانا يامر
من يقرأ القرآن في المسجد يسمع قراءته وكان عمر يامر من يقرأ عليه وعلى
اصحابه يسمعون بذا وبلغه الاشارة بصوت الله عبادة عابد من غير
الخفي من النفس والقلب والروح والسر والخفي فتذكر بصيت النفس

والسيرية

الطاعة والعبادة وذكر بيت القلب التوحيد والمعرفة وذكر بيت
الروح الشوق والمحبة وذكر بيت السر الشهود والمراقبة وذكر
بيت الخفي نزل الوجود وترك المفقود وتوله الا نزلت الى ارض مشيئتي
الى ثمرات التلاوة من الانس بالله والحضور مع الله والغيبة عما سواه
وتمثل الانبياء والملائكة والارواح المقدسة في صور لطيفة والصعود
في حضيض بعد البشرية الى ذروة الملكوة الاعلى والدخول تحت الفناء
والفرح بتحقق البقاء والتبرى عن الناسوت والتوسم من اللاهوت
وهذا مقام يضيق عن بيانه نطق النطاق ولا يسع اعلانه في ظرف
الحروف ولو ان قميصا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا من معانيه
قاصر قال البوسعيد الخراز اذا اراد الله تعالى ان يولى عبدا من عبيده فتح
عليه باب ذكره فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رفع الى مجلس
الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب الظلمانية و
النورانية وادخل دار الفردانية وكشف له جمال الجلال والعظمة الصمدانية
فبقي بلا هو فحينئذ صار العبد ربانيا فذبرئ من دعاوى نفسه فصار غنيا
فانيا وفي حفظه سبحانه باقيا ومن بطاء به عمله بتشديد الطاء
والباء للتعدية كما في قوله لم يسرع به نسبه من الاسراع والمعنى من جعله
بطيئا واخره عمله السيئ في مقام العبادة عن بلوغ درجة السعادة
لم يقدمه نسبه اليها لان الاسراع الى سعادة قرب الرب انما هو بالعمل
الصالح وحسن الادب لا بالنسب ولا بالحسب اذ امثال ذلك
انما يعتبر في الدنيا واما في العقبى فاكرمهم اهل التقوى قال تعالى
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ولذا قال عليه السلام لبرجل

تعلم انساب

تعلم انساب الناس علم لا ينفع وجهل لا يضر وفي عمر رضي الله عنه تعلمون
من انسابكم ما تصلون به ارحامكم وفي الحديث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
يا صفية عمة محمد يا فاطمة ابنة محمد اشتروا يوم القيامة بأعمالكم لا انساب لكم
فاني لا اغني عنكم من الله شيئا وفي رواية ابي يزيد ان مريدا له تبع خطاه من خلفه
فاقبل عليه قائلا والله لو سلخت جلدك ابي يزيد وليسته لم تزل متقلقل خوفك
من مقاماته عالم نعل معاملاته وانشد ابا بال تشكك انك تشتهيها وتذهب
حسمك مغسول من الدنس ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة
لا تجري على اليبس رواه مسلم بهذا اللفظ اي بهذا الاسلوب مأخوذ من اول الى آخره
وقال ابن مسعود يأمر الله بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس على قدر
اعمالهم زمرا زمرا اوائلهم كالبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وحتى مر الرجل
مشيا وحتى يمر آخرهم يتلبط على بطنه يتقول يا رب لم بطأت بي فيقول
اني لم ابطئك انما بطأبك عملك فلبيته متفق انه كان راقدا او يقم جادا
انه كان قاعدا السابع والثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول
صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يروي اي حال كون ذلك المروي دالا فيما يرويه
عن ربه تبارك وتعالى اي تكاثر خيره واحسانه وتعظم شانه وبرهانه
وظاهره انه من اخبار القدسية وان الله تكلم بجميع ما فيه من الاسرار
الانسية وليس كذلك بل المراد بما يرويه يحكيه عن فضل ربه او حكمه كما يدل
عليه ما بعده كذا قيل والاظهر انه حديث قدسي وكلام انسي الا انه صلى الله
تعالى عليه وسلم اشاره روى عنه عز وجل بالمعنى كما في بعض طرق هذا الحديث في
الصحيحين ما هو صريح في هذا المعنى وهو يقول الله عز وجل اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة
فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها فاكتبوها بمثلها وانما ذكرنا من اجل

اعمالكم

ترضى صح

فاكتبوها له حسنة وان اراد ان يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له بغير امثالها
واذا تحدث بانه يعملها سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها
وفي رواية رويت عنه سبحانه بالمعنى في هذا اللفظ قال ان الله كتب اي قدر وفي سابق
علمه او امر الحفظة بكتبها في اللوح المحفوظ من عنده والمعنى اثبت الحسنات
اي ما يتعلق به الثواب والسيئات اي ما يستحق فاعله العقاب ثم بين ذلك
اي ما ذكر هناك والمعنى بين مقدارهما وعين مبلغها للسفرة الكرام
بان بعضها وهو الحسنات يجازى بعشر او سبعين او سبعمائة اي فضل ذلك
بطريق التفضل وبعضها وهو السيئات لا يجزى الا بمثلها على سبيل العدل
او بينه بنبي انزله من كتابه او بين النبي عليه السلام ذلك الابهام بما بعده
من الكلام فيكون قوله ثم بين ذلك من كلام الراوي وقوله فمن هم بحسنة
الى اخره من كلام النبي عليه السلام والفاء تفصيلية لان ما قبلها قضية اجمالية
لا يفهم منها ان الكتابة على اي الكيفية اي من قصدها واراد بها وعزم عليها
او ترجح عنده فعلها فلم يعملها لمانع عنها وباعث على تركها كتبها الله عنده
حسنة بالنصب على انها مفعول ثان باعتبار تضمن معنى التصيير وحال مؤكدة
موصوفة بقوله كاملة وذلك لان الهم بالحسنة قصد الخير فيكون خيرا
ولذا ورد نية المؤمن خير من عمله واما ارادة الشر وان كانت سيئة لكنه
يمنع بكف النفس عنها وهو حسنة وتقييدها بكاملة لرفع توهم ان مجرد
الهم بها يوجب تضعيفا تواب وفيه دلالة على ان مراتب النية مختلفة
ولو كانت شاملة لهذا وفي رواية لمسلم اذا تحدث عبدي بانه يعمل حسنة
فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فان عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها وفي رواية
احمد ان الله يضاعف الحسنة الى الف حسنة ثم تلا ابو هريرة رضي الله عنه
رواية وان يكتب حسنة يضاعفها ويثبت من لدنه اجرا عظيما وفي هذا
قال عمر رضي الله عنه لو وجدت لي حسنة لكفت لانه سبحانه يقول وان تك حسنة

التصيير

اي اذا اخلص بانه وعزم الله في حاله
انه اراد بها ان تكون من حسنة اقاله
ويثبره الجزاء الاخرى من هم
بحسنة صح

اهم

عشر حسنات

عشر حسناتٍ اي متضاعفة الى سبعمائة ضعف اي مثل الى اضعاف
كثيرة تفضلا منه لاهل الايمان واحسانا لارباب الايقان وهذه المراتب بحسب
تفاوت العمل في المثاب اخلاصا في بابه ومراعاة بشرائطه واداب
والاحكام الثلاثة مستفادة من الايات الثلاثة وهي قوله تعالى فله عشر امثالها
فله عشر امثالها وقوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة
انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وقوله من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال السيد ان هذا التضعيف
لا يعلم احد كم هو وما هو وانما ابهمه الله تعالى لان ذكر المبهم في باب الترغيب
اقوى من ذكر المحدود ثم خص حسنا الحرم كل واحدة بمائة الف حسنة وهو
مندرج تحت قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء وكذا فضل الصوم
فانه سبحانه قال الا الصيام فانه لي وانا اجزي به فيدل على ان حد
مضاعفة ثوابه لا يعلم احد الا هو لانه من افضل انواع الصبر وانما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وقد قال المص ان التضعيف بعشرة
لا بد منه بفضل الله ورحمته ووعده الذي لا يخلفه والتضعيف بسبعمائة
فاكثر انما يحصل لبعض الناس على حسب مشيئة وافرج ابو حيان في صحيحه
عما نزل مثل الذين ينفقون اموالهم الآية قال صلى الله تعالى عليه وسلم
رب زد امتي فنزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الآية فقال رب
زد امتي فقال فنزل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وروى
احمد ان الله يضاعف الحسنة الى الف حسنة ثم تلا ابو هريرة رضي الله عنه
رواية وان يكن حسنة يضاعفها ويثبت من لدنه اجرا عظيما وفي هذا
قال عمر رضي الله عنه لو وجدت لي حسنة لكفت لانه سبحانه يقول وان تك حسنة

التضعيف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يضاعفها وثبوت منه لربه اجراء عظيما فمن يقدر قدره وروى ابو داود
ان الصلوة والصيام والذكر تضاعف على النفقة في سبيل الله سبعمائة ضعف
مع ما ورد في حديث ابن خاتم من ارسل نفقة في سبيل الله واقام في بيته
فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله فله بكل درهم
سبعة آلاف درهم وروى الترمذي وظل السوق تعالى لا اله الا الله وحده
لا شريك له الى آخره كتب الله الف الف حسنة محى عنه الف الف سيئة ورفع له
الف الف درجة وانه هم بسيئة فلم يعملها او من حذف الله تعالى او اجل رضاه
كما ثبت في الحديث القدسي الذي رواه مسلم فانه تركها فاكتبوها له حسنة
انما تركها من جرائي اي من اجل كتبها الله عنده حسنة كاملة لانه انما تركها بعد
انه هم بها مراقبة لله وحذرا من عقوبته في دنياه او اخراه مع القدرة
عليها وبقاء الميل اليها لان هم بها فلم يعمل لعجز عنها او عدم غرضه فيها
قال العلماء يكمل جزاء على من لم يوطن نفسه عليها وانما ذلك تنكيرها بلا استقرار
فيها فيكتب له حسنة بالاعراض عنها وكراهة حضورها فيها والبعد ذلك
من فضل الله سبحانه مع انه مقدور ان في جانب الحسنة لابد من العزم عليها
قالوا واما من عزم بقلبه على السيئة ووطن نفسه عليها ثم في عزمه واصراره
فان نفس العزم والاصرار معصية فتكتب معصية واحدة واذا عملها
كتبت معصية ثانية وان تركها حسبة كانت حسنة كذا قالوا ولكن يشكل
بقوله وانه هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة لان ظاهره انه لم يكتب عليه
ح الا معصية واحدة الا ان يقال الهم الا يغاير بين الحين وعلى كل تقدير
يدل الحديث على انه لا مضاعفة في السيئة كما هو صريح في الاية حيث قال
فلا يجزى الا مثلها بصيغة الحصر للمبالغة ووقع في اصل ابن حجر

وبهذا انه زاد واحد في روايته
ولم يضاعف عليه ح

كتب سيئة واحدة

كتب سيئة واحدة وهو مخالف للاصول المعتمدة واما ما ورد عن ابن عباس
من ان سيئة في الحرم تتضاعف محمول على المضاعفة في الكيفية لا في الكمية جمعا
بينه وبين الايات القرانية والاحاديث النبوية وبهذا معنى قول قتادة
في قوله تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم فان الظلم في الاشهر الحرم اعظم خطيئة
ووزرا وكذا ما في حديثين ضعيفين ان السيئة تضاعف في رمضان
وفي مجاهد تضاعف السيئة بمكة كما تضاعف الحسنة وفي ابن جريج بلغني
ان الخطيئة بها بمائة خطيئة في غير ها يعني ان الخطيئة الواحدة فيها
بحسب الكيفية تقاوم بانه خطيئة في غيرها باعتبار الكمية وعلى هذا يحمل
ما حكي انه قيل لاحمد اني شئ في الحديث ان السيئة يكتب باكثر من واحد فقال
لا ما سمعنا الا بمكة لتعظيم البلد وكذا نقل عن اسحق وقد يكون تضاعف السيئة
في الكيفية باعتبار عظمة فاعلها وعليه يحمل قوله تعالى يا نساء النبي من يات
منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وذلك لان من عصى السلطان
على بساطه اعظم جرما ممن عصاه على بعد منه ومنه حديث ويل للجاهل
مرة وويل للعالم سبع مرات وقد صح اشد الناس عذابا يوم القيامة
عالم لم ينفعه الله بعلمه ثم المحققون على ان العزم مؤاخذ به وخالف
بعضهم ونسب الى الشافعي وابن عباس من الهم الرفع نمسكا بقول
اللغويين من ان الهم بالشئ العزم عليه وهو متمسك ضعيف في غاية
من السقوط لان اللغوي لا يشتغل الى هذه الدقايق التي نظر اليها ارباب
الحقايق وما يؤيد الجمهور حديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل
والمقتول في النار قيل ما بال المقتول قال كان حريصا على قتل صاحبه
فيفيد انه لو اراد وقعه غير نفسه لا يكون مرتكبا في اثمه وكذا نحو قوله الاجماع

بسيفيهما

على الكراهة باعمال القلوب كالحسد والحقد وحب الدنيا واشتالها وعليه
حمل ابن عباس قوله ع وانه يجد واما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله نعم الوهم
على الكبيرة وانه كانت سيئة فهو دون الكبيرة المعزوم عليها والا فهي في حكم ما روى
عن الحسن في الحديث من سفيانه في سوء الظن بالمسلم انه اذا لم يصبه تقول او فعل
فهو معفو لان ذلك محمول على ما يجد الشخص من نفسه باعتبار جبلته مع كراهته
ودفعه عن نفسه بقدر مكنته وذكر السبكي انه يؤاخذ بالهم بالمعصية في حرم
مكة دون غيرها وروى عن ابن مسعود موقوفا مرة ومرفوعا اخرى قبل والموقوف
اصح نقله بعض اصحاب احمد عنه ولعل مأخذهم قوله تع ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم وقيل بعض الصوفية انما كانت العشرة افضل درجات الثواب
لان الحسنة تصدر بظهور القلب والسيئة بظهور النفس فاقل درجات
ثوابها ان يصل صاحبها الى مقام القلب الذي يتلوا مقام النفس في الارتقاء
ثلثمائة مرتبة العشرات للاحاد في الاعداد ومن ثم على سيئة فلا يكتب الا واحدة لانه
اما تمام او دونه من مقام النفس فينحط اليه فيأتي ضرورة جزاؤه في مقام
النفس بالمثل وهو حصول هيئتها منها ومن هنا يعلم ان التوابين من باب
الفضل فانه يتنور استعداده ويزداد قبوله لفيض الحق فيتقوى على
اضعاف بالعمل ويكتب بها اجورا متضاعفة الى غير النهاية بازدياد
والقبول عند فعل حسنة وزيادة فيض عند زيادة البتول وزيادة
القدرة عليها عند زيادة الفيض الى ما لا يعلمه الا الله كما قال والله يضاعف
لمن يشاء وان العتاب من باب العدل المقتضي للمساواة ومن فعل
بالنفس والسيئة والحسنة المذكورة ناشئ من قبيل الاعمال لا الاشخاص والا كم
سيئة من شخص تعادل حسنة من غيره كما قال بعض العارفين حسنات الابرار

سيئات

سيئات المقربين اذ سيئاتهم بوجود القلب وربما سيئة توجب جبال الابد
كالشرك هذا وقال الطحاوي والطبري في هذا الحديث دليل على ان الحفظة
يكتبون اعمال القلوب خلافا لمن قال انها لا تكتب الا الاعمال الظاهرة انتهى
وفيه نظر اذ ليس في الحديث ما يرجح بان الحفظة يكتبونها رواه البخاري ومسلم
في صحيحيهما اي جامعيهما بهذه الحروف اي بهذه الالفاظ المنقولة منهما
بعينها لانه مروي بالمعنى لما فيهما وفي رواية لمسلم بعد واحدة او يمحوها
والا يهلك على الله الا هالك وتوضيحه ما قال ابن مسعود ويل لمن غلبت احاده
عشراته وجاء مرفوعا هلك من غلب واحده عشرا فانظر ايها المنظور عين اعمالي
الفكر ومزيد التدبر اي فتأمل واعتبر يا اخي اي في الدين وبعبارة تعطف
وشفقة وتلطف ووفقني الله اي اقدرني الله على الطاعة بخلق قدرتها في
وايأك ونداء بنفسه لقوله حكاية عن انبيائه وتعليما لاصفيائه ربنا اغفر لي
ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات ولقوله عليه السلام ابدأ بنفسك ثم ارحم
ابن حجر فيها من هو بنزلتها من اجابته واحدة فانه فالنون للجمع لا لعظمة نفسه
بناء على ما وقع في اصله وهو ما عليه المتون المحررة والاصول المعتبرة
وعلى كل تقدير فيه رد على ما اجده بعض ظرفاء زماننا فانه اذا قيل لهم
تقبل الله منكم يقولون وبدابكم الى عظم لطف الله تعالى في الكثير اللطف
هو اجراء القضاء على وفق الارادة او ايصال نفع فيه نوع من الرقة
وقال الغزالي اللطيف من يعلم دقايق المصالح وغوامضها ومالطف منها
ثم يسلك في ايصالها الى المصلح سبيل الرفق بها وتأمل في هذه الالفاظ
ان النبوية الصادرة من المشكوة المصطفوية ومنبع الحكمة الاحدية ومادة
الحياة الابدية تفعله في سنخه وقوله ان ومن جملة ما ينبغي تأمله ان الحسنة

نقاء

بلغ

الفيض

اللطيف

ابن حجر صح

بكسر العين وفتح الطاء على ما في الاصول
المعتمدة وفي اصل ابن حجر الى عظم
لطف الله صح

ادام يجعف عنه يجازيه بالنفس
صح

مكنته

مكنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عندية فانه اشارة الى الاعتناء بها اى الى مزيد الاهتمام فيها والاعتبار
فى شانها فان اجراء العندية على المعنى اللغوية محال على الاسجانة لتقدسه
عن المكان فالمراد عندية الرتبة وقربية المنزلة كقوله تعالى ان المتقين
فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وقوله اى من جملة قوله
كاملة للتاكيد اى فانه صفة مؤكدة للتاييد ودلالة الاعتناء بها وعلى
فى السيئة التى هم بها ثم تركها كتبها الله عنده حسنة كاملة فاكدها بالكاملة اى
حسنة بتركها وانما عملها اى فعلى وانما عليها كتبها الله سيئة واحدة فاكد تقليلها
وفى التوجه الزيادة عليها بواحدة بالنصب على الحكاية وهو الاولى فى الحديث
والاية بالجر على البدل الا ان العمل يتعين فى قوله ولم يوكد بها بالكاملة اذ ليس هناك
حتى وفى هذا الكلمة اشارة الى ان مقام الفضل اوسع من مقام العدل كما دل عليه
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتى
سبقت غضبى ولا يهلك على الله الا هالك والحاصل ان لفظ الحديث
ومبناه مطابق معناه فى افادة فضل الله بتضعيفه وتكميلها والاعتناء
بها وافراد السيئات وتقليلها بسامحته تعالى عباده فى المعاملة بتضعيفها
فى الخير وتحقيقها فى الشر لطفا بهم وتفضلا وله در من قال من ذوى
الاحوال يا خالق الخلق يا من لا شريك له طوبى لمن عاش بين الناس سالما
ان العجب ممن تدرى طرقا من فرط لطفك ربى كيف ينساكا
والله ما فرحت روحى ولا انشرحت فى الدهر ما بقيت الا بذكراكا
وكيف تانس روح العارفين وان دام السرور لهم الا بلقياكا
فلله اى دون ما سواه الحمد اى جميع انواعه او لا يستحق الحمد ما سواه
لان الحمد تعريف المحمود بنعت الكمال ممن صفات الجلال والجمال فاذا تمت

لطفا به

لا سواه

له سواء حمد او لم يحمد لانه محمود في ازل الازل والمنة ان جنس النعمة لقوله تعالى
وما بكم من نعمة فمن الله اذ المعنى له الحمد في الاولى والاخرى والمنة العظمى
في مشاهدة الكلمة العليا ومتابعة طريقة المصطفى سبحانه مفعول مطلق
انزه عن نقصان في شانه وفي نسخة زيادة وتعالى ان تعظم سلطانه وظهر برهانه
لا يحصى ثناء عليه اذ لا يقدر قاهر الانام ولا ينطبق على التمام بحق ثنائه وذكر
جميل ذاته وصفاته وافعاله واسمائه والحصر جمع ثنائه اذ الحوز الشرف
قاصر عن استحصانه كما قال تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها لا تطيقوها
فكيف القيام بشكرها والخروج عن عهدة ذكرها وفيه تلميح الى قوله عليه السلام
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ايماء الى عجز البشرية عن القيام
بحق العبودية وعن معرفة النعوت الربوبية وقد ورد فيمن قال ابتداء لك
الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ان الله يقول للملائكة
دعوا الى هذه الكتابة فانكم تعجزون عن احصاء ما يقابلها من المثوبة وبالله
ان يتيسره لا بغير التوفيق ان توفيق التحقيق والاستقامة على سواء
الطريق وختم به لغرض فقرض في جميع اعماله واحتياجه في كل احواله
الى الاسعاد الرباني والامداد السبحاني الثامن والثلاثون
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى
قال من عادى لي وليا فقد اذنته بالمحاربة والولي ضد العدو وهو فعيل اما بمعنى
مفعول وهو من يتولى الله امره وحفظه على التوالي فلا يكله الى حظ نفسه
لحظة قال تعالى وهو يتولى الصالحين واما بمعنى فاعل وهو من يتولى عبادة
الله وطاعته ويتوالى عليه من غير تخلل معصية وكلا الوصفين شرط في الولاية
كما ذكره القشيري فالوصف الاول غالب على المجذوب المراد والثاني على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان نوحا كان من ولد ابراهيم عليه السلام بواسطة واسماعيل
عليهما السلام فكان نسله وعاقبته فولد النجم الزهري في وسط
البلاد هكذا حكاه الازهري عند كذا في النهاية لابن الاثير

السالك المريد الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب والاظهر ان
المراد بالولي هنا المؤمن المتقي على تعالى ان اولياءه الا المتقون وقال
ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون
وتحقيقه انه يتعالى هو من يتولى الله بزيادة امر فلا تصرف له اصلا اذ لا
وجود له ولا ذات وفعل ولا وصف فهو الغاني بيد المغني يفعل به
ما يشاء حتى يحور رسمه وعينه واثره ويحييه بحياته ويبقيه ببقائه
والتركيب يدل على القرب ومكانه منه لاستدامة عبادته واستقامة طاعته
او استغراقه في بحر معرفته ومشاهدة طلعة عظمته والاظهر ان المراد
بالولي الكامل من جمع بين قرب الفرائض والنوافل وانه ادنى ما يطلق عليه
من تقرب اليه بالفرائض من امتثال الاوامر واجتناب الزواجر وقوله
على حال من قوله وليا قدم عليه للتنكير وجعله ظرف لغو ولو تعلق به ابن حجر
متقربا ايراد صيغة المفاعلة للمبالغة ولا يبعد انه يكون للمبالغة والمعنى
من اذى وفي رواية من اهان واحدا من اوليائي فقد اذنته بالحرب بمعنى
صممت واعلمته بانه محارب لي فكرم الخص وبوئه ما وقع في
الروايات فقد بارزني بالحرب او بالمحاربة وفي بعضهم اي اعلمته بانني
محارب له اي فعامل له معاملة المحارب وهو ابلغ وفي رواية بدل هذا
فقد استحل محاربتي وفي اخرى فقد استحل محاربتي وفي اخرى فقد اذنته
اذن الله يدل على انه ايذانا خذه فهي الحديث سلبية لا صفاتية عن معاداة
الاعداء وتحذير للاعداء عن ايذاء الاولياء وترك حرمتهم وتنبيه على
تعظيم شانهم وحفظ حقوقهم ورفع كرامتهم لما في مفهومه حيث
جاء في معاداة الولي عظيم الوعيد يكون في معاداة جميع القرب

والتاييد

والتاييد كما قيل ولكم لله اشراف البرايا انهم قدر عظيم بالكرامة فمن والاهم
حفا وصدقا كرامته الشفاعة في القيامة ثم اعلم ان جميع المعاصي محاربة الله
عز وجل ولذا قالوا لحسن بالبن ادم هل لك بمحاربة الله من طاقة فان من عصى الله
فقد حاربه الا ان كلا كان الذنب اقبح كانت محاربة اشد واصرح ولذا سمى اكل
الربوا وقطاع الطريق محاربين لله ورسوله لعظيم ظلمهم لعباده وسعيهم
بالفساد في بلاده هذا اول معاد وليائه ابلغ انه عادى
اول شيء من انبيائه واستمرت هذه العداوة بين الزرية وقد حكي ان
بعض الاكابر من الملوك وقف على جمع من الصوفية فقال لهم
فقالوا عن قوم من اجتنا يضر بدنياه ومن ابغضنا يضر بعقباه فقال
انا ما اقدر على محبتكم ولا على عداوتكم وذهب وتركهم وما تقرب
الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه التقرب طلب القربة واخذ
المقربة والباء في بشيء سببية واحب صفة شيء وهو افعل وهو بعض المفعول
فهو منصوب وفي نسخة مرفوع على التقدير هو احب وما الثانية موصوفة
او موصولة والعائد محذوف اي مما افترضته عليه والفرض اعم من ان يكون
فرض عين او كفاية ودخل فيه الواجب على مصطلحنا لانه فرض عملا لا اعتقادا
ولهذا ثواب الحنفية في نحو الوتر وركعتي الطواف اكثر من الشافعية
لاختلاف معتقدهم في القضية والمعنى ما تطلب عبدي القربة من رحمتي
والمثوبة عني بوسيلة عمل احب الي من الذي فرضته عليه اي وسائل
القرب كثيرة ومراتبها مختلفة واحبها الى الله اداء الفرايض ومراعاة سائر
تكاليف الاحوال اذ هي الامانة المعروضة على السموات والارض والجبال
وفي بدل هذا ابن آدم انك لن تدرك ما عند الا باداء ما افترضت

عليك قال العلماء وذلك لان الله فرضه الله على عبده هو اختياره تعالى له
والله اشكر يتقل به العبد اختياره لنفسه فينبغي للعبد كمال الاهتمام بامر الفرائض
والقيام بتجنبها الا كما يفعله العامة من تضييع الفرائض بالتقصير في
شرائطها وتكميل اركانها والاتيان بسننها وادابها ثم تكثير النوافل
والاذكار والاوراد والتلاوة وكثرة الطواف وامثالها وتركهم
وما يزال عبدي يتقرب وفي رواية يتحبب الي بالنوافل اي بالزوائد
على الفرائض فبمثل السنن المؤكدة وفي اخرى يتقرب فبالنوافل ثم الى
آخر حتى احبه اي حتى اعامله معاملة من يحبني فاشرفت عليه انوار ولايتي
عليه بسبب الجمع بين فرائضي ونوافل طاعتي والشاهد كمال الشان
في محبته سبحانه للعبد دون محبة العبد له تعالى وان كانت الثانية نتيجة
للاولى كما يشير اليه قوله تعالى يحبهم ويحبونه وفي الصحيحين عن ابي هريرة
مرفوعا اذا احب الله عبدا دعا جبرئيل فقال يا جبرئيل اني احب
فلانا فاحبه قال فيحبه جبرئيل ثم ينادي في السماء فيقول الله
يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض
الحديث فاعمل بها مرتبة واعظمها منقبة ولعل الحديث مستفاد
من قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمان
وداً وادناه خوفه من قوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله فالمحبة على قدر المتابعة في الفرض والسنة وهذا دونه لفضل
النوافل تلاوة القرآن فاكرر النظر ما يقرب العباد الى الله عز وجل
بمثل ما خرج منه اي ظهر منه يعني القرآن ولذا قال ما تقربت الي بمثل ما
ما سبقتم من كلام ربكم وقال بعض العارفين لم ير احفظ القرآن قال لا

فقال

فقال واخونا به مريد لا يحفظ القرآن فهم ينتفع فهم يترقى بهم يناجي
ربه سائر الاذكار فقد اخرج البزار عن معاذ قلت يا رسول الله اخبرني بافضل
الاعمال واقربها الى الله عز وجل قال ان موتك وانت رطب بذكر الله وكفى
فضلا بشرفه قوله فاذكروني اذكركم ومن جملتها الحب في الله والبغض
في الله فقد اخرج احمد لا يجد العبد صريح الايمان حتى يحب في الله ويبغض لله
فاذا احب لله وابغض لله فقد استحق الولاية وفي رواية من احب لله
وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان ورواه ابو داود
وان لله تعالى اناسا ما بهم بانبياء ولا شهداء يغبطهم والشهداء يوم
القيامة بمكانهم من الله عز وجل قالوا يا رسول الله من هم قال هم قوم
كانوا يتحابون بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها
فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا
خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم تلا هذه الآية الا ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والتداعب ابن حجر حين عد
التوكل والرضا من التطوعات الباطنة وغفل عن كلام الاكابر
من الائمة انها من الفرائض العينية الغنية على احد من سالكي السرائر الاخروية
وفي الاحياء ذكرها على وجه الاستيفاء فاذا احببته اي حببا كاملا وقربته
قربا كاملا فلا كنت اي صرت حينئذ عيني ظهرت سمعه الذي يسمع به يعني
الذي يسمع به ويده التي يبطش بها بفتح الباء وكسر الطاء هو الرواية
وما وافق للآية وهي قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى ويجوز ضم
الطاء وكذا ضم اوله وكسر ثالثه في اللغة تقول ابن حجر بفتح اوله وكسر
ثالثه وضمه ليس في محله بل بعنبار لمه ورجله التي يمشي بها وفي رواية

لمه

وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به احافظ حواسه وجوارحه
فلا يسمع ولا يبصر ولا ياخذ ولا يمشي الا في ارضي واحب
ويتقلع عن الشهوات ويستوفر في الطاعات ويقرب منه قول
الخطابي معناه توفيقه في الاعمال التي يباشرها بهذا الاعضاء يعني
يتيسر عليه فيها معاملة سبيل حاجته ويعصمه عن مواقعة ما يكرهه
من اصغاء الى اللهو ونحوه ونظر الى ما نهى عنه ببصره وبطشه
في الاجل بيده وسعي في باطل برجله وقال التوربشتي اجعل سلطان
حتى غالبا عليه حتى سلب عنه الاهتمام بشيء غير ما يقربه الى فيصير متخليا
عن اللذات متخلعا عن الشهوات مني ما يتقلب وابن ما توجه لقي الله تعالى
بمراقبته ويسمع منه ويأخذ حب الله تعالى جامع قلبه فلا يسمع ولا يرى ولا يفعل
الا ما يحبه ويكون له في ذلك عونا ومؤيدا وقيل لا يجري جوارحه وحواسه وقيل
المراد هم كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع وبصره
في النظر ويده في البطش ورجله في المشي وقيل كنت مسموعه فيجب ان
يكون مسموعه اسمي وذكري وكلامي فلا يلتذ ولا يستانس الا به وبصره
عجائب ملكوتي وصنايع جبروتي يستدل بها على وجوب وجود ذاتي
وقدس صفاتي لا ينظر فيها الا لله وكذلك في اليد والرجل اي لا يعتد
الا الى ما احبه الله ولا يخطو الا حيث يرضاه وفي كلام التاشي انه
يتقرب ويترقى من مقام الى اخر حتى يحبه الله فيجعله مستغرقا بملاحظة
جناب قدسه ومطالعة مقام انسه بحيث لا يلاحظ شيئا الا ويرى الله
تعالى فيه وما التفت التفات حارس وحسوس الا لاحظ ربه وشاهد
قربه وهو آخر درجات السالكين واول مراتب الواصلين هذا مجمل

الكلام

الكلام دار امر دت تحقيق المرام في هذه المقام الذي زلت فيه الاقدام
وكلت دون الوصول الى محقه الافهام فاستمع لما يتلى عليك من نفثات
المحققة الاعلام الواصلين الى اعلى مدارج الانس السائرين في ارقى
معارج القدس التاشهين في بيداء عظمة الملك والملكوت المتلاشين
في دجاء الهيمومية والعزة والجبروت الذين ورد في شانهم الحديث
ونطق بفوزهم القديم والحديث فنقول المحبة ارادة ما تراه او تظنه
خيرا ما سواه وهي اما محبة اللذة كمحبة الطعام او محبة المنفعة كمحبة
ما ينفع به من المرام ومحبة الفضيلة كمحبة العلماء والاعلام ذكر الراغب
ولا يخفى انها ابلغ من الارادة لانها اذا تاكدت في القلب وانعقدت فيه
فهي المحبة وهي منقسمة وهي ميل النفس الى لذاتها والشريعة المأخوذة
من الكتاب والسنة والروحانية وهي ميل القلب الى مطالعة الامور
الملكوتية العلوية فاذا استولت عليه وغلبت لديه يصير عشقا فمعنى
المحبة المفرطة ولا يجوز اطلاقه على الله تعالى عند جمهور الامة وقالت الصوفية
محبة العبد هي الميل الدائم بالقلب الدائم او ايثار المحبوب على جميع المحبوب
او المحو المحب بصفاته وايثار المحبوب بذاته او معانقة الطاعة ومباينة
المخالفة وقال المجيد هي دخول صفات المحبوب على البدل من صفات
المحب كما في الحديث قال السهروردي وذلك لان المحبة اذا وصفت
وكملت لا تزال تجذب بوصفها الى محبوبها فاذا انتهت الى غاية
جهدها وقفت والا بطلة متاصلة متاكدة وكمال وصف المحبة
اذا زال الموانع فمن المحب وكمال وصف المحبة تجذب صفات المحبوب
تعطفا على المحب الخالص من موانع فادحة في صدق المحبة ونظر الى قصوره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعد استيفاء جهده فيعود بعد اثر اكتساب الصفات من المحبوب بقول
عند ذلك انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا فاذا ابصرتني
ابصرته واذا ابصرته ابصرتنا انتهى وفي هذا المقام انشد بعض المشايخ
الكرام رف الزجاج ورقة الخمر فتشاكلت فتشاكلت به الامر فكانما خمر ولا قدح
فكانما قدح ولا خمر وذكر الرازي في حقايقه ان محبة المحب ثلاث
مراتب محبة العوام اثنا بعين للاعمال الجميلة وهي مطالعة المنة من
رؤية احسان المحسن بالنعمة ومحبة الخواص النابعين لاخلاقه بكونه
اجلالا واعظاما ولكونه اهلا له ومحبة اخص الخواص التابعين لاحواله
وهي الناشئة من الجذبة الالهية في مكان كنت كنزا مخفيا وصفتها
ان ينفي الحب سبحانه ويسري فيه بلا هو لانها نار لا تبقي ولا تذر
ولمحبة المحبوب ثلاث درجات ايضا محبة العوام باختصاصهم بالرحمة
والمغفرة والمثوبة ومحبة الخواص بتجلي صفات الجلال كقهر ظلمة صفاتهم
بانوار صفات الكمال ومحبة اخص الخواص باختصاصهم بالجذبات وكشف
خلة وجودهم بانوار الوجود الحقيقي الذات فيستهلك او لا بانوار الجلال
فتخرق عن قلوبهم جميع ما كان فيه من الاعمال ثم تبقي بنور الجمال ومحوهم عنهم
وتثبتهم به وسلب عنهم السمع والبصر والنطق وابدله بسمع وبصر
يليق به فهم بين روضة المحو وغدير الاثبات احياء غير اموات كما يشير اليه
قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذا في مقام المحب والمحبوب
والمحبة واحد كما ان الرائي في المرآة شيئ واحد ذاته بذاته وصفاته فيكونه
الرائي والمرئي والرؤية واحدا اي كما يشير الله قوله عليه السلام المؤمن
مرآة المؤمن على انه امراد بالمؤمن في الموضعين هو الله انتهى كلامه

فيكون

فيكون مخرج الحديث ومقتضاه والله اعلم بحقيقة معناه ان من استعلت به
الدرجة المحبوبية وكملته الربوبية كنت متكونيا بنور وجهي على قلبه
مفيضا بنوريته سري على صدره فحمله من نوري يسمع به وبصره من نوري
يبصر به ويده من نوري يبطش بها ورجله من نوري يمشي بها فيكون
قائما بنوري لان مصدر اعماله وهو القلب الذي هو بيت الرب صار
عرشا لنور الله من غاية الظهور لا يصدر من قلبه الا النور ومن اجعل الله
له نورا فما له من نور فهذا العبد هو الذي قام بنور الحق ذاتا وصفة فنى
بشهوده وبقي لوجوده لاستعداده بكمال الهداية لسبق العناية غذينا
بالمحبة يوما فيوما لك الدنيا اتينا طائعينا هذا وفي رواية فبي يسمع وبي
يبصر وبي يبطش وبي يمشي اي انا الذي اقدرته على هذه الافعال وخلقتها
فيه في جميع الاحوال كما هو معتقد اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة من
اهل البدعة واما زعم الملاحدة والحلولية بناء هذا الكلام على ظاهر المرام
والله سبحانه عين عبده واجزائه واحواله وافعاله خروج عن الاسلام
باجماع علماء الاعلام وعند ما تقرر وتبين ما تحرر ان من اجتهد بالتقرب
الى الله بعمل الفرائض والنوافل ابتغاء لرضاه قربة مولاه وترقاه فهو درجة
الاحياء اي مرتبة الاحياء حتى يعبد الله كانه يراه ويسمع ويبصر ويناجز ويسمع
في هواه وهذا هو الذي يقال في حقه لا يبقى الا الله لانه سبحانه اخفاه عما سواه فلا
الا بذكره ولا يتحرك الا بامره فانه ينطق منطق به وانه يسمع سمع به وانه ينظر نظر به
وانه يبطش بطش به ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك
له وفي الحديث من اصبح فبر الله عليه اي لاحظ له في قربه ومحبته
ومقام رضاه وانه شالني احيطه كذا في النسخ وفي اصل ابن حجر شالتا كهاتين

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولئن سألني لأعطينه ثم حذف المفعول ليعم السؤل ولئن استعاذني
ضبطه بالنون وبالباء وكلاهما صحيح ذكره الخطابي والأظهر الباء لقوله تعالى فاستعذ
بالله على انها للاستعانة لا للالصاق كما ذكره الشارح فانه غير جائز الاطلاق
بخلاف الرؤية فان الالصاق مع رؤيته وأما النون فالوقاية والياء
منصوب بنزع الخافض واورد اللام المؤطئة للتاكيد وحذف المستعاذ
منه ليعم مقام التأييد والعوذ الالتجاء ارلان الالتجاء يرجى ويتعلق
باعانتي واغاثتي لاعيذنه وفي رؤية زيادة واذا انتصر لنصرته والله على
قادر على ان يعطيه من غير سؤاله وانه يعيذه قبل ان يستعيذه ولكنه سبحانه
متقرب الى اعطاء السائلين واعاذة المستعيذين ولذا ورد من لم يسأل الله
يغضب عليه اي لايليق بحال المحتاج الاستغناء بانه قدح في الكمال
المستغني عن جميع ذي الجلال والعباد غير مستغنين عنه سبحانه الى الايجاد
والى الامداد ومن لطائف الكلام قول بعضهم سألوا الله يغضب ان تركت
سؤاله وبني آدم حين يسأله يغضب في هذا الوعد المحقق المؤكد بتيسم
الحق الاعلام بان من تقرب الى الله الى يرده اذا دعاه لكن كثير من السعيد
كان مستجاب الدعاء ومع ذلك مروا على البلاء منهم سعيد بن ابي وقاص
لما لم يقبل له لو دعوت الله فقال قضاء الله احب الي من بصري وقبل ابراهيم
النخعي وهو في سجن الحجاج اما تدعو الله فقال اكره ان ادعوه ان يفرج
عني ما فيه اجلي وصبر سعيد بن جبير على ذبح الحجاج حتى قتله مع انه كان
مجاب الدعوة هذا وفي رواية كنت له سعادة بصر او يدا ومع يدا
دعاني فاجبته وسألني فاعطيته ونصح لي فنصحت له وان من عباد
من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقره لافسده وذكر مثل ذلك في الفقر

والصحة

والصحة والسقم ثم قال اني اذا دبرت عبادي لعلمي بما في قلوبهم اني عليم خبير
وهذا مستفاد من قوله تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان
بعباده خبيرا بصيرا ثم اعلم ان الاستعاذة انما هي لدفع المضار ومعظمها
بالنسبة الى الابرار وحي الخواطر فلا بد من معرفتها فان الخاطر مار على القلب
في صورة خطاب او توبيخ او طلب او الواعه اربعة خاطر الحق المسمى بخاطر
الاول وهو علم يقذفه الرب من بطنان الغيب على هيكل القلب ويسمى مطلقا
لا ينفيه شيء ولا يقتضي المهلة ويعبر عنه بالالهام وخاطر الملك وهو جاذب
على الطاعات وعذر عن السيئات ويلوم عليها بعد الميل اليها وقد لا يطلبن
ويطلب المهلة وخاطر الشيطان وهو ما يدعو الى المناهي والملاهي فيندفع
بالاستعاذة والانتهاء وخاطر النفس وهو وكنه في الباطن تنبعث
الى تحصيل ملاذها ومرامها من الشيء منكرة يتحقق ان الله منزه عنها
وعن غيرها فيقابل بترك المبالاة والاستدامة الذكر وسائر الطاعات
ويفرق بينهما بان الشيطان اذا دعا الى فوله ولم يجب يكرر ويلح
اذ مراده الاغواء كيف امكن في ضمن اي شيء بخلاف النفس فانها
لا تزال تلح حتى تظفر مرادها الا ان يعيذه الله ولهذا هو اشد الخواطر على الكمل
وحقيقة الوسوسة ان الانسان بينها هو ذاهل عن الشيء ذكره النفس
والشيطان فيحدث له هيل يترتب عليه فعل فهذا هو المشهور بين الجمهور
وقد ذكر بعض الكبراء خاطر القلب وهو حاسم من منازعة النفس وتطلق في
قبال الشك وعزم وخاطر العقل وهو ما يكون مع النفس والبلد لاثبات الحجة
على العبد ليستحق به العقاب ومع الملك والروح ليستوجب به الثواب
وخاطر الروح وهو ما ينبعث من همة الحق هم بها الى الحضرة الالهية

والترمذي والنسائي عن عائشة وعبادة التاسع والثلاثون عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تجاوز لامتي عما
بمعنى فعل ولعل بمعنى المجاوزة ان الله سبحانه يطالب المذنب بالذنب والمذنب
يطالب الرب بالعفو او يتمسك عند الخوف من عذابه برحمته واذا غلب الرب
فقد تجاوز من المطالبة لي آخر لاجلي وتعظيم امري ورفعة قدري وحصول المرتجى
يصدر عن امتي امر الامة الاجابة قال الكوراني في تنقيح كان بنو اسرائيل
اذا عملوا شيئا مما امروا به او اخطأوا غلبت لهم العقوبة الخطاء امامه وقد
ابعد ابن حجر حيث فسر اولا قوله تجاوز بمعنى ترك وثانيا حين حمل ما يحتمل
عن حكمه او ثمه اثمه او عنها جميعا وهذا هو الشبيه اذا لا مرجح لاحدها بعني لحديث
على تناولها وتخصيصه بالثاني بناء على الدليل المنتهى والاخفى ان حكم الخطاء
اعم من اثم فعله وما يترتب عليه من تداركه فرفع الاثم مستفاد من هذا الحديث كما
ان تداركه مأخوذ من قوله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ اذ المراد بالخطاء هنا
ضد العمد وهو انه يقصد بفعله شيئا فيصادف غير ما قصد لا ضد الثواب خلافا
لمن زعمه في هذا الباب بناء على ان تعمد المعصية قد يسمى خطاء ثم الخطا بفتحتين
مقصورا هو الاشهر ويجوز مده مع فتح الخاء وكسرها وكسر الخاء وسكون
الطاء وكذا ضم الخاء وسكون الطاء وبهذه الوجوه كلها قرئ قوله تعالى انه كان
خطأ كبيرا ولعل الخطاء بفتحتين هو المراد ههنا بدليل الاية الاولى واما
بقية الوجوه فمختصة بتعمد المعصية الا الخطأ بالفتح ممدودا فانه بناسب
انه يكون ضد الصواب والحاصل ان من اتى بشيء من المعاصي او اخل ببعض
الفرائض خطاء لا يتعلق به ذم في الدنيا ولا مؤاخذة في العقبى ولهذا
لو قتل انسانا خطاء بان لم يقصد الفعل كما سقط على صبي فمات او

مختصة

يستقل بها الالهامات الربانية وخاطر السر وهو ما بين ما، من ملاءة الى معرفة
الصفات التي يستقل المعارف من عيار الاسماء والذات وخاطر التبيين
وهو روح الايمان ومزيد العلم والاتقان وخاطر الشيخ للمريد يريد عليه على
قدر العلقة المعنوية وخاطر النبي للاتباع على قدر الاتباع والخاطر من الهوى
على قدر صفاء الباطن وتألف الروحين والخاطر من قلوب الاخوان على قدر
الخلوص الصحبة انتهى والاخفى اندراجها تحت الخواطر الاربعة بل رجوع تلك
الخواطر بالاسر الى اللتين المذكورتين في الحديث كما حققه الشيخ العارف
صاحب العوارف بل لا يبعد ان يقال الاصل في الخواطر جميعها الخاطر الخفي
والالهام الرباني للعلة تعالى ونفس وما سوى بها فالهامها فجورها وتقويها
وفي ثم قيل التوجه استفاضات الاضافات يعني في سلسلة اسباب المسببات
وكما كان هذا التحقيق من غوامض العلوم وادراك عوائد فوائده من دقائق
المفهوم بسطنا الكلام في ذلك وادرناه ما هنالك والله الهادي الى سواء
المسالك رواه البخاري لكن بزيادة بعد لا عبد له وهي قوله وما ترددت
عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته تعالى
ابن الصلاح وليس المراد بالتردد هنا حقيقته الموضوعة في حقنا بل انه يفعل به
كفعل المتردد الحائر لمحبته له يكره مساءته بالموت لانه يعظم الالم الدنيا الا على
قليل من اهل العقبى والمتأخرين الى ضرب الولي وانه كائن لا بد له في وابه منه مع
ذلك للمسيئ من محتوم قضائه وقدره حيث قال كل نفس ذائقة
الموت فسبحانه من قهر العباد بما اراد وهذا بالنسبة الى ما يوجد عند
الكراهة الطبيعية كما تقتضيه الحالة البشرية والا ففي الحديث من احب لقاء الله
احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه كما رواه احمد والشيخان

والترمذي

قصد الفعل دون الشخص كما اذا رمى الى صيد فاصاب انسانا فمن قصد منه اما من اراد حاجز فعله ولكن تبع منه خلاف مراده فهو ممن اجتهد فاخطأ فله اجر واما من اراد فعله وتبعه منه خلافه فهو مخطئ ارادة مصيب فعلا فهو مذموم بقصده غير محمود بفعله وفي رواية ان الله تجاوز عن امتي الخطأ وما استكرهوا عليه وفي رواية ان الله تجاوز لامتي عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه ابن ماجة والطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه عن ابن عباس والبيهقي وغيرهما كابن حبان والدارقطني باسناد صحيح على وقد قال الحاكم صحيح على شرطهما وما يقضيه الاعلال بالارسال واغفاء اختار المصنف كونه حسنا مع تصريح جمع بالتصحيح لما للحاكم والبيهقي عن محمد بن نصر المروزي انه قال ليس لهذا الحديث اسناد يجيء به فالاحوط انه يقال انه حسن لذاته صحيح لغيره الاربعون عن ابن عمر رضي الله عنهما

سجانه قلي بعد كل دعاء قلت اونعم والله اعلم وغايته ان يكون الحديث متاخرا عن الكلام القديم وما استكمل هو اعلم بصيغة الفعول ان دائم ونبت صدر عنهم بالاكراه والاجبار فلا يكون من اكره على الردة فتلفظ بها مطمئنا بالايمان قبله والحديث مخصوص بغير القتل والزنا واللواطة والشهادة الزور والحكم بالبيانات الكراها ونحو ذلك وفروع هذا الاصل وشروطه مذكورة في كتب المذهب من الامور المتفق عليها والمختلف فيها ولعل معناه بلسان العارفين وارباب الاشارة هو الله لا يعاقب امتي انه اخطأت طريق طلب الله او في العمل لما سواه من خوف عقوبة او رجاء مثوبة او نسيت عهد الله الذي عاهدهم انه يحبوه غير لانهم غرباء بعد الحالة التي عهدهم مسافرين عنه محتجبين بانواع البلاء عن قربهم ولكن سيعودون الى الفطرة الاصلية والمحبة الازلية لانه حين لم يكن شيئا مذكورا بل لم يكن في الكتاب مسطورا قد نطق الحق بمحبتهم اولا ورقم بها في اللوح ثانيا وانزل عليهم قوله يحبهم ويحبونه ثالثا والله ورد من على بقل فؤادك حب عشق عالم الحب الاول للحبيب الاول كمن منزل في الارض بالغة الفتى وحينئذ ابد الاول منزل حديث حسن الاسناد رواه ابن ماجة لكن عن ابي ذر كما صرح به في الجامع الصغير ورواه الطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه عن ابن عباس والبيهقي وغيرهما كابن حبان والدارقطني باسناد صحيح على وقد قال الحاكم صحيح على شرطهما وما يقضيه الاعلال بالارسال واغفاء اختار المصنف كونه حسنا مع تصريح جمع بالتصحيح لما للحاكم والبيهقي عن محمد بن نصر المروزي انه قال ليس لهذا الحديث اسناد يجيء به فالاحوط انه يقال انه حسن لذاته صحيح لغيره الاربعون عن ابن عمر رضي الله عنهما

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال اخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمنكبي بفتح الميم وكسر الكاف مجمع العضد والكتف ويروى بالجثيه قبل وهي الرواية وبالافراد وذلك ليتوجه توجهًا بليغًا فيما يملى عليه ويمكن في ضمنه ما يلقى اليه وفيه ايماء الى ان الراوي له منزلة عظيمة لديه فقال كن في الدنيا كانك غريب او لا تكن اليها ولا تتخذها وطنا والاحديث ننسك بطول البقاء فيها والا بالاعتناء بها والا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب العزيز يريد الذهاب الى اهله كذا قاله المظهر وذلك لان الدنيا دار مرور وجسر عبور كما قال عيسى عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها فينبغي للعاقل من ان ينتظر الانتقال منها ساعة من الاحوال متهيئا لاسباب الارتحال بتدارك الاعمى وبر المظالم او طلب الاستحلال مشتاقا الى الوطن الحقيقي حين كان في صلب ادم عليه السلام ثم نقل منها الى دار الغربة والالام بالاقبال على مداومة طاعة ذي الجلال والجمال على وجه الكمال قانعا في سفوة بليغة من لقمة وسترة من خرقة صابرا على ما اودع فيها من الاكدار فانها بئس القرار وانها الجيش عيش الاخرة كما في الاخبار ثم ترقى عن المقام الاول بلفظ او التي بمعنى بل وقال او عابر سبيل اي بل لانك عابر سبيل لانه تعريف لكنه الغريب في غير وطنه ويستانس به وبامثاله علقمة وغيره طائفة رضوا الدنيا وانغزلوا عن الناس وتجردوا عما هم عليه من الاشتغال والالتباس بل صاروا اخفاء عراة حاسري الرؤس وفي العقبة ثم العقلاء والكياس الخارج فضلهم عن الحد والعد ومن اياس القياس عبادا فطنا طلعوا الدنيا وخافوا الفتنا نظروا فيها

فلما عرفوا

فاعة

فالقد

ان الله مع

فلما عرفوا انها بلست بحي وطانا جعلوها بحجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا فجازوا بزيد في بعض طرق الحديث وعد نفسك في اصحاب القبور اي وتنبه من نوم الغفلة وكفر وفي رواية المنذري وعد نفسك من اهل القبور اي وتنبه من نوم الغفلة وسكر الغرور وتب الى الله واستعد لزاد يوم الحشر والنشور وهذا معنى ماورد موتوا قبل ان تموتوا وكان ابن عمر يقول اذا امسيت لا تنتظر الصباح واذا اصبحت لا تنتظر المساء وهو اذا دخلت في وقت الصباح وهو اول وقت النهار فلا تنتظر المساء وهو اذا دخلت في وقت المساء وهو اول وقت الليل فلا تنتظر الصباح اي لا تطول امنيتك على قصر الامل لانه سبب المبادرة الى العمل والمجتي ثمرات الكسل فانه من طال امله ساء عمله فالواجب ان يجعل نصب عينيه اجله فان هذا سبب للزهد في الدنيا والاقبال على العقبى واذا قبل من جعل الموت نصب عينه لم يبال بضيق الدنيا ولا بسعتها المضرة في العقبى وقد ورد في الصحيحين وغيرهما ولا يزال قلب ابن ادم شابا في اثنين حب الدنيا وطول الامل وعن ابي ذكريا العيني قال بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام اذا اتى بجر منقور مطيب فتوضؤوه فاذا فيه ابن ادم لو رأيت قريب ما بقي منه اجلك لزهدت في طول املك ولرغبت في الزيادة من صالح عملك ولقصرت من حرصك وجهلك فاعمل ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة ذكره ابن الجوزي في منهاجه وقد قال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال ابن عمر رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا اصلح خصا فقال ما هذا قال خص لنا نصلحه فقال ما ارى الامر الا اقرب من ذلك ذكره الترمذي وقيل لبعضهم الا تعمل قبيصك قال الامر اعجل من ذلك وعن محمد بن ابي ثوبة قال اقام معروف الصلوة ثم قال لي تقدم فقلت ان صليت

القبور

ان امشي مع

بكم هذه الصلوة لما صلى بكم غير ما تقالى يعوف انت تحدث نفسك انه تصلى
صلوة اخرى بعد ذلك بمدة طول الامل فانه يمنع خير العمل وروى عنه ابى سعيد الخدرى
انه قال اشترى كسامة بن زيد وليدة جائنة وبنا فسمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول الا تعجبون من كسامة المشترى الى شهر لطويل الامل والذى
نفسى بيده ما طرفت عينى الا ظننت ان الآخرى لا تطبق عينى حتى تقبض روحى
ولا طمحت الا ظننت انى لا اسيفها حتى اغيض بها نفسى الموت فوالذى نفسى بيده
انما انذركم ما انتم به آيت وما انتم بمعجزين وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينبهم بالبزابز فاقول يا رسول الله ان الماء قريب منك فيقول انا نذرى
لعلى لا ابلغه ذكره الحارث ابن اسامة وروى مرفوعا بخا اول هذه الامة
باليقين والزهد وهلاك اخرها بالبخل والامل وهذا لان من قصر امله زهد
فى دنياه ومن طال امله طمع ورغب فى هواه وترك الطاعة وتكاسل عن
التوبة وقسا قلبه لنسيانه الاخرة وعن على كرم الله وجهه ارتحلت الدنيا
مدبرة وارتحلت الاخرة مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من ابناء
الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب
ولا عمل وكان الحسن يقول عجبا لقوم امروا باخذ الزاد ونودوا فيهم
بالرحيل الى المعاد وحبس اولهم فى انتظار آخرهم وهم قعود يلعبون
ما يخطر هذا فى خاطرهم ووقع فى اصل ابن حجر الى الصباح والى الماء بزيادة
الى فى الموضعين وهو مخالف للنسخ المعتبرة والشروح المشتهرة
وقد ابعد فى تقدير المعنى حيث قال اى اذا امسيت الى الماء فلا تنتظر
بامال الليل الى الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر بامالى النهار الى الماء
انتهى ووجه استبعاده لا يخفى على الفضلاء النبلاء وخذه صحتك لمرضك

والمعنى

آى شهر صح

بالبخل صح

والفراغ فاغتنم ايام الصحة والعافية لاقتناء الاعمال الصالحة الباقية قبل ان
تمرض فتعجز عنها وتندم على ما فاتك منها وكذا الكلام فى قوله ومن حياتك
لموتك زاد الغزالى فى اربعينه فانك يا عبد الله لا تدرى يا اسمك غدا انهار اسمك
ووصفك عند الله هل انت من الابرار او من الفجار والمعنى خذ من ايام حياتك
قابلتى نفعه من طاعاتك بعد مماتك واياك والتسويف المانع فان الوقت
هو السيف القاطع وقد انشد لعلى كرم الله وجهه فى هذا المعنى فرب المنى
اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل خافقة سكون والتغفل عن الاحسان فيها
فما تدرى السكون متى يكون اذا ظهرت يداك فلا تقصر فان الدهر عادته يجور
ثم الموت احد الاسباب الموصلة الى النعيم السرمد كما ورد انكم خلقتم للابد
ولكن تنقلون من دار الى دار فهو وان كان فى الظاهر فناء لكنه فى الحقيقة
بقاء وولادة ثانية ونتيجة باقية كالنوى المزروع لا يبصر غلا الابعد
فناء جثتها ولزام الله تعالى علينا بالموت تعالى الله الذى خلقكم ثم
رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال الذى خلق الموت والحيوة وقدم الكون
وذريعة الى الحيوة الحقيقة كما قال وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو
ولعب وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون وفى الحديث
الموت تحفة المؤمن ثم الروح لا يدخل سكرات الموت بل ينفصل وينقطع
علاقته عنه اذ لا لقوله تعالى ارجعى الى ربك راضية مرضية يعنى واما
ساخطة مسخوطة ثم يتعلق حين دفن كما تعلق به دراوته سبحانه
كما يشير اليه قوله تعالى فادخلى فى عبادى وبتوجه عليه سؤال الملكين
ويرد عليه عذاب القبر وثوابه ويبقى له العلاقة بالتلذذ والتالم
بحسب اختلاف اكتسابه ثم ترتقى روح المؤمن الى الرجة العليا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتصل الى السعادة الكبرى واما التي تذوق الموت فهي النفس الحيوانية
الانسانية كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت اذا خرج منه الروح
تنهدم اركانها وتتعدم شأنها لكن العارفون الذين صفت اجاوهم
ونجاست ارواحهم واشباحهم لا يتطرق اليها البلاء كما في الانبياء
والشهداء والاولياء هذا اهل البلاء بل تجذبها الى حضرة اللاهوت
وتطلع معها في عالم الملكوت فافهم هذه الاسرار التي خطفت بها الاخبار
وشاهد بها ليصائر الثاقبة الاخيار وقدر ومعنى هذه الوصية عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم من عدة طرق منها خبر الحاكم انه صلى الله تعالى عليه
وسلم قال للرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك
وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك
وحياتك قبل موتك وما احسن ما قال ذو الاحوال وما هذه
الايام الا معارة فما استطعت من معروف فما لك فتزود فانك
لا تدري بأية بلدة تموت ولما يحدث الدهر في غد رواه البخاري
الطاهرة بيتم بان الحديث المرفوع والموقوف كلاهما رواه البخاري
وفي الجامع الصغير للسيوطي ما نصه فانه قال كن في الدنيا كانك
غريب او عابر سبيل رواه البخاري عن ابن عمر وزاد احمد والترمذي
وابن ماجة وعد نفسك من اهل القبور فانها دار منية الموقوف
عن ابن عمر ليس مذكورا في البخاري نعم روى هذا الموقوف مرفوعا
ايضا فرواه البيهقي عن ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بعضد جدي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر
سبيل وعد نفسك من اهل القبور وقال لي يا ابن عمر
اذا اصبحت فلا تحدث نفسك

بعظه سه

من اصحاب القبور

اذا امسيت فلا تحدث نفسك ح

بالصباح

بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك ومن حياتك قبل موتك
فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا والحاصل ان هذا الحديث
تذكرة الاحاديث السابقة ونتيجة الاعمال الصالحة والاحوال الصادقة
وكذا ختم به عدد الاربعين كما ختم باسلام عمر حيث نزل بها النبي
حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين الحادي والاربعون عن ابي

نتيجة سه

محمد عبد الله بن عمرو بالواو رضي الله عنهما بن العاص بلا ياء هو الصحيح
لانه اجوف لا ناقص كما حققه صاحب القاموس حيث قال الاعياص
من قريش اولاد بني امية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص وابو
العاص والعبيص وابو العيص واما في بعض النسخ كما في اصل ابن حجر العاصي
بالياء فهو مبني على توهم انه اسم فاعل من العيان وانه يجوز اثبات الياء
وحذفها كما هو مقرر في محلها نعم العاصي هو الكافر واما من ذكر قبله
فهما صحابيان ينبغي ان يتجافى رضي الله عنهما الا انه قيل ابن العاص
كما اشرنا اليه لابعده كما فعله ابن حجر فانه يتوهم منه ان الآخرين
صحابيان وعبد الله تابعي فتدبر فانه اسلم قبل ابيه وكان اكبر منه باكثر
اربع اثنتي او ثلاث عشرة سنة عابدا عالما زاهدا اكثر الناس
اخذا للحديث قال ابو هريرة رضي الله عنه ما كان احد اكثر مني حديثا الا عبد الله
ابن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب سكن مكة ثم رحل الى الشام وعاد
اليها وتوفي بها وقيل بالطايف وقيل بايلياء وقيل بمصر سنة
خمس وستين وهو ابن ثنتين وسبعين سنة بمر وياته سبعمائة
حديث ورواية اكثر من ذلك لما تقدم وانه توفرت الطرق في الرواية
عنه فكان ذلك سببا لقلة ما صح عنه بقال انه حفظ عنه عليه السلام

وابو العيص سه

العاصي ح

ابيه به

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الف مثل وقد عنى في آخر عمره وهو اجل العبادلة الاربعة وكان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يفضله على ابيه فاني قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن
احدكم ايمانا كاملا حتى يكون هواه بالتضرع سبيل قلبه وطبع نفسه تبعا
لما جئت به شرعا جامعا مانعا والمعنى لا يكمل ايمان احدكم حتى
يكون موافقته للشريعة مثل موافقته لما الوفاه من غير الكلفة ويجوز ان
يحمل على اصل الايمان حتى يكون تابعا للشرع انقيادا كالمخلصين لا خوفا
واكراها كالمنافقين ويوافق هذا الحديث خبر لا يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من نفسه وولده واهله والناس اجمعين رواه الشيخان ولما صدقت
محبة الصحابة له صلى الله تعالى عليه وسلم وكان هواهم تبعا لما جاء به
تاثلوا معه ابائهم وابناءهم وبذلوا في طريقه مهجهم وانفقوا اموالهم
وطوبى لهم ثم طوبى لهم فمن كان الهوى وهو الباطل المطاع والمحبوب
الا اتباع تابعا لطريق الهدى من الملة البيضاء والسنة الزهراء حتى
يصير هواه المختلفة وخواطره المتفرقة التي تنبعث من هوى
النفس وميل الطبع جميعا واحدا متعلقا بامر ربه واتباع شرعه
تعظيما لامره محبة وشفقة على خلقه كما قال كانت تعلق اهواه
متفرقة فاجتمعت اذ رأتك العين اهوائي وصار يحدثني من
كنت احدثهم وصرت مولى الورى اذ صرت مولائي تركت للخلق
دنياهم ودينهم شغلا بحبك يا ديني ودنيائي فلا تميل الا بامر
الشرع ولا تهوى الى حكم الطبع فهو المرء الكامل الوحيد الذي يتميل
منه التوحيد ومن اعرض عنه متبعا لهواه مبتغيا لرضاه فهو
الخاسر في دنياه وعقباه ومن اتبع اصول الشريعة

دون

دون فروعها فهو الناقص ومن عكس فهو المنافق والهوى مصدر
هواه اذا احبه وشرعا ميل النفس الى مشتهياتها بالطبع دون مقتضيات
الشرع فانه خلف ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم نور وضياء
سمي بالشريعة والهوى ظلمة في النفس متبعثة من الطبيعة فكيف
يصير الهدى الظلماني تبعا للدين النوراني مع ان علة الانضمام
الكلية هي الجنسية فالجواب ان النفس لطيفة في الجسد تولدت من
امزجة لطيف الروح والبدن واتصالهما والروح لطيف روحاني الجسد كثيف مع
ظلماني والنفس متوسطة بينهما تقبل اللطافة الروحانية والكثافة
الجسمانية وهذا هو المشعوبة التي قال تعالى ونفس وما سواها
فالمقامة الروح الروحاني في الروح النفساني بمثابة النفوس
في الجوهرية فصارت بها النفس قابلة للخير والشر والفجور
والتقوى كما قال تعالى فالهمها فجورها وتقويها فاذا غلب الامر بالتقوى
صارت مزكاة عن كدورات الدنيا متوجهة الى الدين قابلة للتيقين
مائلة الى العقبى شائقة الى المدى واذا غلب الامر بالفجور صارت
تابعة للهوى سالكة مسالك الردى كما قال تعالى قد افلح من زكيها وقد
خاب من دسيها وما احسن قول بعض فحول العرفاء نون الهوان
من الهوى سرقة فصريع كل هوى صريع هوان قال الراغب
مثل النفس في البدن كمجاهد الى ثغر يراعي احواله ويعمله فليفعله
مولاه لديه ضم اليه ليرشده ويشهد له وعليه وبه بمنزلة مركوبه
وهو شمس جئت ضم اليه ليقتدر بركوبه والقرآن بمنزلة كتاب
اتاه من مولاه تبيانا لكل شيء ورحمة والنبي رسول اتاه بالكتاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ليبين للناس ما نزل اليهم وتكمل عليهم فانها جراحات اعداء ه وقهرهم
واستعانة بالعقل في امرهم محاشرة اذاعاد الى حضرته وهو في المشيخة
ومنع شغوه واشغل رعيته وصرف همته الى ركوبه واقام سائس
المركب مقام خليفة ربه فهو في الاخرة من الخاسرين ثم اعلم انه روى
عن ابن عباس قال الهوى اله يعبد في الارض ثم تلا ارايت من اتخذ
الهه هواه وقال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى وفي الحديث ما عبد شيء اضر من الهوى
هواها وقفى على الله فتاه وجاء رضوها فاتخذ ظل السماء اله يعبد
اعظم عند الله من هوى متبع اخرجه الخرائطي وكذا روى عن اسماء
بنت عميس رفوعا بنس العبد عبد هوى يضله وبنس العبد
عبد طمع يقوده فالهوى هو البلية العظمى فانها متبع شهوات
الدنيا حديث صحيح اما اسناده ورواته بصيغة الفاعل او المفعول
في كتاب الحجة اما في اتباع المحجة في عقيد اهل السنة للحافظ ابي
القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني وقيل هو ابو الفتح
نصر بن ابراهيم المقدسي لكن في الفقيه الزاهد نزل دمشق باسناد
صحيح رواه محي السنة في المصابيح وشرح السنة وقد اخرجه ابو نعيم
ايضا في كتاب الاربعين التي شرط في اولها ان يكون صحاح
الاخبار وجياد الاثار مما اجمع الناقلون على عدالة ناقلة ورواه
الطبراني ايضا وكذا الحافظ ابو بكر بن ابي عاصم الاصفهاني في
الثاني والاربعون عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن ادم افعل شتى

مزاويم

مزاويم الارض وقيل اعجمي لا اشتقاق له ويؤيده حديث وقوع خلق
ابن ادم مزاويم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض
والاسود والاحمر والسهل والحزن والطيب والخبيث والمراد
هو وذريته كانه قال ايها الجنس ابو الانس فيه وخولاك
اولياء في هذا النداء نكتة للعراقي وهي ان اقوى المراتب الكم واضعفها
الحرف فظن قوم انما يتلف الاسم بالحرف فكذا اقوى الوجودات
هو الحي سبحانه وخلق الانسان ضعيفا فقالت الملائكة ما للتراب
ورب الارباب فقيل لهم فد يتلف الاسم مع الحرف في حالي الثراء
فكذا البشر لحضرة رب الارباب حال التضرع والنداء حيث قال
ادعوني استجب لكم انك ما دعوتني ارحامت تسألني مغفرت
ذنوبك وغيرها او تعبدني بالطاعات والدعوات ونحوها فان
الدعاء مخ العبادة ورجوتني ارورجوت مغفرتي وطمعت في
رحمتي اوخفت من عقوبتي وخشيت من عظمتي اذ الرجاء بمعنى
الخوف ايضا جاء ومازمانيته توقف قوله غفرت لك ارستر ت
عيوبك وحوت ذنوبك على فالكان منك ارمع ما وقع منك
من الذنوب الكثيرة الصغيرة والكبيرة ولا ابالي ارلا بعظم على
كثرتها فان جرائم العباد واثام اهل العناد في جنب عظمة ربوبية الرب
كذرة صغيرة بل اقل منها كالهباء فالحديث يحرض على الدعاء ويحسن
الرجاء اما الدعاء فحقيقة استدعاء العبد ربه وكاستعداده منه والمعونة
في حقه وله شرائط وارباب تقديم الاشارة اليها في اثناء الكتاب
ثانيا قبل ثبت القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا ينقص في الباب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وايضا المطلوب اذا كان من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يخيل به
سواء سأله او لم يسأله وان لم يكن منها لم يخبر طلبه ولان الرضاء
بالقضاء باب الله الاعظم والاشتغال بالدعاء بناني هذا المقام الافخم
فالجواب ان الدعاء من سنن المرسلين ومن شعار المخلصين وداب
العرفاء الصديقين والقرآن والحديث ناطق بصحته كل مؤذن
بوجوب سؤال الله ودعوته والسبب العقلي فيه ان كيفية علم الله
وقضائه غائبة عن عقول عباده والحكمة الالهية تقتضي ان يكون
العبد بين الخوف والرجاء الذين بهما تتم العبودية وبهذا الطريق
صحح العقل بالتكاليف الشرعية مع الاعتراف بجلالة علم الله
وبجريان قدرته في كل ما قضاه ثم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فكل ميسر
لما خلق له في جواب قولهم فنيم العمل مع انه كتب مقعد كل احد
من الجنة والنار يدل عليه او يشير اليه فانه رجههم بسابق القدر
في الازل عن رغبتهم في القيام بالعمل ليعلم ان الوسائط والروابط
معتبرة في جميع امور هذا العالم والله سبحانه اعلم واما الرجاء
فهو ان تاتي بحسنة ترجو ثوابها او سيئة ثم تبت عنها فترجو
مغفرتها واما الرجاء الناشئ المتعارف المتواني التائل الرجو المغفرة
فهذا من الكاذيب الامانى قال ش ه الكرماني علامة الرجاء حسن
الطاعة وبدليله قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا
في سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله وقوله سبحانه ان رحمة الله
قريب من المحسنين وقيل الرجاء رؤية الجلال بعين الجمال
وقرب القلب من لطف الرب او سرور الفؤاد بحسن المبعاد

اذا كثرت

وسه

اذا كثرت منك الذنوب فداوها بالدعاء يرفع في الليل والليل مظلم ولا تقنطن
من رحمة الله افاقنوطك منها من خطاياك اعظم فرحمته للمحسنين كرامة
ورحمته للمسرفين تكرم واما الخوف فهو عبارة عن الم القلب بسبب توقع
مكروه في الغيب بسبب التفكر في تفاصيل انواع العذاب المتوعد به على
الفاجر وهو نصيب اهل الظاهر او معرفة الجلال والكبرياء وهو وظيفة
الانبياء والاولياء والاول يزول والثاني لا يزول ومن كان خوفه في الدنيا
اكثر امنه في العقبى اظهر وبالعكس فتدبر وروي انه ينادي يوم القيمة
وعزتي وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين ولا امنين فمن امنني في الدنيا
خوفته يوم القيامة ومن خافني في الدنيا امنته يوم القيامة يا ابن
ادم لو بلغت ذنوبك ارض سلت من كثرة كثيرها او من عظيم كبيرها
عنان السماء بفتح العين المهملة قيل هو السحاب وقيل ما عن لك
منها اذا نظرت اذا رفعت رأسك اليها وكره الحمص وقال التوربشتي
العنان السحاب واضافته الى السماء غير فصيحة وارى الصواب
اعنان السماء اي صنيعها واقطارها كانها جمع عنن فعل المهموز
سقطت من بعض الرواة او ورد العنان بمعنى العنى انتهى والاخفى
ان الاضافة تصح بادنى ملابسة فلا ينبغي تخطئة جميع الرواة نعم
لو ورد رواية عن بعضهم لربما حكم ان الصواب معهم ما فيه من الفائدة
المشعرة بان السحاب منطبق اخرا باقاق السماء الى افق واحد
لانهم يطلقون على كل افق سماء كما يطلقون على كل طبقة سماء
فتفيد المبالغة في كثرة الذنوب بحيث لو كانت اجساما لملأت ما بين
السماء والارض كما جاء في رواية لو اخطأتم حتى بلغت خطاياكم

القلب بيه

امنه نيم

العين بيه

العنن نسخ

رغبهم

ما بين السماء والارض ثم استغفرتني الله تغفر لكم ثم استغفرتني اكر
تبت توبة صحيحة بانه ندمت على المعصية من حيث كونها وعزمت على
ان لا اعود اليها وتداركت ما يمكن المعصية من قضاء الطاعة التي
فوتها ورد المظالم او استحلالهم منها عزمت لك وانه تكرر المعصية
والتوبة ففي الحديث ما اصر من استغفر وانه عاد في اليوم سبعين مرة
كما رواه ابو داود والترمذي واما الاستغفار مع الاصرار على الذنوب
الكبار فتوبة الكذابين والفجار وقد اخرج ابن ابي الدنيا حديث المستغفر
من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه وذكر قال اصحاب ابي حنيفة
ان من قال استغفر الله واتوب اليه وهو مصر بقلبه على المعصية كاذب
اثم لانه اخبر انه تائب وليس حاله كذلك وقد قال طائفة من السلف
انه يكره له ذلك والظاهر ان هذا بالنسبة الى قوله اتوب اليه
واما بالنسبة الى قوله استغفر الله فلا اذ لا يلزم منه كذب فان الاستغفار
من جملة الادعية والاذكار مفيد ولو مع الاصرار بتخفيف الكبائر
وتكفير الصغائر وقد زاد في كلام بعض العارفين ان التوبة هي
الرجوع عن مخالفة حكم الحق الى موافقته فلا يخرج عن دعوة الذنب حتى
يرجع منه بندم القلب وكثرة الاستغفار وكف الجوارح عن الاوزار
ومن بدايع جفاين توبة الواصلين فعليه بكتاب منازل السائرين
يا ابن آدم انك لو اتيتني بقراب الارض اي بملئها كما قاله بعضهم
وقال المص هو بضم القاف وكسرها لغتان ويروى بهما والضم اشهر
ومعناه ما يقارب ملئها ثم قوله خطايا غير خ الزات المقدرة في
الاضافة نحو ملئها عملا او حال على ان قابلته مفعول به والباء

للتعدية

للتعدية ثم لتبتني به حال كونك متلبسا بوصف الايمان والاحاطة
ثم اللقاني في الاخبار كما اشتهر بعض الشراح لا اشرك بي شيئا
بذاتي وصفاتي وافعالي او شيئا بعبادتي من النفس والشيطان
والخلق اذ الشرك قسمان جلي وخفي والاول غير مغفور والثاني
يحبط العمل ويعاقب عليه والجملة حال لا تبتك بقرابها مغفرة وهي
ازالة العقاب واسبال الثواب وذكرها لبقيره المغفرة العظيمة
وعبر بقرابها للمشاكلة والا فمغفرته سبحانه غير متناهية وقد ورد
اللهم مغفرتك اوسع من ذنبي ورحمتك ارجى عندي من عملي
واعلم ان هذه الله النواجين اليه المقبلين عليه قسمان الواقفون
بالباب والسالكون والمراد بالواقف من وقف في عالم الصورة المبني
ولم يفتح له باب في الحقيقة والمعنى كالفرخ المحبوس في قشر البيضة
الخلفية فيكون غريبا من عالم المعاملات البدنية ولا سبيل له الى
عالم القلب ومعاملاته مع الرب فهو محبوس في سجن الابدان وعليه
موكلان يكتبان من اعماله الظاهرة لربها والملهمة الهها والمكشفة
عليها فاذا لقي الله العلي بريئا من الشرك الجلي يغفر الله له ما دون
ويشكر له ما عانه واما السالك فلا يقف في محل ولا ينزل من
منزل سافر من عالم المبنى الى عالم المعنى ومن مضيق الاشباح
الى متسع الارواح وهم صنفان سيار وطيار فالسيار من
يسير بقدمي الشرع والعقل على جادة الطريقة فخلاياه ما يحجبه
عن المولى من مراتب الدنيا والاخرى ورؤية غيرانيته والمتعلق بما سواه
فان اكبر الكبائر اثبات وجود غير الله ذاتا وصفة وفعلا حتى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجوده اصلا كما قيل وجودك ذنب لا يكسر به ذنب وهو الشرك
عندهم كما قال العارف ابن الفارض ولو خطرت لي في سواك ارادة
على خاطري سهوا حكمت بردتي فاذا غلص من ذلك العصاة تلقاه ربه
بالغفران بل يستر بشواهد هويته ذنوب وجود الاغيار ويرحمه برفع
البينونة والاستار والطيار عاشق معشوقه والقلب مقلوب العقل عزوب
السر يطير بجناحي العشق وهمة الذوق والشوق في فضاء الحقيقة
وفي رجله خلخالة الشريعة وهو المتعين لحمل اعباء الامانة التي لم يوجد
في السماء والارض امين يؤتمن لتحملها فلما عرضت عليه نظر اليها
وعشقها وصار فراش تلك الشمعة تدور حولها حتى احترقها فنسب
في البداية الى الالف ويسفك الدماء ولقب في النهاية بالظلوم
والجهول فانه قلت منه ابى وكم يطيع في محل الامانة نسب الى المكانة
من الطاعة والامانة ومن اطاعه وافى نسب الى الظلم والجهل والخيانة
فالحكمة في ذلك قلت ان الذلة والمسكنة وقعت في جانب الخالق
كما ان العزة والعظمة وقعت في طرف المعشوق بل جمال عزة المعشوق
لا يظهر الا في مراءة ذلة العشق وايضا كمال عزة الامانة يلزم كمال
ذل المؤتمن في اصلاح كمالها امر الامانة وقد يخص بخبر بل الثناء
عليه ليكون عزته في الظاهر وذلته في السر يدلك على حقيقة هذه
الرقيقة خطاب اسجدوا لادم وعتاب اني اعلم ما لا تعلمون

رواه الترمذي رحمه الله وقال اسناده ليس بمتصل وفي نسخة حديث حسن صحيح
وفي نسخة حسن وفي اخرى حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه والمعنى
انه غريب اسنادا لا امتنا ومطلق الغرابة لا تنافي الحسن والصحة

وقد اخرجه

وقد اخرجه احمد وابو عوانة في صحيحه من حديث ابي ذر
والطبراني من ابن عباس ثم لا يخفاك ان هذان الحديثان تمام على مدار الاسلام
ويتضمنه ما لا يحصى من الحكم والاحكام لان اولهما في الترهيب من اتباع
الهوى والترغيب في سلوك مسالك الهدى والثاني في الترغيب في الرجاء
والمغفرة والدعاء الى ما هو مخ العبادة وروحها زيادة على عدد الاربعين
في آخر الكتاب بتصحيح لكل تواب واواه واواب واشعارا بما قال بعض
ارباب الحال من زاد زاد الله في حسناته ولعله انتقل في هذا المحل
الى مضمون حديث الحال المرتحل فكان الحديثين بمنزلة الفاتحة وصدر
سورة البقرة الى قوله سبحانه فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب
او بزيادة المطلب حتى تترتب وختم بهذا الحديث العظيم الشان اشعارا
بانه يجب على العبد ان يعتقد في مولاه الفضل والاحسان والمغفرة
والرأفة والامتنان وان يحسن ظنه اخر عهده في الدنيا واول
عهده في العقبى فانه يحقق رجاء الراجين حقيق وولي الاسعاد
والامداد والتوفيق فيا من عرف مكائد الدهر فزهد فيه وشغله
هم الموت فلا يضحك على لافيه اعتصم بحبل لا انفراك له وامسك
بالعروة الوثقى لا انفصام له واقبل على الزاد والحديث تماما
دونها خيبة ونزل من الزاد ما هو شفاء ثم راث منقولا
ان جماعة من السلف الفضيل بن عياض رحمه الله سمعوا منه الحديث
فاطلع لهم رأسه من كوة وهو يبكي وكيف لا يبكي وكيف ترجو فقال عليكم بالزاد
عليكم بالصلاة عليكم بالطواف وعليكم ليس هذا زمان الحديث انما هذا
زمان احفظ لسانك واحفظ مكانك وعالج قلبك وخزائنك

اجتمعوا على باب صح

زمان تضرع وبكاء واستكانة ودعاء
كرماء الغريق في البحر العميق انا لله وانا اليه راجعون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

آخر العمر من الساعة التي هي اخت القيامة فرغ مؤلفه في اليوم
التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ستين بعد الالف
من الهجرة بمكة المكرمة حالة الكعبة المعظمة حامدا على آلائه
الله شاكرا على ما اولاه معولا مصليا مسلما على نبيه وسائر
الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين حمدا حمدا
حمد هذا الكتاب على يد الفقير الحاج محمد بن شيخ يوسف غفر الله له
ولوالديه واحسن اليهما واليه في اليوم الثالث عشر من شهر
محرم الحرام سنة تسع وعشرين وماته بعد الالف من الهجرة
النبوية عليه افضل التحية
والله الموفق
وهو يهدي السبيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ودع ما تنكر ولعله اراد بالحديث علو الاسناد كما قال غيره حدثنا باب
من ابواب الدنيا لان غالب ابوابها ليس لها صحيح في نفسها بل لهم فرض
تكلف الاشتهار والاستظهار لا قصد العمل والاستبصار والاعتبار
وفي المص فهذا اخر ما قصدته اي نوبته واردته من بيانه الاحاديث
التي جمعت قواعد الاسلام اي اساسه وعليه مدار العلماء الاعلام
وتضمنت ما لا يحصى من انواع العلوم في الاصول اي اصول
الدين من الالهيات والنبوات والترغيب في الاحكام الفقهية
المتعلقة بالاعمال الظاهرية والاداب اي تحسين الاحوال وتزيين
الاخلاق الباطنة وسائر وجوه الاحكام اي مما يحصل به كمال
الاتقان والاحكام وما ذلك الا لكون علوم العالمين وفهوم
العالمين عاجزة عن درك حقايق كلامه وقاصرة عن كنه ودقايق
مرامه وانما يعترف لكل احد من اتباعه من بحر فيضه على قدر ما يحسن
من اتباعه وهو مظهر الاسم الاعظم والكنز الاخم الذي ظهر على وجه
العالم ولذا قال بعض العارفين قدموا الخلق مقام الحق ولم
يعرفوا الحقيقة المحمدية لتستره بالاوصاف البشرية فلله الحمد
والمنة على اتمام هذا الشرح واسئله المزيد من فضله بزيادة النصر
والفتح انه ولي ذلك والقادر على ما هنالك والمأمول من
افضال الافاضل والطاف الاماثل ان ينظروا في كتابي
بعين الرضا ويصلحوا ما فيه من الزلل والخطا فاني قليل
البضاعة قصير الباع في الصناعة لكن رب حامل فقه الى من هو
افقه منه فالسعي بقدر الاستطاعة ولنا الله حسن الخاتمة في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net